الكِتَابُ الفَرِيدُ

في إعراب القرآن المجيد

(إعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

تأليف

العَلاَّمَة الحَافِظ المُقْرِئ

المنتجَب الهَمَذانيّ

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

" وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه :

محمّد نظام الدّين الفتيّح

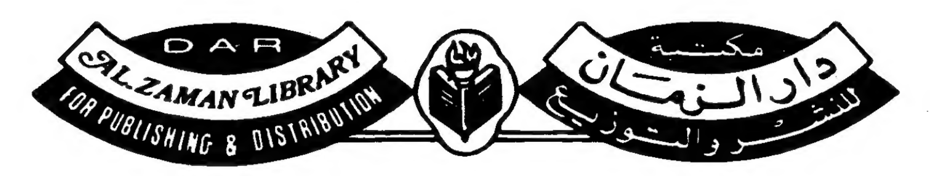
الجزء الخامس

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الفُرْقَانِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ ق



ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهمذاني، المنتجب
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،
محمد نظام الدين الفتيح - المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ
٦ مج
٦٨٧ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
١ - ٥ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (ج٥)
١ - القرآن - إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٢ ٨٨٤ / ١٤٢٧
رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧
ردمك: ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
١ - ٥ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (ج٥)

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين – هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦– فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة– إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣– هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

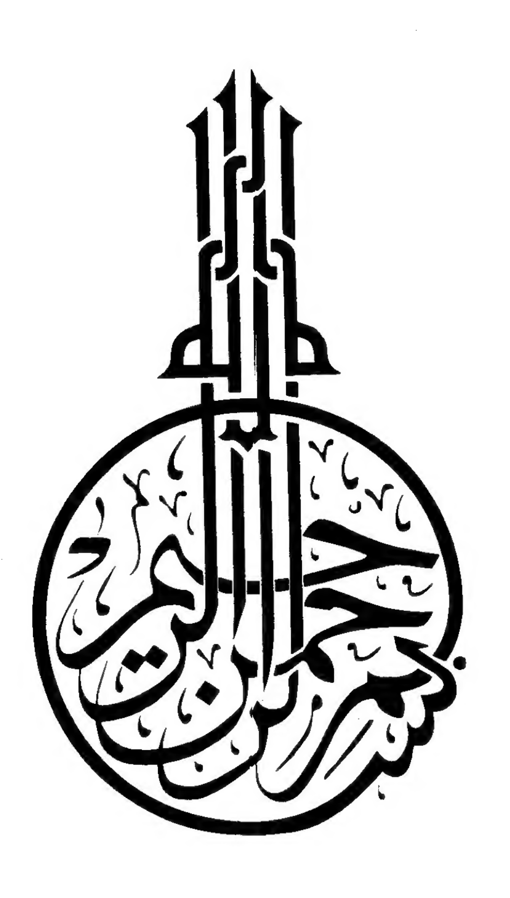
Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com



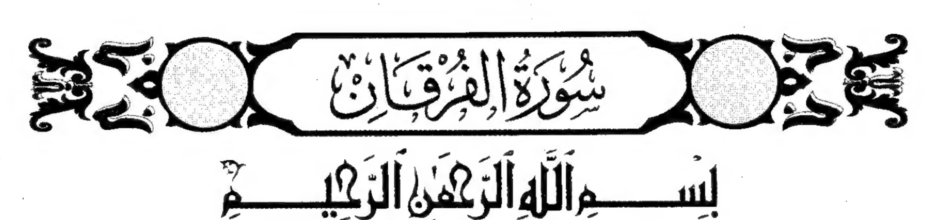
الكِتَابُ الفَرِيدُ

فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ المَجِيدِ

(إِعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)



إعراب



﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ﴾ (تبارك) : تفاعل ، وأصل الكلمة إما من دوام الشيء وثباته ، أي : تزايد خيره وتكاثر مع الدوام والثبات ، ومنه البِرْكة ، لدوام الماء فيها وثباته ، وبرك البعير . وإما من التعالي والنماء ، أي : تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله . ولا تستعمل هذه اللفظة إلا لله وحده جل ذكره ، ولا يستعمل إلا لفظ الماضي فقط[1] . وقد مضى الكلام على ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في سورة البقرة[2] .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ الجمهور على توحيد ﴿عَبْدِهِۦ﴾ ، إذ المراد به رسول

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٢/ ٥ .
(٢) حيث وردت هذه اللفظة في الآية (٥٣) منها .

الله ﷺ ، وقرئ : (علَى عِباده) على الجمع[١] ، وهم رسول الله ﷺ وأمته ، وجاز ذلك وإن كان إنزاله عليه ـ عليه السلام ـ وحده ؛ لأنه مخاطِبٌ لهم به ، وموصل له إليهم ، فصار لذلك كأنه منزل عليهم ، وكفاك دليلاً : ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾[٢] . ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[٣] .

قوله : ﴿لِيَكُونَ﴾ المنوي فيه : إما للعبد عليه السلام ، أو للفرقان ، أو لله جل ذكره ، هذا على قراءة الجمهور ، وأما من **قرأ** : (على عباده) على الجمع فالمستكن فيه إما للفرقان ، أو لله تعالى ، كقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[٤] . ﴿نَذِيرًا﴾ أي : منذراً ، والمنذر هو المخبر بوقوع المكروه .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما الرفع على البدل من ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ﴾ ، أو على إضمار (هو) ، وإما النصب على المدح ، ونهاية صلته ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ .

وقوله : ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا﴾ (ظلماً) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : فعلوا ظلماً ، وأتوا ظلماً ، وذلك أنَّ جاء وأتى يستعملان في معنى فَعَلَ فيعديان تعديته . وأن يكون مصدراً في موضع الحال ، على معنى : وردوا ظالمين أو ذوي ظلم . وأن يكون على حذف الجار الباء وإيصال الفعل .

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧﴾ :

(١) قرأها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٥/٧ . ومختصر الشواذ /١٠٣/ والمحتسب ٢/١١٧ . والنكت والعيون ٤/١٣١ . والكشاف ٣/٨٨ .
(٢) سورة النور ، الآية : ٣٤ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .
(٤) سورة الدخان ، الآية : ٣ .

قوله عز وجل : ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ أي : قالوا هذه أساطير الأولين ، وقد مضى الكلام على الأساطير في «الأنعام»[١] .

والجمهور على فتح التاءين في (اكتتبها) على البناء للفاعل وهو رسول الله ﷺ ، بمعنى استكتبها ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يكتب بيده ، بشهادة قوله : ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[٢] . وقيل : (اكتتبها) : جَمَعَها ، والكتب : الجمع .

وقرئ : (أُكْتُتِبَهَا) بضم التاء الأولى وكسر الثانية على البناء للمفعول[٣] ، على معنى : أكتتبت له ، والأصل : اكتتبها كاتب له ، ثم حذفت اللام فوصل الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب ، ثم بني الفعل للمفعول الذي هو إياه ، فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً ؛ لقيامه مقام الفاعل ، وبقي ضمير الأساطير على حاله ، فصار (اكتتبها) كما ترى .

وقوله : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ظرفان لقوله : ﴿تُمْلَىٰ﴾ أي : غدوة وعشياً ، وقيل : عبارة عن طول النهار ، أي : دائماً[٤] .

وقوله : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (لهذا) ، وهذه اللام مفصولة عن (هذا) في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، وخط الإمام سنة متبعة . و﴿يَأْكُلُ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف ، والعامل فيها الاستقرار الحاصل من الظرف .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿فَيَكُونَ﴾ ، لأنه جواب ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى (هلّا) ، وحكم

---

(١) عند إعرابه للآية (٢٥) منها .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، انظر مختصر الشواذ /١٠٣/ . والمحتسب ٢/١١٧ . والمحرر الوجيز ١٢/٧ . وزاد المسير ٦/٧٣ .

(٤) انظر الكشاف ٣/٨٩ .

التحضيض في ذلك حكم الاستفهام . وقرئ : بالرفع[(١)] عطفاً على ﴿أُنزِلَ﴾ ، لأنه بمعنى ينزل ، بشهادة عطف ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ﴾ ﴿أَوْ تَكُونُ﴾[(٢)] وهما مرفوعان ومضارعان كما ترى ، ولا يجوز النصب فيهما ، لأنهما في حكم الواقع بعد ﴿لَوْلَآ﴾ ، وليسا بجواب له ، والواقع بعد (لولا) لا يكون إلا مرفوعاً إذا كان مضارعاً ، وحكم الماضي إذا لم يقع حكمه ، فاعرفه .

﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَـٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ **قرئ** : بالنون وبالياء[(٣)] ووجه كلتيهما ظاهر .

وقوله : ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى﴾ (جنات) بدل من قوله : ﴿خَيْرًا﴾ .

وقوله : ﴿وَيَجْعَل لَّكَ﴾ **قرئ** : بالجزم عطفاً على موضع ﴿جَعَلَ﴾ ، وموضعه جزم لأنه جواب الشرط ، **وقرئ** : (ويجعلُ) بالرفع[(٤)] ، إما على الاستئناف والقطع مما قبله ، أو على العطف على ﴿جَعَلَ﴾ ، لأن الشرط إذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع ، وقد مضى الكلام على هذا في «آل

---

(١) حكيت هذه القراءة عن أبي معاذ . انظر مختصر الشواذ /١٠٤/ . والبحر ٦/٤٨٣ . والدر المصون ٨/٤٥٨ .

(٢) من الآية التالية .

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (نأكل) بالنون ، وقرأ الباقون : (يأكل) بالياء . انظر السبعة /٤٦٢/ . والحجة ٥/٣٣٥ . والمبسوط /٣٢٢/ .

(٤) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم بالرفع ، وقرأ الباقون بالجزم انظر السبعة /٤٦٢/ . والحجة ٥/٣٣٦ . والمبسوط /٣٢٢/ .

عمران» عند قوله جل ذكره : ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ﴾ بأشبع ما يكون[١] . فتكون القراءتان على هذا بمعنى .

ويجوز على قول من أدغم أن تكون اللام أسكنت للإدغام لا للجزم ، فتكون القراءتان أيضاً بمعنى ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، ويعضده قول بعض أهل العلم : إنَّ ﴿إِن شَآءَ﴾ بمعنى قد شاء ، وهذا حسن لما فيه من الحتم وليس بموقوف على المشيئة .

وقرئ أيضاً : (ويجعلَ لك)[٢] على أنه جواب الجزاء بالواو ، كقولك : إنْ تأتني آتك وأُحسنَ إليك .

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وأعتدنا﴾ أصله : أعددنا ، فقلبت الدال الأولى تاء كراهة اجتماع المثلين مع قرب التاء من الدال في المخرج ، والسعير : النار المسعورة ، فقيل : بمعنى مفعول . وقيل : اسم من أسماء جهنم[٣] .

وقوله : ﴿إِذَا رَأَتْهُم...﴾ الآية ، محل الجملة النصب على الصفة لقوله : ﴿سَعِيرًا﴾ ، أي : سعيراً من صفتها كيت وكيت .

وقوله : ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿أُلْقُواْ﴾ ،

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٠) منها .

(٢) بالنصب ، وهي قراءة عبيد الله بن موسى ، وطلحة بن سليمان . انظر المحتسب ٢/١١٨ . والمحرر الوجيز ١٢/٩ .

(٣) حكاه الزمخشري ٣/٩٠ عن الحسن .

والتقرين[١] : جمع شيء [إلى شيء] في قَرَنٍ وهو الحبل ، هذا أصله عند أهل اللغة[٢] . و﴿مَكَانًا﴾ ظرف لـ﴿أُلْقُوا﴾ ، و﴿مِنْهَا﴾ يجوز أن يكون حالاً منه لتقدمه ، وأن يكون من صلة ﴿أُلْقُوا﴾ .

وقوله : ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (ثبوراً) يحتمل أن يكون مفعولاً به ، أي : نادوا في ذلك [المكان ، أو في ذلك] الزمان : واثبوراه ، أي : واهلاكاه ، والثبور : الهلاك ، ومعنى دعائهم له كقولهم : يا عجباً ، ويا حسرة ، أي : أَقْبِلْ وتعالَ يا ثبورُ فهذا حينك ووقتك ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على معنى : قالوا هنالك ثبوراً ، أي : ثبرنا ثبوراً ، لأن الدعاء نوع من القول ، ثم حذف الفعل لدلالة المصدر عليه .

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ اختلف في الإشارة في ﴿أَذَٰلِكَ﴾ فقيل : إلى ما ذكروه من الكنز والجنة في الدنيا ، وقيل : إلى السعير التي أعدت للكافرين[٣] ، ولا خير في السعير ولكن هذا وشبهه كقولك لمن ترك فساداً وأقبل على الصلاح : أليس هذا خيراً مما كنت فيه ؟ على وجه الإبانة للتفاوت بينهما ، لا لأن في الفساد خيراً ، ولا تقول مبتدئاً : الفساد خير أم الصلاح ؟[٤] والراجع إلى الموصول محذوف

---

(١) في الأصل والمطبوع : والتقدير .
(٢) انظر تهذيب اللغة والصحاح (قرن) .
(٣) الجمهور على هذا ، وانظر القول الأول في مشكل مكي ٢/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢ .
(٤) أجاز سيبويه ٣/ ١٧٣ «السعادة أحب إليك أم الشقاء» في مجال التعليم والتنبيه . وانظر مشكل مكي ١٣٠ ـ ١٣١ .

تقديره : وعد المتقون دخولها ، أو وعدوها ، أو وعدوا إياها .

وقوله : ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ﴾ (ما) موصول ، وعائده محذوف ، أي : ما يشاؤونه ، و﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال إما من الضمير في ﴿يَشَآءُونَ﴾ ، أو من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ في (كان) ضمير يعود إلى المذكور وهو ﴿مَّآ﴾ ، أو إلى الخلود دل عليه ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، أي : كان ذلك ، وخبر ﴿كَانَ﴾ : ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ، و﴿وَعْدًا﴾ : مصدر مؤكد لما قبله ، ولك أن تجعل ﴿وَعْدًا﴾ خبر كان ، و﴿عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ملغى من صلة محذوف دل عليه ﴿وَعْدًا﴾ ، ولا يكون من صلة ﴿وَعْدًا﴾ الظاهر ، لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ أي : واذكر يوم نجمعهم للبعث ، و﴿مَّآ﴾ عطف على (هم) ، أي : ونحشر ما يعبدونه من دون الله ، ولا يجوز أن تكون الواو بمعنى مع كما زعم بعضهم[١] لأن الحشر متعد ، وقد شرطت النحاة في باب المفعول معه أن يكون الفعل لازماً كراهة اللبس . و(ما) موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم ، قاله الزمخشري[٢] .

والجمهور على ضم الشين في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ ، **وقرئ** : (نَحْشِرُهُم) بالكسر[٣] ، وهي لغية .

وقوله : ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (هؤلاء) نعت لـ﴿عِبَادِى﴾ أو بدل منه .

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) هو أبو البقاء ٢/ ٩٨٢ . وضعف السمين ٨/ ٤٦٤ هذا أيضاً .

(٢) الكشاف ٣/ ٩١ .

(٣) قرأها الأعرج ، انظر المحتسب ٢/ ١١٩ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣ .

قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ (كان) هنا مزيدة ، وأن وما اتصل بها في تأويل المصدر ، وموضعه رفع فاعل ﴿يَنۢبَغِي﴾ .

والجمهور على فتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل ، **وقرئ** : (أنْ نُتَّخَذَ) بضم النون وفتح الخاء[1] على البناء للمفعول[2] . وبعد ، فإن اتخذ فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : اتخذ ولياً . وإلى مفعولين كقولك : اتخذ فلاناً ولياً ، وفي التنزيل : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[3] فعداه إلى مفعول واحد كما ترى ، و(من الأرض) صفة لـ(آلهة) . وفيه : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾[4] فعداه إلى مفعولين كما ترى .

فإذا فهم هذا ، فاتخذ على قراءة الجمهور متعد إلى مفعول واحد وهو ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ ، و﴿مِن دُونِكَ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ لتقدمه عليه ، والأصل : أن نتخذ أولياء كائنين من دون الله على الصفة ، فلما قدمت عليه انتصب على الحال ، كقوله :

٤٧٩ ـ لِعزةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَديمُ ....[5]

وزيدت ﴿مِّنۡ﴾ في ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ لتأكيد معنى النفي ، كقوله : ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ﴾[6] .

وعلى القراءة الأخرى متعد إلى مفعولين ، فالأول ما بني له الفعل ،

---

(١) في الأصل والمطبوع : وكسر الخاء .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة ، كما قرأ بها زيد بن ثابت ، وأبو الدرداء رضي الله عنهما ، وأبو رجاء ، وزيد بن علي ، وجعفر الصادق ، والنخعي ، ومكحول ، والحسن وغيرهم . انظر المبسوط ٣٢٢ ـ ٣٢٣ . والنشر ٢/ ٣٣٣ . ومعاني الفراء ٢/ ٢٦٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ٦٠ . وجامع البيان ١٨/ ١٩١ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٠ : والمحتسب ٢/ ١١٩ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٥) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر أولها برقم (٥٥) .

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١ .

والثاني : ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ ، والأصل : أن يتخذنا الناسُ من أولياء ، ثم بني الفعل للضمير الذي هو (نا) فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً بالقيامة مقام الفاعل ، وبقي الثاني وهو ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ على حاله ، و(مِن) في ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ على هذه القراءة تكون للتبعيض ، ولا يجوز أن تكون لتأكيد معنى النفي كما في قراءة الجمهور ، لأن (مِن) لا تزاد في المفعول الثاني عند جمهور النحاة بل في الأول .

قال أبو إسحاق : تقول : ما اتخذ فلان مِن أحد ولياً ، ولا يجوز : ما اتخذ [فلان] أحداً من ولي ، لأن (مِن) إنما دخلت لأنها تنفي واحداً في معنى جميع ، ثم قال : ولو جاز هذا لجاز في ﴿مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[١] أي : فما منكم أحد عنه بحاجزين وهذا خطأ لا وجه له ، انتهى كلامه[٢] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون اتخذ على هذه القراءة يتعدى إلى مفعول واحد وهو القائم مقام الفاعل ؟ قلت : لا تمنع ذلك . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت وجوزت فما تصنع بقوله : ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ ؟ قلت . أجعله حالاً منه ، وأجعل ﴿مِن دُونِكَ﴾ من صلة الفعل ، أي : ما كان ينبغي لنا أن يتخذ من دونك أولياء ، ودخل (مِن) لكونه في سياق النفي ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقوله : ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ (بوراً) جمع بائر كحائل وحول ، وهو الهالك ، بارَ فلان ، إذا هلك ، **وحكى الأخفش**[٣] عن بعضهم : أنه لغة وليس بجمع لبائر ، كما يقال : أنت بشر وأنتم بشر . فعلى هذا يوصف به الواحد والجمع ، يقال : رجل بور ، وقوم بور ، وامرأة بور أيضاً ، حكاه أبو عبيدة[٤] .

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .

(٢) معاني الزجاج ٤/ ٦٠ ـ ٦١ .

(٣) في معانيه ٢/ ٤٥٨ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٧٣ .

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ **قرئ** : (تقولون) بالتاء النقط من فوقه[1] على معنى : فقد كذبكم مَن كنتم تعبدونه أيها المشركون ، أي : فقد كذبكم المعبودون بقولكم أو في قولكم إنهم آلهة ، يقال : كذبته بكذا وفي كذا ، بمعنى ، وذلك في قولهم : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[2] .

وقرئ : بالياء النقط من تحته[3] بمعنى : فقد كذبكم ما كنتم تعبدون بقولهم ، وقولهم : ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ . وقولهم : ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[4] .

وقوله : (فما يستطيعون) **قرئ** : بالياء النقط من تحته[5] ، وفيه وجهان :

أحدهما : فما يستطيع العابدون للآلهة صرفاً للعذاب عنهم ، ولا نصراً لأنفسهم يمنعها من العذاب .

والثاني : فما يستطيع المعبودون صرفاً للعذاب عن العابدين ، ولا نصراً

(١) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي .
(٢) سورة القصص ، الآية : ٦٣ .
(٣) رواية عن ابن كثير . انظر السبعة /٤٦٣/ . والحجة ٥/٣٣٩ . والمبسوط /٣٢٣/ .
(٤) الأولى تقدمت في الآية (١٨) والثانية من سورة يونس ، الآية : ٢٨ .
(٥) هذه قراءة الجمهور غير حفص كما سيأتي .

لهم ، واختار هذا الوجه **أبو علي قال** : وليس بالحسن أن تجعل (يستطيعون) للمتخذين الشركاء على الانصراف من الخطاب إلى الغيبة ، لأن قبله خطاباً وبعده خطاباً ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ﴾[١] .

وقرئ : بالتاء النقط من فوقه[٢] ، والخطاب للعابدين ، أي : فما تستطيعون أن تصرفوا عن أنفسكم العذاب ولا تنصروها ، وسياق الكلام يشهد لها .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِنَّهُمْ﴾ كسرت (إنَّ) لأجل دخول اللام في خبرها ، **قال أبو جعفر** : ولو لم تدخل اللام لكانت مكسورة أيضاً لأنها مستأنفة[٣] . وقيل : بل لكون الجملة في موضع الحال ، إذ المعنى : إلا وهم يأكلون[٤] . فإن قلت : أين ذو الحال ؟ قلت : محذوف تقديره : وما أرسلنا قبلك أحداً من المرسلين ، ثم حذف الموصوف اكتفاء بالصفة وهي من المرسلين . فإن قلت : قد شرطت النحاة أن يكون ذو الحال معرفة ، وما ذكرتَه نكرة ، قلت : هو قريب من المعرفة لكونه قد خُصَّ بالصفة . ولك أن تجعل الجملة صفة لأحدٍ المقدر المذكور ، أي : إلا آكلين وماشين .

وعن محمد بن يزيد : أنه جوز فتحها مع اللام[٥] ، قال بعض أهل العلم : وأحسبه وهماً[٦] .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾

---

(١) انظر قول أبي علي في حجته ٥/ ٣٤٠ .
(٢) قرأها حفص عن عاصم وحده . وانظر القراءتين في مصادر قراءة (تقولون) المواضع نفسها .
(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/ ٤٦٢ .
(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٩٨٣ أيضاً .
(٥) بل هي قراءة حكاها أبو البقاء ٢/ ٩٨٣ . وأبو حيان ٦/ ٤٩٠ دون نسبة . ونسبها ابن هشام في المغني /٣٠٧/ إلى سعيد بن جبير .
(٦) القول لأبي جعفر النحاس . وانظره مع قول محمد بن يزيد المبرد في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٢ .

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ (يوم) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : اذكر يوم ، وأن يكون ظرفاً لما دل عليه ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ ، أي : يمنعون البشرى في ذلك اليوم ، أو يُحْرَمونها ، أو يعذبون ، دل عليه معنى الكلام ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ ، لأن ما كان في حيز النفي لا يتقدم عليه ، وأيضاً فإن ﴿بُشْرَىٰ﴾ مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، ولا معمول ﴿يَرَوْنَ﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف .

قوله : ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ (بشرى) يجوز أن يكون مبنياً مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء بمنزلة : لا رجل ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأن الظروف تكون أخباراً عن الأحداث ، و﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون صفة لاسم ﴿لَا﴾ ، وأن يكون تبييناً له ، وهو إما ظاهر في موضع ضمير ، أي : لا بشرى يومئذ لهم ، وإما عام فقد تناولهم بعمومه .

والثاني : ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ هو الخبر ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ إما معمول الخبر ، وإما تكرير لليوم الأول .

وألا يكون مبنياً مع ﴿لَا﴾ بل نقدر فيه التنوين ، وإنما سقط منه التنوين لكونه لا ينصرف .

ويجوز أن يكون منصوباً كقولك : لا سروراً بزيد .

وأن يكون مرفوعاً مبتدأ ، و﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ الخبر ، ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ على هذا إما معمول لـ﴿بُشْرَىٰ﴾ أو معمول الخبر ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿بُشْرَىٰ﴾ إذا بنيتها مع ﴿لَا﴾ ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (حجراً) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً على

تقدير : حجرنا حجراً . **قال صاحب الكتاب** رحمه الله : يقول الرجل للرجل : أتفعل كذا وكذا ؟ فيقول : حجراً[1] ، من حَجَرَهُ ، إذا منعه ، والحجر : الحرام ، وإنما قيل له : حجر لأنه حجر عليه بالتحريم .

وأن يكون مفعولاً به على إضمار فعل تقديره : جعل الله البشرى عليهم حجراً محجوراً ، أي : حراماً محرماً .

وقوله : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ﴿مُّسْتَقَرًّا﴾ ﴿مَقِيلًا﴾ منصوبان على التمييز ، والمستقر يجوز أن يكون موضع القرار الذي يكونون فيه ، أي : أفضل منزلاً في الجنة وموضع قرار ، وأن يكون مصدراً ، أي : أحسن قراراً ، وكذا المقيل يجوز أن يكون موضع القيلولة ، وأن يكون مصدراً ، أي : أحسن قيلولة ، والقيلولة : الاستراحة وقت انتصاف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها .

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ عطف عى قوله : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ ، والباء في موضع الحال ، أي : وعليها الغمام ، كما تقول : خرج بثيابه ، أي : وعليه ثيابه .

وقوله : ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ هذه قراءة الجمهور ، ووجهها ظاهر ، لأن لفظ الفعل موافق للفظ المصدر ، لكونه على فعّل تفعيلاً ، **وقرئ** : (ونُنْزِل الملائكةَ تنزيلاً) بنونين وتخفيف الزاي ونصب الملائكة[2] ، على أنه تفعل من

(١) الكتاب ١/٣٢٦ .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٤٦٤/ . والحجة ٥/٣٤١ . والمبسوط / ٣٢٣/ .

الإنزال ، وجاز ذلك وإن كان المصدر لفعّل ، لأن نزّل وأنزل أخوان .

وقرئ أيضاً : (ونُزِّلُ الملائكةَ) مثل هذه القراءة غير أنه بنون واحدة وتشديد الزاي(١) ، والأصل : وننزل ، فحذفت النون الثانية التي هي فاء الفعل كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، وله نظائر في الكلام .

وقرئ أيضاً : (ونُزِلَ الملائكةُ) كقراءة الجمهور غير أنه بتخفيف الزاي(٢) . قيل : وهذا غير معروف ، لأن نَزَلَ لا يتعدى إلى مفعول به ، فيُبنى هنا للملائكة ، ومع ذلك وجهها أن يكون لغة كما جاء (زُكِمَ) ، ولا يقال : زكمه الله . و(جُنَّ) ولا يقال : جنه الله ، وإنما يقال : أزكمه الله وأجنه ، فإن سمع فيه ذلك وإلا فالقياس فيه غير سائغ ، ولا يتعدى (نزل) إلى مفعول به(٣) .

قلت : ما ذكر شاذ ومحفوظ ، والقياس عليه مردود ومرذول ، ووجهه عندي أن يكون حذف أحد الحرفين النوابين(٤) كراهة التضعيف ، والذي جَسّره على ذلك عدم اللبس ، والقوم إذا أمنوا اللبس في كلامهم تلاعبوا بألفاظهم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ (الملك) مبتدأ و﴿ٱلْحَقُّ﴾ نعت له ، و﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ خبره ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف زمان ، وهو من صلة المبتدأ أو من صلة الخبر ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه . ولك أن تجعل الخبر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أو ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ، و﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ إما من صلة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أو في موضع الحال ، والفائدة منوطة

---

(١) رواية شاذة عن ابن كثير ، وأبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٠٤/ والمحتسب ٢/ ١٢٠ .

(٢) حكاها عبد الوهاب عن أبي عمرو . انظر المحتسب ٢/ ١٢١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٠ . وروح المعاني ١٩/ ١٠ .

(٣) انظر هذا القول في المحتسب ٢/ ١٢١ .

(٤) كذا في الأصل ، وأظنها (المترادفين) ، والله أعلم .

بقوله : ﴿لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ . **وأجاز أبو إسحاق** نصب ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ على : أُحِقُّ الحَقَّ ، أو أعني الحَقَّ(١) ، والخبر على هذا أحد المذكورين .

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يَعَضُّ﴾ ، والألف في ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾ بدل من الياء ، والأصل : يا وَيْلَتِي ، لأن القائل ينادي ويلته وهي هلكته ، يقول لها : تعالي فهذا وقتك وزمانك ، وبالأصل **قرأ** بعض القراء(٢) ، وإنما قلبت الياء ألفاً طلباً للخفة ، و﴿فُلَانًا﴾ كناية عن الأعلام ، ولا تدخله آلة التعريف ، لأنه علم للكناية ، وإنما دخلت في أعلام البهائم للفرق .

و﴿خَلِيلٗا﴾ : مفعول ثان ، ومثله ﴿مَهۡجُورٗا﴾ ، أي : صيروه متروكاً بإعراضهم عنه ، مِنْ هَجَرَهُ ، إذا تركه ، وقيل : هو من هجر ، إذا هذى(٣) ، أي : جعلوه مهجوراً فيه ، فحذف الجار ، وهو على وجهين ، أحدهما : زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأولين . والثاني : أنهم إذا سمعوه هجروا فيه ، كقوله : ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾(٤) .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ٦٥ .
(٢) هو الحسن كما في الإتحاف ٢/ ٣٠٨ .
(٣) انظر جامع البيان ١٩/ ٩ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٣ . والنكت والعيون ٤/ ١٤٣ .
(٤) سورة فصلت ، الآية : ٢٦ .

لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جعلاً مثل ذلك الجعل ، والمعنى : كما جعلنا هؤلاء الكفرة أعداءك ، كذلك جعلنا لكل نبي عدواً ، والعدو يكون واحداً وجمعاً ، كقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾(١) ، أي : أعداء .

قوله : ﴿هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ انتصبا على الحال أو على التمييز ، أي : هادياً لك إلى [طرق](٢) الرشاد ، وناصراً لك .

وقوله : ﴿جُمْلَةً﴾ نصب على الحال من القرآن ، أي : مجتمعاً .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أنزلناه إنزالاً مثل ذلك الإنزال ، أو فرقناه تفريقاً مثل ذلك التفريق ، واللام في ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ من صلة هذا الفعل المقدر آنفاً ، و﴿وَرَتَّلْنَٰهُ﴾ عطف عليه ، أعني على هذا الفعل المحذوف . وقيل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ صفة لقوله : ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ على معنى : كسائر كتب الله ، ويوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على هذا التقدير ، ثم يُبتدأ بقوله : ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ ، على معنى : أنزلناه متفرقاً لنقوي به قلبك ، ونزيدك بصيرة فيه .

وقوله : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (وأحسن) عطف على (الحق) غير أنه لا ينصرف ، ﴿تَفْسِيرًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : بالمثل الحق وبما هو أحسن تفسيراً من مثلهم ، ثم حذفت (من) للعلم بها ، ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت زيداً وعمراً ، وكان عمرو أحسن وجهاً ، علم أنك تريد : مِنْ زيد .

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧ .

(٢) من (أ) فقط .

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ، ﴿وَإِلَىٰ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ على معنى : يجرون على وجوههم ، وأن يكون في موضع الحال على معنى : يحشرون مسحوبين على وجوههم ، وماشين على وجوههم ، كما يمشي الماشي على قدميه ، و﴿مَّكَانًا﴾ و﴿سَبِيلًا﴾ نَصْبٌ على التمييز .

وقوله : ﴿أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ (أخاه) مفعول أول ، و﴿هَٰرُونَ﴾ عطف بيان له أو بدل منه ، و﴿وَزِيرًا﴾ مفعول ثان .

وقوله : ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ عطف على معطوف تقديره : فذهبا إليهم فأنذراهم فكذبوهما فدمرناهم ، كقوله : ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾[1] أي : فضرب فانفلق . و﴿تَدْمِيرًا﴾ : مصدر مؤكد . والتدمير : الإهلاك . وقيل : الاستئصال .

وقرئ : ﴿فَدَمِّرَانِّهِم﴾[2] على الأمر لموسى وهارون ، وهو معطوف على ﴿ٱذْهَبَآ﴾ مؤكداً بالنون الثقيلة ، كقولك : اضربانِّ زيداً ، وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3] .

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .
(٢) سوف تأتي هذه القراءة مخرجة بعد قليل .
(٣) سورة يونس ، الآية : ٨٩ .

كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ نصب بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، أي : وأغرقنا قوم نوح . وقيل : هو معطوف على المفعول في ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ ، والأول أحسن تعضده قراءة من **قرأ** : (فدمرانِّهم) على الأمر ، وهو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وغيره[1] .

وقوله : ﴿وَعَادًا﴾ إلى قوله : ﴿وَقُرُونًا﴾ عطف على ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ على معنى : وأهلكناهم . **وقال أبو إسحاق** : عطف على (هم) في ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾ ، أو على معنى الظالمين ، لأن المعنى : ووعدنا الظالمين[2] .

وقوله : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ﴾ منصوب بمضمر دل عليه معنى ﴿ضَرَبْنَا﴾ ، أي : وأنذرنا كُلًّا ، أو حذرنا كُلًّا ، أو وعظنا كُلًّا ، لأن ضَرْبَ الأمثال إنذارٌ وتحذير ووعظ ، وأما ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا﴾ فمنصوب بـ﴿تَبَّرْنَا﴾ ليس إلا ، لأنه فارغ له عارٍ عن ضميره .

وقوله : ﴿أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ انتصاب قوله : ﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ إما على المصدر على حذف الزوائد ، أي : إمطار السوء ، أو على أنه مفعول به ثان على تضمين الإمطار معنى الإيلاء أو الإعطاء ، كقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[3] .

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

---

(١) مثل مسلمة بن محارب ، انظر مختصر الشواذ /١٠٥/ . والمحتسب ٢/١٢٢ .

(٢) معاني الزجاج ٤/٦٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١ .

حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ مفعول به ثان ليتخذونك ، أي : ما يتخذونك إلا هزواً ، أي : مهزواً به .

وقوله : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ هذه الجملة محكية بعد القول المضمر ، لأن المقول لا بد له من قائل ، ومحل ذلك المضمر النصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾ ، أي : قائلين أهذا ؟ و﴿رَسُولًا﴾ يجوز أن يكون بمعنى مُرْسَلاً ، وهو منصوب على الحال من العائد المحذوف إلى الموصول ، أي : بعثه مرسلاً ، وأن يكون مصدراً مؤكداً على بابه من معنى بعث ، لأنه في معنى أرسل ، كأنه قيل : أرسله إرسالاً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : ذا رسول ، أي : رسالة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِن كَادَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، والتقدير : إن الأمر والشأن ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[1] .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا﴾ أن وما اتصل بها في تأويل المصدر في موضع رفع بالابتداء ، وخبر الابتداء وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ كلاهما محذوف تقديره : لولا صبرنا ثابت عليها لصرفنا عنها .

وقوله : ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (من) استفهام ، و﴿سَبِيلًا﴾ نصب على التمييز ، وكذا ما بعده .

(١) انظر إعرابه للآية (١٣) من «يوسف» .

وقوله : ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ كلاهما مفعول ﴿ٱتَّخَذَ﴾ ، قيل : والأصل اتخذ الهوى إلهاً ، وإنما قدَّم المفعول الثاني على الأول للعناية ، كما تقول : علمت منطلقاً زيداً ، لفضل عنايتك بالمنطلق ، والاستفهام بمعنى التعجب ، أي : أعجب ممن اتخذ ما يهواه معبوده ، وهو ما جاء في التفسير من أن أحدهم كان يعبد الحجر ، فإذا رأى حجراً أحسن منه أخذه وترك الأول[١] .

وقرئ : (إلهةً هواه) بتاء مدورة منصوبة منونة[٢] ، وهي الشمس ، يقال للشمس : إلاهةٌ مصروفة ، وإلاهةُ بالضم غير مصروفة ، كذا ذكره النقاش ، وذكره أبو الفتح[٣] . **وقال الجوهري** : إلاهة اسم للشمس غير مصروف بلا ألف ولام ، وربما صرفوه وأدخلوا فيه الألف واللام ، انتهى كلامه[٤] .

والهوى : ميل النفس إلى الشيء .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بُشْرًا﴾ نصب على الحال من الرياح . **وقرئ** :

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٧ . ومعاني الزجاج ٤/٦٩ . ومعاني النحاس ٥/٢٩ . وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٤/١٤٦ . وزاد المسير ٦/٩٢ .

(٢) قرأها الأعرج كما في المحتسب ٢/١٢٣ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) الصحاح (أله) .

(بُشْرَى) كحُبْلَى[١] ، وهي مصدر في موضع الحال ، أي : مبشرة ، أو ذات بشرى ، وقد ذكر في «الأعراف» بأشبع ما يكون[٢] .

وقوله : ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ اللام من صلة ﴿أَنزَلْنَآ﴾ . وإنما قال جل ذكره : ﴿مَّيْتًا﴾ ، لأنه أراد به المكان ، أو لأن البلدة في معنى البلد . ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ﴾ (أنعاماً) مفعول ثان لقوله : (نُسْقِيَهُ) ، و﴿مِّمَّا﴾ يجوز أن يكون من صلة (نُسْقِيَهُ) ، وأن يكون في موضع الحال من الأنعام والأناسي لتقدمه عليهما ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع ، و(من) على الوجه الأول لابتداء الغاية ، وعلى الثاني للبيان .

وقرئ : (ونَسقيه) بفتح النون[٣] ، وهما لغتان ، أعني : أسقي وسقى . وقيل غير هذا ، وقد ذكر[٤] .

و(أَنَاسيّ) جمع إنْسي ، وهو واحد الإنس ، أو جمع إنسان ، والأصل أناسين ، كسراحين في جمع سرحان ، فقلبت النون ياء ثم أدغمت الياء في الياء ، وقيل : بل ألقيت النون من آخره وعوضت الياء بدلاً منها ، والمعنى : ونسقي ذلك الماء أنعاماً وأناسي كثيراً من جملة ما خلقنا ، لأن من الحيوان ما يعيش بغير الماء[٥] .

[والجمهور على تشديد ياء (أَناسِيَّ) على الأصل][٦] ، **وقرئ** : (وأَنَاسيَ)

---

(١) قرأها محمد بن السميفع اليماني . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٥ . والمحتسب ٢/ ١٢٣ .
(٢) عند إعرابه للآية (٥٧) منها .
(٣) قرأها الأعمش ، والمفضل عن عاصم . ورويت عن ابن مسعودﷺ ، انظر مختصر الشواذ /١٠٥/ . كما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٩٤ إلى آخرين .
(٤) انظر إعرابه للآية (٦٦) من النحل .
(٥) انظر في تصريف كلمة (أناسي) معاني الفراء ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ . ومعاني الزجاج ٤/ ٧١ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٠ . ومشكل مكي ٢/ ١٣٤ .
(٦) ساقط من (أ) و (ب) .

بالتخفيف[1] ، على حذف ياء أفاعيل ، كقولهم : أناعم في أناعيم .

والهاء في ﴿صَرَّفْنَٰهُ﴾ للمطر . وقيل : للقول ، أي : ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل ، وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال المطر .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي : خلطهما . وقيل : خلاهما متجاورين متلاصقين[2] .

وقوله : ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ﴾ الجمهور على كسر الميم وإسكان اللام وهو المشهور في اللغة ، **وقرئ** : (مَلِحٌ) بفتح الميم وكسر اللام[3] ، وهو مقصور من مالح ، لُغية ، كراهة التضعيف ، يقال : ماء مالح . **قال أبو الفتح** : وفيما **قرئ** على أحمد بن يحيى فاعترف بصحته : سمك مالح ، وماء مالح ، وإنما يقال : سمك مملوح ومليح ، هذا أفصح الكلام ، والأول يقال ، انتهى كلامه[4] . والتاء في ﴿فُرَاتٌ﴾ أصلٌ ، ووزنه فُعال .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ (جعل) هنا بمعنى عمل وخلق ، و﴿بَيْنَهُمَا﴾

---

(١) قرأها يحيى بن الحارث الذماري ، وأبو مجلز ، والضحاك ، وأبو العالية ، وعاصم الجحدري ، كما رويت عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ /١٠٥/ . وزاد المسير ٦/ ٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) قاله الزمخشري ٣/ ١٠١ ، وهو معنى قول المفسرين : إنه أرسلهما في مجاريهما فلا يلتقيان . انظر معالم التنزيل ٣/ ٣٧٣ . وزاد المسير ٦/ ٩٦ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، وقتيبة عن الكسائي . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٧ . ومختصر الشواذ /١٠٥/ والمحتسب ٢/ ١٢٤ وفيه تصحيف في الضبط . والمحرر الوجيز ١٢/ ٣٠ .

(٤) المحتسب ٢/ ١٢٥ .

يحتمل أن يكون ظرفاً له ، وأن يكون حالاً من (برزخ) لتقدمه عليه ، والبرزخ : الحاجز ، من قدرته يحجز بينهما [فيمنعهما] من الاختلاط والامتزاج .

وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ أي : من النطفة إنساناً . وقيل : البشر آدم عليه السلام ، لأنه خُلق من الأرض المخلوقة من الماء[1] .

وقوله : ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي : فجعل البشر نسباً ، أي : ذوي نسب ، أي : ذكوراً ينسب إليهم ، فيقال : فلان بن فلان ، وفلانة بنت فلان ، ﴿وَصِهْرًا﴾ أي : ذوات صهر ، أي : إناثاً يصاهر بهن . وقيل : النسب سبعة أصناف ، وهو ما ذكر من قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ إلى ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾[2] . والصهر خمسة أصناف ، وهو ما ذكر من قوله : ﴿وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾[3] . وقيل : النسب الذي ليس بصهر ، من قوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ إلى ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ . والصهر : من يحل له التزويج ، وقيل : النسب الذي لا يحل نكاحه ، والصهر النسب الذي يحل نكاحه ، كبنات العم والخال ونحوهما من القرابة . وقيل غير ذلك .

قيل : واشتقاق [الصهر من قولهم : صهرت الشيء ، أي : خلطته ، فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه . واختلف أهل اللغة فيه وفي الخَتَن ، **فقال ابن الأعرابي** : الأَخْتَانُ أبو المرأة وأخوها وعمها . والصهر : زوج ابنة الرجل وأخوه وعمه . **وقال الأصمعي** : الأَختان كل شيء من قِبَلِ المرأةِ ، والأصهار يجمع الجميع[4] .

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٢/ ٣١ حيث رجح ابن عطية هذا المعنى ، بينما اقتصر المفسرون على الأول .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٣ .
(٣) من آية النساء السابقة نفسها .
(٤) انظر قولي ابن الأعرابي والأصمعي في معاني النحاس ٥/ ٣٩ . وجامع القرطبي ١٣/ ٦٠ .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ (ظهيراً) خبر كان ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلته ، أي : ظهيراً على معصية ربه ، فحذف المضاف ، وهو فعيل بمعنى مفاعل . قيل][1] : الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون ، وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز ، والمعنى : أن الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك[2] ، أي : يعاونه على ذلك حيث يطيعه في معصية الله .

وقوله : ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ انتصابهما على الحال من الكاف في ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ (مَن) نصب على الاستثناء ، وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، أي : ولكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالطاعة فليفعل ، فلا ثقل ولا مؤنة عليه من جهتي ، فإني لا أسأله شيئاً .

والثاني : متصل ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إلا إيمان أو طاعة من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالإيمان أو بالطاعة ، فإن إيمان المؤمن وطاعته من أَجْري ، لأن الله تعالى يأجرني عليه .

وقوله : ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ الباء للحال ، أي : حامداً له .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ (خبيراً) تمييز أو حال ،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٢) هذا قول الزمخشري ٣/١٠١ .

و﴿بِذُنُوبِ﴾ من صلته ، أي : كفاك هو خبيراً بأحوالهم ، أي : عالماً بهم وبما يصدر منهم ، فالمفعول محذوف والباء مزيدة .

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما الجر على البدل من قوله : ﴿ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ أو النصب على إضمار أعني ، أو الرفع على إضمار (هو) ، أو على الابتداء خبره ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ، فإن جعلت محل ﴿ٱلَّذِى﴾ الجر أو النصب كان رفع قوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ على أحد أربعة أوجه : إما على الابتداء والخبر ﴿فَسْـَٔلْ﴾ ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن ، أو على أنه فاعل ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ، أو بدل من المنوي في ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ، ويجوز في الكلام نصبه على المدح وجره على البدل من ﴿ٱلْحَىِّ﴾ ، أو على النعت له . وحكي أنه بالجر **قرأ** بعض القراء[1] .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ فيما يتعلق به الباء من ﴿بِهِۦ﴾ وجهان ـ **أحدهما** : متعلق بقوله : ﴿فَسْـَٔلْ﴾ وهو بمعنى (عن) ، أي : فاسأل عنه ، أي : عن الذي خلق السماوات خبيراً ، أي : عالماً وهو الله عز وجل أو غيره ، أي : فاسأل عنه رجلاً عارفاً يخبرك برحمته . **والثاني** : متعلق بقوله ﴿خَبِيرًا﴾ على معنى : فاسأل به إنساناً خبيراً به جل ذكره وبرحمته ، أي : اسأل من يعلمه . و﴿خَبِيرًا﴾ ، مفعول به لقوله : ﴿فَسْـَٔلْ﴾ لا حال من المنوي فيه كما زعم بعضهم ، لأن السائل لا يكون عارفاً ، إذ لو كان عارفاً لم يسأل ، ولا من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ كما زعم الزمخشري[2] ، على معنى : فاسأل عنه عالماً بكل شيء ، لأن المسؤول عنه ـ وهو الرحمن جل ذكره ـ

---

(١) هو زيد بن علي كما في المحرر الوجيز ١٢/ ٣٤ . والبحر ٦/ ٥٠٨ .

(٢) الكشاف ٣/ ١٠٢ .

(خبيراً) أبداً . والحال في الأمر العام تتغير وتنتقل اللهم إلا على وجه التأكيد ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[1] ، فحينئذ يجوز أن يكون حالاً من أحد المذكورين ، فاعرفه .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمصدر ، أي : فاسأل بسؤالك إياه خبيراً .

وقيل التقدير : فاسأله خبيراً به ، أي : بخلق السموات أو بالاستواء أو بذات الرحمن ، وينصب قائل هذا القول ﴿خَبِيرًا﴾ على الحال على جهة التأكيد .

وقيل : هذا من السؤال الذي معناه الطلب ، والهاء ضمير الله ، و﴿خَبِيرًا﴾ منصوب على الحال ، أي : فاسأل ما تسأله من الله خبيراً ، أي : عالماً بكل شيء ، فاعرفه فإنه موضع[2] .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ (٦٠)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ (ما) هنا يحتمل أن تكون موصولة ، وإذا كانت موصولة تحتاج إلى عائد ، والتقدير : أنسجد للذي تأمرناه ، بمعنى : تأمرنا بسجوده ، ثم تأمرنا لسجوده ، كقولك :

٤٨٠ ـ أَمَرْتُكَ الخَيْرَ.......... ....[3]

ثم تحذف المضاف الذي هو السجود ، ثم الضمير العائد فبقي (﴿تَأْمُرُنَا﴾) كما ترى ، والمعنى : أنسجد لهذا اللفظ من غير أن نعرف معناه ، ولهذا الاسم من غير أن نعرف مسماه ؟ والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : لا نسجد .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١ .

(٢) انظر في إعراب ومعنى (به) معاني النحاس ٥/ ٤٢ .

(٣) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر رقم (١٨) .

وأن تكون مصدرية ، [وإذا كانت مصدرية][١] لم تحتج إلى عائد ، أي : أنسجد لأمرك يا محمد إياناً بالسجود من غير معرفة منا به ؟

وأن تكون موصوفة ، وحكمها في التقدير لأجل العائد حكم الموصولة على ما ذكر وقدر آنفاً .

وقرئ : (تأمرنا) بالتاء النقط من فوقه[٢] ، على الخطاب منهم لرسول الله ﷺ وبالياء النقط من تحتها[٣] ، على الإخبار عنه ﷺ على وجه الإنكار منهم[٤] أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد ﷺ ، **قال أبو علي** : ولا يجوز الإخبار عن الرحمن ، على معنى : لما يأمرنا الرحمن ، لأنهم أنكروا الرحمن بقولهم : ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[٥] ؟ قلت : قد جوز ذلك على معنى : يأمرنا بذلك ولا نعرف ما هو .

وقوله : ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ المنوي في (زاد) لذكر الرحمن والسجود له ، لأنه هو المراد والمقول .

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ الضمير في ﴿فِيهَا﴾ للسماء ، وقيل : للبروج[٦] .

---

(١) ساقط من (أ) و(ب) .

(٢) هذه لأكثر القرّاء كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة / ٤٦٦/ . والحجة ٥/ ٣٤٦ . والمبسوط / ٣٢٤/ .

(٤) في (أ) : عليهم . وفي (ط) : عنهم .

(٥) الحجة الموضع السابق .

(٦) انظر معاني النحاس ٥/ ٤٤ .

وقرئ : ﴿سِرَٰجًا﴾ على الإفراد[١] ، والمراد به الشمس ، كقوله : ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[٢] .

وقرئ : (سُرُجاً) على الجمع[٣] ، والمراد به الشمس والقمر والكواكب معهما ، بشهادة قوله : ﴿زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[٤] . والمصابيح : السُرُج . وقيل : بل المراد به الشمس ، وإنما جَمَعَ من جَمَعَ لأنه جعل شمس كل يوم سراجاً له .

وقوله : ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ أي : مضيئاً في الليل مزيلاً لظلمته ، وسُمِّيَ القمرُ قمراً لبياضه ، والأَقْمَر : الأبيضُ ، يقال : حمار أَقْمَرُ ، وسحاب أقمر ، وليلة قمراء ، أي : مضيئة ، وأقمرت ليلتنا ، أي : أضاءت[٥] .

وقوله : ﴿خِلْفَةً﴾ الخلفة مصدر بمعنى الاختلاف ، يقال : خلف هذا [هذا] يخلفه خلفة ، إذا جاء بعده وقام مقامه ، وهو إما مفعول ثان ، أي : ذوي خلفة أي[٦] : ذوي اختلاف ، يعني : مختلفين في الوقت ، يأتي أحدهما في غير وقت الآخر . وقيل : مختلفين في اللون ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض[٧] . أو في موضع الحال ، أي : مختلفين ، و﴿جَعَلَ﴾ على هذا بمعنى خلق . وقيل : ﴿خِلْفَةً﴾ أي : يخلف أحدهما صاحبه[٨] ، وفيه توسعة على العباد .

---

(١) هذه لأكثر القراء كما سوف أخرج .

(٢) سورة نوح ، الآية : ١٦ .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الإفراد .انظر السبعة /٤٦٦/ . والحجة ٥/ ٣٤٧ . والمبسوط / ٣٢٤/ .

(٤) سورة الملك ، الآية : ٥ .

(٥) انظر الصحاح (قمر) .

(٦) في (أ) : أو .

(٧) هذا قول مجاهد كما في جامع البيان ١٩/ ٣١ . والنكت والعيون ٤/ ١٥٣ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٧٥ . والضحاك ، وقتادة كما في زاد المسير ٦/ ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٨) روي هذا المعنى عن مجاهد أيضاً ، وهو قول ابن زيد وأهل اللغة . انظر المصادر السابقة .

قال قتادة : المؤمن قد ينسى بالنهار ويذكر بالليل ، وينسى بالليل ويذكر بالنهار[١] . **وعن الحسن** : جعل أحدهما خلفاً عن الآخر ، فإن فات رجلاً شيء في النهار أدركه في الليل ، وإن فاته شيء في الليل أدركه في النهار[٢] .

وقوله : ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ الشكور هنا مصدر كالقعود والرقود ، وكذا الشكر ، والمعنى : لمن أراد أن يتعظ ، أو أراد شكر النعم ، لأن هذا من جلائل النعم التي أنعم بها على عباده[٣] .

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ هذه إضافة تفضيل وتخصيص وتكريم ، و﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، مبتدأ ، وفي خبره ثلاثة أوجه :

أحدها : في آخر السورة ، وهو : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾[٤] وما بينهما صفاتهم ، والتقدير : وعباد الرحمن الماشون على الأرض هوناً والقائلون سلاماً عند مخاطبة الجهال إياهم ، مع ما بقي من الأوصاف الأخرى ، أولئك يجزون الغرفة بصبرهم على دينهم ، وعلى أذى المشركين وغيرهما .

والثاني : ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ هو الخبر .

---

(١) انظر قول قتادة ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وابن عباس رضي الله عنهم في جامع البيان ١٩/ ٣٠ ـ ٣١ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٧٥ .
(٢) انظر قول الحسن رحمه الله في جامع البيان الموضع السابق . ومعاني النحاس ٥/ ٤٤ .
(٣) في (أ) : العباد .
(٤) الآية (٧٥) .

والثالث ـ وهو قول أبي الحسن ـ : أنه مبتدأ بلا خبر ، يزعم أنه محذوف[١] .

و﴿هَوْنًا﴾ : مصدر في موضع الحال ، بمعنى : يمشون على الأرض هينين ، أي : متواضعين غير مختالين ، والهَوْنُ : السكينة والوقار ، ولك أن تجعله صفة للمشي ، أي : مشياً هيناً .

وقوله : ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ السلام إما مصدر ، أو واقع موقع المصدر على الخلاف المشهور بين أهل هذه الصناعة كالكلام ، واختلف في معناه ، فقيل : قالوا قولاً ذا سداد ، يعني قولاً يسلمون فيه من الإثم ، فالسلام على هذا التأويل بمعنى السلامة ، أي : قولاً ذا سلامة ، على معنى : إذا كلمهم السفهاء بما يكرهون صانوا أنفسهم عن مسافهتهم ومشاتمتهم . وقيل : قالوا سلاماً ، أي : سلموا عليهم سلاماً ، أي : تسليماً . وقيل : قالوا سلاماً ، أي : براءة منكم ، أي : لا خير بيننا ولا شر ، فالسلام على هذا واقع موقع التسلم .

وقوله : ﴿سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ انتصابهما على الحال ، أي : ساجدين ساعةً من الليل وقائمين أخرى ، و﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ، و(قِياماً) جمع قائم .

وقوله : ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ أي : مُلِحًّا دائماً لازماً لا يفارق ، ومنه الغريم لملازمته وإلحاحه . وقيل : ﴿غَرَامًا﴾ هلاكاً ولزاماً لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب ، حب النساء .

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ساءت بمعنى : بئست ،

---

(١) انظر قول أبي الحسن في معانيه ٢/٤٥٩ . وإعراب النحاس ٢/٤٧٤ . ومشكل مكي ٢/١٣٦.

والمنوي فيها يعود إلى اسم (إنَّ) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : (هي) ، وانتصاب قوله : ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ على التمييز ، والمميز فاعل الفعل .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ **قرئ** : (يَقتِرُوا) بفتح الياء وكسر التاء وضمها[١] ، و(يُقتِروا) بضم الياء وتخفيف التاء وتشديدها[٢] . والقَتْر والإقتار والتقتير ثلاث بمعنى ، وهو التضييق على النفس والعيال والوجوه المندوب إليها ، وهو نقيض الإسراف ، والإسراف : مجاوزة الحد في التوسع والإنفاق .

وقوله : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ في (كَانَ) ضمير يعود إلى الإنفاق[٣] وهو اسم كان ، و﴿قَوَامًا﴾ خبرها ، ﴿بَيْنَ﴾ لغو عار عن الذكر معمول الخبر ، أي : وكان الإنفاق بين الإسراف والإقتار قواماً ، أي : اعتدالاً بينهما ، ويجوز أن يكون مستقراً فيكون فيه ذكر ، و﴿قَوَامًا﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال مؤكدة ، ولو اقتصر في الكلام على قوله : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ لكان حسناً كافياً ، لأنه إذا كان بينهما كان اعتدالاً .

وأجاز الفراء[٤] أن يكون ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ اسم كان ، على أنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، وأُنكر عليه ذلك[٥] ، وقيل : هذا وإن كان متيناً من جهة الإعراب ، لكن ضعيف من جهة المعنى ، لأن ما بين الإسراف والإقتار

---

(١) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (ولم يَقتِروا) . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : ولم (يَقتُروا) بفتح الياء وضم التاء .

(٢) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر : (ولم يُقتِروا) بضم الياء وكسر التاء . انظرها مع القراءتين السابقتين في السبعة /٤٦٦/ . والحجة ٥/٣٤٨ . والمبسوط /٣٢٤/ . والتذكرة ٢/٤٦٦ . وأما (ولم يُقتِّروا) فقراءة شاذة نسبها ابن خالويه /١٠٥/ إلى العلاء بن سيابة ، واليزيدي .

(٣) المضمر الذي يدل عليه (أنفقوا) .

(٤) معانيه ٢/٢٧٣ .

(٥) انظر إعراب النحاس ٢/٤٧٦ . ومشكل مكي ٢/١٣٧ .

قوام لا محالة ، وإذا كان كذلك فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدةِ فائدة[١] .

والجمهور على فتح قاف قوله : ﴿قَوَامًا﴾ ، وهو الاعتدال في الأمر ، ومنه قولهم : جارية حسنة القَوام ، إذا كانت معتدلة الطول والخلق ، **وقرئ** : (قِواماً) بكسرها[٢] ، وهو ملاك الأمر ونظامه وعماده ، يقال : فلان قوام أهل بيته ، وهو الذي يقيم شأنهم ، والمعنى : وكان إنفاقهم بينهما ملاكاً لأمرهم ونظاماً له .

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (يلق) جواب الشرط ، والأثام جزاء الإثم ، والإثم : الذنب ، وقد أثم الرجل بالكسر يأثم إثماً ، إذا وقع في الإثم . وقيل : الأثام الإثم ، وهو على حذف مضاف ، أي : يلق جزاء أثام[٣] .

وقوله : ﴿يُضَٰعَفْ﴾ **قرئ** : بالجزم[٤] ، على البدل من ﴿يَلْقَ﴾ ، لأنهما في معنى واحد ، وذلك أن تضعيفَ العذاب لَقْيُ الأثام ، والفعل يُبْدَلُ من الفعل ، كما أن الاسم يبدل من الاسم .

---

(١) الكشاف ٣/١٠٤ .

(٢) قرأها حسان بن عبد الرحمن كما في مختصر الشواذ /١٠٥/ . والمحتسب ٢/١٢٥ . والمحرر الوجيز ١٢/٤١ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/٧٦ . ومعاني النحاس ٥/٥١ .

(٤) أكثر القراء على الجزم كما سيأتي .

وقرئ : بالرفع[١] على القطع والاستئناف ، أو على الحال .

وكذا ﴿وَيَخْلُدْ﴾ **قرئ** : مجزوماً ومرفوعاً[٢] ، والجمهور على فتح يائه على البناء للفاعل ، **وقرئ** أيضاً : (ويُخْلَد) بضم الياء على البناء للمفعول مخففاً ومثقلاً[٣] من الإخلاد والتخليد . **وقرئ** : (تخلد) بالتاء النقط من فوقه[٤] ، على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب ، وهو شائع في كلام القوم .

﴿مُهَانًا﴾ : منصوب على الحال من المنوي فيه ، وهو اسم المفعول من (أهين) فهو مهان .

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ : (من) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، و﴿مَتَابًا﴾ مصدر مؤكد .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ (كراماً) جمع كريم ، يقال : رجل كريم ، وقوم كرام وكرماء ، وانتصابه على الحال ، أي : مروا معرضين عنه .

---

(١) قرأها ابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة /٤٦٧/ . والحجة ٥/ ٣٥٠ . والمبسوط /٣٢٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٦٦ . والنشر ٢/ ٣٣٤ .

(٢) مَن جزم (يضاعف) جزم (يخلد) ، ومن رفع (يضاعف) رفع يخلد ، انظر التخريج السابق .

(٣) كلاهما من الشاذ ، فأما (يُخْلَدُ) فنسبها ابن خالويه /١٠٥/ إلى المفضل عن عاصم . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ١٠٦ إلى أبي حيوة ، وقتادة ، والأعمش . وقال أبو علي ٥/ ٣٥٢، وتروى عن أبي عمرو لكنها خطأ من جهة الرواية ، وأما من جهة المعنى فلا يمتنع . وأما (يُخَلَّد) بالتثقيل : فنسبها ابن خالويه إلى أبي حيوة ، ونسبها ابن الجوزي إلى عاصم الجحدري ، وابن يعمر ، وأبي المتوكل .

(٤) نسبت إلى طلحة بن سليمان ، انظر المحتسب ٢/ ١٢٥ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٤٢ . والقرطبي ١٣/ ٧٧ .

وقوله : ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ انتصابهما على الحال ، و﴿صُمًّا﴾ : جمع أصم ، ﴿وَعُمْيَانًا﴾ : جمع أعمى .

وقوله : ﴿لَمْ يَخِرُّواْ﴾ ليس بنفي للخرور ، إنما هو إثبات له ونفي للصم والعمى ، كقولك : لم يلقني فلان ضاحكاً ، هو نفي للضحك لا للقاء ، والمعنى : لم يتغافلوا عنها ويتركوها حتى يكونوا بمثابة من لا يسمع ولا يبصر .

وقوله : ﴿مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿هَبْ﴾ و﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية على معنى : هب لنا من جهتهم ، وأن يكون حالاً من ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ و﴿مِنْ﴾ للبيان ، و﴿قُرَّةَ﴾ مصدر قولك : قررت به عيناً ، وقررت أيضاً قرة وقروراً فيهما ، ولهذا لم يجمع ، **وقرئ** : (قرات أعين) على الجمع[1] ، لاختلاف أجناسه ، وهو من القُرِّ ، وهو البرد .

وقوله : ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه مصدر في الأصل ، فيقال أَمه يؤمه أماً وإماماً ، كصام يصوم صوماً وصياماً ، فوحّد لذلك .

والثاني : أنه أراد أَئمة ، فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس ، كقوله : ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[2] .

والثالث : أنه جَمْعُ إمامة ، كقلادة وقلاد .

والرابع : أنه جمع آمّ ، فاعل أَمَّهُ يَؤُمُّه فهو آمّ ، كحالّ وحِلاَل ، أو جمع آمٍ كراع ورعاء ، على إبدال إحدى الميمين ياء كراهة التضعيف .

---

(١) نسبت إلى أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ﷺ ، انظر مختصر الشواذ /١٠٥/ . وزاد المسير ١١١/٦ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٧ .

والخامس : أنه أراد : واجعل كل واحد منا إماماً ، كقوله : ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾[١] .

والسادس : أنه أراد : واجعلنا واحداً لاتحادنا واتفاق كلمتنا ، والمعنى : واجعلنا أئمة يقتدي بها المتقون ، أي : اجعلنا من أهل الصلاح ، والعلم بدينك ، والقيام به ، والذي عنه ، بحيث يقتدي بنا المتقون من عبادك .

وعن بعض أهل العلم : في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها[٢] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ **قرئ** : بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف على البناء للمفعول[٣] ، من لَقَّيْتُ فلانا الشيءَ ، إذا قابلته به ، أي : وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية والسلام . و﴿تَحِيَّةٗ﴾ مفعول ثان ، وذلك أن لقي فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بتضعيف العين يتعدى إلى مفعولين كقوله : ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾[٤] .

(ويُلْقَوْنَ) بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف على البناء للفاعل[٥] ،

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٢) قاله الماوردي ٤/ ١٦١ . وانظر المحرر الوجيز ١٢/ ٤٥ . وجامع القرطبي ١٣/ ٨٣ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) سورة الإنسان ، الآية : ١١ .

(٥) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر القراءتين في المبسوط /٣٢٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٦٧ . والكشف ٢/ ١٤٨ . والنشر ٢/ ٣٣٥ . وفي السبعة /٤٦٨/ أضيف اسم ابن عامر إلى القراءة الثانية ، وكذا في الحجة ٥/ ٣٥٤ . ولم أجد من نبه على ذلك . والله أعلم .

كقوله : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١] ، ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾[٢] ، من لقي الشيء ، إذا صادفه ، أي : يصادفون فيها تحية وسلاماً . و﴿خَالِدِينَ﴾ : حال من الضمير فيه .

وقوله : ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ المنوي في ﴿حَسُنَتْ﴾ للغرفة ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : هي . والمستقر : موضع القرار ، والمقام موضع الإقامة ، ويجوز أن يكونا مصدرين ، وهما منصوبان على التمييز .

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ﴾ (ما) هنا تحتمل أن تكون استفهامية [بمعنى الاستغناء ، ومحلها النصب][٣] والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، بمعنى : أي شيء يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإيمان ؟ أو إلى الفاعل على معنى : لولا توحيدكم إياه ، أو لولا دعاؤكم إياه عند الشدة ، أو لولا دعاؤكم معه آلهة أُخر ، بشهادة قوله : ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[٤] . وأن تكون ﴿مَا﴾ نافية ، أي : ما يبالي بكم وما يريدكم ، يقال : ما عبأت بفلان ، أي : ما باليت به . و﴿دُعَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ ، وخبره وجواب ﴿لَوْلَا﴾ كلاهما محذوف تقديره : لولا دعاؤكم موجود أو كائن لهلكتم .

وقوله : ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ يعني الرسول وما جاء به .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ اللزام : مصدر قولك : لازمت فلاناً

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٥٩ .

(٢) تقدمت قبل قليل في الآية (٦٨) .

(٣) ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٧ .

ملازمة ولزاماً ، بمعنى ، واللزام : الملازم أيضاً ، على إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل ، أي : فسوف يكون العذاب ذا لزام ، أو ملازماً لكم يوم القيامة بسبب تكذيبكم الرسول وما جاء به .

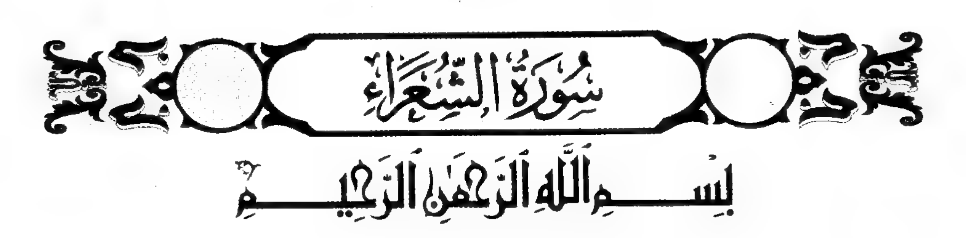
وقال أبو إسحاق : فسوف يكون تكذيبكم لزاماً يلزمكم ، فلا تتركونه ولا تتوبون منه(١) .

وقرئ : ﴿لِزَامًا﴾ بفتح اللام(٢) ، وهو مصدر لَزِمَ كاللزوم ، عن أبي إسحاق وغيره .

هذا آخر إعراب سورة الفرقان
والحمد لله وحده

(١) انظر كلام أبي إسحاق في معانيه ٤/٧٨ .
(٢) قرأها قعنب أبو السمال . انظر معاني النحاس ٥/٥٨ . وإعرابه ٢/٤٧٨ ـ ٤٧٩ . والمحرر الوجيز ١٢/٤٧ . والقرطبي ١٣/٨٦ .

إعراب



﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ ❁ :

قوله عز وجل : ﴿طسٓمٓ﴾ قيل : هو من أسماء الله جل ذكره . وقيل : اسم من أسماء القرآن . وقيل : اسم للسورة[1] .

وقرئ : بتفخيم الألف وهو الأصل ، لأن الطاء مستعلية مطبقة تمنع الإمالة ، وإمالتها[2] ، لتدل على أنها اسم .

وإظهار النون ، لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال ، وإدغامها[3] ، لما بينها من المؤاخاة ، وقد أوضحت جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

---

(١) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ١٩/٥٨ . وزاد المسير ٦/١١٥ . والأول لابن عباس رضي الله عنهما . والثاني لقتادة ، والثالث لمجاهد .

(٢) أمال الطاء إلى الكسر أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وفتحها الباقون ، انظر السبعة ٤٧٠ ـ ٤٧١ . والحجة ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٦ . والمبسوط /٣٢٦/ . والتذكرة ٣/٤٦٩ . وقال ابن مهران : وابن كثير أشد فتحاً وتفخيماً ، وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون يفتحون فتحاً شديداً فيه إفراط .

(٣) أظهر النون أبو جعفر ، وحمزة . والآخرون يدغمون ، ولا يظهرون . انظر مصادر التخريج السابق ، المواضع نفسها .

وقوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ وخبره ، واختلف في الإشارة ، فقيل : إلى ﴿طسٓمٓ﴾ ، والمراد بها جميع حروف التهجي ، أي : تلك الحروف حروف آيات الكتاب ، لا تخرج عنها ، و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ : القرآن . وقيل : إلى ما في الكتب المتقدمة في ذكر القرآن . وقيل غير هذا ، ولا يليق ذكره هنا[١] .

وقيل : ﴿تِلْكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه تلك ، و﴿ءَايَٰتُ﴾ : بدل من هذه ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟﴾ مفعول له ، أي : قاتِلٌ نفسَكَ لتركهم الإيمان ، أو مخالفة أَلَّا أَو لِئَلَّا ، والبَخْعُ : القتل والهلاك ، ولعل : للإشفاق ، والمعنى : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إيمان قومك ، والقتل قد يستعمل في شدة الحرص ، يقال : فلان يقتل نفسه على كذا .

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ (فظلت) عطف على جواب الشرط الذي هو ﴿نُنَزِّلْ﴾ ، لأنه لو قيل : أنزلنا ، لكان جائزاً ، فموضع الفاء وما بعده جزم بالعطف على ما ذكر آنفاً لا الرفع كما زعم بعضهم[٣] ، لأن الفائدة منوطة بها .

أبو إسحاق : معنى ﴿فَظَلَّتْ﴾ فتظل ، لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل[٤] .

---

(١) انظر في هذا مشكل مكي ٢/ ١٣٩ .

(٢) انظر إعرابه لأول آيات سورة البقرة .

(٣) جوزه أبو البقاء ٢/ ٩٩٣ بعد الوجه الأول .

(٤) معانيه ٤/ ٨٢ .

أبو علي : الفعل بعد الفاء منقطع عن عامل الجزم ، وإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موضع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن يقطع ، فالماضي لم يقع موقع المستقبل هنا من حيث ذَكَرَ الزجّاجُ ، لكن كما يقع في غير هذا ، انتهى .

و﴿أَعْنَٰقُهُمْ﴾ اسم ظلت ، و﴿خَٰضِعِينَ﴾ خبرها ، و﴿لَهَا﴾ من صلة الخبر ، والضمير للآية ، وفي إتيان ﴿خَٰضِعِينَ﴾ بالياء والنون أوجه :

أحدها : أن المراد بالأعناق هنا الكبراء والرؤساء شُبِّهُوا بالأعناق ، كما قيل : هم الرؤوس والنواصي والصدور .

والثاني : أن الخضوع من صفة العقلاء ، فلما وصفت بالخضوع الذي هو لهم أجريت مجراهم في الجمع ، كقوله : ﴿لِي سَٰجِدِينَ﴾[1] و﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[2] .

والثالث : أن الأعناق : الجماعات ، يقال : أتاني عنق من الناس ، أي جماعة منهم .

والرابع : أن الأعناق أضيفت إلى العقلاء وأعطيت حكمهم .

والخامس : أن التقدير : أصحاب أعناقهم ، فحذف المضاف ، فالإخبار في الحقيقة عن المضاف المحذوف .

والسادس : أن الأصل والتقدير : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع ، لأنها إذا ذلت فقد ذلوا هم ، وترك الكلام على أصله ، كقولهم : ذهبت أهل اليمامة ، كأن الأهل غير مذكور .

والسابع : أن خاضعين وخاضعة هنا بمعنىً ، ومعنى ذلك : أن القوم إذا

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤ .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

ذلت أعناقهم ذلوا ، فالإخبار عن الرقاب إخبار عن أصحابها .

والثامن ـ وهو قول الفراء وغيره من أهل الكوفة ـ : الإخبار عن الهاء والميم لا عن الأعناق ، ورُدّ ذلك بأن قيل : لو كان الأمر كما زعموا لوجب أن تكون خاضعين هم ، لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير فيه ، نحو : هند زيد ضاربته هي ، وكذا ﴿خَٰضِعِينَ﴾ لو كان جارياً على غير فاعل الفعل الذي هو (ظلت) لافتقر إلى إبراز الضمير للفاعل على ما ذكر وقدر آنفاً[1] .

ويجوز في الكلام (خاضعة)[2] ، ولا ينبغي أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ (كم) في موضع نصب بـ﴿أَنۢبَتْنَا﴾ و﴿مِن كُلِّ﴾ : تمييز ، و﴿كَمْ﴾ للتكثير ، و﴿كُلِّ﴾ للإحاطة .

وقوله : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ﴾ أي : واذكر إذ نادى .

﴿أَنِ ٱئْتِ﴾ ، (أن) يجوز أن تكون مصدرية ، أي : بأن ائت ، وأن تكون مفسرة بمعنى : أي .

وقوله : ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أو عطف بيان لهم .

---

(١) انظر تفسير ﴿خَٰضِعِينَ﴾ وما جاء فيه من أقوال في معاني الفراء ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧ . ومجاز القرآن ٢/٨٣ ـ ٨٤ . ومعاني الزجاج ٤/٨٢ ـ ٨٣ . وجامع البيان ١٩/٥٩ ـ ٦٢ . ومعاني النحاس ٥/٦٢ ـ ٦٥ .

(٢) بل هي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه (١٠٦) إلى عيسى . ونسبها ابن عطية ١٢/٥١ إلى ابن أبي عبلة .

وقوله : ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ مستأنف ، أي : أَلَا يتقون الله فقد حان لهم أن يتقوا ، وهذه كلمة استبطاء وحث وإغراء ، أي : ليتقوا ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، أي : يظلمون غير متقين عقابه ، فأدخلت همزة الإنكار على الحال[1] .

والجمهور على الياء لأن القوم غيب ، **وقرئ** : (ألا تتقون) بالتاء النقط من فوقه[2] ، **على الخطاب على طريقة الالتفات إليهم على** إضمار قل ، أي : قل لهم ألا تتقون الله .

وعلى فتح النون على ما أوضحت وقدرت مرتين ، **وقرئ** : (أَلَا يتقونِ) بكسرها[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن الأصل والمعنى : ألا يتقونني ، فحذفت إحدى النونين كراهة اجتماع المثلين ، والياء اجتزاء بالكسرة عنها ، ويجوز إدغامها في الكلام ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ، لأن القراء سنة متبعة .

والثاني : أن الأصل والمعنى : ألا يا ناس اتقون ، كقوله : (أَلَا يَسْجُدُوا)[4] على قراءة الكسائي[5] ، لأنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ومن أبيات الكتاب :

٤٨١ ـ يَالَعْنَةُ اللهِ والأَقْوَامِ كُلِّهِمُ ....[6]

---

(١) قاله الزمخشري ٣/١٠٨ بعد الأول .

(٢) قرأها عبد الله بن مسلم بن يسار ، وحماد بن سلمة ، وأبو قلابة . انظر مختصر الشواذ / ١٠٦/ . والمحتسب ٢/١٢٧ . والمحرر الوجيز ١٢/٥٣ .

(٣) ذكرها ابن خالويه /١٠٦/ وقال : أجازه عيسى . وذكرها الزمخشري ٣/١٠٨ . وأبو حيان ٧/٧ دون نسبة .

(٤) سورة النمل ، الآية : ٢٥ .

(٥) سوف تأتي في السورة التالية وأخرجها في موقعها إن شاء الله .

(٦) صدر بيت ينسب لسالم بن دارة ، وعجزه :

.... **والصالحينَ على سمعانَ مِن جارِ** =

أي : يا قوم .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ۝١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ الأصل : يكذبونني بنونين : الأولى علم الرفع ، والثانية تصحب ياء النفْس ، فحذفت التي هي علم الرفع ، وبقيت التي تصحب ياء النفس اكتفاء بالكسرة عنها .

والجمهور على رفع الفعلين ، وهما ﴿يَضِيقُ﴾ و﴿يَنطَلِقُ﴾ عطفاً على خبر (إنَّ) وهو ﴿أَخَافُ﴾ ، أي : وإني يضيق صدري وإني لا ينطلق لساني بتكذيبهم إذا كذبوني . وبالنصب[1] عطفاً على صلة (أنْ) ، على تعلق الخوف بالأمور الثلاثة وهن : التكذيب ، وضيق الصدر ، وامتناع انطلاق اللسان ، وأما الرفع : فعلى تعليق الخوف بالتكذيب ، فاعرف الفرق بينهما .

وقوله : ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ المرسَلُ هنا جبريل عليه السلام على معنى : فأرسل جبريل إليه واجعله رسولاً ليأتي معي معيناً ، أو موسى عليه السلام على معنى : فأرسلني مع هارون . ولك أن تبقي ﴿إِلَىٰ﴾ على بابه ، على معنى : فأرسلني مضموماً إلى هارون ، فيكون ﴿إِلَىٰ﴾ في موضع الحال من موسى عليه السلام متعلقاً بهذا المقدر المنصوب على الحال ، [وفيه ذكر مرتفع به على هذا الوجه] فاعرفه فإنه موضع .

= وانظره في الكتاب ٢/ ٢١٩ . والكامل ٣/ ١١٩٩ . ومعاني النحاس ٥/ ١٢٦ . وإعرابه ٢/ ٥١٨ . واشتقاق أسماء الله للزجاجي /٣٨/ . وسمط اللآلي ١/ ٥٤٦ . والحجة للقراء السبعة ٥/ ٣٨٤ . والكشف ٢/ ١٥٨ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣ . والمفصل /٦٤/ . وأمالي ابن الشجري ٢/ ٦٩ . والإنصاف ١/ ١١٨ .

(١) قرأ يعقوب وحده من العشرة بنصب (يضيق) و(ينطلق) . انظرها مع قراءة الجمهور في المبسوط ٣٢٦ ـ ٣٢٧ . والتذكرة ٢/ ٤٦٩ . والنشر ٢/ ٣٣٥ . ونسبها النحاس في المعاني ٥/ ٦٦ إلى الأعرج ، وطلحة ، وعيسى .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ﴾ في الكلام حذف [مضاف] تقديره : ولهم علي دعوى ذنب ، أو تبعة ذنب بأن قتلت منهم قتيلاً ـ وهو القبطي الذي وكزه موسى عليه السلام المذكور في سورة القصص(١) ـ فأخاف أن يقتلوني به ، فحذف المضاف .

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاذْهَبَا﴾ عطف على محذوف دل عليه حرف الردع ، أي : ارتدعْ يا موسى عما تظن من قتلهم إياك ، فاذهب أنت وأخوك فقد أرسلته رسولاً معك .

وقوله : ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ في خبر (إن) وجهان :

أحدهما : هو ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ ، و﴿مَعَكُمْ﴾ إما من صلة الخبر أو مستقر أيضاً ، والخطاب لموسى وهارون وفرعون وقومه ، أي : سامعون لما تقولونه ، واستفعل قد يأتي بمعنى فعل وأفعل ، وإنما عدل عن الظاهر ، لأن الاستماع إنما يكون بالإصغاء ، وذلك لا يجوز في حق الباري جل ذكره .

والثاني : ﴿مَعَكُمْ﴾ وفي الكلام حذف ، أي : معكم بالنصرة والمعونة ، والخطاب لموسى وهارون عليهما السلام ، وجُمع لأن التثنية جمع ، ثم قال : ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ لما يقال لكما ، لا يَخفى علينا شيء .

وقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في إفراد قوله ﴿رَسُولُ﴾ بعد قوله : ﴿فَقُولَا﴾ أوجه :

أحدها : أن الرسول هنا مصدر كالرسالة ، يقال : أرسلت فلاناً إرسالاً ورسالة ورسولاً ، بمعنىً ، وأنشد :

---

(١) الآية (١٥) منها .

٤٨٢ ـ لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عِنْدَهُم بِسِرٍّ ولا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ[(١)]

أي : برسالة .

وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : صاحبا ، أو ذوا رسالة ، فحذف المضاف ، أو إنا رسالة ، على جعلهما نفس الرسالة وعينها مبالغة ، كقولك : رجل صَوْم وزَوْر على الوجهين .

والثاني : أن الرسول كالعدو يكون للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد ، يقال : هو رسولي ، وهما رسولي ، وهم رسولي . وأنشد :

٤٨٣ ـ أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُول أَعْلَمُهُمْ بِنَواحِي الخَبَرْ[(٢)]

فأوقعه على الجمع كما ترى .

والثالث : أن التقدير : أن كل واحد منا رسول رب العالمين ، كقوله : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً﴾[(٣)] أي كل واحد منهم .

والرابع : أن موسى عليه السلام لما كان هو الأصل في ذلك وهارون تبعاً وُحِّدَ تنبيهاً على ذلك ، وأما قوله في «طه» : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[(٤)] فثني ، فإن الرسول قد يكون بمعنى المرسَل ، كما يكون بمعنى الرسالة ، فَجُعِلَ ثَمَّ بمعنى المرسل فثني لذلك ، وفي الكلام حَذْفٌ دل عليه الرسول تقديره : إنا رسول رب العالمين أرسلنا إليك بأن ترسل [معنا] بني إسرائيل .

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ

---

(١) البيت لكثير عزة ، انظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٤ . وجامع البيان ١٩/ ٦٥ . ومعاني النحاس ٥/ ٦٨ . والصحاح (رسل) . والنكت والعيون ٤/ ١٦٦ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٨٢ . والكشاف ٣/ ١١٠ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٣) وخرجته هناك .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٤) الآية (٤٧) .

فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا﴾ الاستفهام للتقرير ، وانتصاب قوله : ﴿وَلِيدٗا﴾ على الحال ، أي : في حال كونك وليداً ، أي : طفلاً لم تبلغ مبلغ الرجال ، وسمى الطفل وليداً لقرب عهدٍ من الولادة ، و﴿مِنۡ عُمُرِكَ﴾ : [في موضع نصب على الحال من ﴿سِنِينَ﴾ لتقدمه عليها] .

وقوله : ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ﴾ الجمهور على فتح فاء ﴿فَعۡلَتَكَ﴾ وهي المرة من الفعل ، **وقرئ** : (فِعلتك) بكسرها[1] ، وهي الحالة التي يكون عليها الإنسان ، كالجلسة والركبة ، والوجه قراءة الجمهور إذ كانت وكزة واحدة .

وقوله : ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يجوز أن يكون الواو للحال إن أراد حدوث كفران النعمة ، وإن أراد أن دأبه كذلك فلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ : في موضع الصفة لنعمة ، أي : بها .

وقوله : ﴿أَنۡ عَبَّدتَّ﴾ محلها إما الرفع على البدل من المبتدأ وهو ﴿تِلۡكَ﴾ ، أو من الخبر وهو ﴿نِعۡمَةٞ﴾ ، أو عطف بيان لأحدهما ، على معنى : تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ ، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أن عَبَّدت . وإما النصب على حذف الجار وعدمه وهو اللام أو الباء ، أي : لِأَنْ عبَّدت ، أو بأنْ عبَّدت ، أو الجر على إرادته على

(١) قرأها الشعبي كما في معاني الفراء ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩ . ومعاني الزجاج ٤/٨٦ . وجامع البيان ١٩/٦٦ . ومعاني النحاس ٥/٦٩ . والمحتسب ٢/١٢٧ .

الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[١] .

واختلف في معنى الكلام ، فقيل : معناه الاستفهام ، على تقدير أو تلك على سبيل الإنكار . وقيل : هو خبر جواب لفرعون حين قال له ما قال[٢] .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ابتداء وخبر ، و(ما) استفهام ، أي : أي شيء هو ؟ على معنى : من أي جنس هو ؟ لأن (ما) سؤال عن الجنس ، ظن عدو الله أنه من أحد أجناس الأجسام ، فسأله بـ(ما) لذلك ، والله تعالى متنزه عن الجنس والنوع .

وقوله : ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ (حوله) ظرف مكان ومحله النصب على الحال من الملأ ، أي : كائنين أو مستقرين حوله ، لا معمول [قال] كما زعم بعضهم ، وقد مضى الكلام على أوجهه في «الأعراف»[٣] .

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا أَرْجِهْ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) انظر جامع البيان ١٩/ ٦٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

(٣) هكذا قال تبعاً للعكبري أو لغيره ، ولم أجد في الآية (٦٠) من الأعراف أي أوجه ، وهو يريد ـ والله أعلم ـ أن كلمة (الملأ) عند الكوفيين اسم موصول ، وانظر البحر ٧/ ١٥ .

وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى ٱلْمَدَآئِنِ﴾ مدائن إما مفاعل من دان يدين والهمز فيه مسموع ، وإما فعال من مَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به ، ومنه سمي المدينة ، وهي فعيلة ، وهو الجيد لأجل الهمزة ، أعني فعائل ، وتجمع أيضاً على مُدْن ومُدُن بالإسكان والتحريك .

وقوله : ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ انتصاب ﴿سَٰجِدِينَ﴾ على الحال من السحرة ، أي : ساجدين لله مخلصين الإيمان له ، والإلقاء مبالغة في وصف مبادرتهم إلى السجود ، كأن ملقياً ألقاهم ، وقيل : ألقاهم الله بما خولهم من التوفيق وما عاينوا من المعجزة الباهرة .

وقوله : ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ عطف بيان لرب العالمين ، لأن عدو الله كان يدعي الربوبية ، فبينوا بذلك أنهم لم يريدوا فرعون .

﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا ضَيْرَ﴾ خبره محذوف؛ أي : لا ضير علينا من عقابك ، والضَّير والضُّر بمعنى .

وقوله : ﴿أَن كُنَّآ﴾ الجمهور على فتح (أن) ، على معنى : لأن كنا في هذا المحفل أول من آمن بالله ورسوله ، **وقرئ** : بكسرها[1] على أنها شرطية قيل : وهذا من الشرط الذي يأتي به المدل بأمره ، المتحقق لصحته ، وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين[2] .

وقوله : ﴿إِنَّكُم﴾ مستأنف .

وقوله : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ محكي بعد قول مضمر ، أي : قال فرعون : إن هؤلاء لشرذمة قليلون . والشرذمة : الطائفة القليلة من الناس ، والقطعة من الشيء ، ومنه قولهم : ثوب شراذم[3] ، للذي بلي وتقطع قطعاً . وقيل : البقايا[4] . وقيل : السفلة[5] .

و﴿قَلِيلُونَ﴾ جمع على المعنى ، لأن الشرذمة جماعة ، يقال : شيء قليل ، وجمعه في القلة : أقلة ، وفي الكثرة : قُلُلٌ ، كَسَرير وأسِرَة وسُرُرٌ ، وقوم قليلون وقليل أيضاً ، وفي التنزيل : ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾[6] .

---

(١) قرأها أبان بن تغلب كما في المحتسب ٢/ ١٢٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٦٠ .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) انظر الصحاح (شرذم) .

(٤) لم أجد من فسر الشرذمة بالبقايا ، ثم إني وجدت في الدر المصون ٨/ ٥٢٢ . وروح المعاني ١٩/ ٨١ أن الشرذمة هي بقية كل شيء خسيس .

(٥) قاله الضحاك كما في النكت والعيون ٤/ ١٧٠ .

(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٢٦ .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ قرئ بغير الألف (حذرون) ، وبه[١] ، كلاهما اسم فاعل ، يقال حَذِرَ يَحْذَرُ حَذَراً ، فهو حَذِرٌ وحَاذِرٌ . واختلف في معناهما ، فقيل : الحذر الذي يحذر في الحال ، والحاذر الذي يحذر في المآل . وقيل : الحذر العالم بالحرب ، والحاذر ذو أداة وسلاح ، وهو قول أبي إسحاق[٢] وهو الوجه عندي هنا ، وذلك أن المفسرين قالوا : إنا لمجتمعون في عدد كثير وأسلحة تامة وعالمون بالحرب ، وقوم موسى لا سلاح معهم وليس لهم علم بالحرب[٣] .

وعن الفراء : الحاذر الذي يحذرك الآن ، والحذر الذي خلق كذلك[٤] .

وقيل : الحاذر المستعد الشاك في السلاح ، والحذر الخائف[٥] .

وقرئ أيضاً (حادرون) بالدال غير معجمة[٦] ، والحادر : القوى السمين ، يقال : حدر فلان يحدُرُ بالضم فيهما حدراً وحدورة ، إذا قوي جسمه وامتلأ لحماً وشحماً ، ومنه عين حدرة : مكتنزة صلبة .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف إما النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : أخرجناهم إخراجاً مثل ذلك الإخراج الذي ذكرنا . أو الرفع

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (حذرون) بدون ألف ، وقرأ الخمسة الباقون : (حاذرون) بالألف . انظر السبعة / ٤٧١/ . والحجة ٥/ ٣٥٨ . والمبسوط / ٣٢٧/ .

(٢) انظر معانيه ٤/ ٩٢ .

(٣) بعض هذا القول في إعراب النحاس ٥/ ٢٨١ . والقرطبي ١٣/ ١٠٢ .

(٤) معاني الفراء ٢/ ٢٨٠ .

(٥) انظر هذا القول في النكت والعيون ٤/ ١٧٢ .

(٦) قرأها ابن أبي عمار . انظر معاني النحاس ٥/ ٨١ . وإعرابه ٢/ ٤٨٩ . والمحتسب ٢/ ١٢٨ . والنكت والعيون ٤/ ١٧٢ وحُرِّف الاسم فيه إلى ابن عامر ، وأكده المحقق وعزاه زوراً إلى السبعة ، والحجة ، والمشتكى إلى الله . ونسبه ابن خالويه (١٠٦) إلى ابن السميفع أيضاً . وانظر المحرر والقرطبي فقد نسبت فيهما إلى آخرين أيضاً .

على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، أي كما وصفنا ، أو بالعكس ، أي : كذلك كان الأمر .

وقد جوز أن يكون في موضع جر على أنه نعت لـ (مقامٍ) ، أي : مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم(١) .

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَآءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يقال : شَرَقَتَ الشمس شروقاً إذا طلعت ، وأشرقت إشراقاً إذا أضاءت وصفت ، وأشرقنا نحن ، أي : دخلنا في الشروق ، وهو وقت الطلوع ، كقولهم : أصبحنا ، أي : دخلنا في الصباح .

فإذا فهم هذا ، فانتصاب ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ على الحال إما من الفاعلين في ﴿فَأَتْبَعُوهُم﴾ أي : داخلين في وقت الشروق ، أو من المفعولين ، أي : حاصلين في ضوء ، على ما ورد في التفسير أن فرعون وجنوده أصابهم ضباب وظلمة تحيروا فيها ، وكان بنو إسرائيل في ضياء وضوء .

وقوله : ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ الجمهور على إسكان الدال ، **وقرئ** : (لمدَّركون) بفتح الدال وتشديدها(٢) ، وهما بمعنى ، يقال : أَدْرَكتِ فلاناً وادَّركته ، بمعنى لحقته .

---

(١) جوزه الزمخشري ٣/١١٦ . واقتصر العكبري على الأول ، والنحاس على الثاني .

(٢) قرأها الأعرج ، وعبيد بن عمير . انظر جامع البيان ١٩/٧٩ . وإعراب النحاس ٢/٤٩٠ . ومختصر الشواذ /١٠٧/ والمحتسب ٢/١٢٩ .

وقوله : ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ أي قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه ، يعني قوم فرعون ، ومنه : أَزْلِفْني عند فلان ، أي قربني منه . وقيل : أزلفناهم : جمعناهم في البحر حتى غرقوا .

وقرئ : (وأزلقنا) بالقاف[1] ، أي : أزللنا أقدامهم ، من زلقت رجله تزلق زلقاً ، وأزلقها غيره إزلاقاً ، أو من أزلق رأسه ، إذا حلقه ، على معنى : أهلكناهم على وجه الاستئصال . وقيل : أهلكناهم ، من قولهم : أزلقت الناقة ، إذا ألقت ولدها .

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ (عاكفين) خبر ظل .

وقوله : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء ، أي : هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم ؟ فحذف المضاف وهو الدعاء ، دل عليه ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ ، لا بد من تقدير حذف هذا المضاف ، وذلك أَنَّ (سمعت) بابها أن تتعدى إلى ما كان صوتاً مسموعاً نحو : سمعت كلامك وحديث زيد ، فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ، ولا يكون الثاني منهما إلا صوتاً ، كقولك :

---

(١) رويت عن أبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٥/ ٨٥ . ومختصر الشواذ /١٠٧/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٦٤ . وزاد المسير ٦/ ١٢٧ . ونسبها ابن جني ٢/ ١٢٩ إلى عبد الله بن الحارث .

سمعت زيداً يقرأ ، ولا يجوز سمعت زيداً يقوم ، لأن القيام ليس مما يسمع ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[1] .

وقرئ : (هل يُسمِعونكم) بضم الياء وكسر الميم[2] ، وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، والثاني محذوف ، والتقدير : هل يُسمعونكم وقت دعائكم إياهم جواباً ؟ وهل يقدرون على ذلك ؟ يقال : دعاني فلان فأسمعته ، أي : فأسمعته جواب دعائه ، وجاء مضارعاً مع إيقاعه على ﴿إِذْ﴾ على حكاية الحال الماضية .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي : فعلاً مثل ذلك .

وقوله : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ أي : أعداءٌ لي ، والعدو والصديق يقعان على الواحد والجمع ، وقد ذكر[3] .

وقوله : ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ منصوب على الاستثناء ، وفيه وجهان ، أحدهما : منقطع بمعنى لكن ، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام دون الله . والثاني : متصل ، لأن منهم من كان يعبد الله جل ذكره مع الأصنام .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما النصب على النعت لقوله : ﴿رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، أو على إضمار أعني ، أو الرفع على إضمار هو ، أو على الابتداء . وقوله : ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ في موضع الخبر ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الإبهام ، وما بعده إلى قوله : ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ عطف عليه ، وخبره محذوف دل عليه خبر الأول ، تقديره : فهو يهدين ، وهذه الأسماء التي عُطف بعضها على بعض بالواو فهي في الحقيقة أوصاف لـ﴿ٱلَّذِى﴾

---

(١) المحتسب ٢/٦٥٧ .

(٢) قرأها قتادة كما في معاني النحاس ٥/٨٦ . وإعرابه ٢/٤٩١ . والمحتسب ٢/١٢٩ . والمحرر الوجيز ١٢/٦٦ . وأضافها ابن خالويه /١٠٧/ إلى يحيى بن يعمر أيضاً .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٦) من البقرة .

الأول ، ولذلك قال بعض النحاة : إن ما بعد ﴿ٱلَّذِى﴾ من صفاتٍ للذي الأول ، لأن الواو لا تمنع ذلك[١] ، وأنشد :

٤٨٤ ـ إلى الملك القَرْمِ وابن الهُمَامِ ....[٢]

وهما واحد ، والحقيقة والوجه ما ذكرت ، فاعرفه .

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الورثة : جمع وارث ، كحرسة في حارس ، و﴿مِن﴾ من صلة محذوف تقديره : واجعلني وارثاً منهم .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ﴾ بدل من قوله : ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ . وفي مفعول قوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ وجهان :

أحدهما : محذوف ، أي لا ينفع ذلك أحداً ، وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى﴾ فيه على هذا التقدير وجهان : أحدهما : في موضع نصب إما على البدل من هذا المحذوف ، أو على الاستثناء منه ، كقولك : ما رأيت أحداً إلا زيداً ، على الوجهين والاستثناء متصل ، أي : لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى الله بقلب سليم من الشك والمعاصي ، فإنه ينفعه ماله الذي أنفقه في طاعة الله

---

(١) انظر التبيان ٢/٩٩٧ .

(٢) صدر بيت لم أجد من نسبه ، وعجزه :

.... **وليث الكتيبة في المزدحم**

وانظره : في معاني الفراء ١/١٠٥ . وجامع البيان ٢/١٠٠ . والكشاف ١/٢٣ . والإنصاف ٢/٤٦٩ . والقرطبي ١/٣٩٩ . والمجيد للصفاقسي ١/٢٥١ . والدر المصون ١/٩٧ .

وبنوه الصالحون الذين قدمهم ، فإنه ينتفع بهم ، أو على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن من أتى الله ، أي حال من أتى الله بقلب سليم نفعه سلامة قلبه ، فحذف المضاف وهو الحال . والثاني : في موضع رفع على البدل من ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا مالُ وبنو من أتى الله بقلب سليم فإنهما ينفعانه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والثاني : هو مفعول قوله : ﴿لَا يَنفَعُ﴾ ، أي : لا ينفع ذلك إلا شخصاً أو إنساناً من صفته كيت وكيت .

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (ما) موصول مبتدأ ، وخبره ﴿أَيْنَ﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ (إذ) ظرف للاستقرار الذي تعلق به في قوله : ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ويجوز أن يكون الظرف مستقراً ، و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حال من المنوي فيه ، وأن يكون ملغى من صلة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، أي : وهم يختصمون فيها .

وقوله : ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ الصديق فعيل بمعنى مفاعل ، وهو الذي يصادقك الود ، وكذلك الحميم فعيل بمعنى مفاعل ، أي : محام لك ، أي : مقارب في النسب ، وحم وأحم : إذا قرب .

وقوله : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (أن) في موضع رفع بإضمار فعل ، أي : لو وقع لنا رجوع ، والكرة : الرجعة إلى الدنيا ، وفي (لو) هنا وجهان :

أحدهما : أنه على بابه ، وأصله وجوابه محذوف ، وقوله : ﴿فَنَكُونَ﴾ نصب بالعطف على ﴿كَرَّةً﴾ ، لأنه في التقدير : أن نكر ، كأنه قيل : فلو وقع أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين لفعلنا كيت وكيت .

والثاني : أن (لو) فيه هنا بمعنى التمني ولا جواب له ، ولما تضمن معنى التمني أجيب بالفاء ، كأنه قيل : ليت لنا كرة فنكون .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ القوم يُذَكَّر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكر ويؤنث ، كرهط ونفر وقوم ، وفي التنزيل : ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾[١] وفيه : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، فذكر وأنث كما ترى ، فإن صغرت قلت : قويم ورهيط ونفير بغير تاء تأنيث ، كما تقول في عصبة : عصيبة ، لأنها أسماء مفردة اللفظ مجموعة المعنى ، واسم الجمع يصغر على لفظه ولا تدخل فيه التاء إذا كان للآدميين نحو ما ذكر آنفاً ، وأما إذا كان لغير الآدميين فبالتاء ليس إلا ، كالإبل والغنم ، تقول : أبيلة وغنيمة .

الزمخشري : القوم مؤنثة وتصغيرها : قويمة[٢] . والوجه ما ذكر وهو مذهب الأكابر .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٦٦ .

(٢) الكشاف ٣/ ١٢٠ .

وقال أبو إسحاق : دخلت التاء و﴿قَوۡمُ﴾ مذكرون ، لأن المعنى كذبتْ جماعةُ قومِ نوحٍ ، انتهى كلامه[١] .

والقوم اسم للرجال دون النساء ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ ثم قال : ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾[٢] وقول زهير :

٤٨٥ ـ وَمَا أَدْرِي وَسَوفَ إِخَالُ أَدري أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ[٣]

ثم تدخل النساء فيه على سبيل التبع ، لأن قوم كل مرسل رجال ونساء ، و﴿إِذۡ﴾ ظرف لـ﴿كَذَّبَتۡ﴾ ، أي : كذبوهم حين قال لهم .

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١١٢) إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ (١١٣) وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١١٤) إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ (١١٥) قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١١٨) فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٢٢)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ الواو للحال ، وقد معها مرادة . **وقرأ يعقوب** وغيره : (وأَتْبَاعُكَ) على الجمع[٤] ، الواحد تبع ، وتبع

---

(١) معانيه ٤/ ٩٥ .

(٢) الحجرات ، الآية : ١١ .

(٣) انظره في مجاز القرآن ٢/ ١٥٨ . والمعاني الكبير ٢/ ٥٩٣ . والاشتقاق / ٤٦) وجمهرة اللغة ٢/ ٩٧٨ . والمخصص ٣/ ١١٩ . والمقاييس ٥/ ٤٣ . والصحاح (قوم) . وأمالي ابن الشجري ١/ ٤٠٦ و ٣/ ١٠٧ .

(٤) انظر قراءة يعقوب وحده من العشرة ـ وبها قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن جبير وغيرهما ـ في المبسوط / ٣٢٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٧١ . والنشر ٢/ ٣٣٥ .

يكون للواحد والجمع ، وارتفاع قوله : ﴿وأتباعك﴾ إما على الفاعلية عطفاً على المنوي في قوله : ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ على معنى : أنستوي نحن وهم فنعد في عدادهم ؟ وحَسُنَ ذلك من غير تأكيد ، لأجل الفصل بقوله : ﴿لَكَ﴾ . و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ صفة لهم . أو على الابتداء ، والخبر : ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ ، ومحل الجملة النصب على الحال ، وقد جمع (الأرذل) هنا على التصحيح ، وفي «هود» على التكسير في قوله : ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[1] ، وهم أهل الضعة والخساسة ، وهم الحاكة وغيرهم من أرباب الصناعات الدنية كالحجامين والأساكفة وغيرهم على ما فسر[2] .

وقوله : ﴿وَمَا عِلْمِى﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء وخبره : ﴿عِلْمِى﴾ ، أي : وأي شيء علمي بأعمالهم ومكاسبهم ؟ والمراد انتفاء علمه بذلك ، وبما في بواطنهم مما لا يطلع عليه إلا رب العالمين .

وقوله : ﴿فَتْحًا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مصدر مؤكد ، والثاني : مفعول به ، وهو بمعنى مفتوح ، تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾ أي : أغرقنا الباقين بعد إنجائنا نوحاً ومن معه من المؤمنين .

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن

(١) الآية (٢٧) .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/١٧٩ . ومعالم التنزيل ٣/٣٩٢ . وزاد المسير ٦/١٣٤ .

مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (آية) يجوز أن تكون مفعولاً به لتبنون ، وأن تكون مفعولاً له ، ومفعول (تبنون) محذوف ، أي : أتبنون بكل ريع بنياناً أو قصراً علامة ، أي : لأجل علامة .

و﴿تَعْبَثُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في (تبنون) ، أي : عابثين .

والريع بالكسر : المرتفع من الأرض ، وجمعه أرياع وريعة ، والريع أيضاً : الطريق ، وبه فسره قتادة[(١)] ومنه قول المسيب بن علس[(٢)] .

٤٨٦ ـ .... **رِيعٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلُ**[(٣)]

قال الجوهري : شبه الطريق بثوب أبيض[(٤)] . وأما الرَّيع بالفتح : فهو النماء والزيادة ، **وقال الرماني** : فيه لغتان : كسر الراء وفتحها بمعنى المكان المرتفع ، ووافقه عليه **أبو إسحاق** وقال : **قرئ** بكسر الراء وفتحها[(٥)] .

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٩٤ . ومعاني النحاس ٥/ ٩٢ .

(٢) شاعر جاهلي من شعراء بكر بن وائل ، خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته .

(٣) عجز بيت وصدره :

في الآل يخفضها ويرفعها ....

وانظره في الصحاح (ريع) . والنكت والعيون ٤/ ١٨٠ . والكشاف ٣/ ١٢١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٧٢ .

(٤) الصحاح الموضع السابق .

(٥) معاني أبي إسحاق الزجاج ٤/ ٩٦ . وحكاه الكسائي كما في مختصر الشواذ / ١٠٧/ . والجمهور على كسر الراء ، وفتَحها ابن أبي عبلة ، وعاصم الجحدري ، وأبو حيوة كما في المحرر الوجيز ١٢/ ٧٢ . وزاد المسير ٦/ ١٣٥ .

وقوله : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ واحد ﴿مَصَانِعَ﴾ : مصنَعة ومصنُعة بفتح النون وضمها . والمصانع : الحصون ، والمصانع : الحياض تجمع فيها الماء ، وبهما فُسِّرَ هُنا(١) .

والجمهور على فتح تاء ﴿تَخْلُدُونَ﴾ وضم لامه على البناء للفاعل ، وقرئ : (تُخلَّدون) بضم التاء مخففاً ومشدداً على البناء للمفعول(٢) ، وماضيه أخلَد وخَلَّد .

وقوله : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (إذا) منصوب بـ﴿بَطَشْتُم﴾ الثاني ، وانتصاب ﴿جَبَّارِينَ﴾ على الحال ، أي : قهارين ، وقيل : قتالين . وقيل : متكبرين . وقيل : مبادرين(٣) .

وقوله : ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ﴾ هذه الجملة عارية عن المحل ؛ لكونها مفسرة لما قبلها ، وأنعام : جمع نَعَمٍ ، وهي الإبل ، والبقر ، والغنم .

وقوله : (إنْ هذا إلّا خَلْقُ الأولين) قرئ بفتح الخاء وإسكان اللام(٤) ، وهو مصدر خلق يخلق خلقاً ، إذا اختلق وافترى ، على معنى : أن ما جئت به مما تدعونا إليه اختلاق الأولين وافتراؤهم ، أو ما خلقنا هذا إلا كخلقهم ، نموت كما ماتوا .

فإن قلت : قوله : (خَلْقُ الأولين) مبني للفاعل أو للمفعول ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمبنى للفاعل ليس إلا مضاف إليه ، وأما على الثاني :

---

(١) انظر جامع البيان ١٩/٩٥ ـ ٩٦ . ومعاني النحاس ٥/٩٣ .
(٢) قرأ قتادة : (تُخْلَدون) مخففاً . وقرأ أبو العالية : (تُخَلَّدون) . انظر مختصر الشواذ /١٠٧/ . والمحتسب ٢/١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٢/٧٣ . وزاد المسير ٦/١٣٦ حيث نسبت فيه القراءتان إلى آخرين .
(٣) مأخوذ من قول الحسن رَحِمَهُ اللهُ عند تفسيره لهذه الكلمة : تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبتون . انظر الكشاف ٣/١٢٢ .
(٤) أي : (خَلْقُ) ، وهي قراءة أبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن كثير ، والكسائي ، ويعقوب كما سوف أخرج .

فمبني للمفعول مضاف إليه ، على معنى : خُلِقْنا كما خُلِقُوا ، نموت كما ماتوا ، ولا بعث ولا حساب .

وقرئ : بضمهما[١] ، على معنى : ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين ومذهبهم ودينهم وأخلاقهم وما جرى عليه أمرهم ، ونحن بهم مقتدون ، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادتهم لم يزل عليها الناس في قديم الدهر ، ونحن نستن بسنتهم .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ (ما) موصولة ، و﴿هَٰهُنَآ﴾ صلتها ، وهو ظرف مكان ، والعامل فيه الاستقرار ، أي : في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ، و﴿ءَامِنِينَ﴾ : حال من الضمير في (تتركون) و﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ وما عطف عليها بدلاً من ﴿مَا﴾ بإعادة الجار .

---

(١) أي : (خُلُق) هذه قراءة الخمسة الباقين . انظر القراءتين في السبعة / ٤٧٢/ . والحجة ٥/ ٣٦٥ . والمبسوط ٣٢٧ ـ ٣٢٨ . والتذكرة ٢/ ٤٧١ .

والهضيم في اللغة : اللطيف الضامر الداخل بعضه في بعض ، من قولهم : كَشْحٌ هَضِيم[١] .

وقوله : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ **قرئ** : (فارهين وفرهين) بالألف وتركها[٢] ، ومعناهما واحد ، يقال : فَرُه بالشيء يَفْرُه بالضم فيهما فراهةً ، فهو فاره به وفره به ، أي : حاذق به . وقيل : الفره : الأشر ، والفاره : الحاذق . وقيل غير هذا[٣] ، وكلاهما منصوب على الحال من الضمير في ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ ، وكذا ﴿نَدِمِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾ .

وقوله : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ﴾ ارتفاع قوله : ﴿شِرْبٌ﴾ بالظرف على المذهبين ، لجريه وصفا على منكور ، أي : ناقة ثابت أو مستقر لها شرب ، والشرب : الحظ والنصيب من الماء .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ :

---

(١) الكَشْحُ : ما بين الخاصرة إلى الضِلْع .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (فرهين) بغير ألف . وقرأ الباقون من العشرة : (فارهين) بالألف . انظر السبعة /٤٧٢/ . والحجة ٥/٣٣٦ . والمبسوط /٣٢٨/ . والتذكرة ٢/٤٧١ .

(٣) انظر جامع البيان ١٩/١٠٠ ـ ١٠١ . والنكت والعيون ٤/١٨٣ ـ ١٨٤ .

قوله عز وجل : ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ خبر (إن) محذوف ، و﴿لِعَمَلِكُم﴾ صلة ذلك الخبر ، و﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ صفته ، والتقدير : إني لَقالٍ لِعملكم كائن من القالين .

وقوله : ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ساء هنا بمعنى بئس ، والمخصوص بالذم محذوف ، [واللام] في ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ للجنس ، إذ لم يرد قوماً بأعيانهم ، أي : بئس مطر الذين أنذروا بالعذاب مطرهم .

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ **قرئ** : (لَيْكَةَ) بلام مفتوحة من غير همزة وبفتح التاء غير مصروفة[1] ، على أنها اسم علم لتلك المدينة أو البقعة ، ولامها من نفس الكلمة ليست للتعريف ، والمانع لها من الصرف العلمية والتأنيث .

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر كما سوف أخرج .

وقرئ : (أصحاب الأيكة) بالألف واللام وبالجر على الإضافة[١] ، على أنها اسم نكرة لموضع فيه شجر ، والألف واللام فيهما للتعريف ، يقال : أَيْكَةٌ وأَيْكٌ ، كَأَجَمَةٌ وأَجَمٌ ، ثم عرفت بآلة التعريف ، ومثله في «ص»[٢] .

وقوله : ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (مُفْسِدِين) حال من الضمير في ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ أي : مريدين الفساد قاصدين له .

وقوله : ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : وإنا . واللام هي الفارقة بينها وبين النافية .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الضمير في (إِنَّهُ) للقرآن أو للكتاب ، والتنزيل بمعنى المنزل ، تسمية للمفعول بالمصدر .

و﴿نَزَلَ بِهِ﴾ قرئ : (نَزَلَ) بالتخفيف ، ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ بالرفع[٣] ، و(نَزَّلَ) بالتشديد ، (الروحَ الأمينَ) بالنصب[٤] ، وكلاهما ظاهر . ﴿بِهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

وقوله : ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ خبر كان محذوف ، و﴿مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ في موضع الصفة له ، أي : لتكون منذراً كائناً من المنذرين .

وقوله : ﴿بِلِسَانٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، أي : نزله باللسان العربي .

والثاني : من صلة ﴿الْمُنذِرِينَ﴾ ، أي : لتكون منذراً قوماً كائناً من الذين

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة ، انظر السبعة ٣/٤٧/ . والحجة ٥/٣٦٧ . والمبسوط /٣٢٨/ . والتذكرة ٢/٤٧١ .

(٢) الآية (١٣) ، يعني من حيث اختلاف القراءة .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم .

(٤) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب . انظر السبعة /٤٧٣/ والحجة ٥/٣٦٨ . والمبسوط /٣٢٨/ . والتذكرة ٢/٤٧٢ . والنشر ٢/٣٣٦.

أَنْذَروا بهذا اللسان . قيل : وهم خمسة : هود ، وصالح ، وشعيب ، وإسماعيل ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام[١] .

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ **قرئ** : (يكن) بالياء النقط من تحته و(آيةً) بالنصب[٢] ، على أنها خبر ﴿يَكُن﴾ ، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ اسمها ، والتقدير : أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آيةً ، والضمير في ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ للقرآن . وقيل : لرسول الله ﷺ[٣] .

وقرئ : (تكن) بالتاء النقط من فوقه ، (آيةٌ) بالرفع[٤] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : اسم تكن ، وخبرها ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ ، وجاز أن يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ، لأنه قد تخصص بالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، لأنه كان وصفاً له ، فلما قدم عليه صار حالاً ، وتقديمه عليه لا يخرجه عن أن يكون مخصصاً ، وأيضاً فإن الاسم فيه شياع ما ، لأنَّ عِلْمَ علماء بني إسرائيل لم يقصد به واحد معين .

---

(١) كذا قال الزمخشري ٣/١٢٦ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/١٠١ . ومعالم التنزيل ٣/٣٩٨ .

(٤) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٧٣/ . والحجة ٥/٣٦٩ . والمبسوط /٣٢٨/ .

والثاني : أن التأنيث في (تكن) للقصة ، و(آية أن يعلمه) جملة واقعة موقع الخبر ، والتقدير : أو لم تكن القصة علم علماء بني إسرائيل آية لهم ، وقد يجوز أن يكون ﴿لَهُمْ﴾ هي جملة الشأن ، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ بدلاً عن (آية) .

والثالث : أنّ (تكن) هنا تامة ، و(آيةٌ) فاعلها ، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ بدل منها ، على معنى : أو لم تحصل لهم آية .

وقد جوز أيضاً تأنيث (تكن) مع نصب (آية) ، لأن قوله : ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ في المعنى آية ، كما أن قوله : (أن قالوا) في قوله : **﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾**[1] في المعنى فتنة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ (الأعجمين) جمع أعجمي منسوب إلى العجم ، والأصل : الأعجميين ، ثم حذفت منه ياء النسب كما فعل بالأشعرين ، وجعل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وأمارة لإرادتها ، لا جمع أعجم كما زعم أبو إسحاق وموافقوه[2] ، لأن أعجم كأحمر ، وما كان من الصفات على أفعل وأنثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولا مؤنثه بالألف والتاء ، فلم يقل أحد في أحمر : أحمرون ، ولا في حمراء : حمراوات ، فلما لم يقل أحد هذا ، وقد قالوا الأعجمون مع أن مؤنثه عجماء ، دل على أن المراد ما ذكرت ، وأن الأصل الأعجميِّين ، تعضده قراءة من قرأ كذلك على الأصل وهو الحسن[3] ، وإنما حَذَفَ مَن حذفها تخفيفاً ولعدم اللَّبْسِ .

وقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : أدخلناه في قلوبهم غير مؤمنين به ، والضمير في

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(٢) انظر معاني الزجاج ٤/١٠٢ .

(٣) انظر قراءة الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعراب النحاس ٢/٥٠١ . ومختصر الشواذ /١٠٧/ . والمحتسب ٢/١٣٢ .

﴿سَلَكْنَهُ﴾ للقرآن ، وقيل : للشرك[1] .

وقوله : ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ عطف على ﴿يَرَوْا﴾ . والجمهور على التذكير في ﴿فَيَأْتِيَهُم﴾ ، والمنوي فيه للعذاب ، وقرئ : بالتأنيث[2] والمنوي فيه للساعة ، و﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال ، ﴿فَيَقُولُوا﴾ عطف أيضاً على المذكور آنفاً .

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ في (ما) الأولى وجهان ، أحدهما : استفهامية في موضع نصب بأغنى . والثاني : نافية ، ومفعول ﴿أَغْنَىٰ﴾ على هذا محذوف ، أي : ما أغنى عنهم شيئاً ، وأما الثانية ففي موضع رفع بأغنى . وهي مصدرية ، أي : تمتيعهم ، أو موصولة وعائدها محذوف ، أي : ما أغنى عنهم الزمان الذي كانوا يمتعون فيه .

وقوله : ﴿ذِكْرَىٰ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على إضمار

---

(١) اقتصر أكثر العلماء عليه . انظر جامع البيان ١٩/ ١١٥ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠٢ . والنكت والعيون ٤/ ١٨٨ . وانظر القولين في المحرر الوجيز ١٢/ ٨١ .

(٢) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ١٣٣ . والكشاف ٣/ ١٢٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٨٢ .

مبتدأ ، أي : إنذارنا ، أو ذلك ذكرى . والثاني : في موضع نصب ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدر مؤكد لقوله : ﴿مُنذِرُونَ﴾ حملاً على المعنى ، لأن معنى هل نحن منذرون ، هل نحن مذكورون ذكرى ؟ [أي : تذكرة] ، ولم تنصرف لأن فيها ألف التأنيث .

والثاني : في موضع الحال من الضمير في ﴿مُنذِرُونَ﴾ ، أي : ينذرونهم مذكرين أو ذوي تذكرة .

والثالث : مفعول له ، أي : ينذرونهم لأجل الموعظة والتذكرة ، والمعنى : وما أهلكنا من أهل قرية ، إلا بعد الإنذار والتذكير .

وقوله : ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ روي عن الحسن البصري : (الشياطون)[١] ، **قال الفراء** : غلط الشيخ في قراءته : (الشياطون) ظن أنها النون التي على هجاءين ، وأنكره أيضاً أبو إسحاق ، وأبو الفتح[٢] ، ولعمري صدقوا فيما قالوا وزعموا ، ولا يجوز القراءة به لمخالفته الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، مع عدم وجهه من جهة العربية عند جمهور النحاة .

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ :

---

(١) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ٢٨٥ . ومعاني الزجاج ٤/١٠٣ . وجامع البيان ١٩/ ١١٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٠٣ . والمحتسب ٢/ ١٣٣ .

(٢) انظر المواضع السابقة من كتبهم .

قوله عز وجل : ﴿يُلْقُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَنَزَّلُ﴾ الراجع إلى الشياطين ، أي : تنزلوا ملقين السمع ، و﴿السَّمْعَ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الاستماع ، يقال : ألقى سمعه ، إذا استمع ، بشهادة قوله : ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] ، أي : استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولاهٍ . وأن يكون بمعنى المسموع ، أي : ملقين المسموع إلى الكهنة على ما فسر[2] .

وقد جوز أن يكون في موضع جر على النعت لـ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ لأنه في معنى الجمع ، وهم الكهنة ، عن مجاهد[3] ، على معنى : يلقي الكهنة السمع ، أي : يسمعونه ويلقونه .

وقوله : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الجمهور على رفع (الشعراء) على الابتداء والخبر ، **وقرئ** : بالنصب[4] على إضمار فعل يفسره الظاهر .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ محل ﴿يَهِيمُونَ﴾ إما الرفع بخبر أَنّ والظرف من صلته ، أو النصب على الحال من المنوي في الظرف ، والظرف على هذا مستقر ، وعلى الوجه الأولى ملغى .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من القائلين ، أي : إلا الذين آمنوا منهم بالله ورسوله . ﴿كَثِيرًا﴾ أي : ذكراً كثيراً .

وقوله : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ المنقلب هنا مصدر بمعنى الانقلاب ، وانتصاب قوله : ﴿أَيَّ﴾ على المصدر ، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو في المعنى صفة له ، كان حكمه في الإعراب حكمه ،

---

(١) سورة ق ، الآية : ٢٧ .

(٢) انظر الكشاف ٣/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٨٥ .

(٣) ذكره الطبري ١٩/ ١٢٥ . والبغوي ٣/ ٤٠٢ . وابن الجوزي ٦/ ١٤٩ كلهم عن قتادة .

(٤) قرأها عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /١٠٨/ . والكشاف ٣/ ١٣١ . والبحر المحيط ٧/ ٤٨ .

والعامل فيه ﴿يَنقَلِبُونَ﴾ دون ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فالفعل الذي قبله معلق عنه ، والتعليق عند النحاة في هذا ونظائره مما له صدر الكلام لا يعمل فيه ما قبله لفظاً ويعمل فيه معنى ، والتقدير : ينقلبون أيَّ انقلابٍ .

هذا آخر إعراب سورة الشعراء

والحمد لله وحده

إعراب

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ابتداء وخبر ، ويجوز فيه غير هذا ، وقد أوضح فيما سلف من الكتاب في أوائل السور ، و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة ، ﴿وَكِتَابٍ﴾ عطف على القرآن ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وآيات كتاب ، تعضده قراءة من قرأ : (وكتابٌ مبينٌ) بالرفع على حذف المضاف المذكور وإقامة المضاف [إليه] مقامه ، وهو ابن أبي عبلة[1] ، ولك أن ترفعه على تقدير : وذلك كتابٌ مبين . واختلف في الكتاب ، فقيل : هو القرآن ، وجيء بالعاطف بينهما لاختلاف لفظيهما . وقيل : هو اللوح المحفوظ . وقيل : هو السورة[2] .

وقوله : ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في محلهما وجهان :

أحدهما : النصب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما : ﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي : هادية ومبشرة ، والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة . والثاني : المنوي في ﴿مُّبِينٍ﴾ ، أي : هادياً ومبشراً ، ولا يجوز أن

---

(١) انظر قراءته في الكشاف ٣/ ١٣٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٨٩ . وزاد المسير ٦/ ١٥٤ . والبحر ٧/ ٥٣ .

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في الكشاف ٣/ ١٣٢ .

يكون(١) القرآن ولا الكتاب كما زعم بعضهم(٢) لعدم العامل إلا على قراءة [ابن] أبي عبلة ، فإنه يجوز أن يكون الكتاب [هو] ذا الحال .

والثاني : الرفع ، وفيه ثلاثة أوجه ، أحدها : على إضمار هي . والثاني : على البدل من الآيات . والثالث : على أنه خبر بعد خبر لـ﴿تِلْكَ﴾ ، كقولك : هذا حلو حامضٌ ، أي : جمعت أنها آيات وأنها هدى وبشرى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكونا في محل الجر أو الرفع على النعت لـ (كِتابٍ) على قدر القراءتين فيه ؟ قلت : لا يمتنع ذلك .

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالمؤمنين ، وأن يكون على إضمار (هم) ، أو على إضمار (أعني) ، ونهاية صلة الموصول ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، أو ﴿يُوقِنُونَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي : اذكر إذ قال ، أو : ﴿عَلِيمٍ﴾ إذ قال موسى لأهله في مسيره .

وقوله : ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ **قرئ** : بالتنوين(٣) ، على جعل ﴿قَبَسٍ﴾

---

(١) أي صاحب الحال .

(٢) هو مكي في مشكله ٢/ ١٤٤ . وابن الأنباري في بيانه ٢/ ٢١٨ .

(٣) هذه قراءة الكوفيين عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأها يعقوب من غيرهم كما سوف أخرج .

بدلاً من شهاب ، أو صفة له لما فيه من معنى القبس ، وأما القَبَس بالتحريك : فهو الشيء المقبوس ، يقال : قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبَسُ قَبْساً فأقبسني ، أي : فأعطاني منه قبساً .

وبتركه[١] ، على جعل الشهاب مضافاً إلى القَبَسِ ، لأنه يكون قَبَساً وغير قَبَسٍ ، فأوضح بالإضافة ، وهو من باب إضافة النوع إلى الجنس ، كسوار ذهب ، وثوب خزّ . والشهاب : الشعلة . والقَبَسُ : النار المقبوسة ، كأنه قال : شعلة نار ، ويجمع الشهاب على شهب .

وقوله : ﴿تَصۡطَلُونَ﴾ الطاء فيه بدل من تاء افتعل من أجل الصاد ، والأصل يصتليون يفتعلون ، فأُعِلّ بحذف لامه ، لسكونها وسكون الواو بعدها ، بعد إزالة حركتها إما بالنقل بعد حذف حركة ما قبلها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو بالحذف ، يقال : صَلَى النار واصطلاها ، إذا دنا منها مستدفئاً بها .

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ⑧ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ⑨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ اختلف في القائم مقام الفاعل :

فقيل : ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ ، أي : نودي بهذا القول ، وهو بورك من في النار[٢] .

---

(١) أي : (بشهابِ قبسٍ) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر . انظر السبعة /٤٧٨/ . والحجة ٥/ ٣٧٢ . والمبسوط /٣٣١/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٤ . والنشر ٢/ ٣٣٧ .

(٢) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٤/ ١٠٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٠٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٤٥ . كلهم حكاه كوجه ثانٍ .

وقيل : المنوي في ﴿نُودِىَ﴾ الراجع إلى موسى عليه السلام ، وفي ﴿أَن﴾ على هذا أوجه :

أحدها : هي المفسرة بمعنى (أي) لأن النداء فيه معنى القول[١] .

والثاني : مصدرية ، و﴿نُودِىَ﴾ صلتها ، ومحلها النصب لعدم الجار ، أو الجر على إرادته ، أي : نودي لأن بورك أو بأن بورك ، أي : لبركة أو ببركة مَن في طلب النار[٢] .

والثالث : مخففة من الثقيلة ، والتقدير : نودي بأنه ، والضمير ضمير الشأن ، ولم يأت هنا بعوض كما أتى في قوله جل ذكره : ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾[٣] وقوله : ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾[٤] لأن قوله : ﴿بُورِكَ﴾ دعاء ، والدعاء يجوز فيه ما لا يجوز في غيره[٥] .

وقيل : المصدر مضمر ، وهو القائم مقام الفاعل ، كأنه قيل : نودي النداء[٦] ، ثم فسر بما بعده كقوله : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾[٧] .

و(مَن) في قوله : ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ موصولة ، ومحلها الرفع على الفاعلية ، وفعلها ﴿بُورِكَ﴾ . وبورك من في النار ، وعلى من في النار واحد ، والعرب تقول : باركك الله ، وبارك عليك ، عن الكسائي وغيره[٨] .

---

(١) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣/ ١٣٤ . والتبيان ٢/ ١٠٠٤ .

(٢) انظر هذا الوجه في مصدري التخريج (١) وقد ذكراه أولاً .

(٣) سورة هود ، الآية : ٦٨ .

(٤) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٥) اقتصر ابن الأنباري في البيان ٢/ ٢١٩ على هذا الوجه . وانظر التبيان ٢/ ١٠٠٤ . ولم يجوزه الزمخشري ٣/ ١٣٤ .

(٦) انظر مشكل مكي ٢/ ١٤٥ .

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٣٥ .

(٨) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٥٠٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٤٥ . وفيهما : وبارك (فيك) بدل (عليك) . وحكى الفراء ٢/ ٢٨٦ الكلمتين .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ وجهان :

أحدهما : ضمير الشأن وما بعده مفسر له وهو ﴿أَنَا ٱللَّهُ﴾ ، و﴿أَنَا﴾ مبتدأ ، واسم الله خبره ، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر .

والثاني : ضمير المنادي وهو الله عز وجل ، أي : إن الذي ناداك (أنا) ، فـ﴿أَنَا﴾ على هذا يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً لاسم (إن) ، وأن يكون خبر (إن) و﴿ٱللَّهُ﴾ موضح لـ﴿أَنَا﴾ ، أو بدل منه ، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للموضح .

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ عطف على ﴿بُورِكَ﴾ عطف جملة ، وهو من جملة ما نودي ، أي : نودي أن بورك من في النار ، وأن ألق عصاك ، بشهادة قوله في «القصص» بعد قوله : ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ . . . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾[1] على تكرير (أن) كما ترى .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ محل ﴿تَهْتَزُّ﴾ النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿رَءَاهَا﴾ ، لأن (رأى) من رؤية العين ، وكذا الكاف في ﴿كَأَنَّهَا﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَهْتَزُّ﴾ ، أي : مهتزة مشبهة جانًّا ، وهي الحية الخفيفة السريعة ، وجمعها جِنَّانٌ .

وقوله : ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (مدبراً) حال من المنوي في ﴿وَلَّىٰ﴾ . ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ عطف على ﴿وَلَّىٰ﴾ ، ولا يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : غير راجع ، لأنه ماض في المعنى .

---

(١) الآيتان (٣٠) و (٣١) .

وقوله : ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : منقطع و﴿إِلَّآ﴾ بمعنى (لكن) ، والمعنى : لكن من ظلم نفسه بالمعصية . ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ أي : توبة بعد سوء عمله .

والثاني : متصل ، والمعنى : إلا من ظلم من المرسلين ، أي : إلا من أذنب منهم ذنباً من صغائر الذنوب ، لأن الصغائر لا يَسْلَمُ منها أحد ، فالظلم على هذا يراد به شيء من الصغائر ، وذلك لا يسلم منه بشر إلا من عصمه الله منه ، وقليل ما هم .

وقيل : في الكلام حذف تقديره : لا يخاف لدي المرسلون إنما يخاف غيرهم ممن ظلم ، ثم استثنى من الظالمين فقال : إلا من ظلم ثم تاب[١] .

فإن قلت : ما محل (مَن) على الأوجه ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فالنصب على مذهب الجمهور من العرب ، وأما على الثاني : فجائز فيه الأمران الرفع والنصب ، وأما على الثالث : فالنصب ليس إلا ، لكونه مستثنى من الموجب فاعرفه .

وقرئ : (أَلَا مَنْ ظَلَمَ) بحرف التنبيه[٢] ، فـ(من) على هذه مرفوعة بالابتداء ، والخبر : (ظَلَمَ)[٣] .

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ :

---

(١) هذا قول الفراء ٢/ ٢٨٧ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٥١٠ عنه واستبعده . وانظر مشكل مكي ٢/ ١٤٦ .

(٢) قرأها زيد بن أسلم ، وأبو جعفر وليست من العشر . انظر مختصر الشواذ/ ١٠٨ . والمحتسب ٢/ ١٣٦ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٩٥ . كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٦/ ١٥٧ إلى آخرين .

(٣) فتكون (من) على هذا شرطية .

قوله عز وجل : ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [انتصاب ﴿بَيْضَآءَ﴾ على الحال من المستتر في ﴿تَخْرُجْ﴾ ، وكذا ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾] حال منه أيضاً ، أو من المنوي في ﴿بَيْضَآءَ﴾ ، أي : سالمة من العيب .

وقوله : ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ حال أخرى ، و﴿فِي﴾ بمعنى (مع) ، أي : مصاحبة معها ، أو على بابها ، أي : كائنة في جملة تسع آيات . [وقيل : ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾] كلام مستأنف ، والمعنى : اذهب في جملة تسع آيات .

وقوله : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ من صلة محذوف ، أي : مبعوثاً أو مرسلاً إلى فرعون وقومه ، فحذف لدلالة الكلام عليه ، وذلك المحذوف حال من المنوي في ﴿وَأَدْخِلْ﴾ ، أو واصلة إليهم ، فتكون صفة لـ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ ، وعلى كلا التقديرين فيه ذكر مرتفع به .

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [مبصرة] نصب على الحال ، أي : واضحة بينة ، جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها ، والمعنى : مبصراً بها . وقيل : مبصرة : مضيئة ، يقال : أبصر النهار ، إذا أضاء . وقيل : مبصرة لهم ، أي : تجعلهم بصراء[١] .

وقرئ : (مَبْصَرَةً) بفتح الميم والصاد[٢] ، وهو مصدر ، وانتصابه إما

---

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ٤/ ١١١ . وجامع البيان ١٩/ ١٣٩ .

(٢) قرأها قتادة ، وعلي بن الحسين كما في المحتسب ٢/ ١٣٦ . والكشاف ٣/ ١٣٥ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٩٦ .

على الحال ، أي : ذات مَبْصَرَة ، أي : تبصرة ، أو على أنه مفعول له فيه دلالة على الشياع والكثرة من جهة المصدرية ، **قال أبو الفتح** : وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً ، ولذلك قولهم : أرض مَضَبَّة ، أي : كثيرة الضباب ، ومَحْياة ومَفْعَاةٌ ، أي : كثيرة الحَيَّاتِ والأفَاعِي . فهذا في الجواهر ، ونحو قولهم : الحق مَجْدَرَةٌ بِكَ ، ومَخْلَقَةٌ ، وشبهها في الأحداث[١] .

وقوله : ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ الباء في ﴿بِهَا﴾ صلة[٢] ، أي : وجحدوها . وقيل : للسبب[٣] ، والمفعول محذوف ، أي : وجحدوا الحق بسببها . ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ﴾ الواو واو الحال و(قد) معها مرادةٌ .

وقوله : ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ مصدران في موضع الحال من الضمير في (جَحدُوا) ، أي : ظالمين وعالين ، أو جحدوا للظلم والعلو[٤] .

وقوله : ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (عاقبة) اسم كان و﴿كَيْفَ﴾ خبره .

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة (حُشِرَ) ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿جُنُودُهُۥ﴾ ، أي : كائنين منهم .

وقوله : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي : يُكَفُّونَ ويُحْبَسُونَ . يقال : وَزَعَهُ عن كذا ، إذا كفه عنه ومنعه منه ، والوَازِعُ : الذي يكون في الجيش فيحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا .

---

(١) المحتسب الموضع السابق .
(٢) أي زائدة ، وهو قول أبي عبيدة . انظر القرطبي ١٣/١٦٣ .
(٣) لم أجد مَن ذكره .
(٤) فيكونان مفعولين لأجلهما .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ في تعدية ﴿أَتَوۡاْ﴾ بعلى وجهان :

أحدهما : أن إتيانهم كان من فوق ، فعدي بعلى لذلك .

والثاني : أن نزولهم كان عند آخر الوادي ، فعدي بعلى لذلك ، كقولهم : أتى على الشيء ، إذا أنفذه وبلغ آخره .

وقوله : ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ الجمهور على فتح النون وإسكان الميم فيهما ، **وقرئ** : (نَمُلَةٌ) و(النَّمُلُ) بفتح النون وضم الميم فيهما[1] ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف ، ويجوز أن يكونا لغتين . وروي أيضاً فيهما ضم النون والميم[2] وهي لغية ، **قال أبو الفتح** : ونظير نُمُلَة ونُمُل : بُسُرَة وبُسُر بضم السين[3] .

وقوله : ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ لما وُصفتْ بالقول وهو من صفة العقلاء جُمعت جمعهم .

وقوله : ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : نهي مستأنف مؤكد بالنون الثقيلة . والثاني : جواب للأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف ، والأول أمتن لأن النون لا تدخل في الجزاء في حال السعة والاختيار .

والجمهور على فتح الياء وإسكان الحاء وتخفيف الطاء وتشديد النون ،

---

(١) رواها المعتمر بن سليمان عن أبيه سليمان التيمي ، كما نسبت إلى المفضل ، وطلحة بن مصرف ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري . انظر مختصر الشواذ /١٠٨/ . والمحتسب ٢/ ١٣٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٠ . وزاد المسير ٦/ ١٦١ .

(٢) رويت عن سليمان التيمي أيضاً . انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ كذلك إلا أنه بتخفيف النون[١] .

وقرئ : (لا يَحَطَّمَنَّكُمْ) بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء . وروي كذلك إلا أنه بكسر الحاء[٢] .

وقرئ أيضاً : (يُحَطِّمَنَّكم) بضم الياء وفتح الحاء[٣] ، يقال : حَطَمَ الشيء يَحْطِمُه حَطْماً ، وَحَطَّمَهُ يُحَطِّمُهُ تَحْطِيماً ، واحْتَطَمَهُ يَحْتَطِمُهُ احْتِطَاماً ، فإذا فهم هذا ، فالقول فيه كالقول في ﴿يَخْطَفُ﴾ وما فيه من القراءات والتصرف ، وقد ذكر[٤] .

ويجوز في العربية كسر الياء أيضاً إتباعاً لكسرة الحاء ، فاعرفه[٥] .

قوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : سليمان وجنوده ، والعامل فيها ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ ، أي : لا يكسرنكم المذكورون غير عالمين بمكانكم ، وهو من تمام كلام النملة .

والثاني : النملة ، والعامل ﴿قَالَتْ﴾ ، كأنها قالت ذلك في حال غفلة الجنود ، كقولك : خرجت والناس غافلون .

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

---

(١) أي (لا يحطِمَنْكُمْ) ، وهي قراءة صحيحة ليعقوب في رواية رويس . انظر المبسوط /١٧٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٠١ . والنشر ٢/ ٣٣٧ . وقد رويت خطأً عن أبي عمرو . انظر السبعة /٤٧٩/ . والحجة ٥/ ٣٨٠ .

(٢) القراءتان عن الحسن . انظر المحتسب٢/ ١٣٧ . والقرطبي ١٣/ ١٧٣ .

(٣) رويت عن الحسن أيضاً وغيره . انظر مختصر الشواذ /١٠٨/ . والمحرر الوجيز ١/ ١٠١ . والقرطبي ١٣/ ١٧٣ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٠) من البقرة .

(٥) كذا نص أبو الفتح ٢/ ١٣٨ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿ضَاحِكًا﴾ على الحال من المنوى في ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ ، وفي الحال وجهان :

أحدهما : مقدرة ، أي : فَتَبَسَّمَ مقدراً الضحك وشارعاً فيه ، لأنَّ التبسم تحريك الشفتين لابتداء الضحك وليس بالضحك .

والثاني : مؤكدة ، لأن معنى تبسم : ضحك ، وهو قول أبي إسحاق وموافقيه[١] .

والوجه هو الأول لما ذكر آنفاً من أن التبسم هو ابتداء ، يعضده قول المازني : إنما جاء الحال ليعلم أنه تَبَسُّمُ ضَحِكٍ لاَ تَبَسُّمُ غضب ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقرئ : (ضَحِكاً) من غير ألف[٢] ، وهو مصدر ضحك .

قال أبو الفتح : هو منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تَبَسَّم ، كأنه قال : ضَحِكَ ضَحِكاً ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ ، انتهى كلامه[٣] .

وقال غيره : هو منصوب بنفس (تبسم) ، كأنه في معنى ضحك[٤] .

قلت : ويجوز أن يكون في موضع الحال إما على حذف المضاف ، أي : ذا ضحك ، وجُعل نفس الضحك وعينه مبالغة . فإن قلت : هل يجوز أن يكون اسم فاعل كحذر وشبهه ، لأن ماضيه ضَحِكَ ؟ . قلت : قد جوز ذلك[٥] .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٤/١١٢ . والتبيان ٢/١٠٠٦ . وانظر الوجه الأول في البيان ٢/٢٢٠ .

(٢) قرأها محمد بن السميفع . انظر المحتسب ٢/١٣٩ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠١ . والقرطبي ١٣/١٧٥ .

(٣) المحتسب الموضع السابق . وانظر مذهب سيبويه في المحرر أيضاً .

(٤) هذا قول أبي عثمان المازني كما في المحتسب . وقول المبرد كما في المحرر .

(٥) جوزه أبو البقاء ٢/١٠٠٦ أيضاً .

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ أي : ما لي لا أراه حاضراً ، فحذف ، ثم لاح له أنه غائب . وأضرب عن ذلك وأخذ بقول : أهو غائب ؟ فـ(أَمْ) في قوله : ﴿أَمْ كَانَ﴾ هي المنقطعة ، كالتي في قولهم : إنها لإِبلٌ أم شاةٌ .

وقوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا﴾ جواب لقسم محذوف و﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ عطف عليه لفظاً وحُكْماً ، وهو داخل في جواب القسم ، وأما ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى﴾ فليس بداخل في جواب القسم ، لأنه لم يقسم على أن يأتيه بسلطان ، وإنما الإقسام على التعذيب والذبح ، والمعنى : والله لأعذبنه تعذيباً شديداً ، أو لأذبحنه إلا أن يأتيني بحجة يظهر فيها عذره في غيبته عني ، وإنما جرى على ما قبله على باب المجازاة ، على معنى : إن أتى بحجة لم يكن تعذيب ولا ذبح ، وإن لم يأت بها كان أحدهما ، لا لأنه مثله وداخل في حكمه ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، ومن قال غير هذا فهو غالط مخلط في كلامه .

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَكَثَ﴾ **قرئ** : بضم الكاف وفتحها[١] ، وهما لغتان بمعنىً . واختلف في فاعل الفعل .

فقيل : الهدهد[٢] ، أي : فلبث الهدهد بعد تفقد سليمان إياه غير بعيد ،

---

(١) قرأ عاصم ، وروح عن يعقوب : (فمكَث) بفتح الكاف ، وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ٤٨٠/ . والحجة ٥/ ٣٨١ . والمبسوط / ٣٣١/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٤ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٠٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٠٣ . وقال القرطبي ١٣/ ١٨٠ : وهو الأكثر .

أي غير زمان طويل ، و﴿غَيْرَ﴾ منصوب على الظرف وهو ظرف الزمان .

وقيل : سليمان[١] ، أي : فلبث سليمان عليه السلام بعد تفقد الهدهد غير بعيد حتى عاد الهدهد .

وقيل : مكث الهدهد بعد عوده ، أي وقف مكاناً غير بعيد من سليمان ، والتقدير على هذا : فمكث في مكان غير بعيد ، فحذف الجار فانتصب (مكان) ثم حذف وأقيمت الصفة وهي ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مقامه ، ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : مكثاً غير بعيد .

وقوله : ﴿مِن سَبَإٍ﴾ **قرئ** : بالصرف على أنه اسم بلد ، أو أب أو حي ، وَمَنْعِهِ[٢] ، على أنه اسم مدينة أو بقعة أو قبيلة على ما فسر[٣] .

وقرئ : بسكون الهمزة[٤] ، على إجراء الوصل مجرى الوقف .

وقرئ أيضاً : بالألف بعد الباء من غير همز[٥] ، على قلب الهمز ألفاً بعد إسكانه .

وقوله : ﴿وَأُوتِيَتْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع الحال من المنوي في ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ ، و(قد) معها مرادة .

والثاني : عطف على ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ ، لأنه بمعنى مَلَكَتْهُمْ ، والمعنى : وأعطيت من كل شيء تحتاج إليه شيئاً .

---

(١) اقتصر عليه الطبري ١٩/ ١٤٧ .

(٢) كلاهما من المتواتر . فأما الصرف (من سبإٍ) فقراءة أكثر العشرة ، وأما بمنعه : (من سبأَ) فقراءة أبي عمرو ، وابن كثير في رواية البزي . انظر السبعة / ٤٨٠/ . والحجة ٥/ ٣٨٢ . والمبسوط ٣٣١ ـ ٣٣٢ . والتذكرة ٢/ ٤٧٤ .

(٣) انظر جامع البيان ١٩/ ١٤٧ ـ ١٤٨ . والنكت والعيون ٤/ ٢٠٣ .

(٤) قرأها ابن كثير في رواية قنبل ، وهي خطأ من حيث الرواية . انظر مصادر القراءتين السابقتين .

(٥) قرأها ابن كثير أيضاً في رواية القواس ، وابن فليح . انظر المبسوط الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿عَظِيمٌ﴾ نعت (للعرش) والمعنى : عظيم الخطر ، وعليه الوقف ، وعن بعض القراء : أن الوقف على ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ ثم يبتدئ ﴿عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا﴾[1] ، على معنى : أمر عظيم أن وجدتها ، أي أمر عظيم وجودي إياها وقومها ساجدين لغير خالقهم .

و﴿يَسْجُدُونَ﴾ : في موضع الحال ، لأن ﴿وَجَدتُّ﴾ هنا بمعنى : صادفتُ .

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ **قرئ** بتشديد ﴿أَلَّا﴾[2] على أنها (أن) دخلت عليها (لا) فأدغمت فيها ، و﴿يَسْجُدُوا۟﴾ منصوب بأن ، وفي محل أن وجهان :

أحدهما : النصب إما مفعول له ، على معنى : فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، أو وزين لهم لئلا يسجدوا ، فحذف الجار ، أو بدل من قوله : ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ، أي : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا ، ويجوز أن يكون من صلة الابتداء على أن (لا) صلة ، أي : فهم لا يهتدون أن يسجدوا .

والثاني : الجر على البدل من ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ متعلق بالصد ، أي : فصدهم عن أن يسجدوا ، و(لا) صلة أيضاً .

---

(١) رويت عن نافع كما في المحرر الوجيز ١٢/ ١٠٤ . والقرطبي ١٣/ ١٨٤، وقد أُنكرت ورُدّ عليها . انظر الكشاف ٣/ ١٤٠ . والقرطبي الموضع السابق .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .

وقرئ : بتخفيفها[١] ، على أن (أَلَا) تنبيه ، ويا حرف نداء ومناداه محذوف كحذفه في قوله :

٤٨٧ ـ يَا لَعْنَةُ اللهِ والأقوام كلهم .... [٢]

والتقدير : يا قوم أو يا هؤلاء اسجدوا ، فحذف المنادى للعلم به ، وحذفت ألف (يا) لالتقاء الساكنين . ولما حذفت من اللفظ حذفت من الخط ، وكذلك ألف (اسجدوا) حذفت لفظاً وخطاً ، فبقي ﴿يَسْجُدُواْ﴾ كما ترى .

قال أبو علي : ووجه دخول حرف التنبيه على الأمر أنه موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به ، كما أن النداء موضعٌ يحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما ينادى له من إخبار ، أو أمر ، أو نهي ونحو ذلك مما يخاطب به ، انتهى كلامه[٣] .

فإن قلت : من أين علم عدم السجود حتى أمرهم به ؟ قلت : لأنه لما قال : ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ دل ذلك على أنهم لا يسجدون ، فأمرهم بالسجود ، فقال : (أَلَا يَسجُدُوا) . فإن قلت : مَن [الآمر] بذلك ؟ قلت : اختلف فيه ، فقيل : هو استئناف كلام من الله جل ذكره . وقيل : من سليمان عليه السلام . وقيل : هو متصل بكلام الهدهد[٤] .

وقوله : (ويعلمُ ما يخفون وما يعلنون) **قرئ** : بالياء فيهما النقط من

---

(١) قرأها الكسائي ، وأبو جعفر ، ورويس عن يعقوب . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٤٨٠/ . والحجة ٥/ ٣٨٣ . والمبسوط /٣٣٢/ . والتذكرة ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

(٢) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (٤٨١) .

(٣) الحجة ٥/ ٣٨٤ .

(٤) اقتصر الماوردي في النكت ٤/ ٢٠٥ على قولين أحدهما أنه من الله تعالى ، والثاني من الهدهد حكاه الله عنه . وحكى القرطبي ١٣/ ١٨٧ الأقوال الثلاثة عن الجرجاني .

تحته[١] رداً إلى قوله : ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ وقرئ : بالتاء فيهما النقط من فوقه[٢] على الخطاب ، لأن الكلام قد دخله الخطاب على مذهب من قرأ : (أَلَا يسجدوا) ، لأنه منادى والمنادى مخاطب ، وأما من قرأ بالتاء النقط من فوقه وهو لا يقرأ إلا مخففاً فعلى الخطاب للفريقين المؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظ الغيبة ، أو على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، وهو كثير شائع في الكتاب العزيز ، وفي كلام القوم نظمهم ونثرهم .

﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على التقديم والتأخير ، والتقدير : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . و﴿يَرْجِعُونَ﴾ ، أي : يردون ، يعني يجيبون .

والثاني : الكلام على أصله ولفظه ، والمعنى : ثم أعرض عنهم ، أي : تنح عن ذلك الموضع فكن قريباً منهم بحيث تسمع ما يجيبون به عنه .

وقيل : إنما أدبه بأدب الملوك ، والمعنى : فألقه إليهم ولا تقف منتظراً ، ولكن تول عنهم ثم ارجع إليهم فانظر ماذا يرجعون[٣] .

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها الكسائي ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٤٨١/ . والحجة ٥/ ٣٨٥ . والمبسوط /٣٣٢/ .

(٣) انظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٢/١٠٧ .

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الجمهور على كسرهما على الاستئناف والتبيين لما ألقي إليها ، وذلك أنها لما قالت : إني أُلقي إلي كتاب كريم ، قيل لها : ممن هو ؟ [وما هو] ؟ فقالت : إنه ، أي : إن الكتاب من سليمان ، وإنه ، أي : وإن مضمونه كَيْتَ وكَيْتَ . وروي فيهما الفتح[1] ومحلها إما الرفع على البدل من قوله : ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، كأنه قيل : ألقي إلي أنه وأنه ، أو على أنه فاعل بقوله : ﴿كَرِيمٌ﴾ ، أو النصب لعدم الجار وهو اللام ، أي : لأنه من سليمان ولأنه ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، كأنها عللت كرمه بكون الكتاب من سليمان وبكون مضمونه كيت وكيت .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (وإنه) بزيادة العاطف[2] ، عطفاً على (إني) في قوله : ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ﴾ .

وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه : (أَنْ من سليمان وأَنْ بسم الله) بالفتح فيهما مخففتين[3] ، على أنهما المفسرتان بمعنى (أي) .

وقوله : ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ﴾ في (أن) ثلاثة أوجه :

أحدها : في موضع رفع على البدل من قوله : ﴿كِتَٰبٌ﴾ ، كأنه قيل : ألقي إلي ألا تعلوا .

والثاني : في موضع نصب على حذف الجار ، أي : ألقي إلي بأن لا تعلوا عليّ ، وكلاهما قول أبي إسحاق رحمه الله[4] .

والثالث : أنها المفسرة بمعنى (أي) ، وهو قول صاحب الكتاب وشيخه

---

(١) هي قراءة نسبت إلى عكرمة ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ /١٠٩/ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٨ .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/٢٩١ . والكشاف ٣/١٤١ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٨ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في المصادر السابقة أيضاً ، ومختصر الشواذ /١٠٩/ .

(٤) معانيه ٤/١١٨ ـ ١١٩ .

الخليل رحمة الله عليهما[١] ، فلا موضع لها على هذا .

فإن قلت : ﴿تَعْلُواْ﴾ منصوب أو مجزوم . قلت : على الوجهين الأولين : منصوب بأن ، وأما على الوجه الثالث : فمجزوم بلا .

ومعنى (لا تعلوا) : لا تتكبروا علي ، أي : لا ترفعوا عن طاعتي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن لا تغلوا) بالغين المعجمة[٢] ، من الغلو ، وهو مجاوزة الحد ، ومنه : ﴿لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾[٣] ، والقراءتان متقاربتان وإن اختلف اللفظان .

وقوله : ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ انتصاب ﴿مُسْلِمِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَأْتُونِي﴾ المرفوع ، أي : منقادين .

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ ناصب ومنصوب وعلامة النصب حذف النون ، والأصل : تشهدونني بنونين ، الأولى : علم الرفع ، والثانية : التي تصحب ياء النفس ، فحذفت الأولى للنصب ، وبقيت الثانية لأجل الصون ، وحذفت الياء اكتفاء بالكسرة عنها مع أنها آخر آية . و﴿حَتَّىٰ﴾ غاية من صلة ﴿قَاطِعَةً﴾ ، أي : ما كنت ممضية أمراً من الأمور حتى تحضرون فتشيروا علي بما ترونه .

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ

---

(١) انظر قوليهما في معاني الزجاج الموضع السابق . ومعاني النحاس ٥/١٣٠ . ومشكل مكي ٢/١٤٨ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٨ .

(٢) رواها عنه وهب بن منبه . انظر إعراب النحاس ٢/٥٢١ . ومختصر الشواذ /١٠٩/ . والمحتسب ٢/١٣٩ . والكشاف ٣/١٤١ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ . وسورة المائدة ، الآية : ٧٧ .

يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : من تمام كلامها . والثاني : من كلام الله تصديقاً لقولها وهو الوجه ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : لأنها هي قد ذكرت أنهم يفسدون ، فليس في تكرير هذا منها فائدة[١] . وقيل : هو من قول سليمان عليه السلام[٢] . ومحل الكاف النصب على أنها نعت لمصدر محذوف .

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ أي : فلما جاء رسولها سليمان ، وقيل جاء المال سليمان ، لأن الهدية مال ، والأول هو الوجه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فلما جاؤوا) على الجمع ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٣] .

وقوله : ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ﴾ **قرئ** بنونين ظاهرين على الأصل ، وبالإدغام[٤] كراهة اجتماع المثلين . وبالياء وهو الأصل ، وبحذفها[٥] اجتزاء بالكسرة عنها .

---

(١) معاني الزجاج ٤/١١٩ . ولم يذكر الطبري ١٩/١٥٥ غيره ، وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر القولين في معاني النحاس ٥/١٣١ . والمحرر الوجيز ١٢/١٠٩ .

(٢) ذكره الآلوسي ١٩/١٩٨ .

(٣) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/٢٩٣ . وجامع البيان.١٩/١٥٧ . والمحرر الوجيز ١٢/١١٠ .

(٤) قرأ حمزة ، ويعقوب : (أتمدونِّي) بنون واحدة مشددة . وقرأ الباقون : (أتمدونني) بنونين ظاهرتين . انظر السبعة /٤٨٢/ . والحجة ٥/٣٨٧ ـ ٣٨٨ . والمبسوط /٣٣٢/ . والنشر ٢/٣٣٨ .

(٥) حذفها ابن عامر ، وعاصم ، والكسائي ، وخلف في الوصل والوقف . وأثبتها ابن كثير ، وحمزة ، ويعقوب في الوصل والوقف . وأما أبو جعفر ، ونافع وأبو عمرو فيثبتونها في الوصل دون الوقف . انظر التخريج السابق .

ويجوز في الكلام حذف إحدى النونين[١] ، وهي التي تصحب ياء النفْس ، وبكسر التي هي عَلَمُ الرفع لكونها وليت ياء النفس ، ولا يجوز حذف التي هي علم الرفع إلا بناصب أو جازم ، وأما لأجل التخفيف فلا .

وقوله : ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ الضمير في ﴿مِّنْهَآ﴾ لمدينتهم وهي سبأ ، وقيل : للملكة[٢] . و﴿أَذِلَّةً﴾ : جمع ذليل ، وانتصابها على الحال ، وكذا ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ ، أي : ذليلين مقهورين مأسورين ، وكذا ﴿مُسْلِمِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : مستسلمين منقادين .

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ التاء في ﴿عِفْرِيتٌ﴾ مزيدة لأنه من العفر وهو التراب ، **قال أبو الفتح** : كأنه يَخْتِلُ قِرْنَهُ فيصرعه إلى العفر[٣] . يقال : رجل عفريت ، وعِفْرِيَةٌ ، وقد **قرئ** بهما[٤] . وجمعه عفاريت وعَفَارٍ كَجَوَارٍ .

و﴿ءَاتِيكَ﴾ في الموضعين يحتمل أن يكون اسم فاعل ، وأن يكون فعلاً ، فإن كان اسم فاعل فوزنه فاعل ، والهمزة أصلية ، والألف بعدها مزيدة ، والكاف في موضع جر بإضافة اسم الفاعل إليها ، وإن قدرت أنه فِعْلٌ فوزنه أفعل والهمزة مزيدة ، والألف بعدها بدل من همزة ساكنة هي فاء الفعل وهي

---

(١) هي قراءة نسبها ابن مجاهد لنافع عن المسيبي . انظر السبعة ، والحجة الموضعين السابقين .

(٢) وقيل لبلدتهم ، وقيل لأرضهم . وكلها بمعنى واحد .

(٣) المحتسب ٢/ ١٤١ .

(٤) القراء العشر على (عفريت) . وقرأ أبو رجاء ، وعيسى الثقفي ، وأبو السمال : (عفرية) انظر معاني النحاس ٥/ ١٣٢ . وإعرابه ٢/ ٥٢٣ . ومختصر الشواذ /١٠٩/ . والمحتسب ٢/ ١٤١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١١٢ . وقال ابن عطية : ورويت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

همزة أتى ، والكاف في موضع نصب بالفعل المذكور قبله .

فإن قلت : فأيهما أجود عندك أن يكون اسماً أو فعلاً ؟ قلت : الأجود أن يكون اسماً ، لأن من القراء من أمال ألفه[١] ، وهم لا يميلون الألف المبدلة من همزة ساكنة ، وقد أمالوا الألف المزيدة في مواضع في التنزيل فدلت الإمالة على أنه اسم لا فعل .

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ انتصاب قوله : ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ على الحال ، لأن (رأى) من رؤية العين ، أي : حاصلاً محمولاً إليه ، والظرف معمول (رأى) أو ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ .

وقوله : ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ من صلة الاستقرار الذي هو خبر ﴿هَٰذَا﴾ .

وقوله : ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ .

وقوله : ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ﴾ الجمهور على جزم ﴿نَنظُرْ﴾ على الجواب ، وقرئ بالرفع[٢] على الاستئناف .

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا

---

(١) هو حمزة كما في السبعة / ٤٨٢/ . والحجة ٥/ ٣٩٠ . والإمالة هنا إشمام الهمزة شيئاً من الكسر .

(٢) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١١٥ . والبحر ٧/ ٧٨ .

مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من كلام المرأة موصول بقولها : ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ ، أي : وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه الحالة ، أو من قبل هذه الآية في العرش .

والثاني : من كلام سليمان عليه السلام ، أي : وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة ، أي من قبل مجيئها ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت﴾ في فاعل الفعل ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿مَا﴾ أي : وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ، و﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : وصدها عبادة الشمس عن عبادة الله ، لأنها نشأت مع قوم كانوا يعبدون الشمس فلم تر غير ذلك على ما فسر[1] ، فكانت عبادة الشمس مانعة لها عن عبادة الله .

والثاني : المنوي فيه الراجع إلى الله جل ذكره ، أو إلى سليمان عليه السلام ، و﴿مَا﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو عن ، أو جر على إرادته ، وصدها الله عن عبادة الشمس ، أو سليمان بدعائه إياها إلى الإسلام .

والثالث : ما رأت وشاهدت [من أمارات النبوة ، أي : وصدها ما رأت وشاهدت] من المعجزة عن عبادة الله . والصد : المنع .

ثم قال : ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ بالكسر على الاستئناف وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (أنها) بالفتح[2] ، وفيها وجهان :

---

(١) انظر جامع البيان ١٩/ ١٦٨ . ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢١ .

(٢) قرأها سعيد بن جبير ، وابن أبي عبلة ، انظر معاني النحاس ٥/ ١٣٧ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١١٥ . وزاد المسير ٦/ ١٧٨ .

أحدهما : في موضع رفع إما على الفاعلية وفعلها الصد ، وإما على البدل من (ما) إن جعلتها فاعلة وإلا فلا .

والثاني : في موضع نصب بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل ، أي : لأنها .

وقيل : إنّ قوله : ﴿وَصَدَّهَا﴾ متصل بقوله : ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ ، والواو للحال و(قد) معها مرادة[١] .

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ أي : إلى الصرح ، أو في الصرح ، فلما حذف الجار وصل الفعل . والصرح : القصر وكل بناء عال . وقيل : صحن الدار .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ الضمير للصرح أو للصحن ، واللجة هنا : ما يمكن دخوله واجتيازه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ماء لجة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿عَن سَاقَيْهَا﴾ **قرئ** بالهمزة[٢] ، إما على إجراء الواحد مجرى الجمع وهو السؤوق ، لأنه يهمز على تقدير ضمة السين على الواو لقربها منها ، أو على إبدال الألف همزة حملاً على البأز ، والخأتم ، والعألم ، كذا حُكي عن القوم مهموزاً .

---

(١) رد أبو حيان ٧/ ٧٩ هذا الوجه لطول الفصل ، ولأن التقديم والتأخير لا يُذهب إليه إلا عند الضرورة .

(٢) يعني (سأقيها) ، رواية عن ابن كثير . انظر السبعة /٤٨٣/ . والحجة ٥/ ٣٩١ . والمبسوط /٣٣٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٥ .

وقوله : ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾ الممرد : المملس ، من قولهم : شجرة مرداء ، إذا سقط ورقها ، ومنه الأمرد .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ (صالحاً) : بدل من ﴿أَخَاهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (هم) مبتدأ و﴿فَرِيقَانِ﴾ خبره . ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ إما صفة للفريقين ، أو حال من المنوي في الفريقين ، ولك أن تجعل الفريقين بدلاً من ﴿هُمْ﴾ وخبر ﴿هُمْ﴾ إما (إذا) لأنها مكانية ، أي : فبالحضرة هم فريقان ، أو ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ . ولك أن تجعل ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حالاً من الذكر في (إذا) إذا جعلته الخبر ، فإن لم تجعل (إذا) الخبر كان من صلة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، هذا إذا جعلت ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ الخبر أو حالاً ، فأما إذا جعلته صفة ، فلا يعمل في (إذا) ، لأن ما في حيز الصفة لا يتقدم على الموصوف ، كما لا تتقدم الصفة عليه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ الرهط : اسم للجماعة دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة ، وليس له واحد من لفظه كالنفر ، ولهذا جاز

تمييز التسعة بالرهط حيث كان اسماً للجماعة ، كأنه قيل : تسعة رجال ، وقد فُرِّقَ بين الرهط والنفر ، فقيل : الرهط من الثلاثة إلى العشرة ، أو من السبعة إلى العشرة . والنفر : من الثلاثة إلى التسعة . و﴿يُفْسِدُونَ﴾ نعت لتسعة أو لرهط ، وكان دأبهم الإفساد دون الإصلاح .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ (تقاسموا) يحتمل أن يكون ماضياً ، وأن يكون آتياً بمعنى الأمر ، بشهادة قولك : تقاسموا أمس ، إذا أردت الخبر ، وتقاسموا غداً ، إذا أردت الأمر .

فإذا فهم هذا **فقرئ** : (لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء ، وكذا (لَنَقُولَنَّ)[1] ، فمن **قرأ** (لَنُبَيِّتَنَّه) بالنون والتاء كان ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ ، عنده يجوز أن يكون ماضياً في موضع الحال بإضمار قد ، أي : قالوا : وقد تقاسموا ، أي : متقاسمين لَنُبَيِّتَنَّ صالحاً وأهله ، وأن يكون آتياً ، أي : قال بعضهم لبعض : احلفوا فقولوا هذا القول ، كما تقول : قوموا بنا نأت الجامع .

ومن **قرأ** : (لتبيتنه) بالتاء ، كان ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ عنده أمراً ، والتاء على هذا للخطاب للمأمورين دون الآمرين معهم ، ويجوز أن يكون أيضاً خبراً كالقراءة الأولى .

وعن مجاهد : (لَيُبَيِّتُنَّهُ) بالياء النقط من تحته وضم التاء ، ثم (لَيَقُولُنَّ) بالياء أيضاً وضم (اللام)[2] فـ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ على هذه القراءة فعل ماض ليس إلا ، ووجه الياء أن ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ على لفظ الغيبة ، وأما ضم التاء الثانية من (لتبيتُنه) واللام من (لتقولُن) فهي الضمة التي تكون قبل واو الجماعة ، وحذفت

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء فيهما . وقرأ الباقون بالنون فيهما . انظر السبعة / ٤٨٣/ . والحجة ٥/ ٣٩٤ . والمبسوط / ٣٣٣/ .

(٢) انظر قراءة مجاهد في معاني الفراء ٦/ ٢٩٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٢٧ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . ونسبها ابن عطية ١٢/ ١١٩ إلى الأعمش ، وطلحة ، وابن وثاب . وانظر زاد المسير ٦/ ١٨٢ .

الواو لالتقاء الساكنين هي والنون الأولى المدغمة ، واللام منهما لام قسم ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مبني معها .

وتقدم القول في (مَهْلِكَ) في سورة الكهف[١] .

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ (كان) هنا تحتمل أن تكون المفتقرة إلى الخبر ، وأن تكون المستغنية عنه ، فإن قدرت أنها المفتقرة إلى الخبر فـ﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها ، وفي الخبر وجهان ، أحدهما : ﴿كَيْفَ﴾ . [والثاني : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ إذا فتحت الهمزة ، وإذا كسرت لم يجز ، لأنه ليس في الجملة ضمير يعود على ﴿عَاقِبَةُ﴾] .

وقرئ : (إنا دمرناهم) بالكسر[٢] على الاستئناف ، وهو تفسير للعاقبة ، كما أن قوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٣] تفسير للوعد .

وقرئ : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ بالفتح[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب إما بخبر (كان) ، أي : كان عاقبة مكرهم التدمير ، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع الحال ، وذو الحال اسم كان ، والتقدير : على أي حال كان عاقبة أمرهم تدميرهم ؟ أي : أحسناً أم سيئاً ؟ والعامل فيها ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، أو ما دل عليه الكلام من الفعل وهو

---

(١) آية (٥٩) منها ، ويعني اختلافهم في قراءتها وهي من المتواتر .

(٢) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر . كما سوف أخرج .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩ .

(٤) قرأها الخمسة الباقون . انظر القراءتين في السبعة ٤٨٣ ـ ٤٨٤ والحجة ٥/٣٩٦ . والمبسوط ٣٣٣ ـ ٣٣٤ . والتذكرة ٢/٤٧٦ .

(دمر) ، دل عليه التدمير . فإن قلت : هل يجوز أن يكون (إنا دمرناهم) على قراءة من كسر خبر ﴿كَانَ﴾ ؟ قلت : لا ، لأن المكسورة تقدر بالجملة ، وليس في الجملة ما يعود على اسم ﴿كَانَ﴾ أو على معنى لـ﴿أَنَّا﴾ ، لأن الجار مع المجرور في موضع نصب .

والثاني : في موضع رفع وفيه وجهان ، أحدهما : بدل من العاقبة . والثاني : أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير : هي أنا دمرناهم ، أي : هي تدميرهم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً من ﴿كَيْفَ﴾ ؟ قلت : أجاز ذلك الفراء[1] ، وأباه أصحابنا ، لأن قوله : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ ليس معه حرف الاستفهام ، والبدل من الاستفهام تلزم فيه إعادة حرفه ، نحو : كم مالك أعشرون أم ثلاثون ؟ وكيف فلان أصحيح أم سقيم ؟ ولو قلت عشرون أو صحيح بغير حرف الاستفهام لم يجز .

وإن قدرت أنها المستغنية عنه فـ﴿عَٰقِبَةُ﴾ فاعلها ، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع الحال ، وذو الحال العاقبة ، والعامل فيها ﴿كَانَ﴾ ، لأنه فعل بمعنى وقع ، والتقدير : أحسناً وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ؟ **وقال أبو علي** : العامل فيها محذوف ، كما أنك إذا قلت : في الدار وقع زيد ، تقديره : وقع زيد مستقراً في هذه الحال ، انتهى كلامه[2] . وليس الأمر كما زعم ، لأن ﴿كَيْفَ﴾ ليس بظرف ، وإنما هو اسم قد اشتمل على الأحوال كلها ، ألا ترى أنك إذا قلت : كيف زيد ؟ فكأنك قلت : أسقيم زيد أم صحيح ؟ إلا أنك أتيت بكيف للعموم ، فكما أن (سقيم) غير ظرف ، كذلك (كيف) لا يكون ظرفاً ، وما ذكره من كونه متعلقاً بمحذوف شيء تختص به الظروف ، و(كيف) ليس بظرف ، ولهذا تقدر أحسناً وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ؟ ولا مقال أن حسناً

---

(١) معانيه ٢/٢٩٦ .

(٢) حجته ٥/٣٩٦ .

ليس بظرف ، وإذا كان ليس بظرف يكون (كيف) ظرفاً . قيل : فإن قلت : فإنه بمعنى قولك : على أي حال وقع ؟ فالجواب : أن هذا يستفاد من قولك : أحسناً وقع عاقبة أمرهم سيئاً ؟ ألا ترى أنك تقول : على أي هاتين الحالتين وقع عاقبة أمرهم ؟ فإن كان ذلك يوجب أن يكون (كيف) ظرفاً حتى يقال : أنه متعلق بمحذوف ، كما أنك إذا قلت : في الدار حدث الأمر ، فجعلته في موضع الحال كان كذلك ، فينبغي أن يجب مثله في قولك : أحسناً وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ، وذلك لا يقوله ذو لب وعقل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

و﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ بالفتح على ما ذكر آنفاً ما عدا أن يكون في موضع نصب لكونه خبراً . ويجوز في الكلام إذا جعلت ﴿كَانَ﴾ المفتقرة إلى الخبر أن تنصب العاقبة وتجعل خبرها ، و﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ اسمها ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة .

وقوله : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، (خَاوِيَةً) نصب على الحال من البيوت ، والعامل فيها ما في (تلك) من معنى الفعل ، **وعن عيسى بن عمر**[١] (خاويةٌ) بالرفع[٢] ، وفيه أوجه ذكرتهن في «هود» عند قوله جل ذكره : (وهذا بعلي شيخ) في قول من رفعه[٣] .

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾

(١) هو عيسى بن عمر الثقفي .
(٢) انظر قراءته في الزمخشري ٣/١٤٧ . والقرطبي ١٣/٢١٨ . والبحر ٧/٨٦ . وحكاها ابن خالويه /١١٠/ عن أبي معاذ .
(٣) انظر إعرابه للآية (٧٢) منها .

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا﴾ أي : وأنجينا لوطاً ، بشهادة قوله : ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1] أو وأرسلنا لوطاً ، بدلالة قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾[2] وقيل : هو على إضمار اذكر ، لأنه قد جرت أقاصيص رسل ، فدخل معنى إضمار اذكر ، أي واذكر لوطاً إذ قال[3] . و﴿إِذْ﴾ ظرف على الوجه الأول والثاني ، ومفعول على الثالث على أنه بدل من (لوطاً) . وقد جوز أن يكون في موضع الحال .

و﴿شَهْوَةً﴾ : مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال ، وقد ذكر في «الأعراف»[4] .

﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ : الواو للحال ، و﴿تُبْصِرُونَ﴾ من البصيرة التي هي العلم .

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (تجهلون) صفة لقوم ، وجاز ذلك وإن كان القوم اسماً موضوعاً للغيبة على وجه التغليب ، أعني تغليب الخطاب على الغيبة حين اجتمعا ، كما يُغَلَّب المذكّر على المؤنث ، ومن يعقل على ما لا يعقل .

وقوله : ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ المقصود بالذم محذوف ، والتقدير فبئس مطر المنذرين مطرهم ، فحذف المقصود بالذم للعلم به .

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾ الجملة محكية ، وكذا

---

(١) من الآية (٥٣) .
(٢) من الآية (٤٥) .
(٣) هذا القول للزجاج ٤/١٢٥ .
(٤) الآية (٨١) .

قوله : ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ أي : قل ذلك كله .

وقوله : ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أم متصلة هنا ، لأن المعنى : أيهما خير ، و﴿ما﴾ موصولة ، أي : الله خير أم الآلهة التي تشركونها به وتعبدونها من دونه . وقيل : (ما) مصدرية ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : عبادة الله خير أم الشرك .

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ (أم) هنا يجوز أن تكون منقطعة ، و(مَن) موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف ، وذلك أنه لما قال : الله خير أم الآلهة التي تعبدونها من دونه ، قال : بل أمن خلق السموات والأرض خيرٌ ، تقريراً لهم بأن من قَدِرَ على خلق المذكورين خير من جماد لا يقدر على شيء ، ثم حذف الخبر الذي هو (خير) لدلالة ما قبله عليه . وأن تكون متصلة ، و(مَن) استفهامية على معنى : المعبود الذي لا يضر ولا ينفع أحق بالعبادة أمن خلق السموات والأرض ؟ أي : أيهما أحق ؟

وقرئ : (أَمَنْ) بالتخفيف[1] ، وهو خبر بمنزلة (الذي) لا غير ، وفيه وجهان :

أحدهما : بدل من اسم الله جل ذكره ، كأنه قيل : أمن خلق السماوات والأرض خير أم ما يشركون ؟

والثاني : مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قيل : الذي صنع كَيْتَ وكَيْتَ

---

(١) قرأها الأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٢ . والكشاف ٣/ ١٤٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢٤ .

خير أم ما يشركون ؟ ثم حذف الخبر الذي هو (خير) لدلالة ما قبله عليه على ما ذكر آنفاً في قراءة الجمهور إذا جعل (من) موصولاً .

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ القول في ﴿أَمَّن جَعَلَ﴾ كالقول في ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ ، و﴿قَرَارًا﴾ مفعول ثان ، أي : موضع قرار ، فحذف المضاف ، وقيل : مستقرة لا تميد بمن عليها ، والتقدير على هذا : ذات قرار .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ (خلالها) ظرف كـ(بين) في قوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أي : وسطها أنهاراً .

وقوله : ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ الجمهور على الرفع ، وروي : (أإلهاً) بالنصب[(١)] ، على تقدير : أتدعون ، أو أتشركون إلهاً معه ؟

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [(ما) صلة ، و﴿قَلِيلًا﴾ نعت

---

(١) حكاها ابن خالويه في المختصر /١١٠/ عن بعض المصاحف ، وذكرها الزمخشري ١٤٨/٣ . وأبو حيان ٨٩/٧ دون نسبة ، وهو وجه إعرابي قاله الفراء ٢٩٧/٢ .

لمصدر محذوف ، أي : تذكرون] تذكراً قليلاً ، فحذف الموصوف للعلم به ، والمراد بالقلة هنا الانتفاء ، والقلة في كلام القوم تستعمل في معنى النفي[١] .

وقوله : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (من) موصول في موضع رفع بـ﴿يَعْلَمُ﴾ على الفاعلية ، و﴿ٱلْغَيْبَ﴾ مفعول به ، و﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بدل مِنْ ﴿مَن﴾ ، أي : لا يعلم أحد الغيب إلا الله . ويجوز في الكلام نصبه على الاستثناء كقولك : ما جاءني أحد إلا زيد على البدل ، وإلا زيداً على الاستثناء ، والمعنى : لا يعلم من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الخلائق الغَيْبَ ـ وهو ما استأثر الله سبحانه بعلمه مما هو غائب ـ إلا الله .

وقد ذكر ﴿أَيَّانَ﴾ فيما سلف من الكتاب[٢] .

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ فيه قراءاتٌ :

أحدها : (بَلْ أَدْرَكَ) بسكون اللام وقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعدها مثل (أَفْعَلَ)[٣] ، على معنى بلغ ولحق ، كقولهم : أَدْرَكَ علمي هذا ، أي : بلغه ، وفلان أَدْرَكَ القوم ، أي : لحقهم ، والمعنى : أنهم لم يدركوا علم الآخرة ، أي : لم يعلموا حدوثها وكونها ، **قاله أبو علي**[٤] . ودل على ذلك ما بعده من الإضراب . وقوله جل ذكره : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يعني : في الدنيا ، ﴿بَلْ هُمْ... مِّنْهَا﴾ ، أي : من علمها يقينا

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ١٤٩ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨٧) من الأعراف .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، ويعقوب . انظر السبعة / ٤٨٥/ . والحجة ٥/ ٤٠٠ . والمبسوط / ٣٣٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٧ .

(٤) الحجة الموضع السابق .

﴿عَمُونَ﴾ ، و﴿فِي﴾ بمعنى الباء ، أي : لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك من حدوثها . وقيل : في أمر الآخرة ، فحذف المضاف .

والثانية : (بَلِ ادَّارَكَ) بوصل الألف وتشديد الدال وفتحها وألف بعدها(١) ، والأصل تدارك ، فأوثر إدغام التاء في الدال لكونهما من مخرج واحد بعد قلبها إلى لفظها وإسكانها ، واحتيج إلى ألف الوصل لسكون الدال بعدها ، كما احتيج في نحو : ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ [النمل : ٤٧] ، و﴿فَادَّارَءْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] وشبههما لذلك ، وهاتان كلاهما قراءة الجمهور .

والثالثة : (بَلَ ادْرَكَ) بفتح اللام من غير همزة ولا ألف بعد الدال(٢) ، على تخفيف الهمزة بحذفها بعد إلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها .

والرابعة : كذلك غير أن الدال مفتوحة مشددة(٣) ، وأصله : اتدرك ، وهو بمعنى (ادَّارك) وقد يجيء افتعل وتفاعل بمعنى ، ولذلك صححوا ازْوَّجوا لما كان بمعنى تزاوجوا ، وكان قياسه (بَلِ ادَّرَكَ) بكسر اللام ، لسكونها وسكون الدال بعدها ، غير أنه أوثرت الفتحة لخفتها ، كقول بعضهم : (قمَ الليلَ)(٤) ، وبعَ الثَّوْبَ بفتح الميم والعين لما ذكر آنفاً(٥) .

والخامسة : كذلك غير أن اللام مكسورة(٦) على أصل التقاء الساكنين وهو القياس .

---

(١) قرأها الباقون من العشرة . انظر مصادر القراءة الأولى .

(٢) قرأها ورش ، وسليمان بن يسار ، وعطاء بن السائب . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٣١ . ومختصر الشواذ /١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٢ .

(٣) يعني (بَلَ ادَّرَكَ) ، وقد رويت عن سليمان بن يسار ، وعطاء بن السائب . انظر المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢٦ .

(٤) من المزمل ، الآية : ٢ . وهي قراءة تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٥) انظر المحتسب ٢/ ١٤٣ .

(٦) يعني (بَلِ ادَّرَكَ) رواها الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . انظر مصادر القراءتين الأُوليين المتواترتين .

والسادسة : (بل تَدَارك) بفتح التاء والدال مع ألف بعدها[١] ، وهو أصل قراءة من **قرأ** : (بل ادّارك) وقد ذكر[٢] .

والسابعة : (بل آدْرَكَ) بزيادة ألف الاستفهام قبل همزة أفعل[٣] ، على أنَّ (بل) استئناف وما بعدها استفهام ، كقولك : أزيد عندك بل أجعفر عندك ؟ تَرْكاً للأول إلى غيره لا تراجعاً عنه ، **قاله أبو الفتح**[٤] .

والثامنة : كذلك غير أن بين الهمزتين فاصلاً ومكان (بل) (بلى)[٥] ، على أنه جواب ، وذلك أنه لما قال جل ذكره : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فكأن قائلاً قال : ما الأمر كذلك ، فقيل له : (بلى) ، ثم استؤنف فقيل : آادرك علمهم في الآخرة ؟ **قاله أبو الفتح** أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٦] .

فهذه ثماني قراءات فاعرفهن[٧] .

و﴿مِنْهَا﴾ صلة ﴿عَمُونَ﴾ ، وهو جمع (عَمٍ) ، يقال : رجل عَمٍ ، إذا كان ذاهب البصيرة ، وهو من عمى القلب .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ :

---

(١) قرأها أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ . انظر معاني الفراء ٣/٢٩٩ . وإعراب النحاس ، ومختصر الشواذ . والمحتسب والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

(٢) في القراءة الثانية .

(٣) قرأها ابن محيصن ، وأبو رجاء ، والحسن . انظر مختصر الشواذ . والمحتسب ، والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

(٤) المحتسب ٢/١٤٣ .

(٥) يعني (بلى آأدْرَك) انظر معاني الفراء ٢/٢٩٩ . وجامع البيان ٢٠/٦ . وإعراب النحاس ٢/٥٣١ . والمحتسب ٢/١٤٣ . وانظر هذا الضبط في الدر المصون ٨/٦٣٧ .

(٦) المحتسب الموضع السابق .

(٧) كذا عدها أبو الفتح أيضاً . وقال ابن خالويه : فيها اثنتا عشرة قراءة .

قوله عز وجل : ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ (وآباؤنا) عطف على المضمر في ﴿كُنَّا﴾ ، وجاز ذلك من غير تأكيد للفصل بينه وبين المعطوف . وقد جوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : وآباؤنا كذلك ، وهو من التعسف .

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (ما) مصدريّة ، أي : من مكرهم ، ولك أن تجعلها موصولة .

وقوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ (أن يكون) في موضوع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ ، وفي (كان) إضمار الشأن والحديث ، و﴿بَعْضُ﴾ مرفوع بـ﴿رَدِفَ﴾ ، وفي اللام في ﴿لَكُم﴾ وجهان :

أحدهما : صلة كالباء في ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾[1] . وفي ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[2] .

والثاني للتعدية ، على تضمين ﴿رَدِفَ﴾ معنى دنا ، وأزف . والجمهور على كسر دال ﴿رَدِفَ﴾ بوزن تَبِعَ ، **وقرئ** : بفتحها بوزن ذَهَبَ[3] ، وهما لغتان بمعنىً . **قال أبو الفتح** : والكسر أفصح ، وهو أكثر اللغة[4] .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .
(٢) سورة العلق ، الآية : ١٤ .
(٣) قرأها الأعرج كما في المحتسب ٢/١٤٣ . والكشاف ٣/١٥١ . والمحرر الوجيز ١٢/٢٩ .
(٤) المحتسب الموضع السابق .

أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الكاف في (تُكِنُّ) ، من أَكْنَنْت الشَّيْء ، إِذَا أَخْفَيْتَه في نفسك إكناناً ، وهو المشهور عند أهل اللغة ، يعضده : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾[1] ، **وقرئ** : (تَكُنُّ) بفتح التاء وضم الكاف[2] من كَنَنْتُ الشيء ، إذا سَتَرْتَهُ بشيء ، فَأَكْنَنْتُ كَأَضْمَرْتُ ، وَكَنَنْتُ كَسَتَرْتُ .

وقوله : ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ﴾ التاء في ﴿غَآئِبَةٍ﴾ يجوز أن تكون للتأنيث على معنى : وما من خصلة أو حالة غائبة عن علم العباد . وأن تكون للمبالغة على معنى : وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء ، وهو ما أخفاه جل ذكره عن خلقه وغيبه عنهم . وقيل : ما غاب عنهم من عذاب السماء والأرض[3] .

وقوله : ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ **قرئ** بالإضافة[4] ، واسم الفاعل للحال أو الاستقبال ، وحذف التنوين منه للتخفيف ، لأن الإضافة في نية الانفصال .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٥ .

(٢) قرأها ابن محيصن ، وابن السميفع ، وحميد . انظر مختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٤ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٢٩ . والقرطبي ١٣/ ٢٣٠ .

(٣) هذا القول حكاه الماوردي في النكت والعيون ٤/ ٢٢٥ عن النقاش .

(٤) هذه قراءة العشرة عدا حمزة كما سوف أخرج .

وقرئ : (بَهادٍ العُمْيَ) بالتنوين والنصب[1] ، على إعمال اسم الفاعل وهو الأصل إذ ليس لما مضى .

وقرئ : (تَهْدِي العُمْيَ)[2] ، ووجهها ظاهر .

و﴿عَن﴾ من صلة (هادي) ، أو (تهدي) على معنى : تصرفهم عنها ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْعُمْىِ﴾ ، على معنى : أن العمى صدر عن ضلالتهم .

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ الجمهور على ضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام ، وهو من الكلام الذي هو نطق ، أي : تحدثهم وتخبرهم بكيت وكيت ، تعضده قراءة من **قرأ** : (تنبئهم) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[3] ، وما روي عن قتادة أن في بعض الحروف (تحدثهم)[4] .

وقرئ : (تَكْلِمُهُمْ) بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام[5] ، من الكَلِم وهو الجُرح ، يقال : كَلَمَهُ يَكْلِمُهُ كَلْماً ، إذا جرحه ، وفيه وجهان :

أحدهما : المراد به الوسم ، على معنى : تسمهم في وجوههم ، فتسم

---

(١) قرأها يحيى بن الحارث ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /١١١/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣١ . وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٢/ ٣٠٠ . وأبو حاتم كما في إعراب النحاس ٢/ ٥٣٣ .

(٢) من المتواتر لحمزة ، انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٤٨٦/ . والحجة ٥/ ٤٠٤ . والمبسوط /٣٣٥/ .

(٣) معاني الفراء ٢/ ٣٠٠ . ومعاني النحاس ٥/ ١٤٨ . وحجة الفارسي ٥/ ٤٠٦ . ومختصر الشواذ /١١٠/ والمحتسب ٢/ ١٤٥ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٠٦ . والنكت والعيون ٤/ ٢٢٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣٢ .

(٥) قرأها أبو زرعة بن عمرو بن جرير وآخرون . انظر جامع البيان ٢٠/ ١٦ . ومعاني النحاس ٥/ ١٤٨ وإعرابه ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ . ومختصر الشواذ /١١٠/ والمحتسب ٢/ ١٤٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٣٢ .

وجه المؤمن بالبياض ، وتسم وجه الكافر بالسواد .

والثاني : تجرحهم بأكلها إياهم . وقد جوز **أبو الفتح** وغيره أن تكون (تكلمهم) من الكلم أيضاً على معنى التكثير ، بمعنى تجرحهم إما بالوسم أو بأكلها إياهم على ما فسر وذكر آنفاً .

فأما قول من قال : إن قوله : ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ على قراءة الجمهور من التَّكْلِيم مستدلاً بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (تكلمهم بأن الناس) بزيادة الباء[1] ، فليس بمتين ، لأن ذلك يحتمل التَّكْلِيم والكلم ، على معنى : تفعل ذلك بهم بسبب كفرهم وعنادهم وزوال علمهم ويقينهم .

وقرئ : (إن الناس) بكسر الهمزة[2] ، إما على الاستئناف ، أو على إضمار القول ، أي : تكلمهم وتقول لهم ذلك ، أو لأن الكلام بمنزلة القول ، فكأن القول قد ظهر ، أو هي حكاية لقول الدابة أو لقوله الله جل ذكره . **وقرئ** : بفتحها[3] ، على معنى تكلمهم بأن الناس أو لأنَّ الناس .

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ﴾ أي : واذكر ذلك اليوم ، ومثله ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ﴾ .

وقوله : ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ (مِنْ) يجوز أن يكون للتبعيض ، وأن يكون

---

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٣٠٠ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ٢/ ١٤٥ .

(٢) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٤٨٧/ . والحجة ٥/ ٤٠٦ . والمبسوط / ٣٣٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٨/ .

لابتداء الغاية . ﴿مِمَّن يُكَذِّبُ﴾ للتبيين ، ومحله النصب على الصفة لفوج .

وقوله : ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ محل الجملة النصب على الحال ، كأنه قيل : أكذبتم بها جاهلين ؟ ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿أَكَذَّبْتُم﴾ على معنى : أكذبتم بآياتي ، أو لم تحيطوا بها ، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي : أكذبتهم وقد أحطتم بها علماً ؟ لأن هذه الهمزة إذا دخلت على النفي نقلته إلى الإيجاب ، ولو لم تقدر الألف في ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ لكان ذلك عذراً لهم أنهم إنما كذبوا لما لم يحيطوا بعلمها ، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على المصدر حملاً على المعنى ، لأن الإحاطة بمعنى العلم ، كأنه قيل : ولم تعلموها علما ، وأما إتيان الباء في ﴿بِهَآ﴾ فعلى اللفظ دون المعنى .

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَفَزِعَ﴾ لفظه ماض ومعناه الآتي . قيل : وإنما عدل عنه إعلاماً بتحقيق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به[١] .

وقوله : **(وَكُلٌّ آتُوْهُ دَاخِرِينَ) قرئ** بالمد وضم التاء[٢] ، على أنه اسم الفاعل من الإتيان ، أي : فاعلوه ، وأصله : آتيوه ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن حذفت حذفاً ، أو نقلت إلى التاء بعد أن حذفت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو التي للجمع ، إذ ليس في كلام القوم واو ساكنة قبلها كسرة ، أو بقيت حركتها تدل عليها ، هذا إن قلنا : نقلت حركتها إلى التاء وحذفت النون للإضافة .

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ١٥٤ .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (أَتَوْهُ) بالقصر وفتح التاء[1] ، على أنه فعل ماض ، والمعنى فيهما واحد ، والماضي هنا بمعنى الآتي ، أي : يأتونه . والضمير لله جل ذكره ، ومحله على الأولى : الجر ، وعلى الثانية : النصب .

وقرئ : (أتاه) مقصوراً[2] ، فالجمع على معنى كل ، والتوحيد على لفظه .

قال أبو الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ : واعلم أن مفاد الاستعمال في (كل) أنها إذا كانت مفردة أخبر عنها بالجمع ، نحو قوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[3] . و﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[4] . ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ في قراءة الكافة . فإن كانت مضافة إلى الجماعة أتى الخبر عنها مفرداً كقوله تعالى : ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾[5] وذلك أن أحد عَلَمَي الجمع كاف عندهم من صاحبه فَابْنِ على ذلك ، انتهى كلامه[6] .

وانتصاب ﴿دَٰخِرِينَ﴾ على الحال ، أي : صاغرين منقادين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (آتوه) على قراءة من مد فعلاً آتياً كـ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾[7] ؟ قلت : قيل : لا ، لأن الهمزة في أفعل أبداً إنما تكون للآتي إذا كان الفعل للمخبر عن نفسه ، وقوله : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ ليس هو للمخبر

---

(١) هذه قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٤٨٧/ . والحجة ٥/٤٠٦ . والمبسوط /٣٣٦/ . والتذكرة ٢/٤٧٩ .

(٢) قرأها قتادة كما في مختصر الشواذ /١١١/ . والمحتسب ٢/١٤٥ . والمحرر الوجيز ١٢/١٣٦ .

(٣) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٥ .

(٦) المحتسب ٢/١٤٦ .

(٧) تقدم في الآية (٣٩) من هذه السورة .

عن نفسه ، إنما هو خبر عن غائب ، فلا يحسن أن تكون الهمزة للاستقبال ، وأما قوله : ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ فإنما جاز أن تكون الهمزة للاستقبال ، وأن تكون فعلاً مستقبلاً ، لأنه فعل للمخبر عن نفسه ، فاعرف الفرقان بينهما .

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا﴾ الرؤية هنا من رؤية العين ، ومحل ﴿تحسبها﴾ النصب على الحال ، إما من المنوي في (تَرَى) ، أي : وتراها ظاناً إياها ، أو من الجبال .

وقوله : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ﴾ الواو للحال ، وذو الحال الضمير المنصوب في ﴿تَحْسَبُهَا﴾ ، ولا يكون المنوي في ﴿جَامِدَةً﴾ لفساد المعنى ، لأن الشيء لا يكون واقفاً ماراً ، و﴿مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ مصدر ، والتقدير : ماراً مثل مر السحاب .

وقوله : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لما قبله كـ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[(١)] و﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[(٢)] ، لأن ما قبله وهو قوله : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ يدل على أن الله تعالى صنعهُ ، كأنه قيل : صَنَعَ ذلك صنعاً ، [ثم حذف ذلك فقيل : صُنْعَ اللَّهِ ، فجيء بفاعل الفعل مظهراً حيث لم يذكر قبل][(٣)] . وقيل : منصوب على الإغراء . ويجوز في الكلام رفعه على تقدير : ذلك صُنْعُ اللَّهِ[(٤)] .

وقوله : ﴿خبير بما يفعلون﴾ **قرئ** بالياء النقط من تحته[(٥)] ، لجري ذكر

---

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٨ .

(٣) ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) جوزه الزجاج ٤/ ١٣٠ . وانظر الأوجه الثلاثة في إعراب النحاس ٢/ ٥٣٧ . ومشكل مكي ٢/ ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ورويت عن عاصم ، وابن عامر كما سوف أخرج .

الغيب في قوله : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾[(١)] وبالتاء[(٢)] ، على الخطاب العام .

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ (منها) يجوز أن يكون من صلة ﴿خَيْرٌ﴾ ويكون بمعنى أخير ، وأن يكون في موضع الصفة لـ﴿خَيْرٌ﴾ فيكون على بابه ، أي : فله خير حاصل من جهتها ، أو لأجلها ، أو من سببها .

وقوله : ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ **قرئ** : (يَوْمِئِذٍ) مجروراً مع الإضافة[(٣)] ، على الاتساع في الظروف ، والمراد بالفزع : فزع يوم مخصوص ، وهو يوم القيامة ، فكأنه قيل : وهم من فزع يوم القيامة آمنون .

ومفتوحاً معها[(٤)] ، لأنه أضيف إلى غير متمكن فبني لذلك .

ومنصوباً مع تنوين (فزعٍ)[(٥)] ، إذ المراد به النكرة والشياع ، وذلك أنه لما أتى الفزع الأكبر دل ذلك على ضروب منه ، فَنُوِّنَ ليعم جميع الفزع الأكبر والأوسط والأدون ، لأن النكرة تعم .

وفي ناصب (يوم) على قول من نون ما قبله أوجه :

أحدها : المصدر الذي هو ﴿فَزَعٍ﴾ ، كأنه قيل : وهم من أن يفزعوا يومئذ آمنون ، [و﴿هُم﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ءَامِنُونَ﴾] و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [هذا هو] معمول المصدر .

---

(١) من الآية (٨٧) المتقدمة .

(٢) قرأها الباقون . انظر السبعة /٤٨٧/ . والحجة ٥/٤٠٧ ـ ٤٠٨ . والمبسوط /٣٣٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٩ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ورواية عن نافع كما سيأتي .

(٤) يعني مع الإضافة (فزعِ يومَئذٍ) . وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع برواية ورش وقالون كما سوف أخرج .

(٥) وهذه قراءة الكوفيين الأربعة . أنظر هذه القراءات في السبعة /٤٨٧/ والحجة ٥/ ٤٠٨ . والمبسوط /٣٣٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٧٩ .

والثاني : محذوف على أن ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ صفة لفزع ، لأن المصادر توصف بأسماء الزمان كما يخبر عنها بها ، والتقدير : وهم من فزع يحدث أو وقع يومئذ آمنون .

والثالث : أنه اسم الفاعل الذي هو ﴿ءَامِنُونَ﴾ ، أي : وهم آمنون يومئذ من فزع[١] .

وقوله : ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أي : يقال : لهم ذلك [اليوم][٢] .

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ (الذي) في موضع نصب على النعت لـ﴿رَبَّ﴾ ، **وقرئ** : (التي)[٣] على أنها نعت للبلدة ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأجل أنها مخالفة للإمام مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : (يَعلمون) **قرئ** بالياء النقط من تحته على الغيبة ، وهو وعيد للكفرة وهم غيب ، وبالتاء النقط من فوقه على الخطاب[٤] ، على معنى : قل لهم ذلك .

هذا آخر إعراب سورة النمل
والحمد لله وحده

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في الحجة الموضع السابق .

(٢) من (أ) و (ط) .

(٣) نسبت إلى ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر مختصر الشواذ /١١١/ . والمحرر الوجيز ١٣٨/١٢ . وزاد المسير ١٩٨/٦ . والقرطبي ٢٤٦/١٣ .

(٤) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم . ويعقوب : (تعملون) بالتاء . وقرأ الباقون : (يعملون) بالياء . انظر السبعة /٤٨٨/ . والحجة ٤٠١/٥ . والمبسوط /٣٣٦/ .

إعراب

سُورَةُ القَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طسٓمٓ﴾ قد مضى الكلام على الحروف الواقعة في أوائل السورة فيما سلف من الكتاب .

وقوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (تلك) في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هذه تلك ، أو خبر ﴿طسٓمٓ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة[(١)] ، و﴿ءَايَٰتُ﴾ بدل منها ، أو ﴿طسٓمٓ﴾ مبتدأ ، و﴿تِلْكَ﴾ بدل منه ، و﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبره . ولك أن تجعل ﴿طسٓمٓ﴾ مقسماً بها ، و﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ابتداء وخبراً ، أي : أقسم بطسم هذه آيات الكتاب ، أو تلك التي مضت من الآيات التي أنزلت آيات الكتاب المبين .

وقوله : ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ﴾ في مفعوله وجهان :

أحدهما : محذوف ، و﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ صفته ، أي : نتلو

---

(١) سبق تخريجه في أول الشعراء .

عليك شيئاً من خبرهما .

والثاني : ﴿مِن نَّبَإِ﴾ هو مفعوله ، أي : نتلو عليك خبرهما ، و﴿مِن﴾ صلة ، وهذا على رأي أبي الحسن لأنه أجاز زيادة (مِن) في الواجب[١] .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ في موضع نصب على الحال ، إما من المنوي في ﴿نَتْلُوا۟﴾ أو من النبأ .

وقوله : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جملة مستأنفة ، ولذلك كسرت ﴿إِنَّ﴾ ، و﴿عَلَا﴾ فعل ماض ، أي : طغا فيها ، أو جاوز الحد في الظلم . و﴿شِيَعًا﴾ مفعول ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، [وهو جمع شيعة ، وهي الفرقة يشيع بعضها بعضاً في الفعل][٢] .

وقوله : ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ في موضع نصب إما على الحال من المنوي في ﴿جَعَلَ﴾ ، أي : مستضعفاً ، أو على الصفة لقوله : ﴿شِيَعًا﴾ ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، و﴿يُذَبِّحُ﴾ بدل من ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ ، ﴿وَيَسْتَحْيِۦ﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه ، ومعنى : ﴿وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يترك بناتهم أحياء للخدمة .

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُرِيدُ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : حكاية حال ماضية والواو للعطف ، وهي عطف جملة على جملة . والثاني : الواو للحال على معنى : يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم .

---

(١) انظر مذهب أبي الحسن الأخفش في التبيان ٢/١٠١٦ أيضاً .
(٢) ساقط من (أ) و (ب) .

وقوله : ﴿وَنُرِيَ﴾ عطف على ﴿نَّمُنَّ﴾ ، وقرئ : (وَيرى) بالياء مفتوحة وفتح الراء ممالة[١] ، مسنداً إلى فرعون وحزبه . و﴿مِنۡهُم﴾ من صلة ﴿نُرِيَ﴾ أو (يَرى) ، لا من صلة ﴿يَحۡذَرُونَ﴾ لأن ﴿مَّآ﴾ موصولة ، وما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه .

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ⑦ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ⑧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾ (أنْ) هنا يجوز أن تكون مصدرية ، أي : أوحينا إليها بإرضاعه ، وأن تكون مفسرة بمعنى (أي) . والجمهور على إثبات همزة ﴿أَرۡضِعِيهِۖ﴾ وهو الوجه . **وقرئ** : (أنِ ارضعيه) بكسر النون من غير همزة بعدها[٢] على أنها حذفت حذفاً كما حذفت من نحو : (إنَّها لَحْدَى الكُبَرِ)[٣] :

٤٨٨ ـ * إنْ لَـمْ أُقَـاتِـلْ فَـالْـبِـسُـونـي بُـرْقُـعـاً[٤] *

فلما حذفت التقى ساكنان النون والراء ، فكسرت النون لالتقاء الساكنين ، فاعرفه .

(١) صحيحة لحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على : (ونُرِيَ) بالنون مضمومة ، وكسر الراء ، وفتح الياء . انظر السبعة /٤٩٢/ . والحجة ٤١/٥ . والمبسوط /٣٣٩/ . والتذكرة ٤٨٣/٢ . والأسماء الثلاثة بعد القراءة الأولى منصوبة ، وبعد القراءة الثانية مرفوعة .

(٢) قرأها عمرو بن عبد الواحد كما في المحتسب ١٤٧/٢ . والمحرر الوجيز ١٤٤/١٢ . ونسبها القرطبي ٢٥٠/١٣ إلى عمر بن عبد العزيز .

(٣) الآية (٣٥) من «المدثر» ، وهي قراءة تروى عن ابن كثير . انظر كتاب السبعة ٦٥٩ ـ ٦٦٠ .

(٤) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (٩٥) .

قوله سبحانه : ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ الالتقاط الوجدان من غير طلب ، واللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ لام العاقبة والصيرورة[١] ، أي : ليصير الأمر إلى ذلك ، لا لام الغرض والتعليل كقولك : جئتك لتكرمني ، [وإنما] هي كقولهم :

٤٨٩ -لِدُوا للموت وابنوا للخرابِ ....[٢]

لأنهم ما التقطوه للعداوة . والحُزْنُ والحَزَنُ لغتان بمعنىً ، كالبُخْل والبَخَل ، وقد **قرئ** بهما[٣] .

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ في ارتفاعه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا الصبي قرة عين لي ولك ، أي : ونرى منه ما تقر به أعيننا .

والثاني : مبتدأ والخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ ، و﴿لِّى وَلَكَ﴾ من صلة محذوف لكونهما صفتين لـ﴿قُرَّتُ﴾ ، ولذلك جاز أن يكون مبتدأ . واستبعد أبو إسحاق هذا الوجه وهو أن تجعله مبتدأ و﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ خبراً ، لأنه يصير المعنى : أنه معروف بأنه قرة عين له ، ووجه جوازه أن يكون المعنى : إذا كان قرة عين لي

---

(١) يسميها البصريون لام العاقبة ، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة . انظر البيان ٢/ ٢٢٩ .

(٢) صدر بيت لأبي العتاهية وقيل لأبي نواس ، وقيل لعلي رضي الله عنه ، وقيل لأحد الملائكة . وعجزه :

.... **فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إلى ذهاب**

وانظره في ديوان أبي العتاهية /٣٣/ . والحيوان ٣/ ٥١ . والأغاني ٤/ ٧٠ . وجمهرة القرشي /٤٠/ وخزانة البغدادي ٩/ ٥٢٩ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (وحُزْناً) . وقرأ الباقون : (وحَزَنا) . انظر السبعة /٤٩٠/ . والحجة ٥/ ٤١٢ . والمبسوط /٣٣٩/ .

ولك فلا تقتلوه ، وفيه ما فيه لمن تأمل[١] .

ويجوز في الكلام نصبه بإضمار فعل يفسره ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾ ، أي : اتركوا قرة عين لا تقتلوه ، وليس قول من قال : إن الوقف على (لا) بمستقيم ، لأجل جزم ﴿تَقۡتُلُوهُ﴾ اللهم إلا أن يعيد (لا) .

وفي قوله : ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾ وجهان ، أحدهما : أنها خاطبت فرعون بلفظ الجمع كما يخاطب الملوك والكبراء . والثاني : التقدير : قل للشُرَطِ لا تقتلوه .

وقوله : ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من (آل فرعون) ، أي : فالتقطوه وهم لا يعلمون[٢] أن هلاكهم على يده ، أو أنه من بني إسرائيل .

﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ (فارغاً) خبر ﴿أَصۡبَحَ﴾ ، أي : صار فؤادها خالياً من الحزن ، لعلمها أنه لا[٣] يغرق ، عن أبي عبيدة وغيره[٤] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى[٥] .

وقيل : هو ذهاب العقل ، أي : صفراً من العقل ، على معنى : أنها

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٤/١٣٣ .

(٢) في (أ) : لا يشعرون .

(٣) في المصادر التالية (لم) بدل (لا) .

(٤) مجاز القرآن ٢/٩٨ . ومعاني النحاس ٥/١٦١ . ونسبه الماوردي ٤/٢٣٨ للأخفش . ورده الطبري ٢٠/٣٧ .

(٥) جامع البيان ٢٠/٣٥ . والنكت والعيون ٤/٢٣٨ . وهو قول أكثر المفسرين .

حين سمعت بوقوعه في يد عدو الله طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش[(١)] .

وقرئ : (فَزِعاً) بالفاء والزاي من غير ألف بينهما[(٢)] ، أي : قلقاً يكاد يخرج من غلافه فينكشف ، كقوله : ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[(٣)] أي : كشف عنها .

وقرئ أيضاً (قرعاً) بالقاف والراء من غير ألف بينهما والعين مهملة[(٤)] ، أي : خالياً ، من قولهم : **أعوذ بالله من صَفَرِ الإناء ، وقَرَعِ الفِناءِ**[(٥)] . يقال : قَرِعَ الفِناء يقرع قَرَعاً ، إذا خلا من الغاشية ، ومنه الأقرع ، وسمي بذلك لخلو رأسه من الشعر .

وقرئ أيضاً : (فِرْغاً) بكسر الفاء وسكون الراء[(٦)] ، من قولهم : ذهب دمه فَرْغاً وَفِرْغاً ، أي : هدراً لم يطلب به[(٧)] ، والمعنى : بطل قلبها وذهب ، وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها .

وقوله : ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ (إنْ) مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بين (إنْ) النافية وبينها ، والتقدير : إن الأمر أو الشأن . والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لموسى عليه السلام ، أي : بأمره وقصته وأنه ابنها[(٨)] .

---

(١) الكشاف ٣/١٥٨ . وعزاه القرطبي ١٣/ ٥٥ إلى الإمام مالك . وهو معنى قول الكسائي . انظر معاني النحاس ٥/ ١٦٠ .

(٢) هذه قراءة فضالة بن عبيد رضي الله عنه وآخرون . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٠٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٤٤ . ومختصر الشواذ / ١١١/ . والمحتسب ٢/ ١٤٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٤٧ .

(٣) سورة سبأ ، الآية : ٢٣ .

(٤) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ٢/ ١٤٨ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٤٧ . والقرطبي ١٣/ ٢٥٥ .

(٥) انظر الصحاح (قرع) .

(٦) حكاها قطرب عن بعض أصحاب النبي ﷺ . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٧) الصحاح (فرغ) .

(٨) وقال بعضهم : الهاء عائدة إلى الوحي . انظر القولين في معالم التنزيل ٣/ ٤٣٧ .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا﴾ (أنْ) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف . وكذلك جواب ﴿لَوْلَآ﴾ ، والتقدير : لولا أن ربطنا على قلبها بإلهام الصبر لأبدت به .

﴿لِتَكُونَ﴾ : من صلة ﴿رَّبَطْنَا﴾ ، أي : لتكون من المصدقين بوعد الله برد ولدها إليها ، فيكون ذلك داعياً لها إلى الصبر .

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُصِّيهِ﴾ أي : اتبعي أثره ، يقال : قَصَّ أثره يقصه قصصاً ، إذا تتبعه .

وقوله : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ أي : علمت به ، أي بمكانه ، يقال بَصُرَ بالشيء يَبْصُرُ بالضم فيهما بَصَارَةً ، إذا علمه . وقيل : أبصرته ، يقال : بصرت بالشيء ، أي أبصرته . والمشهور في اللغة ما ذكرت قبلُ[١] .

وقوله : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، أي : بعيداً ، وهو مصدر قولك : جَنَبْتُ فلاناً وجانبته ، إذا باعدته ، وإما من المنوي في ﴿فَبَصُرَتْ﴾ ، أي : مجانبة ، بشهادة ما ورد في التفسير أنها كانت تمشي على الشط فرأت آل فرعون قد التقطوه[٢] ، وقراءة من **قرأ** : (عَنْ جَنْبٍ) بفتح الجيم وإسكان النون ، وهو النعمان بن سالم[٣] ، وقراءة من **قرأ** : (عن جانب) وهم قتادة والحسن والأعرج[٤] ، والجنب والجانب : الناحية ، وأنشد أبو الحسن :

---

(١) قال الطبري ٢٠/ ٣٩: بصرت به ، وأبصرته لغتان مشهورتان .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٠٣ . والنكت والعيون ٤/ ٢٣٩ . وجامع القرطبي ١٣/ ٢٥٧ .

(٣) الطائفي ، تابعي روى عن عدة من الصحابة ، وقراءته هي التالية لهذه ، ويظهر أن المؤلف ـ والله أعلم ـ سبقه قلمه فعكس القراءتين . انظر مختصر الشواذ / ١١٢/ . والمحتسب ٢/ ١٤٩. والمحرر الوجيز ١٢/ ١٤٨ . وزاد المسير ٦/ ٢٠٦ . والقرطبي ١٣/ ٢٥٧ . والبحر ٧/ ١٠٧ .

(٤) انظر التخريج السابق .

٤٩٠ ـ * النَّاسُ جَنْبٌ والأَمِيرُ جَنْبُ[١] *

أو نظرت إليه مزورة مخاتلة ، على قول من جعل البصارة بمعنى الإبصار .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال .

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ (المراضع) يحتمل أن يكون مرضعة أو مرضع ، وهي المرأة التي ترضع ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : لبن المراضع ، والتحريم هنا : المنع . وأن يكون جمع مَرْضَع بفتح الميم والضاد وهو مصدر كالمطلع ، [جُمِع لاختلافه][٢] ، أي : حرمنا عليه الرضاع ، وقد جوز أن يكون موضع الرضاع ، يعني : الأثداء[٣] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل قصها أثره ، أو من قبل رده إلى أمه .

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ عطف على قوله : ﴿كَىْ تَقَرَّ﴾ أي : تُسَرُّ بِهِ ويزول عنها الحُزْنُ .

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٥٥) .
(٢) من (ط) فقط .
(٣) انظر الكشاف ٣/ ١٥٩ . والدر المصون ٨/ ٦٥٥ .

فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿دَخَلَ﴾ أي : مختلساً .

وقوله : ﴿يَقۡتَتِلَانِ﴾ في موضع النصب على النعت لـ﴿رَجُلَيۡنِ﴾ ، وكذلك ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ﴾ الجملتان في موضع النصب أيضاً على الصفة لهما .

وقوله : ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾ **قال أبو عبيدة** : الوكز الدفع بأطراف الأصابع[١] . وقيل : بجمع كفه[٢] .

وقوله : ﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ أي : فقتله ، وكل شيء فرغت منه فقد قضيت عليه ، وفي فاعل الفعل وجهان ، أحدهما : الوكز . والثاني : الله جل ذكره ، أي : أماته ، والقضاء : الموت . وقيل التقدير : قضى الله عليه الموت ، فحذف المفعول به .

وقوله : ﴿بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ في الباء وجهان :

أحدهما : للقسم وجوابه محذوف ، وقوله : ﴿فَلَنۡ أَكُونَ﴾ دال عليه وتفسير له ، والمعنى : أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن .

والثاني : للسببية ، أي : بسبب إنعامك عليّ لا أكون عوناً للمجرمين .

﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ

(١) كذا عن أبي عبيدة في معالم التنزيل ٣/ ٤٣٩ . والذي في مجاز القرآن هو القول التالي .

(٢) قاله أبو عبيدة كما في مجاز القرآن ٢/ ٩٩ . وهو قول مجاهد كما أخرجه الطبري ٢٠/ ٤٦ .

لَهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا﴾ في خبر (أصبح) وجهان ، أحدهما : ﴿خَآئِفًا﴾ ، والظرف من صلته . والثاني : الخبر الظرف ، و﴿خَآئِفًا﴾ حال من المنوي فيه .

و﴿يَتَرَقَّبُ﴾ : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً بعد حال ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿خَآئِفًا﴾ .

وقوله : ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ (الذي) مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : (إذا) وهي مكانية ، و﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ حال من المستكن في الخبر .

والثاني : ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ . والاستصراخ : الاستغاثة ، مشتق من الصراخ وهو الصوت .

وقوله : ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فعيل بمعنى فاعل ، أي : إنك لَغَاوٍ وغير رشيد في قتالك ما لا تطيقه .

والثاني : بمعنى مُفْعِل ، كأليم بمعنى مؤلم ، أي : إنك مُغْوٍ بَيِّنُ الإغواء ، إذ قتلتُ أمس بسببك رجلاً وتدعو اليوم إلى آخر .

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡعَىٰ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على النعت لرجل ، أي : ساع ، وأن يكون في موضع نصب على الحال منه ، لأنه قد تخصص بالوصف بقوله : ﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ ، أو من المنوي في الصفة ، أي : ساعياً . ولك أن تجعل ﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ متعلقاً بـ﴿جَآءَ﴾ ، فـ﴿يَسۡعَىٰ﴾ على هذا في موضع الرفع على الصفة ليس إلا .

وقوله : ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ﴾ (خائفاً) حال من المنوي في ﴿جَآءَ﴾ ، وكذا ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ في موضع الحال منه أو من المستكن في ﴿خَآئِفٗا﴾ .

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسۡقُونَ﴾ في موضع نصب إما على الوصف لـ﴿أُمَّةٗ﴾ ، أو على الحال منهم ، لأنهم قد تخصصوا بالوصف بقوله : ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

وقوله : ﴿تَذُودَانِۖ﴾ أي : تمنعان مواشيهما عن الماء ، والذود في اللغة : الكف والدفع .

وقوله : (حتى يَصدُر الرعاء) **قرئ** : بفتح الياء وضم الدال[1] من صدرت ، أي : رجعتْ ، أي : حتى يرجعوا من سقيهم . **وقرئ** : ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ﴾ بضم الياء وكسر الدال[2] ، من أصدرت فلاناً ، وفي الكلام حذف مفعول ، أي : حتى يصدر الرعاء مواشيهم من وِرْدِهم .

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن عامر . انظر التخريج التالي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر السبعة /٤٩٢/ . والحجة ٥/ ٤١٢ . والمبسوط /٣٣٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

والجمهور على كسر الراء ﴿ٱلرِّعَآءُ﴾ وهو جمع راع، كقيام في جمع قائم، وقرئ: بضمها[1]، وهو اسم للجمع.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ (تمشي) في موضع الحال من ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾، أي: ماشية، وكذا ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ في موضع الحال، إما من المنوي في ﴿تَمْشِى﴾، أو من المستتر في ﴿قَالَتْ﴾، أي: مستحيية، فيوقف على هذا على ﴿تَمْشِى﴾.

وقوله: ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (ما) مصدرية، أي: أجر سقيك، و﴿هَٰتَيْنِ﴾ نعت لـ﴿ٱبْنَتَىَّ﴾.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول في ﴿أُنكِحَكَ﴾، أي: مشروطاً أو واجباً عليك، أو من الفاعل، أي: شارطاً أو موجباً عليك هذا القدر. و﴿تَأْجُرَنِى﴾ من أجرت فلاناً، إذا صرت له أجيراً، و﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ ظرف له، أي: في ثماني حجج، وحجج: جمع حجة، والحجة: السنة.

وقوله: ﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: فذاك، أي:

---

(١) ذكرها ابن خالويه في مختصره /١١٢/ عن بعضهم. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢١٢ ـ ٢١٣ إلى عكرمة، وسعيد بن جبير، وابن يعمر، وعاصم الجحدري.

فالتمام من عندك لا من عندي ، بمعنى : لا ألزمك إياه ، ولا أوجبه عليك ، ولكنك إذا فعلته فهو منك تفضل وتبرع .

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، وما بعده الخبر ، والمعنى : ذلك بيننا ، والإشارة إلى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام .

وقوله : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ (أي) : شرطية منصوبة بقوله : ﴿قَضَيْتُ﴾ و(ما) صلة مؤكدة ، و﴿ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ جر بالإضافة ، والتقدير والمعنى : أي المدتين من الثماني أو العشر قضيت ، أي : وفيتك إياه وفرغت منه ، و﴿قَضَيْتُ﴾ في موضع الجزم بقوله : ﴿أَيَّمَا﴾ .

وقوله : ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ الفاء مع ما بعده في موضع الجزم على جواب الشرط ، والجملة في موضع النصب بقوله : ﴿قَالَ﴾ .

وعن ابن كيسان : أن (ما) اسم نكرة أضيف إليه (أي) و﴿ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ بدل من (ما)[1] .

وعن الحسن : (أيْما الأجلين) بسكون الياء[2] استثقالاً للتضعيف مع أن المضعف ياء ، وهي على انفرادها ثقيل فكيف بها إذا ضُعِّفَتْ ؟ وأنشد أبو علي للفرزدق :

٤٩١ ـ تَنَظَّرْتُ نَصْراً والسِّمَاكَيْنِ أَيُّهُمَا ... عَلَيَّ مَعَ الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ[3]

(١) انظر قول ابن كيسان في مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٥٩ .

(٢) انظر قراءة الحسن رحمه الله في المحتسب ٢/ ١٥٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦١ .

(٣) الشاهد في المحتسب ٢/ ١٥٢ . والكشاف ٣/ ١٦٤ . والمغني /١٠٧/ . والدر المصون ٨/ ٦٦٧ .

وبعد، فإن (أَيًّا) عند أصحابنا مما عينه واوٌ ولامه ياءٌ، وهو من باب (أويت)، وإنما حكموا عليها بذلك نظراً إلى كثرة طويت، ولويت، وشويت، وإلى قلة باب عييت وحييت، فأصل (أيّ) على هذا (أَوْيٌ) فاجتمعت الواو والياء، وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء فصارت (أيّ) كما ترى، فإذا حذفت إحدى الياءين تخفيفاً وهي الثانية، لأنها لام، فكان القياس أن تعود الأولى إلى أصلها وهو الواو، فيقول: أو ما الأجلين، وإنما لم يرد إلى أصلها وأقر العين مقلوبة دلالة على إرادة الياء التي هي لام، وإشادة بها، كما صحت الواو الثانية في قوله:

٤٩٢ ـ * وَكَحِّلِ العَيْنَيْنِ بالعَوَاوِرِ[(١)] *

دلالة على إرادة الياء في عواوير، وإنما حذفت استحساناً وتخفيفاً لا وجوباً وتصميماً، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)].

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ **قرئ** بكسر الجيم وفتحها وضمها[(٣)]

---

(١) رجز لجندل بن المثنى الطهوي. انظره في كتاب سيبويه ٤/ ٣٧٠. والخصائص ١/ ١٩٥. والمحتسب ٢/ ١٥١. والمخصص ١/ ١٠٩. والمفصل /٤٥٢/. والإنصاف ٢/ ٧٨٥.

(٢) المحتسب الموضع السابق.

(٣) كلها من المتواتر، فقد قرأ عاصم (جَذوة) بفتح الجيم. وقرأ حمزة، وخلف: (جُذوة) بضم الجيم. وكسرها الباقون. انظر السبعة /٤٩٣/. والحجة ٥/ ٤١٣. والمبسوط / ٣٤٠/. والتذكرة ٢/ ٤٨٤.

وهي لغات بمعنى ، وهي القطعة الغليظة من الحطب في طرفها نار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

وقوله : ﴿مِن شَـٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (مِنْ) الأولى من صلة ﴿نُودِيَ﴾ ، وكذا في ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بدل من قوله : ﴿مِن شَـٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ﴾ ، لأنها كانت ثابتة على شاطئ الوادي على ما ورد ، وهو بدل الاشتمال و﴿مِن﴾ في الموضعين لابتداء الغاية .

والبقعة : القطعة من الأرض ، والجمهور على ضم بائها ، وجَمْعُهَا بُقَعٌ ، كغرف في غرفة ، وبقاع كعلبة وعلاب ، **وقرئ** : بفتحها[٢] وهما لغتان ، غير أن الضم أشيع ، وجمعها بقاع ، كجفنة وجفان ، وقصعة وقصاع .

وقوله : ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ في ﴿أَن﴾ وجهان ، أحدهما : مخففة من الثقيلة ، أي : بأنه . والثاني : مفسِّرة بمعنى (أي) ، لأن النداء قول . و﴿أَنۡ أَلۡقِ﴾ عطف على ﴿أَن﴾ الأولى .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا﴾ قد مضى الكلام على ﴿تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا﴾ في سورة النمل[٣] ، وكذا ﴿مُدۡبِرًا وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾[٤] وكذا ﴿بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾[٥] .

﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢﴾ :

---

(١) انظر الطبري ٢٠/٦٩ ـ ٧٠ . وزاد المسير ٦/٢١٨ .

(٢) قرأها الأشهب العقيلي . انظر إعراب النحاس ٢/٥٥١ . ومختصر الشواذ /١١٢/ . والمحرر الوجيز ١٢/١٦٥ . والقرطبي ١٣/٢٨٢ .

(٣) و (٤) الآية (١٠) منها .

(٥) من الآية التالية، وانظر الآية (١٢) من النمل أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ **أبو علي** : الضم في قوله : ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾ ليس المراد به الضم المزيل للفرجة والخصاصة بين الشيئين ، وإنما المراد به تجلده وضبطه نفسه ، وتشدده عند انقلاب العصا حية ، حتى لا يضطرب ولا يرهب ، وكذلك قول الشاعر :

٤٩٣ ـ أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلموتِ فَإِنَّ الموتَ لاَقِيكَا[(١)]

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم ، وإنما يريد : تَأَهَّبْ له ، واستعدَّ للقائه ، حتى لا تهاب ولا تجزع لوقوعه ، فيكون بحسب[(٢)] الاستعداد له كمن قيل فيه: **حبيب جاء على فاقة**[(٣)] .

أبو عبيدة : جناحا الرجل يداه[(٤)] ، لأن يدي الشخص بمنزلة جناحي الطائر .

وقرئ : (من الرَّهَب) بفتحتين ، وبفتح وسكون ، وضم وسكون ، وهذه قراءات الجمهور[(٥)] .

وقرئ : أيضاً بضمتين[(٦)] وهي لغات بمعنى ، وهو الخوف .

---

(١) ينسب لسيدنا علي رضي الله عنه ، انظره في الكامل ٣/ ١١٢١ . والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٦ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٣١ . وزاد المسير ٦/ ٢٢٠ . وقال المبرد : والشعر إنما يصح بأن تحذف (اشدد) ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ، ولا يعتدون به في الوزن .

(٢) في الحجة كما سوف أخرج : (بحسن) .

(٣) انظر قول أبي علي مع المثل في الحجة ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦ .

(٤) كذا حكاه أبو علي في الموضع السابق عن أبي عبيدة ، وانظر مجاز القرآن ٢/ ١٠٤ .

(٥) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (من الرَّهَب) بفتح الراء والهاء . وقرأ حفص عن عاصم : (من الرَّهْب) بفتح الراء وسكون الهاء . وقرأ الباقون : (من الرُّهْب) بضم الراء وسكون الهاء . انظر السبعة /٤٩٣/ . والحجة ٥/ ٤١٤ . والمبسوط /٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

(٦) قرأها الجحدري ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٥٢ . ومختصر الشواذ /١١٢/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦٦ . ونسبها في زاد المسير ٦/ ٢٢٠ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، والحسن ، وقتادة .

و﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ : من صلة (اضْمُمْ) قيل : والمعنى : إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك ، جُعل الرهبُ الذي كان يصيبه سبباً وعلة فيما أُمِر به من ضم جناحيه إليه .

وقيل : من صلة قوله : ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾ .

وقيل : من صلة قوله : ﴿وَلَّىٰ﴾ .

وقيل : من صلة ﴿مُدۡبِرٗا﴾ .

وقيل : تقدير الكلام : إنك من الآمنين من الرهب . والوجه هو الأول لسلامة لفظ النظم[(١)] .

وقوله : ﴿فَذَٰنِكَ﴾ **قرئ** مخففاً ومشدداً[(٢)] . و(فذانيك) مخففاً مع زيادة ياء بين النون والكاف[(٣)] ، أما المخفف فَمُثَنَّى (ذاك) ، وأما المشدد فمثنى (ذلك) فلما ثني وقعت اللام بعد نون التثنية ، ثم أدغمت اللام في النون على حكم إدغام الثاني في الأول ، ومنع من إدغام الأول في الثاني الذي هو الأصل لتغيّر لفظ التثنية .

وأما المخفف مع الياء ففيه وجهان :

أحدهما : أن الياء بدل من إحدى النونين ، وهي الثانية كراهة التضعيف ، ونظيره ما حَكَى **أحمد بن يحيى** : لا وَرَبِيكَ ما أفعل ، يريد : لا وربِّك[(٤)] .

---

(١) انظر أوجه تعليق (من الرهب) في التبيان ٢/ ١٠٢٠ أيضاً .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب : (فذانِّك) مشددة النون . وقرأ الباقون : (فذانِك) خفيفة النون . انظر السبعة /٤٩٣/ . والحجة ٥/ ٤١٩ . والمبسوط /٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

(٣) رواية عن ابن كثير . انظر السبعة ، والحجة الموضعين السابقين .

(٤) حكاه أبو علي في الحجة ٥/ ٤٢٠ عن ثعلب أحمد بن يحيى .

والثاني : أنها نشأت من الإشباع . وهو رَفْعٌ بالابتداء و﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ خبره ، وحذفت ألف (ذا) لأجل دخول ألف التثنية .

وقوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ في موضع الصفة لـ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ من صلة محذوف ، وذلك المحذوف حال من المخاطب ، أي : مرسلاً بهما إلى فرعون ، وقيل : التقدير : اذهب بهما إلى فرعون . وقيل : أرسلناك بهما إلى فرعون .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (هارون) عطف بيان ، و﴿لِسَانًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ منصوب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾ ، أي : معيناً . يقال : أردأه بشيء ، إذا أعانه ، ويقال أيضاً : رَدَأَه يَرْدَؤه بالفتح فيهما رِدْءاً ، وتَرْكُ الهمز فيه تخفيفٌ وقد **قرئ** به[(١)] .

وقد جوز أن يكون ترك الهمز من الزيادة ، يقال : رديت على الخمسين وأرديت ، أي : زدت . على معنى : أرسله معي زيادة[(٢)] .

أبو علي : وحكى الحسن (رَدًّا) ، وحمله على أنه فَعْلٌ من رددت ، أي : يَرُدُّ عني[(٣)] .

وقوله : (يُصَدِّقْني) **قرئ** : بالجزم[(٤)] ، على معنى الجزاء ، أي : إن

---

(١) أي (ردًا) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع . انظر السبعة /٤٩٤/ . والحجة ٥/ ٤٢٠ . والمبسوط /٣٤٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٤ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٦٧ .

(٣) الحجة ٥/ ٤٢١ .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

أرسلته معي صدقني . وقيل : بل أسكن القاف تخفيفاً لكثرة الحركات[١] ، والوجه هو الأول . وبالرفع[٢] ، على أنه صفة لقوله : ﴿رِدْءًا﴾ ، أي : ردءاً مصدقاً لي ، ووجه تصديق هارون لموسى عليه السلام إظهاره البرهان الدال على صدق موسى ، أو على أنه حال من المنوي في ﴿رِدْءًا﴾ ، أو من الضمير المنصوب في ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾ ، فيكون حالاً بعد حال .

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ الجمهور على فتح العين وضم الضاد ، **وقرئ** : (عُضْدك) بضم العين وإسكان الضاد[٣] . **وقال أبو الفتح** : فيها خمس لغات : عَضُدْ ، وعَضْد ، وعُضُد ، وعُضْد ، وعَضِدْ ، وأفصحها وأعلاها عَضُد بوزن رَجُل ، وعَضْد مسكن من عَضُد ، وعُضْد منقول الضمة من الضاد إلى العين ، وعُضُد بالضمتين جميعاً كأنه تثقيل عُضْد ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ فيما يتعلق به ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أوجه :

أحدها : من صلة قوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ أي : فلا يصلون إليكما بسبب آياتنا ، أي : تمتنعان منهم بآياتنا .

والثاني : من صلة (سلطان) على معنى : غلبتُكما وتسلطُكما بآياتنا .

والثالث : من صلة قوله : ﴿وَنَجْعَلُ﴾ ، أي : ونجعل لكما بآياتنا

---

(١) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٢٣٣ .

(٢) هي قراءة عاصم ، وحمزة . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة / ٤٩٤/ . والحجة ٥/ ٤٢١ . والمبسوط / ٣٤٠/ .

(٣) بهذا الضبط رويت عن الحسن كما في البحر ٧/ ١١٨ . والدر المصون ٨/ ٦٧٨ . وحكاها أبو الفتح ٢/ ١٥٢ دون ضبط . ولم يذكر ابن عطية ١٢/ ١٦٧ إلا ضم العين .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

سلطاناً ، أي : غلبة وتسلطاً ، أو حجة واضحة . و﴿أَنتُمَا﴾ مبتدأ ، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا﴾ عطف عليه ، والخبر : ﴿ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ .

والرابع : من صلة محذوف ، وفيه تقديرات ثلاث ، أحدها : أنتما غالبان بآياتنا على أعدائنا ، دل عليه ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ كما زعم أبو الحسن والطبري وموافقوهما[1] ؛ لما فيه من تقدم الصلة على الموصول ، فقوله : ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ بيان لـ﴿ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ لا صلة له لما ذكرنا آنفاً ، اللهم إلا أن يجعلوا الألف واللام للتعريف لا بمعنى الذي . والثاني : اذهبا بآياتنا . والثالث : فلا يصلون إليكما ملتبسين بآياتنا متأزرين بها ، أو فلا يصلون إليكما ومعكما آياتنا ، فالباء على هذا للحال كقولك : خرج فلان بسلاحه ، أي : ملتبساً بسلاحه ، أو ومعه سلاحه .

والخامس : الباء للقسم وجوابه : ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ مقدماً عليه ، فاعرفه فإنه قل أن يوجد في كتاب .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ

---

(١) انظر جامع البيان ٢٠/٧٦ . وحكاه القرطبي ١٣/٢٨٧ عن أبي الحسن الأخفش . وجوزه الزجاج ٤/١٤٤ ـ ١٤٥ . وابن عطية ١٢/١٦٧ . والعكبري ٢/١٠٢١ . ووافق المؤلف الزمخشري ٣/١٦٧ فيما ذهب إليه ، وهو للمهدوي قبلهما كما في القرطبي الموضع السابق .

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ نصب على الحال من الآيات .

وقوله : ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير ضمير الشأن والحديث .

وقوله : ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر ﴿كَانَ﴾ ، و﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ في نصب (يَوْمَ) وجهان :

أحدهما : مفعول به على السعة ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ، ولعنة يوم القيامة ، فحذف المضاف . ولك أن تعطفه على محل الجار والمجرور وهو ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ ، أي : وفي يوم القيامة ، كقوله :

٤٩٤ ـ . . . . إِذَا مَا تَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدَا[1]

والثاني : ظرف لمضمر يدل عليه ﴿مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ، أي : وقبحوا يوم ، لا للمقبوحين كما زعم أبو علي ، لامتناع تقدم الصلة على الموصول ، إلا أن تجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ، وقد ذكر قبيل[2] .

---

(١) عجز بيت لكعب بن جعيل ، وصدره :

ألا حيّ ندماني عمير بن عامر . . . .

وانظره في سيبويه ١/ ٦٨ . والمقتضب ٤/ ١١٢ . والمحتسب ٢/ ٣٦٢ . والإنصاف ١/ ٣٣٥ . والبيان ٢/ ٢٣٤ .

(٢) عند إعراب الآية (٣٥) . وانظر الأوجه هنا في البيان ، والتبيان أيضاً .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَصَآئِرَ﴾ نصب على الحال من الكتاب ، أو مفعول له ، و﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ معطوفان عليه ، وحكمهما في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾ في الكلام حذف موصوف تقديره : بجانب الجبل ، أو المكان الواقع في جانب الغرب ، وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور على ما فسر[1] ، ثم حذف للعلم به ، إذ قد عرف وأثبت في الصدور أن الموصوف لا يضاف إلى الصفة ، لأجل أنها هي الموصوف في المعنى .

وقوله : ﴿إِذْ قَضَيْنَآ﴾ (إذ) معمول للاستقرار .

وقوله : ﴿تَتْلُوا۟﴾ في موضع نصب ، إما على أنه خبر بعد خبر ، أي : وما كنت ﴿ثَاوِيًا﴾ ، أي : مقيماً في أهل مدين وهم شعيب عليه السلام والمؤمنون به تالياً عليهم آياتنا ، أو حال من المنوي في ﴿ثَاوِيًا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً﴾ في انتصاب رحمة وجهان ، أحدهما : نصب على المصدر ، على تقدير : ولكن رحمناك رحمة . والثاني : مفعول له ، أي : ولكن علمناك ذلك رحمة ، أي : للرحمة . **وعن الكسائي** : هي خبر

---

(١) انظر معالم التنزيل ٣/٤٧٧ . والكشاف ٣/١٧١ .

كان مضمرة ، أي : ولكن كان ذلك رحمة[١] .

وقرئ : (رحمةٌ) بالرفع[٢] ، على : هي رحمةٌ .

وقوله : ﴿لِتُنذِرَ﴾ ، أي : علمناك ذلك ، أو أرسلناك لتنذر .

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم﴾ لولا هذه امتناعية ، وأنْ وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، وخبره وجوابها كلاهما محذوف ، وهو ترك إرسال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أعني الجواب .

وقوله : ﴿فَيَقُولُوا۟﴾ عطف على ﴿أَن تُصِيبَهُم﴾ .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ﴾ هذه تحضيضية ، أي : هلّا أرسلت .

وقوله : ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ منصوب على جواب التحضيض ، وهو بمعنى الأمر . أعني : التحضيض ، أي : أرسل إلينا رسولاً فنتبع ، والأصل : إن ترسلْ نتبعْ ، والمعنى : ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بسبب ما قدموه من الشرك والمعاصي : هلا أرسلت إلينا [رسولاً] محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم رسولاً ، أو لما احتجنا إلى إرسال الرسل ، كقوله : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[٣] .

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ

(١) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٥٥٤ . ومشكل مكي ٢/ ١٦٣ .

(٢) قرأها أبو حيوة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٧١ . والبحر المحيط ٧/ ١٢٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ساحران) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذان ساحران ، أو هما ساحران ، يريدون موسى ومحمد عليهما السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقيل : موسى وهارون ، عن مجاهد وغيره[1] ، **وقرئ** : (سِحْران)[2] ، على معنى : ذوا سحر ، أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر . وقيل : المراد بهما الكتابان ، وهما التوراة والقرآن ، أو الإنجيل والقرآن ، أو التوراة والإنجيل على ما فسر وأُوِّلَ[3] . يعضد الأولى : ﴿تَظَٰهَرَا﴾ ، لأجل أن التعاون في الحقيقة إنما يكون للساحرين لا للسحرين ، وينصر الثانية : ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ يعني من الكتابين اللذين قالوا فيما سحران .

ومن **قرأ** : (ساحران) فالمعنى عنده هو أهدى من كتابيهما ، فحذف المضاف .

وقرئ : (اظَّاهرا)[4] وأصله : تظاهرا كقراءة الجمهور ، فأدغمت التاء في الظاء بعد قلبها ظاء ، ثم جيء بألف الوصل لسكون الظاء بعدها .

وقوله : ﴿إِنَّا بِكُلٍّ﴾ أي : بكل واحد من المذكورين .

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ

---

(١) انظر القولين في جامع البيان ٢٠/٨٣ ـ ٨٤ . والنكت والعيون ٤/٢٥٦ .

(٢) بغير ألف وكسر السين ، وهي قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (ساحِران) بالألف وكسر الحاء . انظر السبعة /٤٩٥/ . والحجة ٥/٤٢٣ . والمبسوط /٣٤١/ .

(٣) خرجها جميعاً الطبري ٢٠/٨٤ ـ ٨٥ .

(٤) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، وطلحة ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحرر الوجيز ١٢/١٦٢ .

ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ ابتداء وخبر ، والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا أحد أضل منه .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ﴾ (الذين) مبتدأ ونهاية صلته ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ ، والخبر : ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ .

قوله : ﴿مَّرَّتَيْنِ﴾ في موضع المصدر ، كأنه قيل : إيتاءين ، أو وقتين ، فيكون ظرفاً للإيتاء ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ ، أي : بصبرهم .

﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الثمرات ، وبالياء[١] ، لأن التأنيث غير حقيقي ، وإنما هو تأنيث جمع ، أي : تجلب وتجمع إليه .

والجمهور على فتح ثاء (ثَمَرات) وميمها ، وهو جمع ثمرة ، **وقرئ** :

---

(١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، ورويس عن يعقوب : بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة /٤٩٥/ . والحجة ٥/٤٢٤ . والمبسوط /٣٤١/ . والتذكرة ٢/٤٨٥ .

(ثُمُرات) بضمهما[١] ، على أنها جمع ثُمُر ، والثُّمُر جمع ثَمَرَة ، كخَشَبَةٍ وخُشُبٍ ، ثم ضمت الميم إتباعاً .

وقوله : ﴿رِزْقًا﴾ في نصبه ثلاثة أوجه :

أحدها : على المصدر من معنى : ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ ، كأنه قيل : ويرزق ثمرات كل شيء رزقاً .

والثاني : مفعول له ، لأنه علة وغرض صحيح للجلب والجمع ، وهو على هذين على أصله وبابه .

والثالث : حال من الثمرات لتخصصها بالإضافة كما تنتصب على النكرة المتخصصة بالصفة ، وهو على هذا بمعنى مرزوق تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ﴾ (كم) في موضع نصب بقوله : ﴿أَهْلَكْنَا﴾ .

وقوله : ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ إما بنزع الجار وإيصال الفعل ، وهو قول المازني[٢] ، كقوله :

---

(١) قرأها أبان بن تغلب . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحتسب ٢/١٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/١٧٧ .

(٢) انظر قول المازني في إعراب النحاس ٢/٥٥٥ . ومشكل مكي ٢/١٦٣ .

٤٩٥ ـ أمرتك الخير.......... ....[1]

أي : بطرت في معيشتها ، وإما بعين ﴿بَطِرَتۡ﴾ على تضمينه معنى جهلت ، أو كفرت ، أي : جهلت شكر معيشتها ، أو كفرت نعمتها ، ثم حذف المضاف .

ويبعد انتصابها على التمييز كما زعم الفراء[2] ، لأنها معرفة . وقد جوز انتصابها على الظرف إما بنفسها ، كقولك : زيد ظني مقيم ، أو بتقدير حذف الزمان المضاف كخفوق النجم ، ومقدم الحاج ، أي : بطرت أيام معيشتها ، ثم حذف المضاف[3] .

قال أبو إسحاق : والبطر الطغيان بالنعمة[4] .

﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٦١ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ۝٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ۝٦٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ﴿يَوۡمَ﴾ ظرف للظرف الذي هو خبر المبتدأ ، وهو ﴿مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ ، والمبتدأ ﴿هُوَ﴾ ، أو لمحذوف دل عليه ﴿مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ ، أي : يحضر أو محضر في ذلك اليوم في النار أو للحساب .

وقوله : ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ ﴿يَوۡمَ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ ، وأن يكون مفعولاً به منصوباً بمضمر

---

(١) تقدم كثيراً . انظر رقم (١٨) .

(٢) معانيه ٢/٣٠٨ .

(٣) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣/١٧٤ .

(٤) معانيه ٤/١٥٠ .

وهو اذكر ، ومفعولا ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان ، والتقدير : تزعمونهم شركائي ، ولا مقال في جواز حذف المفعولين في باب ظننت وأخواتها ، وإنما الممنوع هو الاقتصار على أحدهما .

وقوله : ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ (هؤلاء) مبتدأ ، وفي ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وجهان :

أحدهما ـ وهو **قول أبي علي**(١) ـ : أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبره ، على تقدير مبتدأ آخر ، أي : هؤلاء هم الذين . و﴿أَغْوَيْنَآ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ والراجع إلى الموصول محذوف ، أي : أغويناهم ، ولا يكون ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ صفة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ عنده ، ويكون ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ خبراً ، لأنه لا يفيد أكثر مما أفاده المبتدأ وصفته ، ومن شرط الخبر أن تكون فيه فائدة زائدة ، ولهذا منعت النحاة أن يقال : إِنَّ الدَّاهِيَةَ جَارِيَتُهُ صَاحِبُهَا ، لأن من حق كل واحد من جُزْئَي الجملة أن يختص بفائدة ، إذ لو تضمن ما يتضمنه صاحبه لكان تكريراً ، والتكرير يجري مجرى ما لم يذكر ، والجزء الواحد لا يتم منه كلام ، ولكن يكون التقدير عنده : هؤلاء هم الذين أغوينا ، و﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ جملة مستأنفة ، وحذف منها العاطف لدلالة ما قبلها .

ثم قال : فإن قلت : فلم لا يكون قوله : ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ خبراً ، وجاز لتعلق قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ به ، فيكون مفيداً فائدة زائدة ليست في الصفة والموصوف ؟ فالجواب : أن ذلك يوجب أن يكون قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ جارياً مجرى ما لا بد منه من أحد جزئي الجملة ، وهذا لا يجوز لأنه ظرف والظروف فضلات في الكلام .

وقال أبو عثمان ـ وهو **الوجه الثاني** ـ لا يمتنع أن يكون ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ صفته و﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ الخبر ، من أجل ما اتصل به وهو ﴿كَمَا

---

(١) حكاه العكبري ٢/ ١٠٢٤ ، وأبو حيان ٧/ ١٢٨ كلاهما عن أبي علي في التذكرة .

﴿غَوَيۡنَا﴾ وإن كان فضلة ، لأنا رأينا الظرف الذي فيه فضلة لا بد منه في بعض المواضع كقولك : زيد قائم عمرو في داره ، فلا بد من قولك : في داره ، ليعود من الجملة إلى زيد وهو فضلة في الكلام ، فكذا هنا ينبغي أن يكون ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾ خبراً لتعلق قوله : ﴿كَمَا غَوَيۡنَا﴾ به وإن كان فضلة ، انتهى كلامه .

ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أغويناهم فغووا غياً مثل غينا ، والإغواء : الإضلال ، والغي : الضلال .

وقوله : ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : نافية ، على معنى : تبرأنا إليك من دعائنا إياهم إلى عبادتنا وأمرنا إياهم بها ، فما كانوا يعبدوننا بأمرٍ منا لهم بعبادتنا ، وإنما كانوا يعبدون أهواءهم ، ويطيعون شهواتهم .

والثاني : مصدرية ، بمعنى : تبرأنا إليك مما كانوا إيانا يعبدون ، أي : من عبادتهم إيانا ، فإنا ما دعوناهم إليها .

﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ﴾ جواب (لو) محذوف ، أي : لو كانوا يهتدون في الدنيا بالإيمان والطاعة لم يروا العذاب ، أو لما أطاعوهم وما عبدوهم .

وقوله : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ في ﴿مَا﴾ الأولى ثلاثة أوجه : أحدها ـ وهو الوجه وعليه الجمهور ـ أنها موصولة . والثاني : بمعنى (من) . والثالث : بمعنى (كيف) فتكون معمول ﴿يَشَآءُ﴾ .

وفي الثانية أيضاً : ثلاثة أوجه :

أحدها ـ وهو المختار وعليه المشيخة من أهل السنة[1] ـ أنها نافية ، لأنها إذا كانت نافية دل على أن جميع الأشياء بقدر الله واختياره ، وليس للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بتقدير الله ، وفي الحديث ما يعضد هذا ، وهو قوله ﷺ : «**قَدَّرَ اللهُ المقاديرَ وكتبها قبل أَنْ يَخلق السمواتِ والأرض بخمسينَ أَلْف سنةٍ**» . وفي رواية أخرى : «**فرغ الله من المقادير وأَمْرِ الدنيا قبل أَنْ يَخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**»[2] .

والثاني : موصولة منصوبة بقوله : ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ، والراجع إلى الموصول محذوف ، والتقدير : ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة ، أي : يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح ، وهو ـ سبحانه ـ أعلم بمصالحهم مِن أنفسهم ، ثم حذف (فيه) للعلم به ، كما حذف (منه) في قوله جل ذكره : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3] ، وقولهم : السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهم ، لذلك ، ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾ ، و﴿لَهُمْ﴾ خبرها .

وأنكر الطبري أن تكون (ما) نافية لئلا يكون المعنى : أنهم لم تكن

---

(١) كذا نص ابن عطية ١٢/ ١٨٢ على أنه مذهب جمهور الناس . وانظر القرطبي ١٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .

(٢) الحديث صحيح ، الرواية الأولى في صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب حِجَاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٣) ومسند الإمام أحمد ٢/ ١٦٩ . وسنن الترمذي في باب القدر (٢١٥٧) كلهم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يأتي(١) . فأجيب عنه وقيل : إن ذلك غير لازم ، لأن (ما) تنفي الحال والاستقبال كليس ، ولذلك عملت عملها(٢) .

والثالث : مصدرية ، أي : ويختار اختيارهم ، وهو من التعسف والتكلف كما ترى(٣) .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَرْمَدًا﴾ مفعول به ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير . وقد جوز أن يكون بمعنى الخلق و﴿سَرْمَدًا﴾ حال .

والسرمد : الدائم المتصل ، من قولهم : سردت الصوم ، أي : تابعته ، وقيل لأعرابي : أتعرف الأشهر الحرم؟ فقال : نعم ، ثلاثة سَرْدٌ ، وواحدٌ فردٌ(٤) . والميم مزيدة ، ووزنه (فعمل) ونظيره في كون الميم زائدة : دُلَامِص للبَرَّاق من الدروع ، بشهادة قولهم : دَلِيص ودِلَاص ، وقد دَلَصَتِ الدرعُ(٥) .

وقوله : ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ الضمير في قوله : ﴿فِيهِ﴾ لليل . وقيل :

---

(١) جامع البيان ٢٠/١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) القول هنا للمهدوي كما في القرطبي الموضع السابق .

(٣) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/١٠٢٤ .

(٤) الصحاح (سرد) .

(٥) الصحاح (دلص) .

للزمان ، لأنه الليل والنهار ، وهو من التعسف[١] . والتقدير : جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله ، ولكنه مزج لكون المعنى مفهوماً .

﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ (ما) موصولة في موضع المفعول الثاني لآتينا ، و﴿إِنَّ﴾ وما اتصل بها إلى قوله : ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ صلتها ، وإنما وصلت بإن وكسرت ، لأن (ما) الموصولة توصل بالجملتين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، ولا اختصاص لها بأحدهما .

و﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ : جمع مِفْتَح بكسر الميم وهو ما يفتح به . وقيل : جمع مَفْتَح بفتح الميم وهو الخزانة[٢] . وقيل : جمع مفتاح ، والأصل مفاتيح فحذفت الياء ، وهو ما يفتح به الباب .

وقوله : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ الباء للتعدية ، كالهمزة في أناءه الحمل ، أي أثقلهُ وأمالهُ ، أي لَتُنِيءُ العصبةَ ، أي تثقلهم . وقال أبو عبيدة : وهو من المقلوب ، أي : لتنوء بها العصبة ، يقال : ناء بالحمل ، إذا نهض به مثقلاً ، وأناء به الحمل ، إذا أثقله[٣] .

و﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ من صلة الإيتاء ، و(إذ) من صلة النوء ، أو من صلة محذوف ، أي : بغى إذا قال ، أي في ذلك الوقت ، دل عليه معنى الكلام .

وقرئ : (لَيَنُوء) بالياء النقط من تحته[٤] ، أي لينوء ذلك ، أو المذكور .

---

(١) انظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٢/١٨٣ .
(٢) كذا فسرها الفراء ٢/٣١٠ . وأبو عبيدة ٢/١١٠ . وانظر القولين في جامع البيان ٢٠/١٠٦ .
(٣) مجاز القرآن ٢/١١٠ وقد حكاه المؤلف رحمه الله بالمعنى .
(٤) قرأها بديل بن ميسرة ، كما في المحتسب ٢/١٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/١٨٨ .

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰكَ﴾ من صلة قوله : ﴿وَٱبْتَغِ﴾ . و(ما) موصولة ، أي : واطلب في الذي أعطاك الله من المال الجنة ، وهو أن يفعل فيه أفعال الخير من ضروب الواجب والمندوب .

وقوله : ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (ما) بمعنى الذي ، و﴿أُوتِيتُهُۥ﴾ صلة ، وعائده وخبر (إن) محذوف دل عليه الصلة ، أي : إن الذي أوتيته أوتيته على علم . و﴿عِندِىٓ﴾ صفة لعلم .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ من صلة ﴿أَهْلَكَ﴾ ، وكذا ﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ .

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ في موضع الحال من المنوي في (خرج) ، أي : متزيناً بزينته .

وقوله : ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ المنادى محذوف ، أي : يا قوم ، و﴿مِثْلَ﴾ اسم (ليت) ، والخبر ﴿لَنَا﴾ ، و﴿قَٰرُونُ﴾ هو القائم مقام الفاعل ، و﴿أُوتِىَ﴾ عارٍ عن الضمير ، وأحد المفعولين وهو المعطي

[محذوف ، أي : مثل ما أعطي قارون من زينة الدنيا وأموالها] .

ويجوز في الكلام نصب (قارون) على أن تجعل في ﴿أُوتِيَ﴾ ضميراً راجعاً إلى ﴿مَآ﴾ ، ويكون هو القائم مقام الفاعل ، ويبقى قارون على أصله وهو النصب[١] .

وقوله : ﴿وَيْلَكُمْ﴾ مصدر في الأصل ، ولا فعل له ، وهو هنا مفعول به منصوب بفعل مضمر ، تقديره : ألزمكم الله ويلكم .

وقوله : ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الضمير للكلمة التي تكلم بها الذين أوتوا العلم ، وهي ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ، أو للثواب حملاً على المعنى ، لأنه في معنى المثوبة . وقيل : للجنة . وقيل : للأعمال الصالحة . وقيل غير هذا[٢] .

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ من صلة ﴿تَمَنَّوْا۟﴾ ، وقد جوز أن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من قوله : ﴿مَكَانَهُۥ﴾ ، لأن المراد بالمكان المنزلة والحالة ، وذلك مصدر .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب بخبر ﴿أَصْبَحَ﴾ ، بمعنى صار الذين تمنوا منزلته بالأمس قائلين كيت وكيت ، ويجوز أن يكون تاماً بمعنى الدخول في الإصباح ، فيكون حالاً .

وقوله : ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ اختلفت النحاة في (وَيْ) فذهب صاحب

---

(١) إعراب هذه الآية في الأصل كان فيه تقديم وتأخير .

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة في الكشاف ٣/١٧٩ . واقتصر الطبري ٢٠/١١٦ على القول الأول .

الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله تعالى وموافقوهما إلى أن (وَيْ) مفصولة عن كأن[١] ، وهي كلمة يستعملها النادم لإظهار ندامته وتندمه على ما فات ، و(كأن) هنا إخبار عار عن معنى التشبيه ، ومعناه التعجب ، أي : ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، والمعنى : أن القوم انتبهوا أو تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم : ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ ، فقولهم : (وَيْ) تندم (وكأن الله) تعجب ، وعليه بيت الكتاب :

٤٩٦ ـ وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[٢]

لأنه تندم على ما سلف منه في تفريطه لماله ، وتعجب مِن أنَّ مَن يكن له نشب ، وهو المال والعقار يُحببْ ، وكذا القوم تندموا على ما سلف منهم من تمنيهم لمكان قارون ، وتعجبوا من بسط الله تعالى الرزق لمن يشاء مِن عباده وقدره لهم ، وقبله :

سَأَلَتَانِي الطلاقَ أَنْ رَأَتَانِي ... قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ[٣]

(وي كأن) . **وذهب أبو الحسن** : إلى أن أصله ويك[٤] ، والكاف متصلة وهي كلمة تلبية ، كقوله أيضاً :

٤٩٧ ـ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ[٥]

---

(١) انظر سيبويه ٢/ ١٥٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٥٧ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٠٤ . وإعرابه ٢/ ٥٥٩ . ومشكل مكي ٢/ ١٦٤ .

(٢) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٢٧٧) .

(٣) انظره بالإضافة إلى المصادر السابقة في معاني الأخفش ٢/ ٤٧٢ . وجامع البيان ٢٠/ ١٢٠ . وزاد المسير ٦/ ٢٤٦ . والبيت تابع للذي قبله وليس بموضع شاهد .

(٤) معاني الأخفش ٢/ ٤٧٢ . وحكاه عنه ابن جني في الخصائص ٣/ ٤٠ ـ ٤١ . وابن الأنباري في البيان ٢/ ٢٣٧ .

(٥) لعنترة بن شداد العبسي من معلقته . انظره في معاني الفراء ٢/ ٢١٢ . وجامع البيان ٢٠/ ١٢١ . وشرح القصائد السبع الطوال /٣٥٩/ . والنكت والعيون ٤/ ٢٧٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٩٣ .

و(أن) عنده منصوبة بإضمار اعلم بعد (وي) ، أي : ويك اعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وقيل معناه : أو لا يرون أن الله يبسط الرزق . وحكي أن أعرابية قالت لزوجها : أين ابْنُكَ ؟ فقال : ويكِ إنه وراء البيت ، أي : أما تري أنه وراء البيت ؟[1] .

وذهب الكسائي وغيره : أن (وي) صلة في الكلام ، والمعنى : كأن الله ، أي ألم تروا أن الله[2] .

وقيل : (ويك) بمعنى : ويلك ، و(أن) منصوبة بإضمار ألم تعلم[3] .

وعن قتادة : (وي كأن) بمعنى : ألم تعلم[4] ، وإلى هذا ذهب محمد بن جرير : وقال : هي بمجموعها كلمة بمعنى ألم تعلم[5] ؟.

وقيل : الياء والكاف كلتاهما مزيدة ، أي : أن الله ، والمعنى : واعلموا أن الله يبسط[6] .

وقد جوز بعض المتأخرين[7] أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى (وي) ، وأن بمعنى لأنَّ ، واللام لبيان المقول ، أي لأجل القول ، وكذا القول في ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ . والضمير في (كأنه) ضمير الشأن أو الحديث ، فاعرفه وخذ منه ما صفا ، ودع ما كدر .

وقوله : ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ،

---

(١) انظر هذه القصة في معاني الفراء ، وجامع البيان الموضعين السابقين .

(٢) حكاها النحاس في معانيه ٥/ ٢٠٤ عن الكسائي ، وهو معنى قول أبي عبيدة ٢/ ١١٢ . وانظر النكت والعيون ٤/ ٢٧٠ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٣١٢ . ومعاني الزجاج ٤/١٥٦ . وإعراب النحاس ٢/٥٥٩ .

(٤) جامع البيان ٢٠/ ١٢١ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٠٥ .

(٥) انظر جامع البيان الموضع السابق .

(٦) حكاه الماوردي ٤/ ٢٧٠ عن النقاش .

(٧) هو الزمخشري ٢/ ١٨٠ .

تعضده قراءة من **قرأ** : (لولا مَنُّ الله) بالمصدر ، وهو الأعمش[١] ، ومحلها الرفع بالابتداء والخبر محذوف .

وقيل : (أن) مخففة من الثقيلة ، والتقدير : لولا أن الأمر أو الشأن ، والوجه ما ذكر بشهادة قراءة الأعمش وعدم العوض ، والعوض لازم معها إذا وليت الفعل ، كقوله : ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالَٰتِ رَبِّهِمْ﴾[٢] .

وقوله : (لَخُسِفَ بنا) **قرئ** بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل ﴿بِنَا﴾ **وقرئ** : بفتحهما[٣] على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره ، لتقدم ذكره في قوله : ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ﴾ .

وقرئ أيضاً : (لا نُخُسِفَ) بزيادة نون وضم الخاء وكسر السين[٤] ، كقولك : انقطع بفلان ، فـ﴿بِنَا﴾ أيضاً : في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل . وقد جوز **أبو الفتح** أن يكون على إضمار المصدر لدلالة فعله عليه ، فكأنه قيل : لا نخسف الانخساف بنا ، فبنا على هذا التأويل في موضع نصب لقيام المصدر مقام الفاعل[٥] .

وقرئ أيضاً : (لَخَسْفَ بنا) بإسكان السين تخفيفاً[٦] .

---

(١) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ١١٤/ . والكشاف ٣/ ١٨٠ . والقرطبي ١٣/ ٣١٩ .

(٢) سورة الجن ، الآية: ٢٨ .

(٣) قرأ حفص عن عاصم ، ويعقوب : (لَخَسَف) بفتح الخاء والسين ، وقرأ الباقون : (لَخُسِف) بضم الخاء وكسر السين . انظر السبعة / ٤٩٥/ . والحجة ٥/ ٤٢٤ . والمبسوط / ٣٤١/ . والتذكرة ٢/ ٤٨٥ .

(٤) قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وطلحة . انظر معاني الفراء ٢/ ٣١٣ . ومختصر الشواذ / ١١٤/ . والمحتسب ٢/ ١٥٧ . والمحرر الوجيز ١٢/ ١٩٥ . والقرطبي ١٣/ ٣١٩ .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

(٦) لم أجد من ضبطها هكذا ، والذي أوردوه : (لَتُخُسِّف) بتاء وشد السين ، وهذه رواية عن عبد الله رضي الله عنه أيضاً . انظر مختصر الشواذ / ١١٤/ . والكشاف ٣/ ١٨٠ . والبحر ٧/ . ١٣٦ والدر المصون ٨/ ٦٩٩ . وروح المعاني ٢٠/ ١٢٥ .

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ لك أن تجعلها عطف بيان لـ﴿تِلْكَ﴾ فيكون الخبر ﴿نَجْعَلُهَا﴾ ، ولك أن تجعلها الخبر ، فيكون قوله : ﴿نَجْعَلُهَا﴾ إما خبراً بعد خبر ، أو حالاً من ﴿ٱلدَّارُ﴾ والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الفعل ، و﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ صفة للدار .

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة في موضع نصب بفعل دل عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ ، لا بعين ﴿أَعْلَمُ﴾ ، لأن أفعل لا تعمل في الاسم الظاهر النصب ، والتقدير : يعلم من جاء . وأن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿جَآءَ﴾ والجملة في موضع نصب بالفعل المقدر المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ الاستثناء منقطع و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ، أي بمعنى : ولكن ألقى إليك رحمة ، أي : الرحمة من ربك ، أو : ولكن رحمك الله رحمة بإنزال الوحي عليك ، وإعطائك النبوة والقرآن .

وقوله : ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الصاد ، من

صَدَّه ، إذا منعه ، وقرئ : (ولا يُصِدُّنَّكَ) بضم الياء وكسر الصاد[١] ، من أصده بمعنى صده ، وهي لغية ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ﴾ أي : وقت إنزالها .

﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، أي : إلا إياه ، والوجه يعبر عن الذات . ويجوز في الكلام رفعه على الصفة على معنى : كل شيء غير وجهه هالك ، ومثله قول الشاعر - أنشده أبو إسحاق - :

٤٩٨ - وكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الفَرْقَدَانِ[٣]

والمعنى والتقدير : وكل شيء غير الفرقدينِ مفارقه أخوه ، فغير المقدر المذكور في البيت والآية : صفة لـ(كل) فاعرفه .

وقوله : ﴿لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ .

الضمير في ﴿وَإِلَيۡهِ﴾ لله جل ذكره ، وقيل : للحُكْمِ[٤] ، أي : وإلى حكمه ترجعون ، [والله أعلم بكتابه] .

هذا آخر إعراب سورة القصص

والحمد لله وحده

---

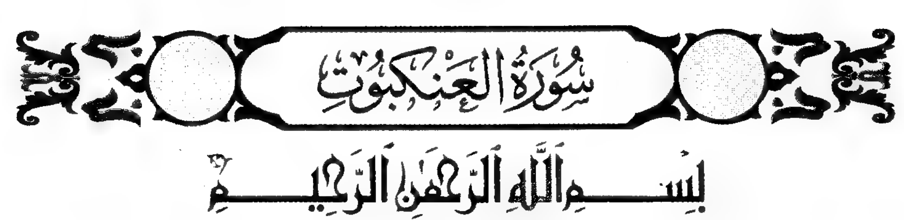
(١) قراءة حكاها أبو زيد عن رجل من كلب ، وقال : هي لغة قومه . انظر مختصر الشواذ /١١٤/ . والكشاف ٣/١٨١ . والقرطبي ١٣/٣٢٢ . والبحر ٧/ ١٣٧ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٩٩) من آل عمران .

(٣) ينسب لعمرو بن معد يكرب أو لحضرمي بن عامر . انظر الشاهد في الكتاب ٢/٣٣٤ . ومجاز القرآن ١/١٣١ . والبيان والتبيين ١/٢٢٨ . والمقتضب ٤/٤٠٩ . والكامل ٣/١٤٤٤ . ومعاني الزجاج ٤/١٥٨ . وإعراب النحاس ٢/٧٦ . ومشكل مكي ٢/١٦٥ . والمفصل /٨٩/ . والإنصاف ١/٢٦٨ .

(٤) كذا أيضاً في روح المعاني ٢٠/١٣٢ . والجمهور على الأول .

إعراب



﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓمٓ﴾ قد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب ما يصلح أن يكون ها هنا ، غير أنه هنا منقطع عما بعده ، لأن وقوع الاستفهام بعده يدل على انقطاعه واستقلال الكلام الذي يتبعه دونه ، وهو قوله : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ ، فقوله : ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ (أن) وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان عند صاحب الكتاب .

وقوله : ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ في موضع نصب على حذف الجار وإيصال الفعل وهو ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ ، أي : بأن يقولوا ، أو لأن يقولوا . وقد **جوز أبو إسحاق** أن يكون معمول الحسبان ، على أن يكون بدلاً من قوله : ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ ، كأنه قيل : أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون[1] ؟ **وأنكر أبو علي** البدل وقال : هذا غلط لخروجه عن أقسام البدل ، ألا ترى أنه ليس ببدل كل ، ولا بعض ، ولا اشتمال ، انتهى كلامه[2] .

وقوله : ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ الواو للحال ، أي : غير مفتونين ، والفتنة : الابتلاء والامتحان .

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠ . وهو للفراء ٢/ ٣١٤ قبله .

(٢) انظر كلامه أيضاً في البيان ٢/ ٢٤١ .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ الجمهور على فتح الياء واللام في الفعلين من العلم . **قال أبو إسحاق** : والله عز وجل قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما ، ولكنَّ القَصْدَ قَصْدُ وقوع العلم بما يجازي عليه[(١)] .

وقرئ : بضم الياء وكسر اللام[(٢)] ، من الإعلام ، على معنى : فَلَيُعَرِّفَنَّ اللهُ الناسَ مَنِ الذين صدقوا ومن الكاذبون ؟ فحذف المفعول الأول ، وإن شئت كان على حذف المفعول الثاني لا الأول ، على معنى : فليُعْلِمن اللهُ الصادقين ثواب صدقهم ، والكاذبين عقاب كذبهم ، أو على معنى : فليجعلن الله لهم علامة يُعْرَفون بها من بياض الوجوه وسوادها وغيرهما من العلائم ، من قولهم : ثوب معلم . وقولهم : فارس مُعْلِمٌ ، إذا عَلَّمَ نفسه في الحرب بثوب أو غيره يعرف به ، فهذا يرجع في المعنى إلى المعنى الأول ، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمه الله[(٣)] .

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

---

(١) معانيه ٤/ ١٦٠ .

(٢) رويت عن علي رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ / ١١٤/ والمحتسب ٢/ ١٥٩ . والكشاف ٣/ ١٨٣ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٠١ . وزاد المسير ٦/ ٢٥٥ .

(٣) المحتسب ٢/ ١٦٠ .

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾ (أم) هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، والمعنى : بل أحسبوا أن يفوتونا فلا نقدر عليهم ؟ وأن مع صلتها قد سدت مسد مفعولي الحسبان كقوله : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾(١) .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (ما) هنا يجوز أن يكون معرفة في موضع رفع بـ﴿سَآءَ﴾ على الفاعلية ، وساء بمعنى (بئس) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس الشيء الذي يحكمونه حكمهم هذا ، وأن يكون نكرة في موضع نصب ، أي : بئس شيئاً يحكمونه حكمهم هذا . وعن ابن كيسان : أن ﴿مَا﴾ مصدرية في موضع رفع بساء ، أي : ساء حكمهم هذا(٢) .

وقوله : ﴿مَن كَانَ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿كَانَ﴾ أو الجواب ، وهو ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ [على تقدير : لآتيه ، فحذف الراجع] .

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ انتصاب قوله : ﴿حُسْنًا﴾ على المصدر على حذف الزوائد ، أي : وصيناه بأن يحسن إليهما إحساناً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إحساناً) وهو الجحدري(٣) .

وقيل : هو مفعول ثان على تضمين ﴿وَصَّيْنَا﴾ معنى ألزمنا ، كأنه قيل : ألزمناه حسناً .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٢ .

(٢) انظر هذا الوجه عن ابن كيسان في إعراب النحاس ٢/٥٦٢ . ومشكل مكي ٢/١٦٦ .

(٣) وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه أيضاً . انظر المحرر الوجيز ١٢/٢٠٤ . وزاد المسير ٦/٢٥٦ . والقرطبي ١٣/٣٢٩ . والجحدري هو عاصم بن أبي الصباح . بصريٌ أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس رضي الله عنهما كما قرأ على آخرين . توفي قبل الثلاثين ومائة . (غاية النهاية) .

وقيل التقدير : وصيناه بأن يفعل حسناً ، يقال : وصيت زيداً بأن يفعل خيراً ، كما تقول : أمرته بأن يفعل كذا .

فإن قلت قولك : بأن يفعل حسناً هذا الجار من صلة وصينا المذكور أو من صلة محذوف دل عليه المذكور ؟ قلت : لا ، من صلة محذوف ، لأن المذكور قد استوفى مفعوليه ، ولك أن تجعله من صلة المذكور ، والتقدير : وصيناه بأن يفعل بهما حسناً ، أي : فعلاً ذا حسن ، فأقيمت الصفة مقام الموصوف وهو الفعل ، وحذف المضاف الذي هو (ذا) وأقيم حُسْنٌ المضاف إليه مقامه ، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه ، فلا حذف في الكلام على هذا .

وقيل : هو منصوب بإضمار فعلٍ ، لأن التوصية بهما دالة عليه ، وما بعده مطابق له ، كأنه قال : قلنا : أَوْلِهما معروفاً ، أو افعل بهما معروفاً ، ولا تطعهما في الشرك إذا حملاك عليه[1] .

وقوله : ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (ما) موصوفة بمعنى شيء ، وما بعدها صفتها وهي مفعول قوله : ﴿لِتُشْرِكَ بِى﴾ .

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ

---

(١) انظر هذه الأوجه متفرقة في مشكل مكي ٢/١٦٦ ـ ١٦٧ . والكشاف ٣/ ١٨٤ . والتبيان ٢/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠ .

أَثْقَالِهِمْۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر يفسره الظاهر ، أي : لندخلن الذين ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع .

وقوله : ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ لفظه لفظ الأمر ، والمعنى : على الجزاء ، [أي] : إن اتبعتم سبيلنا نحمل خطاياكم ، والتقدير : خطاياكم عنكم ، فحذف الجار والمجرور .

وقوله : ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ (مِنْ) : صلة . و﴿مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿شَىْءٍ﴾ ، وهو في الأصل صفة له فلما قدم عليه نصب على الحال ، كقوله :

٤٩٩ -لعزة موحشا طلل قديم ....[1]

والتقدير والأصل : وما هم بحاملين شيئاً من خطاياهم .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مفعول للبث ، و﴿خَمْسِينَ﴾ نصب على الاستثناء ، و﴿عَامًا﴾ تمييز . والضمير في (جَعَلْنَاهَا) المنصوب لـ﴿ٱلسَّفِينَةِ﴾ أو للعقوبة ، أو للآخذة ، أو للحادثة ، أو القصة أو نحوها .

وقوله : ﴿وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ الواو للحال . وقوله : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ عطف إما

---

(١) تقدم الشاهد عدة مرات . انظر تخريجه برقم (٥٥) .

على ﴿نُوحًا﴾ أو على الضمير في ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ ، ولك أن تنصبه بإضمار فعل ، أي : واذكر إبراهيم .

وعن بعضهم : (وإبراهيمُ) بالرفع[١] على : ومن المرسلين إبراهيم .

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ (ما) كافة ، و﴿أَوْثَٰنًا﴾ مفعول ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ الجمهور على كسر الهمزة وسكون الفاء ، وهو الكذب ، والأفيكة مثله[٢] ، **وقرئ** : (أَفِكًا) بفتح الهمزة وكسر الفاء[٣] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدر كالكَذِب والضَّحِك ، والإفْك مخفف منه كالكِذْب والضِحْك .

والثاني : صفة على فَعِل كالأَشِر والبَطِر لمصدر محذوف ، أي : خَلْقاً أَفِكاً ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

والثالث : هو محذوف من آفك ، كبَرِدٍ وعَرِدٍ من بارد وعارد ، وهو اسم

---

(١) رويت عن أبي جعفر كما في مختصر الشواذ / ١١٥/ . وعزاها الزمخشري ٣/١٨٦ إلى إبراهيم النخعي ، وأبي حنيفة رحمهما الله ، وهي إلى الثلاثة في البحر ٧/١٤٥ .

(٢) كذا في الصحاح (أفك) .

(٣) قرأها ابن الزبير رضي الله عنهما ، وفضل بن مرزوق . انظر مختصر الشواذ / ١١٤/ . والمحتسب ٢/١٦٠ . والمحرر الوجيز ١٢/٢١٠ .

الفاعل من أَفَكَه يأفِكُه أَفْكاً ، إذا قلبه وصرفه عن الشيء ، فهو آفك وذاك مأفوك ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾[١] ، قال عروة بن أذينة[٢] :

٥٠٠ ـ إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعةِ مَأْ فُوكاً ففي آخرينَ قد أُفِكُوا[٣]

أي : إن لم توفق للإحسان ، فأنت من قوم قد صرفوا عن ذلك أيضاً .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ **قرئ** بالياء النقط من تحته ، على معنى : أَوَ لم يرَ كفار مكة أو قوم إبراهيم عليه السلام ، وبالتاء النقط من فوقه[٤] على الخطاب لهم ، أي : أو لم تروا أنتم أيها المتكبرون المنكرون للبعث ؟

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٢ . وكانت الآية في (أ) و (ب) هكذا : (قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا) .

(٢) هو عروة بن يحيى الليثي ، من أهل المدينة ، كان شاعراً ، محدثاً ، ناسكاً ، من شعراء الغزل المقدّمين . (سمط اللآلي) .

(٣) انظر الشاهد في المحتسب ٢/ ١٦١ . ومقاييس اللغة ١/ ١١٨ . والصحاح (أفك) . والمخصص ٣/ ٤٥ . وتهذيب إصلاح المنطق /٦٨/ . والمشوف المعلم ١/ ٧٣ .

(٤) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (أو لم تروا) بالتاء . وقرأ الباقون : (أو لم يروا) بالياء . انظر السبعة /٤٩٨/ . والحجة ٥/ ٤٢٦ . والمبسوط /٣٤٣/ .

وقوله : ﴿يُبْدِئُ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر الدال وهمزة مضمومة بعدها من الإبداء ، وقرئ : (يَبْدَا) بفتح الياء والدال وألف بعدها من غير همزة[1] ، من البدء ، وأصله يبدأ بالهمزة ، إلا أنه خففت الهمزة بالبدل على غير قياس ، كقوله :

٥٠١ ـ سَالَتْ هُذَيْلٌ.......... ....[2]

وقوله : ﴿يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ﴾ قرئ بالقصر والمد[3] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالرأفة والرآفة ، والكأبة والكآبة . ونشأ فعل لازم ، فإذا أردت أن تعديه نقلته بالهمزة أو بالتضعيف ، نحو : نشأ الغلام وأنشأه الله وَنَشَّأَهُ .

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ **قرئ** : برفع (مودة) مع إضافة وبغير إضافة ، وبنصبها مع الإضافة وبغير الإضافة[4] .

---

(١) قرأها الزهري وغيره . انظر مختصر الشواذ /١١٤/ . والمحتسب ٢/١٦١ . والمحرر الوجيز ١٢/٢١٠ .

(٢) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر تخريجه عند رقم (٣٨) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (النشاءة) ممدودة . وقرأ الباقون : (النشأة) بالقصر . انظر السبعة /٤٩٨/ . والحجة ٥/٤٢٧ . والمبسوط /٣٤٣/ . والتذكرة ٢/٤٩٠ .

(٤) كلهن من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب : (مودةُ بينِكم) بالرفع والإضافة . وفي رواية عن عاصم : (مودةٌ بينَكم) بالرفع من غير إضافة . =

أما الرفع ففيه ثلاثة أوجه :

أن يكون خبراً لإِنَّ ، على أنَّ (ما) موصول وعائده محذوف ، والتقدير : إن الذين اتخذتموهم من دون الله أوثاناً مودةُ بينكم ، وهو مفعول أول ، أعني العائد ، و﴿أَوْثَـٰنًا﴾ ثان ، كقوله : ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[1] ، وجاز أن تجعل ما اتخذتموه من دون الله مودة على الاتساع ، لأنه سبب المودة ، أو تقدر حذف مضاف ، أي : إِنَّ ما اتخذتموهم من دون الله أوثاناً ذو مودة بينكم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أو هم مودة بينكم .

وأن يكون رفعاً بالابتداء ، والخبر ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ ، أي : مودة بينكم كائنة أو واقعة في الحياة الدنيا ، والجملة خبر (إِنَّ) ، والبين على هذه القراءة مفعول على السعة ، لأن إضافة المودة تخرجه عن أن يكون ظرفاً كما أخرجت اليوم في قولك : يا سائر اليوم ، لأنه إذا كان ظرفاً كانت (في) مرادة فيه ومقدرة معه ، بدلالة ظهورها مع علامة الضمير في نحو قولك : الذي سرت فيه يوم الجمعة ، فإرادة ذلك فيه تمنع الإضافة إليه ، فالبين في قوله : (مودةُ بينكم) عارٍ من تقدير (في) ، كما أن زيداً في قوله : يا ضارب زيد كذلك ، فاعرفه .

وأما النصب ففيه أوجه :

أن يكون مفعولاً له ، و(ما) كافة ، كقوله : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾[2] و﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3] ، و﴿أَوْثَـٰنًا﴾ : مفعول أول ، والثاني

= وقرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (مودةَ بينِكم :) بالنصب والإضافة . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وخلف ، ورواية عن عاصم : (مودةً بينَكم) بالنصب من غير إضافة . انظر السبعة ٤٩٨ ـ ٤٩٩ . والحجة ٥/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ . والمبسوط ٣٤٣ ـ ٣٤٤ . والتذكرة ٢/ ٤٩٠ .

(١) سورة هود ، الآية : ٩٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

محذوف ، والتقدير : إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً آلهة للمودة ، أي : لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها ، لا لأن عندها نفعاً أو ضراً .

وأن يكون مفعولاً به ثانياً لـ ﴿ٱتَّخَذۡتُم﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : إنما اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم ، أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى : مودودة بينكم ، كقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾[1] .

وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿ٱتَّخَذۡتُم﴾ ، أي : اتخذتموها آلهة متوادين أو ذوي مودة .

وأن يكون صفة لـ﴿أَوۡثَٰنًا﴾ على جعل الأوثان المودة على السعة ، أو على حذف المضاف ، أي : ذوي مودة .

وأن يكون تمييزاً أي : من المودة .

ومن أضاف ﴿مَّوَدَّةَ﴾ جعل ﴿بَيۡنِكُمۡ﴾ اسماً لا ظرفاً ، وقد أوضحت آنفاً .

ومن نون (مودةً) نصب أو رفع كان ﴿بَيۡنِكُمۡ﴾ ظرفاً للمودة ، [وذلك أن تجعل ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ صفة للمصدر الذي هو المودة] لأنه نكرة ، والنكرات توصف بالظروف ، كقولك : مررت برجل خلفك ، والجمل من الأسماء والأفعال ، كقولك : جاءني رجل أبوه منطلق ، ورأيت رجلاً ذهب أخوه ، و﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ على هذا من صلة محذوف ، وفيه ذكر يعود إلى الموصوف ، والتقدير : مستقرة أو كائنة بينكم ، ثم حذف اسم الفاعل تخفيفاً وللعلم به ، فانتقل الذكر إلى الظرف ، فارتفع به كما كان يرتفع باسم الفاعل .

وفيما يتعلق به ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أوجه أيضاً :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥ .

أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً من الذكر الذي في الظرف وهو (بينكم)، وهو العامل في الحال، أعني: الظرف، وفيه ذكر يعود إلى ذي الحال، أعني ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

وأن يكون متعلقاً بعين ﴿مَّوَدَّةَ﴾، وذلك أنك إذا جعلت (بينكم) ظرفاً للمودة، جاز أن يكون ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ متعلقاً به أيضاً وظرفاً له، أعني للمصدر الذي هو المودة لاختلاف الظرفين، وذلك أن (بينكم) ظرف مكان، و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظرف زمان، إذ المعنى: في وقت الحياة الدنيا، وإنما يمتنع أن يتعلق بعامل واحد ظرفان متفقان، إما ظرفا زمان، أو ظرفا مكان، فأما إذا اختلفا فغير ممتنع، ولا ذكر في واحد من الظرفين، إذ لم يقم واحد منهما مقام محذوف فعل أو اسم فاعل، كما أنك إذا قلت: صادفت زيداً اليوم في السوق، كان كذلك.

وأن يكون صفة ثانية للمودة إذا نونتها وجعلت (بينكم) صفة أيضاً لها، فيكون في كل واحد من الظرفين ذكر يعود إلى الموصوف الذي هو المودة.

ولا يجوز أن تعلق ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالمصدر الذي هو المودة بعد أن وصفته بالظرف الذي هو (بينكم)، لأنك كنت تفصل بين المصدر[1] ومعموله بالصفة، وذلك غير جائز، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بالضارب الظريف زيداً، لم يجز حتى تقول: مررت بالضارب زيداً الظريف، لأنه لا يجوز أن يوصف الاسم الموصول وقد بقيت منه بقية، لأن المعمول[2] فيه داخل في الصلة [والصفة غير داخلة في الصلة] فتقع فيه التفرقة بين الصلة والموصول. **وقد أجاز الشيخ أبو علي** ذلك وقال: لا يمتنع ذلك، لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه، والظرف يتعلق بمعنى الفعل، وإنما الذي يمتنع

---

(١) في (أ) و (ب): بالموصول.

(٢) في (أ) و (ب): المفعول.

أن يعمل فيه إذا وصف المفعول به ، فأما الحال والظرف ، فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما به وإن كان قد وصف ، وقد جاء في الشعر ما يعمل[١] عمل الفعل إذا وصف عاملاً في المفعول به ، فإذا جاز عمله في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيما ذكرنا من الظرف والحال ، فمن ذلك قوله :

٥٠٢ ـ إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرْخَيْنِ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الخَلِيطِ المُبَايِنِ[٢]

والتحقير في ذلك بمنزلة الوصف ، لو قلت : هذا ضويربٌ زيداً ، لَقَبُحَ كما يقبح ذلك في الصفة ، ولم يجئ ذلك في حال السعة والاختيار ، انتهى كلامه[٣] .

ولعمري صدق فيما زعم ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، ونحن ما منعنا لكونه موصوفاً فحسب ، وإنما منعنا لأجل التفرقة بين المصدر ومعموله بالصفة ، وقد فاته ذلك ، وليس (فاقد) بموصول فيكون ذلك حجة علينا فاعرفه .

وأن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ٱتَّخَذْتُم﴾ ، هذا إذا جعلت (ما) كافة ونصبت (مودةً) ، وأما إذا جعلت (ما) موصولة به ورفعت (مودةٌ) على خبر (إنَّ) فلا ، لأجل أنك تفصل بين الموصول وصلته بالخبر ، وذلك غير جائز .

وأن يكون خبراً للمودة على قول من رفع ، وقد ذكر .

وأن يكون صلة (بينكم) نفسه حملاً على المعنى ، لأن معناه : اجتماعكم أو وصلكم .

وأن يكون حالاً من (بينكم) عينه لتخصصه بالإضافة ، والعامل المودة إن

---

(١) في الحجة كما سوف أخرج : ما لا يعمل .

(٢) تقدم ذكر وتخريج هذا الشاهد برقم (١٢٨) .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

جعلت ظرفاً لها ، أو الاستقرار إن جعلت نعتاً لها ، أعني للمودة ، فاعرفه فإنه موضع[١] .

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[٢] أو على ما عطف عليه وهو (نوح)[٣] وقد ذكر ، أو واذكر لوطاً .

والعامل في ﴿إِذْ﴾ في قوله : ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ هو العامل في ﴿لُوطًا﴾ . و﴿ذَرْعًا﴾ : تمييز .

وقوله : ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ الكاف عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى في موضع الجر بالإضافة ، وعند أبي الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع النصب على أنه مفعول

---

(١) انظر في أوجه إعراب هذه الآية مشكل مكي ٢/١٦٨ ـ ١٧٢ فقد أطال في إعرابها كما هنا أيضاً .

(٢) من الآية (١٦) المتقدمة .

(٣) من الآية (١٤) المتقدمة أيضاً .

﴿مُنَجُّوكَ﴾[(١)] ، فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿وَأَهْلَكَ﴾ عند صاحب الكتاب ينتصب بإضمار فعل دل عليه ﴿مُنَجُّوكَ﴾ ، أي : وننجي أهلك ، كقوله :

٥٠٣ ـ هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ[(٢)]

فنصب (عبد رب) بإضمار فعل دل عليه باعث ، أي : أو تبعثَ عبدَ ربٍ . **وعند أبي الحسن** : عطف على المحل ومحله النصب ، لأن الإضافة مجازية ، والنون مقدرة منوية ، والتقدير والأصل : منجون إياك ، لأنه لم يقع بعد ، فهو آتٍ .

فإن قلت : أما يجوز أن يكون عند صاحب الكتاب معطوفاً على المحل دون اللفظ كما لو كان المضاف إليه ظاهراً ؟ قلت : بلى وفيه كلام وتفصيل بين المذهبين ، وسأذكره بعدُ إن شاء الله تعالى .

والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للقرية[(٣)] ، وهي قرية قوم لوط .

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

---

(١) انظر المذهبين في البيان ٢/ ٢٤٤ . والتبيان ٢/ ١٠٣٢ ـ ١٠٣٣ .

(٢) ينسب لعدة شعراء ، وقيل : هو مصنوع . وانظره في الكتاب ١/ ١٧١ . والمقتضب ٤/ ١٥١ . وأصول ابن السراج ١/ ١٢٧ . وجمل الزجاجي /٨٧/ . والكشاف ٣/ ١١٤ . والخزانة ٨/ ٢١٥ ـ ٢١٩ .

(٣) كذا أيضاً في معالم التنزيل ٣/ ٤٦٧ . والكشاف ٣/ ١٩٠ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢١٩ . وقال العكبري ٢/ ١٠٣٣: للعقوبة . وانظر القولين في زاد المسير ٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ انتصاب قوله : ﴿أَخَاهُمْ﴾ بفعل مضمر ، أي : وأرسلنا إلى مدين أخاهم ، و﴿شُعَيْبًا﴾ بدل من ﴿أَخَاهُمْ﴾ أو عطف بيان له . و﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال ، وكذا ﴿جَاثِمِينَ﴾ ، ويجوز أن يكون خبر (أصبح) .

وقوله : ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟﴾ أي : وأهلكنا عاداً وثموداً ، دل عليه قوله : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ لأنه في معنى الإهلاك . وقيل : معطوفان على الهاء والميم في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ . وقيل : على (الذين) من قوله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1] ، وقيل : واذكر عاداً وثموداً[2] .

وقوله : ﴿وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ﴾ أي : وأهلكنا قارون وفرعون وهامان . وقيل : عطف على (عاد) في جميع أوجهه . وقيل : على الهاء والميم في ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] . وهي أسماء أعجمية معرفة فلذلك لم تنصرف .

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ (كُلاًّ) مفعول ﴿أَخَذْنَا﴾ . و﴿مَّنْ﴾

---

(١) الآية (٣) من أول هذه السورة .

(٢) انظر الأوجه الثلاثة الأولى في إعراب النحاس ٢/ ٥٧٠ . ومشكل مكي ٢/ ١٧٢ . والرابع عند العكبري ٢/ ١٠٣٣ .

(٣) القولان للكسائي . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٧١ .

في قوله : ﴿مَّنْ أَرْسَلْنَا﴾ مبتدأ والجار قبله الخبر ، وكذا ما عطف عليه ، وهي نكرة موصوفة ، وكذا ما عطف عليها . وحذف الراجع من قوله : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ لدلالة ما ذكر من الرواجع قبله فاعرفه .

و﴿الْعَنكَبُوتِ﴾ يذكر ويؤنث ، ويقع على الواحد والجمع ، والنون فيه أصل ، وتاؤه مزيدة بدليل قولهم في تكسيره : عناكب ، وفي تصغيره : عنيكب .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : استفهامية في موضع نصب بـ﴿يَدْعُونَ﴾ دون ﴿يَعْلَمُ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وكفاك دليلاً قوله عز وجل : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾[1] ، والجملة في موضع نصب بـ﴿يَعْلَمُ﴾ ، والتقدير : إن الله يعلم أي شيء تدعون من دونه أوثاناً أم غيره .

قال أبو علي : ولا يكون ﴿يَعْلَمُ﴾ بمعنى يعرف ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾[2] ، لأن ذلك لا يُلغى ، وما لا يلغى لا يُعلَّقُ[3] .

والثاني : موصولة في موضع نصب بيعلم وراجعها محذوف ، أي : يعلم الذي يدعونه ، ثم حذف لطول الاسم بالصلة ، والوجه هو الأول بشهادة دخوله ﴿مِن﴾ في الكلام ، وهي إنما تدخل في نحو قولك : هل مِن طعام ؟ وهل مِن رجل ؟ ولا تدخل في الإيجاب عند صاحب الكتاب وشيخه الخليل ، وأجاز ذلك أبو الحسن[4] .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٥ .

(٣) انظر قول أبي علي في حجته ٥/٤٣٤ .

(٤) انظر الكتاب ١/٣٨ . والحجة الموضع السابق .

وقد جوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية ، و﴿مِن﴾ صلة[1] و﴿شَيْءٍ﴾ مفعول ﴿تَدْعُونَ﴾ ، وهو من التعسف عند من تأمل .

وقرئ : (يدعون) بالياء النقط من تحته حملاً على ما قبله من لفظ الغيبة ، وهو قوله : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ...﴾ الآية . وبالتاء[2] على معنى : قل لهم : [إن الله يعلم ما تدعون] .

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ نعتها ، والخبر ﴿نَضْرِبُهَا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿ٱلْأَمْثَٰلُ﴾

---

(١) يعني زائدة ، وانظر التبيان ٢/١٠٣٣ .

(٢) قرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم سوى الأعشى : (يدعون) بالياء . وقرأ الباقون : (تدعون) بالتاء . انظر السبعة /٥٠١/ . والحجة ٥/٤٣٣ ـ ٤٣٤ . والمبسوط /٣٤٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٠ .

الخبر ، و﴿نَضۡرِبُهَا﴾ حالاً من ﴿ٱلۡأَمۡثَٰلُ﴾ ، والعامل ما في (تِلْكَ) من معنى الفعل ، وتكون الفائدة منوطة بالحال . ومعنى : ﴿نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ﴾ نبينها لهم .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في موضع نصب ، إما على البدل من ﴿أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، أو على الاستثناء ، وهو من الجنس ، أي : إلا الظالمين منهم ، وهم المصرون على كفرهم مع الامتناع عن أداء الجزية ، فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة والمقاتلة بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ، فيكون ذلك جدالاً بغير الأحسن .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال أنزلنا إليك الكتاب .

﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا﴾ (أَنَّا) في موضع رفع فاعل ﴿يَكۡفِهِمۡ﴾ و﴿شَهِيدٗاۖ﴾ حال أو تمييز .

وقوله : ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال . ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً للإحاطة ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك اليوم فيوقف على (الكافرين) .

وقوله : (ونقول) **قرئ** بالنون[١] لقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ ، وبالياء النقط من تحته[٢] لقوله : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ .

و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : في محل الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ ، أو النصب على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي : ولنبوئن الذين آمنوا . و﴿غُرَفًا﴾ مفعول ثان ، وقد مضى الكلام على (بوأ) فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ، فأغناني عن الإعادة هنا[٣] .

وقرئ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)[٤] ، على معنى : لنعطينهم جنة يثوون فيها ، أي يقيمون ، وثوى : فعل يتعدى بحرف جر ، بشهادة قول حسان رضي الله عنه :

٥٠٤ ـ ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ....[٥]

كأنه قال : أقام فيهم ونزل فيهم ، فإذا نقل بالهمزة يتعدى إلى مفعولين

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة /٥٠١/ . والحجة ٥/ ٤٣٦ . والمبسوط /٣٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٩١ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٢١) من آل عمران .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف ، والباقون على (لنبوئنهم) . انظر السبعة /٥٠٢/ . والحجة ٥/ ٤٣٨ . والمبسوط /٣٤٦/ .

(٥) من قصيدة يرثي بها النبي ﷺ ، وعجزه :

.... **يُذَكِّرُ لو يلقى خليلاً مواتيا** .

وانظره في حجة الفارسي ٥/ ٤٣٩ لحسان رضي الله عنه ، وهو في شرح ديوانه /٤٧٨/ . لكن نسبه ابن هشام في السيرة ٢/ ٥١٢ إلى أبي قيس صرمة بن أبي أنس؛ من قصيدة طويلة .

الثاني منهما بحرف جر ، أي : لنثوينهم من الجنة في غرف ، فحذف الجار ، كقوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[1] وقوله :

٥٠٥ - أمرتك الخيرَ . . . .[2]

أي : منهم ، و : به . و﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ .

وقوله : ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الجر على الوصف للعاملين ، ولا يمتنع أن يوصف المضاف إليه فاعل نعم ، كما يمتنع أن يوصف الفاعل نفسه ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعم أجر العاملين الصابرين المتوكلين أجرهم ، أو الرفع على أنه المقصود بالمدح على حذف المضاف ، والتقدير : نعم أجر العاملين أجر الذين صبروا ، فحذف المضاف وهو المقصود بالمدح ، وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله : ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ ، وقد أوضح هناك[3] .

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٦١ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٦٢ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٦٣ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٦٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٢) تقدم مراراً . انظر رقم (١٨) .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٧٧) من الأعراف .

بالابتداء ، ويكون قوله : ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ في موضع التبيين له ، ويكون قوله : ﴿لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ في محل الجر على النعت للدابة ، ويكون قوله : ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا﴾ ابتداء وخبر ، والجملة خبر المبتدأ الذي هو (كأين) ، وأنّث (كأين) لقوله : ﴿يَرۡزُقُهَا﴾ حملاً على المعنى . وأن يكون في موضع نصب بفعل يفسره ﴿يَرۡزُقُهَا﴾ ويقدر بعد (كأين) .

وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ في الكلام حذف مضاف ، إما من [المنوي] أوله ، وإما من آخره ، تقديره : وإن حياة الدار الآخرة لهي الحيوان ، أو وإن الدار الآخرة لهي دار الحيوان ، أو ذات الحيوان ، فحذف المضاف ، لأنه أخبر عنها جل ذكره بالحيوان وهي الحياة ، والحياة لا تكون الدار ، وهي مصدر كالغليان والنزوان ، وإنما لم تقلب الواو ألفاً مع تحركها وانفتاح ما قبلها كراهة حذف إحدى الألفين لاجتماعهما . وفي لامه ـ وهي الواو ـ وجهان :

أحدهما : وهو مذهب **صاحب الكتاب وشيخه الخليل** : أنه بدل من الياء ، والأصل : الحييان ، فقلبت التي هي لام واواً ليختلف الحرفان كراهة اجتماع المثلين ، كقولهم : حَيْوَة ، في اسم رجل .

والثاني : هو مذهب **المازني** ، أن الواو فيه أصل غير مبدلة وإن لم يكن منه فعل ، وشبهه بقولهم : فاظ الميت يفيظ فيظا وفوظا . لا يستعملون من فوظ فعلاً ، لا يقولون : فاظ يفوظ ، فالحيوان عنده أيضاً مصدر ولم يشتق منه فعل ، ونظيره عنده : ويل ، وويس ، وويح ، في كونهن مصادر ليس لهن فعل ، كراهة أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون ، ولاستغنائهم بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً ، فكذلك استغنوا عن استعمال الفعل من لفظ الحيوان باستعمال الفعل في حييت مما لامه ياء كعينه .

والوجه هو الأول وعليه جمهور أصحابنا ، **قال أبو الفتح** : وإنما حمل الخليل ﴿ٱلۡحَيَوَانُ﴾ على أنه مضاعف الياء ، وأن الواو فيه بدل من الياء ، لأنه

من الحيوة ، ومعنى الحيوة موجود في قولهم : الحيا ، للمطر ، ألا ترى أنه يحيي الأرض والنبات كما قال تعالى : ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[١] وهذا كثير في القرآن والشعر ، وهم يقولون في تثنيته : حييان بالياء لا غير ، فلهذا عندي ذهب إلى أن الحيوان من مضاعف الياء لما وجدنا معناه بمعنى الحيا للغيث ، فلما لم يجد في الكلام ما عينه ياء ولامه واو نحو : حيوت ، ورأى معنى الحيوان في معنى الحيا للمطر ، حمله عليه لهذين الشيئين ، وبقي **أبو عثمان** بلا دلالة تدل على قوله ، فمذهب **الخليل** في هذا هو الوجه الذي لا محيد عنه ولا مصرف إلى غيره ، انتهى كلامه[٢] .

ثم سُمي به ما فيه حياة ، فقيل : فلان حيوان . على معنى : أنه ذو الحياة . قيل : وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب ، كالغليان والنزوان ، والحياة حركة ، كما أن الموت سكون ، ولهذا اختير هنا عن الحياة لما فيه من المبالغة ، فاعرفه[٣] .

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ انتصاب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على الحال .

(١) سورة ق ، الآية : ١١ .

(٢) من المنصف ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧ .

(٣) الكشاف ٣/ ١٩٥ .

وقوله : ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ يجوز أن تكون اللام لام الأمر ، ويكون معناه الوعيد كقوله : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾[١] وقوله : ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[٢] . وأن تكون لام (كي) ، فتكون من صلة الإشراك .

وقوله : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ قرئ : بكسر اللام[٣] على أنها لام (كي) معطوفة على ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ ، على قول من جعلها لام كي متعلقة بالإشراك ، على معنى أن الإشراك لم يردّ عليهم شيئاً من النفع إلا جحود نعم الله تعالى عليهم ، والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ، تعضده قراءة من قرأ : (وكي يتمتعوا) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٤] . أو لام أمر تعضده قراءة من قرأ : (ولْيتمتعوا) بإسكان اللام ، وهو ابن كثير ، وقالون عن نافع ، وحمزة ، والكسائي[٥] .

وإذا أُسكنت فهي لام الأمر ليس إلا . ولا يجوز أن تكون لام الجارَّة مع الإسكان ، لأن لام الجارة حذفت بعدها أن الناصبة للفعل ، فلا يجوز حذف حركتها أيضاً لأجل الاحتجاب[٦] بها مع اللبس بلام الأمر مع ضعف عوامل الأفعال[٧] .

قال **الشيخ أبو علي** : ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى : ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٨] ، انتهى كلامه[٩] .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٦٤ .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٠ .
(٣) قرأها أبو عمرو ، وعاصم سوى الأعشى ، وابن عامر ، ونافع برواية ورش ، وأبو جعفر ، ويعقوب .
(٤) لم أجد هذه القراءة في المصادر التي بين يدي ، والله أعلم .
(٥) وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٣/ . والحجة ٥/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ . والمبسوط / ٣٤٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٢ .
(٦) في المطبوع : الإجحاف .
(٧) انظر مشكل مكي ٢/ ١٧٤ .
(٨) سورة النحل ، الآية : ٥٥، وسورة الروم ، الآية : ٣٤ .
(٩) الحجة الموضع السابق .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، والمثوى هنا يجوز أن يكون موضعاً للثواء ، وأن يكون مصدراً وهو الثواء ، والثواء : الإقامة ، والثاوي : المقيم ، ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[1] ، أي : مقيماً نازلاً فيهم ، والله تعالى أعلم .

هذا آخر إعراب سورة العنكبوت

والحمد لله وحده

(١) سورة القصص ، الآية : ٤٥ .

إعراب



﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الجمهور على ضم الغين وكسر اللام على البناء للمفعول ، أي : غَلَبَتْ فارس الرومَ ثم غُلِبَتِ الرومُ ، فالروم هم المغلوبون ، **وقرئ** : (غَلَبَتِ الروم)[1] ، بفتح الغين واللام على البناء للفاعل ، على أنهم هم الغالبون .

وقوله : ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ الجمهور على فتح اللام ، **وقرئ** : (غلْبهم) بإسكانها[2] ، وهما مصدران بمعنى ، كالسلْب والحلْب والجلْب ، يقال : غَلَبَه يغلبه غَلَباً وغَلْباً وغَلَبَةً ، وإذا أضافوا حذفوا التاء فقالوا : غَلْبُ فلانٍ ، فإذا لم يضيفوا قالوا : غَلَبَهُ غَلَبَةً . ونظيره : إقامة ، وفي التنزيل : ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] ولو لم تُضف لقيل : إقامة .

(١) قرأها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٣١٩/٢ . وجامع البيان ١٦/٢١ . ومعاني النحاس ٢٤٣/٥ وإعرابه ٥٧٧/٢ . وفي مختصر الشواذ /١١٦/ أنها قراءة النبي ﷺ ، وعلي رضي الله عنه . وانظر المحرر ٢٤١/١٢ .

(٢) نسبها ابن عطية ٢٤٢/٢ إلى ابن عمر رضي الله عنهما . ونسبها ابن الجوزي ٢٨٨/٦ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، وعكرمة ، والأعمش . ونسبها القرطبي ٦/١٤ إلى أبي حيوة ، وابن السميفع .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

وعن الفراء : في الآية يحتمل أن يكون غَلَبَةً ، فحذفت الهاء عند الإضافة[١] . وأنشد :

٥٠٦ ـ إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ الأَمْرِ الذِي وَعَدُوا[٢]

أراد : عدة الأمر ، فحذف الهاء عند الإضافة .

وقوله : ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر اللام على تسمية الفاعل ، **وقرئ** : بضم الياء وفتح اللام على ترك تسميته[٣] . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ فالمصدر على قراءة الجمهور : مضاف إلى المفعول ، والمعنى : أن الروم من بعد أن غُلبوا سيغلبون فارس في بضع سنين ، وهو ما بين الثلاث إلى التسع ، والبضع في العدد بكسر الباء ، وبعض العرب يفتحها ، كذا ذكره **الجوهري**[٤] : وعلى قراءة غيرهم : مضاف إلى الفاعل ، على معنى : أن الروم من بعد أن غَلبوا وصاروا غالبين سيُغلبون ، فاعرفه . و﴿فِى بِضْعِ﴾ : من صلة قوله : ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ في كلتا القراءتين .

﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي : من قبلِ كل شيء ، ومن بعدِ كل شيء ، فحُذِفَ المضاف إليه ، وبُنِيا على الضم لأنهما غايتان قد قُطعا عن الإضافة التي هي غايتهما ، فصار كل واحد منهما في استحقاق البناء كبعض اسم ، وبني على الحركة لأن له أصلاً في التمكن ،

---

(١) معاني الفراء ٢/ ٣١٩ . وحكاها عنه الجوهري (غلب) .

(٢) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٤٧٤) .

(٣) نسبت إلى علي ، وابن عمر ﷺ ، ومعاوية بن قرة . انظر مختصر الشواذ / ١١٦/ والمحرر الوجيز / ٢٤٢ .

(٤) الصحاح (بضع) .

وكانت تلك الحركة الضمة ، لأنها أدل على البناء من حيث كانت لا تكون له في حال الإعراب .

وقد جاء عن بعضهم[١] : من قبلٍ ومن بعدِ بالجر فيهما من غير تنوين على إرادة المضاف إليه ، ونحو هذا بابه النظم نحو :

٥٠٧ ـ . . . . **بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ**[٢]

يريد بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد ، فحذف المضاف إليه من الأول اجتزاء بالثاني ، وفي البيت أظهر لوجود الثاني في اللفظ .

وعن بعضهم[٣] : مِنْ قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ ، بالجر فيهما مع التنوين من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه ، كأنه قيل : قَبْلاً وَبَعْداً ، بمعنى : أولاً وآخراً .

وقوله : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (يومئذٍ) معمول يفرح ، وكذا ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿يَفْرَحُ﴾ ، أي : يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله إياهم على الكافرين ، وتغليب من له كتاب على من لا كتاب له . ولك أن تجعل ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿يَنصُرُ﴾ .

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لما قبله ، لأن ما قبله يدل

---

(١) هو الفراء ٢/ ٣٢٠ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٥٧٩ وغلطه .

(٢) الشاهد للفرزدق ، وصدره :

يا من رأى عارضاً أُسَرُّ به . . . .

وفي رواية : (أُكَفْكِفُهُ) ، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٨٠ . والفراء ٢/ ٣٢٢ . والمبرد في المقتضب ٤/ ٢٢٩ . والزجاج ٤/ ١٧٧ . والنحاس في الإعراب ٢/ ٥٧٩ . وابن جني في الخصائص ٢/ ٤٠٧ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ١٧٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٨٠ .

على أنه وعدهم وعداً لا خلف فيه ، نص عليه صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] ، وذلك أن قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ...﴾ الآية ، وَعْدٌ من الله سبحانه بالنصر ، ثم أكد بقوله : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ أي : وَعَدَ اللهُ ذلك وعداً ، وهو إظهار الروم على فارس ، ونظيره مسألة الكتاب : له عليَّ ألف درهم عرفاً ، فقولك : له عليّ ألف درهم اعتراف ، وقولك : عرفاً ، هو الاعتراف ، فكأنك قلت : أعترف لك بها اعترافاً ، فاعرفه[٢] .

وقوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مستأنف . والثاني : بدل من قوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ . وقيل : وفي هذا الإبدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ، ويسدُّ مسدَّه ، ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا[٣] .

وقوله : ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ يجوز أن يكون ﴿هُمْ﴾ الثانية ابتداء و﴿غَٰفِلُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر ﴿هُمْ﴾ الأولى ، وأن يكون بدلاً من الأولى وتكريراً ، وكل ذلك على سبيل التوكيد ، ﴿غَٰفِلُونَ﴾ خبر الأولى ، و﴿عَنِ﴾ من صلة ﴿غَٰفِلُونَ﴾ .

فإن قلت : كيف جاز أن يفصل بين ﴿غَٰفِلُونَ﴾ وما اتصل به بالابتداء ؟ قلت : جاز ذلك لأن اسم الفاعل العاري عن الألف واللام ليس بموصول ، فيكون ذلك مانعاً أو غيره ، فاعرفه .

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ :

---

(١) الكتاب ١/ ٣٨١ .

(٢) الكتاب ١/ ٣٨٠ .

(٣) الكشاف ٣/ ١٩٨ .

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ يجوز أن يكون من صلة التفكر على أنه ظرف له ، على معنى : أولم يحدثوا التفكير في أنفسهم ، أي : في قلوبهم الفارغة من الفكر ، فيكون ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ. . .﴾ الآية متصلاً بما قبله ، ومحل الجملة نصب بقوله : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟﴾ وإن كان ﴿مَّا﴾ نفياً كقوله : ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[١] .

وأن يكون من صلته على أنه مفعول به ومعمول للتفكر لا ظرف له ، كقوله : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] يقال : تفكر فلان في كذا وأجال فيه ، والمعنى : هلَّا تفكَّروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات ، وهم أعلم وأخبر بأحوالها من أحوال ما عداها من سائر المخلوقات ، وهي لفظة استبطاء ، كأنه قيل : قد كان ينبغي لهم أن يتفكروا ، فإنهم لو تفكروا لقالوا : (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) ، فيكون قوله : ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ من صلة القول المحذوف المقدر المذكور آنفاً ، كأنه قيل : أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول[٣] .

والباء في قوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ للحال ، وقد ذكر نظيرها فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٤] .

وقوله : ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ من صلة (كافرون) ، واللام لا تمنع ذلك ، لأن حكمها أن تكون في الابتداء ، وإنما أخرت لأجل دخول ﴿إِنَّ﴾ .

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .

(٣) انظر الكشاف ٣/١٩٨ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٨) من سورة الحجر .

وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ الجمهور على ترك المد بعد الهمزة ، وهو الوجه والأصل ، **وعن ابن القعقاع** : (وآثاروا) بألف بعد الهمزة[١] ، كأنه أشبع فتحة الهمزة فتولدت عنها الألف ، وقد ذكرت مذهب القوم في إشباع الحركات فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ أي : أو لم يسيروا ولم ينظروا ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام على معنى : أو لم يكن سيرٌ فَنَظَرٌ . و﴿قُوَّةً﴾ : تمييز . و﴿أَكْثَرَ﴾ : نعت لمصدر محذوف دل عليه ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ . ﴿وَمَآ﴾ مصدرية ، أي : عمروها عمارة أكثر من عمارة مشركي مكة .

وقوله : (ثم كان عاقبةُ الذين) **قرئ** : برفع العاقبة[٣] ، على أنها اسم ﴿كَانَ﴾ ، وفي خبرها ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ وهي على هذا تأنيث الأسوأ ، وهو الأفصح ، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن ، أي : ثم كان عاقبة المسيئين السوءى ، أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة ، وهي جهنم التي أعدت للكافرين ، و﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ في موضع نصب على المفعول له ، أي : لأن كذبوا ، أي : لأجل تكذيبهم ، وهو من صلة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أعني : ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ . وقيل : هو بيان لقوله : ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ ، أي : هو أن كذبوا بآيات الله .

---

(١) انظر قراءة أبي جعفر بن القعقاع رحمه الله في المحتسب ٢/١٦٣ . والمحرر الوجيز ١٢/٢٤٧ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٣١) من سورة يوسف .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، والأعشى .

والثاني : محذوف ، حذف كما يحذف جواب لو ولما للإبهام ، ويكون ﴿أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا ، و﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ عطف بيان لها .

والثالث : ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ ، أي : ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب ، على معنى : أنهم لم يظفروا من شركهم وكفرهم بشيء إلا بالتكذيب بآيات الله ، و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على هذا في موضع نصب على أنه مصدر أساؤوا واقع موقع الإساءة ، لأن فُعلى من أبنيه المصادر كالرجعى والبشرى ، أو صفة مصدره ، أي : أساؤوا الإساءة السوءى ، وذُكِّر الفعل حملاً على المعنى ، لأن العاقبة والمصير بمعنى ، أو لأن التأنيث غير حقيقي .

وقرئ : بنصبها[1] ، على أنها خبر كان ، وفي الاسم وجهان :

أحدهما : ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (السوءُ) بالرفع وهو الأعمش[2] ، والتقدير : ثم كان السوءُ عاقبةَ الذين أساؤوا لأن كذبوا .

قال أبو علي : ولا يجوز أن يكون ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ على هذا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر كان ، لأن قوله : ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ في صلة الذين[3] .

والثاني : ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ أي : ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساؤوا ، ويكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ على هذا مصدراً لأساؤوا ، وقد ذكر .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ

---

(١) قرأها الخمسة الباقون . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٦/ . والحجة ٥/ ٤٤٢ . والمبسوط /٣٤٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٤ .

(٢) انظر قراءته أيضاً في معاني النحاس ٥/ ٢٤٦ . وإعرابه ٢/ ٥٨٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٨ . وزاد المسير ٦/ ٢٩١ . والقرطبي ١٤/ ١٠ .

(٣) انظر قول أبي علي في حجته ٥/ ٤٤٣ .

شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الجمهور على كسر اللام على البناء للفاعل وهو الوجه ، لأن الإبلاس لازم ، **وقرئ** : (يُبْلَس) بفتح اللام على البناء للمفعول[1] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون من أبلسه ، إذا أسكته ، فيكون كسكب الماء وسكبته ، وفَغَر فُوه وفَغَرَهُ ، أي فتحه . وأن يكون في الكلام حذف مضاف وهو المصدر القائم مقام الفاعل ، والتقدير : يبلس إبلاس المجرمين ثم يبلس المجرمون ، تعضده قراءة من **قرأ** : (لِيُجزَى قوماً) على البناء للمفعول على تقدير : لِيُجْزَى الجزاءُ قوماً ، على أحد التأويلين ، وهو ابن القعقاع[2] ، والإبلاس في اللغة اليأس ، والإبلاس أيضاً : الحيرة والانقطاع عن الحجة ، يقال : أبلس فلان ، إذا سكت غماً ، وأُنشد :

٥٠٨ ـ يا صاحِ هل تعرفُ رَسْماً مُكْرَسَا   قال نعم أعرفه وأَبْلَسا[3]

يقال : أَكْرَسَتِ الدارُ ، إذا تَلَبَّدَ الكِرْسُ بعضُها على بعض فيها ،

---

(١) قرأها علي رضي الله عنه ، والسلمي . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٢٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٨٣ . ومختصر الشواذ /١١٦/ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٨ .

(٢) سوف تأتي قراءته هذه عند إعراب الآية (١٤) من الجاثية وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) رجز للعجاج . انظره في معاني الفراء ٢/ ٣٢٣ . ومجاز القرآن ٢/ ١٢٠ . وجامع البيان ٢١/ ٢٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٤٨ . وإعرابه ٢/ ٥٨٣ . والصحاح (كرس) . والنكت والعيون ٤/ ٣٠٢ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٨ .

والكِرْسُ : الأبوالُ والأبعارُ[١] .

وقوله : ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ أي : فسبحوه سبحاناً ، كقوله : ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد : ٤] .

والجمهور على ترك التنوين في ﴿حِينَ﴾ فيهما على الإضافة ، **وقرئ** : (حيناً) بالتنوين فيهما[٢] . و﴿تُمْسُونَ﴾ و﴿تُصْبِحُونَ﴾ على هذه صفتان لهما والراجع محذوف ، والتقدير : حيناً تمسون فيه ، وحيناً تصبحون فيه ، كقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٣] ، أي : فيه ، فحذف (فيه) تخفيفاً ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ومن قَدَّرَ ثَمَّ لا تجزيه ، وهو أبو الحسن[٤] قدر هنا تمسونه وتصبحونه على حذف الجار وهو (في) وإيصال الفعل إلى الضمير ثم حذفه ، وقد ذكر في البقرة[٥] . والعامل في ﴿حِينَ﴾ هو الفعل المقدر المذكور الناصب لسبحان . وقيل : (سبحان) لقيامه مقامه .

وقوله : ﴿وَعَشِيًّا﴾ عطف على ﴿حِينَ﴾ وما بينهما اعتراض .

وقوله : ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يحتمل أوجهاً : أن تكون حالاً من المنوي في ﴿لَهُ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، أو من الحمد على مذهب أبي الحسن . وأن يكون خبراً للحمد ، و﴿لَهُ﴾ من صلة الخبر . وأن يكون ﴿لَهُ﴾ خبراً ، [و﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خبراً] بعد خبر . وأن يكون من صلة ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ على المذهبين ، فاعرفه فإنه موضع .

---

(١) انظر تهذيب اللغة والصحاح (كرس) .

(٢) قرأها عكرمة . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٨٥ . ومختصر الشواذ /١١٦/ . والمحتسب ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨ .

(٤) انظر مذهب أبي الحسن وسيبويه في المحتسب الموضع السابق .

(٥) عند إعراب الآية السابقة .

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما قبلها من الجار والمجرور ، وكذا ما بعده إلى قوله : ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه ما عدا قوله : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾[(١)] فإن فيه كلاماً سأذكره لك إن شاء الله تعالى .

وقوله : ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، أي : خلق آباءكم ، فحذف المضاف .

والثاني : لا حذف ، لأنَّ الخلقَ فَرْعُ أَصْلٍ خُلِقَ من التراب ، وإذا كان الأصل من تراب فالفرع أيضاً منه .

وقوله : ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ **قرئ** : بكسر اللام[(٢)] ، وهو جمع عالِم ، وشاهده : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[(٣)] ولا مقال أن العالِم أكثر اعتباراً من غيره . **وقرئ** : بفتحها[(٤)] ، وهو جمع عالَم ، وهو الوجه لما فيه من التعميم .

---

(١) الآية (٢٤) الآتية بعد قليل .

(٢) قرأها حفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) قرأها الباقون . انظرها مع قراءة حفص في السبعة /٥٠٦ ـ ٥٠٧ . والحجة ٥/ ٤٤٤ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٤ .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ فيه أوجه :

أحدها : إضمار (أن) وإنزال الفعل منزلة المصدر ، أي : ومن آياته أن يريكم البرق ، أي : إراؤكم البرق ، فلما حذفت (أنْ) ارتفع الفعل ، فهو في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ، وبه فسر المثل : «**تَسْمَعُ بالمُعِيدِيِّ خَيْرٌ من أَنْ تراهُ**»[1] ، أي : سماعك به خير من رؤيته ، وحَذْفُ (أنْ) كثيرٌ في كلام القوم نظمهم ونثرهم ، ومنه بيت الكتاب :

٥٠٩ - ألا أيُّهذا اللائمي أَحْضُرُ الوغَى .... [2]

أراد أن أحضر الوغى ، يدل على ذلك رواية من روى :

ألا أيها اللائمي أن أحضر الوغى .... [3]

والثاني : في الآية حذفان : حذف موصوف وعائده ، والتقدير : ومن آياته آية يريكم فيها البرق ، أو حذف موصوف ، أي : ومن آياته شيء يريكم ، وفاعل ﴿يُرِيكُمُ﴾ على هذا المنوي فيه الراجع إلى الموصوف ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

والثالث : على التقديم والتأخير ، أي : ويريكم البرق من آياته ، فيكون (مِنْ آياته) في موضع نصب على الحال من البرق ، أي : كائناً منها .

---

(١) ورواية الأصمعي : تسمع بالمعيدي لا أن تراه . ورواية أخرى : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . ويضرب لمن خبره خير من مرآه . وانظره في كتاب سيبويه ٤/ ٤٤ . وأمثال أبي عبيد /٩٧/ . وجمهرة العسكري ١/ ٢١٥ . ومجمع الميداني ١/ ١٧٧ . ومستقصى الزمخشري ١/ ٣٧٠ .

(٢) تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (٨٠) .

(٣) انظر هذه الرواية في المقتصد ١/ ٧٩ .

وقوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مصدران ، وانتصابهما إما على المفعول له ، أي : إخافة وإطماعاً ، أو إرادة خوف وإرادة طمع ، فحذف المضاف ، أو على الحال ، أي : خائفين وطامعين ، فاعرفه .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (إذا) الأولى شرطية ، والثانية مكانية سادة مسد الفاء في الجواب ، لأن المفاجأة تعقيب ، ولا تكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك . **وقدر الشيخ أبو علي في** موضع خرجتم ، كقوله : ﴿**وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**﴾[1] . وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿دَعَاكُمْ﴾ ، أي : دعاكم خارجين من الأرض ، وأن يكون وصفاً لـ﴿دَعْوَةً﴾ ، أي : دعوة ثابتة من هذه الجهة ، وفي كلا التقديرين فيه ذكر راجع إما إلى ذي الحال ، أو إلى الموصوف ، وأن يكون من صلة محذوف وهو (خرجتم) على ما ذكره أبو علي . ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿تَخْرُجُونَ﴾ نفسه كما زعم بعضهم ، لأن ﴿إِذَآ﴾ هذه تقطع ما بعدها مما قبلها ، ذكره أبو علي أيضاً .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الضمير في قوله : ﴿وَهُوَ﴾ للبعث أو للإعادة حملاً على المعنى ، لأن معناه : وأن يعيده أهون عليه ، [أي : أهون عليه] عندكم وفي زعمكم أيها المخاطبون ، لأن الإعادة عندكم أسهل من الابتداء . وقيل : الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للخلق ، وهو بمعنى

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٥٨ .

المخلوق ، على معنى : أن الإعادة على المخلوق أسهل من الابتداء ، لأن الإعادة ليس فيها تنقل من نطفة إلى علقة ، ثم إلى مضغة ، ثم إلى عظام ، ثم إلى حيوان . وقيل : ﴿أَهْوَنُ﴾ بمعنى (هين) ، كقولك : فلان أوجل ، أي : وَجِل . «والله أكبر» ، أي : كبير على أحد التأويلين(١) .

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢٨ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ في موضع الصفة لمثل ، و﴿مِنْ﴾ ابتدائية .

وقوله : ﴿مِمَّا مَلَكَتْ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، والتقدير : هل لكم شركاء كائنون مما ملكت أيمانكم ؟ فلما قدم نصب على الحال ، و(مِنْ) [تبعيضية ، و(من)] في قوله : ﴿مِّن شُرَكَآءَ﴾ مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي .

وقوله : ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في موضع فعل وفاعل ، ومحلها النصب على جواب الاستفهام ، كأنه قيل : هل لكم من كيت وكيت فتستوا ؟ والمعنى : أنهم لا يملكون فيساووكم .

وقوله : ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿سَوَآءٌ﴾ ، أي : فأنتم فيه مستوون خائفين عبيدكم خيفة مثل خيفتكم الأحرار الذين هم أمثالكم إذا كان بينكم وبينهم شركة .

---

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢/٣٢٣ ـ ٣٢٤ . ومجاز القرآن ٢/١٢١ . ومعاني الزجاج ٤/١٨٣ . وجامع البيان ٢١/٣٦ . ومعاني النحاس ٥/٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : نفصلها تفصيلاً مثل ذلك التفصيل .

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤) أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ (٣٥)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ انتصاب قوله : ﴿حَنِيفًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿فَأَقِمْ﴾ . وقيل : من الدين[(١)] ، وهو من التعسف .

وأما انتصاب قوله : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ فعلى الإغراء ، أي : الزموا فطرة الله ، أو : عليكم فطرة الله . وقيل : على المصدر ، أي : فطركم الله فطرة[(٢)] .

وقوله : ﴿مُنِيبِينَ﴾ نصب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : الضمير في الزموا المقدر المذكور آنفاً ، كقوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[(٣)] أي : فصلوا رجالاً أو ركباناً .

والثاني : المنوي في ﴿فَأَقِمْ﴾ ، لأنه في المعنى للجميع ، بشهادة قوله :

---

(١) قاله الزمخشري ٣/ ٢٠٤ .

(٢) قاله الإمام الطبري ٢١/ ٤٠ . وإليه عزاه النحاس في الإعراب ٢/ ٥٨٨ . وانظر مشكل مكي ٢/ ١٧٨ . وهو لأبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٢٢ قبلهم .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٩ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[1] كأنه قيل : فأقيموا وجوهكم راجعين إليه بالتوبة .

وقوله : ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ . . . وَلَا تَكُونُوا۟﴾ عطف إما على المقدر وهو الزموا ، أو على ﴿فَأَقِمۡ﴾ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟﴾ فيه وجهان ، أحدهما وهو الوجه : بدل من ﴿ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ بإعادة الخافض كما ترى . والثاني : العاطف مقدر منوي ، أي : ومن الذين فرقوا دينهم .

وقوله : ﴿مُّنِيبِينَ﴾[2] حال من الضمير في ﴿دَعَوۡا۟﴾ .

وقوله : ﴿لِيَكۡفُرُوا۟﴾ يجوز أن تكون الجارة متعلقة بالإشراك ، وأن تكون التي للأمر على وجه التهديد والوعيد ، وقد ذكر في «العنكبوت»[3] .

وقوله : ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنًا﴾ السلطان يُذَكَّرُ على تأويل الدليل ، ويؤنث على إرادة الحجة[4] .

وقوله : ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾ في (ما) وجهان ، أحدهما : موصولة والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إليها . والثاني : مصدرية والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل ذكره ، أي : بكونهم بالله يشركون .

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً فَرِحُوا۟ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ

---

(١) سورة الطلاق ، الآية : ١ .

(٢) من الآية : ٣٣ .

(٣) عند إعراب الآية (٦٦) منها .

(٤) زعم الفراء أن العرب تؤنث السلطان ، قال النحاس : فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح ، وبه جاء القرآن ، والتأنيث جائز عندهم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٩٠ . وانظر أيضاً مشكل مكي ٢/ ١٧٩ .

ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿يَقْنَطُونَ﴾ خبر ، وموضع ﴿إِذَا﴾ مع الجملة جزم بجواب الشرط ، وذلك أن (إذا) هذه بمنزلة الفاء في تعليقها الجملة بالشرط ، لأنها للمفاجأة ، فهي دالة على التعقيب الذي تدل عليه الفاء ، وتسمى مكانية ، فإذا قلت : مررت به إذا هو عبد ، فكأنك قلت : مررت فبحضرتي هو عبد ، فإذا بمنزلة قولك : فبحضرتي ، لأنه ظرف مكان لحضرتي ، ومتضمن معنى التعقيب الذي هو في الفاء .

وإذا كان كذلك كان قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ بمنزلة قولك : فهم يقنطون ، هذا معنى قول النحاة : (إذا) هذه تنوب مناب الفاء في جواب الشرط[١] ، وقد دخلت الفاء عليها في بعض الأماكن ، وهو صلة بلا مقال عند أصحابنا البصريين ، لأن ﴿إِذَا﴾ هنا بمنزلة الفاء في تضمن معنى التعقيب والإتباع . وإذا جعل[٢] منه المطلوب من الفاء كان تقديره لفظاً أو حكماً ثانياً[٣] محالاً ، لأنه بمنزلة الجمع بين فاءين ، كما أن الجواب إذا وجد مجزوماً علم أنه تابع للشرط غير منقطع عنه ، فلم يفتقر إلى الفاء ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقال الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ : لا يجوز دخول الفاء على (إذا) في قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ وشبهه ، لأن (إذا) جعلت هاهنا جواباً بمنزلة الفاء وقع بعدها ما يقع بعد الفاء ، وجعل فيها بعض ما في الفاء ، فصارت كأنها الفاء ، ولا يجوز إدخال الفاء على الفاء[٤] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٦٣ ـ ٦٤ . ومشكل مكي ٢/ ١٧٩ .
(٢) في (ط) : حصل .
(٣) في (ط) : ثابتاً .
(٤) انظر الكتاب ٣/ ٦٤ .

قال المفسر . يعني بقوله : جعل فيها بعض ما في الفاء أنها يقع بعدها ما لم يكن ، كما يقع بعد الفاء ما لم يكن ، لأن قوله : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ السيئة لم تصبهم بعد . والمعنى : إن تصبهم يقنطوا ، ولا يجوز أن يقع بعد (إذا) مما قد كان ويراد به معنى ما لم يقع ، كما يكون مع الفاء ، نحو : إذا جئتني فزيدٌ عندي ، لأن الفاء أصل في الجواب ، و(إذا) فرعٌ ، فلا يجوز أن يكون في (إذا) كل ما يكون في الفاء ، لأن المشبه بالشيء لا يكون مثله في جميع أحواله ، فهذا معنى قول الخليل : وجعل فيها بعض ما في الفاء .

ولا يجوز وقوع الفعل بعد (إذا) هذه لأن ما بعدها مرفوع بالابتداء وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسماً ، فكذلك (إذا) هذه لا يكون ما بعدها إلا اسماً فاعرفه .

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، ودخول الفاء في الجواب يصلح فيهما ، فإن كانت شرطية كان محلها النصب بـ﴿ءَاتَيْتُم﴾ ، وإن كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء وعائدها محذوف ، أي : آتيتموه .

وقرئ : (وما آتيتم) بالمد[1] ، بمعنى : وما أعطيتم من هدية أهديتموها لتعوضوا أكثر منها فلا ثواب لكم فيها عند الله ، لأنكم إنما قصدتم إلى زيادة العوض ، ولم تبتغوا في ذلك وجه الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] وغيره .

وقرئ : بالقصر[3] ، بمعنى : وما جئتم به ، وهي في المعنى يؤول إلى

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سوف أخرج .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/٤٦ . والنكت والعيون ٤/٣١٦ . والحجة ٥/٤٤٦ .

(٣) قرأها ابن كثير وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٥٠٧/ . والحجة ٥/٤٤٦ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/٤٩٤ .

قول من مد ، لأن مجيئهم لذلك إنما هو على وجه الإِعطاء ، **قاله أبو علي**[(١)] .

وقوله : ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾ **قرئ** : بياء مفتوحة مع فتح الواو[(٢)] ، على إسناد الفعل إلى ضمير الربا المخبر عنه في قوله : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ ، وفَتْحُ الواوِ فيه عَلَمٌ للنصب ، **وقرئ** : (لِتُربوْا) بتاء مضمومة مع إسكان الواو[(٣)] ، على إسناد الفعل إلى ضمير الجماعة المخاطبين ، وسقوط لامه لالتقاء الساكنين ، وحَذْفُ نونهِ عَلَمٌ للنصب ، والمعنى : لتصيروا ذوي ربا ، أي : زيادة ، من أربى ، إذا صار ذا ربا ، أو لتزيدوا في أموالهم ، كقوله : ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾[(٤)] ، أي : يزيدها .

وقوله : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ القول في (ما) كالقول فيما سلف الآن ، و﴿تُرِيدُونَ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة ، وإنما فعل ذلك لأجل التعميم ، أي : كل من فعل ذلك فسبيله سبيلهم .

والجمهور على كسر عين ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ على معنى : أنهم ذوو الأضعاف من الحسنات ، والمضعِف : صاحب المضاعفة ، ونظير المضعف : المقوي والموسر ، لصاحب القوة واليسار . **وقرئ** : (هم المضعَفون) بفتح العين[(٥)] ، من أضعفت الشيء ، فأنا مضعِف ، وذاك مضعَف .

---

(١) الحجة الموضع السابق .

(٢) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، ويعقوب . انظر السبعة /٥٠٧/ . والحجة ٥/ ٤٤٧ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٦ .

(٥) نسبها ابن خالويه /١١٦/ إلى محمد بن كعب . ونسبها أبو حيان ٧/ ١٧٤ وتابعه السمين ٩/ ٤٧ إلى أُبي رضي الله عنه .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وقد جوز أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة للمبتدأ ، والخبر ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ .

وقوله : ﴿مِّن ذَٰلِكُم﴾ هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ ، لأن معناه : من أفعاله .

وقوله : ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، أي : بالذي كسبته أيديهم . وأن تكون مصدرية ، أي بكسب أيديهم .

وقوله : ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ من صلة ﴿ظَهَرَ﴾ ، أي : لتصير حالهم إلى ذلك . **وقرئ** : (ليذيقهم) بالياء[1] مسنداً إلى المنوي فيه رداً إلى قوله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ ، **وقرئ** : بالنون[2] على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع تعظيماً وتبجيلاً .

وقوله : ﴿لِيَجْزِىَ﴾ إما من صلة ﴿يَمْهَدُونَ﴾ ، أو من صلة ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ ،

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٧/ والحجة ٥/ ٤٥١ . والتذكرة ٢/ ٤٩٥ .

أو من صلة محذوف دل عليه قوله : ﴿مَن كَفَرَ﴾ و(مَن عَمِلَ) ، والتقدير قضى الله ذلك ، أو قدر ذلك ليثيبهم ، فعلى هذا يجوز لك أن تقف على ﴿يَمْهَدُونَ﴾ .

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ انتصاب ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على الحال .

وقوله : ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ يجوز أن يكون عَطْفاً على ﴿أَن يُرْسِلَ﴾ على معنى : ومن علامات قدرته إرسال الرياح وإذاقة الرحمة ، وأن يكون عطفاً على [﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على] المعنى : والتقدير يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم . وأن يكون من صلة محذوف تقديره : وليذيقكم من رحمته يرسلها . وأن يكون من صلة قوله : ﴿أَن يُرْسِلَ﴾ على أن تكون الواو صلة .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نصب قوله : ﴿حَقًّا﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون خبراً لكان ، وفي اسمها وجهان ، **أحدهما** : المنوي في ﴿كَانَ﴾ ، فيوقف على ﴿حَقًّا﴾ على معنى : وكان الانتقام منهم حقاً ، ثم يبتدأ ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . **والثاني** : ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فيكون قوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ على هذا إما صفة لحق ، فيكون فيه ذكر يرجع إليه ، أو صلة له كقوله : ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾(١) ، و﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾(٢) ، فيكون خالياً من الذكر ، ولا يجوز أن

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

يكون من صلة ﴿نَصْرُ﴾ ، لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وأن يكون حالاً أعني ﴿حَقًّا﴾ ، وذو الحال اسم كان وهو ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، والعامل ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، و﴿عَلَيْنَا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ .

وأن يكون مصدراً على أن يكون في ﴿كَانَ﴾ ضمير الشأن ، و﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿كَانَ﴾ .

ويجوز في الكلام رفع حق على أنه اسم ﴿كَانَ﴾ لأنه موصوف بقوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ ، ونصب (نصر) على خبر ﴿كَانَ﴾ ، ويجوز رفعهما على الابتداء والخبر ، ويضمر في ﴿كَانَ﴾ الشأن أو الأمر ، والجملة في موضع نصب بخبر كان .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِسَفًا﴾ مفعول ثانٍ ، وهو جمع كِسْفَةٍ ، كسِدَرٍ في سِدْرَةٍ ، وهي القطعة من السحاب ، **وقرئ** : (كِسْفاً) بإسكان السين[1] ، وهو جمع كِسْفة أيضاً كسِدْرَةٍ وسِدْرٍ . ولا يجوز أن يكون مصدراً ، أي : ذا كِسْفٍ ، كما زعم بعضهم[2] ، لأن المصدر كِسْفٌ .

وقوله : ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ (يخرج) في موضع الحال ، لأن الرؤية من رؤية البصر ، والضمير في ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ للسحاب ، أي : من وسطه ، وقد **جَوَّزَ أبو علي** أن يكون لِلْكِسَفِ[3] .

---

(١) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة /٥٠٨/ . والحجة ٤٤٨/٥ . والمبسوط /٣٤٩/ .

(٢) هو العكبري ٢/١٠٤٢/ .

(٣) الحجة ٤٤٨/٥ .

وقرئ : (من خَلَلِه)[١] ، وهو مفرد ، وجمعه خلال كجبل وجبال . وقد جوز أن يكونا مفردين كالصَّلا والصِّلاء[٢] .

وقوله : ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ (إن) هي المخففة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، أي : وإن الأمر أو الشأن كان هؤلاء الذين أنزل عليهم الودق من قبل إنزاله لمبلسين ، أي : لقانطين من المطر . وقوله : ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من باب التكرار للتوكيد ، كقوله : ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٣] وقوله : ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾[٤] ، والضمير للمطر ، أي من قبل إنزال المطر من قبل المطر ، هذا مذهب أبي الحسن وغيره من علماء هذه الصناعة ، قالوا : ومعنى التوكيد فيه : الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد ، فاستحكم بأسهم وتمارى إبلاسهم ، فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك[٥] .

وقيل : الضمير للسحاب[٦] أي من قبل إنزال الغيث من قبل السحاب .

وقيل : من قبل النبات وإن لم يجر له ذكر لدلالة المعنى عليه[٧] .

وقيل : من قبل الاستبشار ، دل عليه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٨] .

وعن أبي العباس : من قبل التنزيل من قبل المطر ، يريد بالتنزيل

---

(١) هي قراءة علي ، وابن عباس ﷺ ، والضحاك ، والحسن بخلاف . انظر إعراب النحاس ٢/ ٥٩٤ . والمحتسب ٢/ ١٦٤ . والنكت والعيون ٤/ ٣٢١ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٨ . كما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٠٩ إلى ابن مسعود ﷺ ، ومجاهد ، وأبي العالية .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٣) سورة ص ، الآية : ٧٣ وسورة الحجر ، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الحشر ، الآية : ١٧ .

(٥) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ٢/ ٤٧٦ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٨٩ . وجامع البيان ٢١/ ٥٤ . ومعاني النحاس ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ . والكشاف ٣/ ٢٠٧ والعبارة منه .

(٦) قاله النحاس في المعاني ٥/ ٢٦٩ واختاره . وانظر البيان ٢/ ٢٥٢ .

(٧) ذكره القرطبي ١٤/ ٤٤ .

(٨) حكاه أبو حيان ٧/ ١٧٩ . والسمين الحلبي ٩/ ٥٣ عن الكرماني ، والدوري ، وابن قادم .

القرآن[١] ، فاعرفها وخذ منها ما صفا ودع ما كدر .

﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : (فانظر إلى أثر رحمة الله) **قرئ** : بالإفراد[٢] ، لكونه مضافاً إلى مفرد ، وبالجمع[٣] ، إذ المراد بالرحمة الكثرة لقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[٤] .

وقوله : ﴿كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ الجمهور على الياء في قوله : (يحيي) النقط من تحته ، والمنوي فيه لله جل ذكره ، أو للأثر ، **وقرئ** : (تحيي) النقط من فوقه مع إفراد الأثر[٥] ، على أن المستكن فيه للأثر ، وأنث لتأنيث لفظ الرحمة . وساغ ذلك مع امتناعهم أن يقولوا : أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيداً ؟ بالتاء النقط من فوقه ، لأن الرحمة قد يقوم مقامها أثرها ، فإذا ذكرت أثرها فكأن الغرض في ذلك إنما هو هي ، تقول : رأيت عليك النعمة ، ورأيت عليك أثر النعمة ، ولا يعبر عن هند بغلامها ، لا تقول رأيت غلام

---

(١) بهذا المعنى لم أجده عن أبي العباس ، وأقرب شيء إليه ما ذكره ابن الجوزي ٦/ ٣٠٩ - ٣١٠ عن أبي عمر الدوري ، وأبي جعفر بن قادم : من قبل الهدى ، فلما جاء الهدى والإسلام زال . وحكوا عن قطرب : من قبل التنزيل من قبل المطر . ولكن المراد بالتنزيل هنا : تنزيل المطر . انظر معاني الزجاج ، . ومعاني النحاس ، وزاد المسير ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٢) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم في رواية أبي بكر .

(٣) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٨/ والحجة ٥/ ٤٤٨ . والمبسوط /٣٤٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٥ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ . وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

(٥) قرأها محمد بن السميفع اليماني ، والجحدري ، وأبو حيوة . انظر معاني النحاس ٥/ ٢٧٠ . والمحتسب ٢/ ١٦٥ . والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٩ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣١٠ إلى عثمان رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، وأبي عمران الجوني ، وسليمان التيمي .

هند ، وأنت تعني أنك رأيتها ، لأجل اللبس ، فاعرفه فإنه من كلام **أبي الفتح** رحمه الله .

ثم قال : وقوله : (كَيْفَ تُحْيي) جملة منصوبة الموضع على الحال حملاً على المعنى لا على اللفظ ، وذلك أن اللفظ استفهام ، والحال ضرب من الخبر ، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان ، وتلخيص كونها حالاً أنه كأنه قال : فانظر إلى أثر رحمة الله محيية الأرض بعد موتها ، كما أن قوله :

٥١٠ ـ مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطْ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ واخْتَلَطْ

جَاؤوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ[١]

فقوله : هل رأيت الذئب قط ، جملة استفهامية إلا أنها في موضع وصف الضيح حملاً على معناها دون لفظها ، لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : جاؤوا بضيحٍ يشبه لونه لون الذئب . والضيح هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة ، انتهى كلامه[٢] .

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ اللام في (لَئِنْ) هي الموطئة للقسم دخلت على إن الشرطية ، و﴿لَّظَلُّوا۟﴾ جواب القسم ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط . قال الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ :

---

(١) رجز ينسب للعجاج . انظره في الكامل ٢/ ١٠٥٤ . والمحتسب ٢/ ١٦٥ . والمفصل /١٤١/ . وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٠٧ . وخزانة البغدادي ٢/ ١٠٩ .

(٢) المحتسب الموضع السابق . والطلسة : الغبرة إلى سواد .

والمعنى : لَيَظَلّنَّ[1] . ولعمري صدق فيما زعم ، لأنه شرط وجزاء ، وذلك بابه الآتي دون الماضي ، وكذا ﴿أَرْسَلْنَا﴾ بمعنى نرسل .

والضمير في (رأوه) المفعول للنبات ، وقيل : للأثر ، وقيل : للسحاب ، لأن السحاب إذا اصفر لم يمطر[2] .

وانتصاب قوله : ﴿مُصْفَرًّا﴾ على الحال ، لا على أنه مفعول ثانٍ كما زعم بعضهم ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين دون القلب .

وقوله : ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة ..

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ ظرف لقوله : ﴿يُقْسِمُ﴾ . ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾ : هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ، و﴿لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم ، لأن الاهتمام به لتقدمه سد مسد الجوابين ، أعني جواب القسم وجواب الشرط ، وقد ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ في موضع جزم بالنهي مؤكد بالنون الشديدة ،

---

(١) الكتاب ٣/١٠٨ .

(٢) أعادها النحاس في الإعراب ٢/٥٩٥ . ومكي في المشكل ٢/١٨٠ إلى الزرع ، أو السحاب ، أو الريح . وانظر المعنى المتبقي في الكشاف ٣/٢٠٧ . والأثر والنبات شيء واحد .

وقرئ : بالنون الخفيفة[١] . **وقرئ** : (لا يستحقنك) بالحاء والقاف مكان الخاء والفاء[٢] ، **قال أبو الفتح** : أي لا يغلبُنَّك فيصيروا أحق بك منك بنفسك ، هذا محصول هذه القراءة فاعرفه[٣] .

هذا آخر إعراب سورة الروم

والحمد لله وحده

---

(١) يعني (لا يَسْتَخِفَّنْكَ) وهي قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب ، انظر المبسوط / ١٧٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٠١ . والنشر ٢/ ٢٤٦ .

(٢) قرأها ابن أبي إسحاق ، ويعقوب . انظر المحتسب ٢/ ١٦٦ . والكشاف ٣/ ٢٠٩ . والمحرر الوجيز ٣/ ٢٧٣ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

إعراب

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ :

قوله سبحانه : ﴿الٓمٓ﴾ قد مضى الكلام على (الم) في غير موضع .

وقوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل ﴿تِلْكَ﴾ خبر ﴿الٓمٓ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة ، و﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بدل من ﴿تِلْكَ﴾ وقد ذكر نظيره بأشبع من هذا[1] .

وقوله : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ قرئ : بالنصب[2] على الحال ، وذو الحال ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة ، ولا يكون ذو الحال ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ لعدم العامل . وبالرفع[3] على أنه خبر بعد خبر ، أي : تلك آيات الكتاب هدى ورحمة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو هدى ورحمة .

---

(١) انظر إعرابه لأول آية من البقرة .

(٢) هي قراءة الجمهور غير حمزة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة / ٥١٢/ . والحجة ٥/ ٤٥٢ . والمبسوط / ٣٥١/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٦ .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الإضافة بمعنى (مِنْ) ، كثوب خز ، وخاتم حديد ، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره ، كما أن المذكورين كذلك .

وقوله : ﴿لِيُضِلَّ﴾ من صلة ﴿يَشْتَرِى﴾ ، وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿لِّيُضِلَّ﴾ أو ﴿يَشْتَرِى﴾ ، أي : جاهلاً .

وقوله : (ويتخذُها) **قرئ** : بالرفع[١] عطفاً على ﴿يَشْتَرِى﴾ ، وبالنصب[٢] عطفاً على ﴿لِيُضِلَّ﴾ ، والفعلان المرفوع وهو ﴿يَشْتَرِى﴾ والمنصوب وهو ﴿لِيُضِلَّ﴾ كلاهما في صلة الموصول ، ونهايته ﴿هُزُوًا﴾ .

وأما الضمير المنصوب في ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ فقيل : للسبيل ، لأنها مؤنثة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾[٣] ، وقد تُذكَّر . وقيل : للحديث ، لأنه بمعنى الأحاديث ، وقيل : لآيات الكتاب . وقيل : لآيات الله[٤] .

وقوله : ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ (مستكبراً) حال من المنوي في ﴿وَلَّىٰ﴾ ، وأما الكاف في ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ ففي موضع نصب على الحال ، إما من المستكن في ﴿وَلَّىٰ﴾ ، أو من المستتر في ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ أي : أعرض

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٥١٢/ . والحجة ٥/ ٤٥٣ . والمبسوط / ٣٥١/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

(٤) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢/ ٣٢٧ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٩٤ . وجامع البيان ٢١/ ٦٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٠٠ .

عنها متعظماً مشبهاً من لم يسمعها ، وكذا : ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ﴾ في موضع الحال ، إما من المنوي في (لم يسمع) ، أو من الذكر في مشبهاً ، أو ﴿وَلَّىٰ﴾ أو ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ . وقد جوز أن يكونا مستأنفين[١] وهو من التعسف لما فيه من هجنة الإعراب ، لأن فائدة التولية منوطة بهما ، وكلاهما كالمفسر لها . وأن في كأن هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : كأنه .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ﴾ ارتفاع قوله : ﴿جَنَّٰتُ﴾ على الفاعلية بالظرف على المذهبين[٢] لجريه خبراً على المبتدأ ، كقولك : إن زيداً في الدار أبوه . لا على الابتداء كما زعم بعضهم ، وأما انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ فعلى الحال من الضمير المجرور باللام .

وقوله : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ قيل : مصدران مؤكدان ، الأول مؤكد لنفسه ، والثاني مؤكد لغيره ، لأن قوله : ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ في معنى : وعدهم الله جنات النعيم ، فأكد معنى الوعد بالوعد . وأما ﴿حَقًّا﴾ فدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ، أي : حق ذلك لهم حقاً ، ومؤكدهما جميعاً قوله : ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾[٣] .

---

(١) يعني الجملتين المصدرتين بكأن . والمجوّز هو الزمخشري ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٢) يعني مذهب سيبويه ، ومذهب الأخفش ، وقد تقدما مراراً .

(٣) انظر هذا الإعراب في الكشاف ٣/ ٢١١ .

وقوله : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ (بغير عمد) في موضع الحال ، إما من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، أو من ضميرها في ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ ، أي : خالية عن عمد .

وأما ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ ففيها أوجه :

أن تكون في موضع جر على النعت لـ﴿عَمَدٖ﴾ ، أي : بغير عمد مرئية ، على معنى : أن لها عمداً ولكنكم لا ترونها ، وهي إمساكها بقدرته سبحانه ، والضمير المنصوب على هذا في ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ يكون للعمد .

وأن تكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ولا عمد ثَمّ البتة ، والضمير فيه للسماوات .

وأن تكون في موضع رفع على القطع والاستئناف ، على معنى : أنتم ترونها ولا عمد ثَمَّ أيضاً ، والضمير للسماوات أيضاً .

وقوله : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ الإشارة إلى ما ذكر من المخلوقات ، والخلق بمعنى المخلوق ، كضَرْبِ الأميرِ في قولهم : هذا درهم ضَرْبُ الأميرِ .

وقوله : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ أي : كراهة أن تميد بكم .

وقوله : ﴿فَأَرُونِي﴾ يجوز أن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعولين ، وأن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعول واحد ، فإذا فهم هذا فالياء المفعول الأول .

وقوله : ﴿مَاذَا﴾ محل (ما) إما الرفع بالابتداء على أنه استفهام وخبره (ذا) وهو بمعنى الذي ، أي : ما الذي خلقه الذين من دونه؟ وإما النصب بخلق على أن (ما) و(ذا) بمجموعهما اسم واحد ، أي : أي شيء خلق الذين من دونه؟ وتكون الجملة في كلا التأويلين قد سدت مسد ما يقتضيه (أروني) .

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ

لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (لقمان) اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف مع ما في آخره من الزائدتين[(١)] ، ومن قال أنه فعلان من اللقم[(٢)] ، فحكمه حكم عثمان في منع الصرف .

و﴿أَنِ﴾ هي المفسرة بمعنى أي ، [أي] وقلنا له أن اشكر لله . وعن أبي الحسن : أمرناه بأن يشكر لله[(٣)] . وقيل : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ بدل من الحكمة ، كأنه قال : ولقد آتيناه الشكر لله .

وقوله : ﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو ﴿يَشْكُرْ﴾ ، أو الجواب وهو ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ ﴿إذ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً للإيتاء ، أي : ولقد آتيناه الحكمة إذ قال ، لأن هذه الموعظة حكمة ، وهو **قول أبي إسحاق** رحمه الله[(٤)] . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : واذكر إذ قال ، فيكون مفعولاً به وهو الوجه ، لأجل العاطف الذي معه .

وقوله : ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ الواو للحال . ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ تصغير على سبيل الشفقة والمحبة ، وقد مضى الكلام على ما فيه من صنعة الإعراب في «هود»[(٥)] .

---

(١) يعني الألف والنون .

(٢) انظر التبيان ٢/ ١٠٤٤ .

(٣) انظر معاني الأخفش ٢/ ٤٧٧ .

(٤) معانيه ٤/ ١٩٦ .

(٥) عند إعراب الآية (٤٢) منها .

وقوله : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ (الوَهْنُ) مصدر قولك : وَهَنَ فلانٌ يَهِنُ وَهْناً ، إذا ضعف ، ووَهَنَهُ غيرُهُ ، يتعدى ولا يتعدى ، وأنشد :

٥١١ ـ .... إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرِ[١]

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿وَهْنًا﴾ مصدر في موضع الحال إما من الهاء في ﴿حَمَلَتْهُ﴾ على قول مَن جعله مِن صفة الولد ، على معنى أن يكون نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة على ما فسر[٢] ، أي : واهناً ، أو ذا وهن ، أو موهوناً . أو من : الأُم[٣] على قول من جعله من صفتها ، أي : واهنة ، أو ذات وهن ، أو موهونة ، على معنى : أنها في أول حملها تضعف بعض الضعف ، ثم يتزايد ضعفها مدة الحمل ، لأن الحمل كلما ازداد وعظم ، ازدادت ثقلاً وضعفاً ، وقد جوز أن يكون ظرفاً على معنى : في وقت بعد وقت[٤] .

وقال أبو جعفر : هو مفعول ثانٍ لـ ﴿حَمَلَتْهُ﴾ على تقدير حذف حرف الجر ، أي : حملته بضعف[٥] ، وهذا ليس بشيء عند المنصف المتأمل ، لوجود الضعف مدة الحمل متزايداً وناقصاً .

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا

---

(١) لطرفة بن العبد ، وصدره :
وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُها ....
وانظره في الصحاح واللسان (وهن) . و(لسن) . والقرطبي ١٦/ ٢٥٥ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٢٣٤ .

(٣) حُرِّفت في المطبوع إلى (الأمم) ، وشرحه في الهامش بأنه الشيء الهين ، وهذا لم يقله أحد . والمعنى على ما أثبته . والمؤلف يتحدث عن صاحب الحال فقال : إما من الهاء في (حملته) أو من الأم (أمه) .

(٤) انظر التبيان ٢/ ١٠٤٤ .

(٥) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/ ٦٠٣ وتابعه في هذا الإعراب مكي في المشكل ٢/ ١٨٣ . وابن الأنباري في البيان ٢/ ٢٥٥ .

لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ابتداء وخبر . **وقرئ** : (وفصله)[1] ، والفصال والفصل لغتان في الفطام هنا . فإن قلتَ : ما معنى قولك : هنا؟ قلت : لأنهما يستعملان في غير الفطام ، وهنا يختصان بالرضاع ، أي : فطامه في مدة حولين .

وقوله : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) ، وأن تكون المصدرية ، فتكون في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته . وقيل : في موضع جر على البدل من (والديه) وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : وصينا الإنسان بالشكر .

وقوله : ﴿مَعْرُوفًا﴾ أي : بمعروفٍ ، أو مصاحباً معروفاً ، يقال : صاحبت فلاناً مصاحباً ومصاحبة ، كذا **ذكره أبو إسحاق**[2] فليس قول من قال[3] : إنه نعت لمصدر محذوف ـ أي : صِحاباً معروفاً ـ بمستقيم ، لأن صِحاباً جمع صاحب ، كجائع وجياع ، وليس بمصدر صاحب ، قال :

٥١٢ ـ .... وقال صِحابي قد شَأَوْنَكَ فاطْلُبِ[4]

فاعرفه .

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى

---

(١) نسبت إلى الحسن ، ويعقوب ، والجحدري ، وقتادة ، وأبي رجاء . انظر مختصر الشواذ / ١١٦/ . والمحتسب ٢/ ١٦٧ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤ . وزاد المسير ٦/ ٣١٩ .

(٢) معانيه ٤/ ١٩٧ . وانظر معاني النحاس ٥/ ٢٨٦ .

(٣) هو النحاس ٢/ ٦٠٣ . ومكي ٢/ ١٨٣ .

(٤) لامرىء القيس ، وصدره :

فكان تنادينا وعَقْدُ عِذارِهِ ....

وانظر في الصحاح ، واللسان (صحب) .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهَا﴾ أي : إن القصة إن تك مثقال حبة . **قرئ** : (مثقالَ حبةٍ) بالنصب[١] على خبر كان ، واسمها مضمر فيها ، أي : إن تك المظلمة ، أو السيئة ، أو الموزونة ، أو الخصلة ونحوهن مما دل عليه الكلام . وبالرفع[٢] على أنها تامة ، أي : تقع أو تحدث مثقال حبة ، وأنث مثقال لإضافته إلى مؤنث ، أو لكونه بمعنى المظلمة أو السيئة ، كقوله : ﴿فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ على الوجهين ، وقد ذكر في «الأنعام»[٣] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها المدنيان . وانظر القراءتين في السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/ ٤٥٥ . والمبسوط /٣٠٢/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٠) منها .

والجمهور على ضم كاف قوله : ﴿فَتَكُن﴾ وهو الوجه ، لأنه من الكون ، **وقرئ** : (فَتَكِنْ) بكسر الكاف[١] ، من قولهم : وَكَنَ الطائر يَكِنُ وَكُوْناً ، إذا استقر في وكنته ، وهي عشه الذي يأوي إليه ، قال :

٥١٣ ـ وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ....[٢]

قال أبو الفتح : وكأنه من مقلوب الكَون ، لأن الوكون الاستقرار ، وعليه قالوا : قد تَكَوَّنَ في منزله واسْتَقَرَّ[٣] .

وقوله : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ **قرئ** : بتشديد العين من غير ألف ، وبتخفيفها مع الألف[٤] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : صَعَّر خَدَّه وصاعره ، أي : أماله من الكِبر . **قال أبو عبيدة** : وأصل هذا من الصَّعَر ، وهو داء يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها فيلوي أعناقها ، فشبه به الرجل المتكبر على الناس[٥] .

وقوله : ﴿مَرَحًا﴾ هو مصدر قولك : مرِح الرجل يمرَح ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ مرحاً ، إذا بطر . ونَصْبُهُ يحتمل أوجهاً : أن يكون مصدراً مؤكداً من معنى الفعل ، كأنه قيل : ولا تمرح مرحاً . وأن يكون في موضع الحال ، أي : مَرِحاً أو ذا مرح . وأن يكون مفعولاً له ، أي لأجل التجبر والتكبر .

وقوله : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ الجمهور على وصل الألف ، من القصد

---

(١) نسبها ابن خالويه /١١٧/ إلى قتادة ، ونسبها ابن جني ٢/١٦٨ إلى عبد الكريم الجزري ، وتابعه ابن عطيه ١٣/١٧ .

(٢) لامرىء القيس من معلقته المشهورة . وقد تقدم ذكره كاملاً وتخريجه برقم (٢٠٦) .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب : (ولا تصعِّر) بغير ألف وتشديد العين . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (ولا تصاعر) بالألف وتخفيف العين . انظر السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/٤٥٥ . والمبسوط /٣٥٢/ . والتذكرة ٢/٤٩٦ .

(٥) مجاز القرآن ٢/١٢٧ . وعنه أبو علي في الحجة الموضع السابق .

وهو العدل ، أي : اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين ، ولا تتكبر ولا تدب دبيباً ، **وقرئ** : (وأقصد) بقطع الهمزة[١] . قيل : من أَقْصَدَ الرامي ، إذا سدد سهمه نحو الرمية ، أي : سدد في مشيك ، وأَقْصَدَ السهمُ أيضاً ، إذا أصاب فقتل مكانه .

وقوله : ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ المفعول على رأي صاحب الكتاب محذوف ، و﴿مِن صَوۡتِكَۚ﴾ صفة له ، أي : انقص شيئاً منه . وعلى مذهب أبي الحسن ﴿مِن صَوۡتِكَۚ﴾ هو المفعول ، و﴿مِن﴾ صلة[٢] .

وقوله : ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ إنما وحد الصوت ولم يجمع ، لأنه مصدر يتضمن معنى الجنس والكثرة . والحمير جَمْعٌ كعبيد وكليب .

﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ﴾ الجمهور على السين وهو الأصل ، **وقرئ** : (وأصبغ) بالصاد[٣] ، قلبت السين صاداً لأجل الغين ، كما قالوا : سالح في صالح ، وفي سقر : صقر .

وقرئ : (نِعَمَهُ) بالجمع والإضافة[٤] ، وانتصاب قوله: ﴿ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ على الحال ، و(نِعْمَةً) بالإفراد والتنوين[٥] ، و﴿ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ على الصفة ، والمعنى واحد في القراءتين ، ولا ترجيح لإحداهما على الأخرى ، لأن نعمة وإن كانت مفردة في اللفظ فمعناها معنى الجمع ، إذ المراد بها الجنس ، كقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[٦] لأن نعمة واحدة لا تحصى ، وإنما الإحصاء يكون في المتعدد .

---

(١) نسبها ابن خالويه /١١٧/ إلى الحجازي . وحكاها عنه أبو حيان ٧/١٨٩ . والآلوسي ٢١/٩١ .

(٢) انظر التبيان ٢/١٠٤٥ .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن عمارة . انظر المحتسب ٢/١٦٨ . والمحرر الوجيز ١٣/٢٠ . والقرطبي ١٤/٧٣ .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/٤٥٧ . والمبسوط ٣٥٢ ـ ٣٥٣ . والتذكرة ٢/٤٩٦ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ (ما) موصولة وهو اسم (أن) ، و﴿أَقْلَٰمٌ﴾ خبرها .

وقوله : ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من (ما) كما زعم بعضهم(١) لعدم العامل .

وقوله : (والبَحْرَ) **قرئ** : بالنصب(٢) عطفاً على اسم (أن) ، وخبره ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ ، والراجع إلى البحر الهاء من قوله : ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ ، والتقدير : ولو أن شجر الأرض أقلام ، ولو أن البحر يمده ، على معنى : ولو وقع هذان .

وبالرفع(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : معطوف على موضع (أن) واسمها ، على معنى : ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت البحر ممدوداً بسبعة أبحر .

فإن قلتَ : كيف جاز لك العطف على محل (أَنَّ) ومعمولها و(أَنَّ) هنا مفتوحة ، والمفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة؟ قلتُ : أجل

---

(١) هو أبو البقاء ٢/ ١٠٤٥ . وقدمه السمين ٩/ ٦٩ .

(٢) قرأها البصريان كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة العشرة عدا أبي عمرو ، ويعقوب كما تقدم . انظر السبعة /٥١٣/ . والحجة ٥/ ٤٥٧ . والمبسوط /٣٥٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٧ .

الأمر كما ذكرت وزعمت ، إلا أن المفتوحة هنا بمنزلة المكسورة ، لأن محلها الرفع على الفاعلية ، والفاعل والمبتدأ سيان من حيث إن كل واحد منهما مخبر عنه ، غير أن خبر الفاعل مقدم عليه ، وخبر المبتدأ مؤخر عنه ، فلما كان كذلك ساغ لك العطف على محل (أنَّ) ومعمولها هنا ، كما يجوز لك في المكسورة لما ذكرت ، بخلاف قولك : علمت أن زيداً منطلق وعمرو ، فاعرفه فإنه موضع ، وما علمت أن أحداً نبه عليه فيما اطلعت عليه ، مع تجويزهم العطف على المحل هنا ، ويدل على صحة العطف على المحل وأن الواو ليست بواو الحال قراءة من **قرأ** : (والبحرَ) بالنصب ، وهو أبو عمرو وغيره[1] ، لأنه عطف على (ما) لا محالة ، فاعرفه فإنه **قول أبي الفتح** رَحِمَهُ اللَّهُ[2] . قلت : ولا يمتنع أن يكون منصوباً بإضمار فعل يفسره هذا الظاهر وهو ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ .

والثاني : مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة في موضع الحال على معنى : ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدوداً بسبعة أبحرٍ . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت أن الجملة في موضع الحال ، [فأين الراجع منها إلى ذي الحال؟] قلت : ليس من شرط الجملة إذا كانت حالاً أن يكون فيها ذكر راجع إلى ذي الحال ، بل يجوز أن تقول : أتيتك وزيد قائم ، ولقيتك والجيش قادم ، لأن الحال مفعول فيها فلا تحتاج الجملة إلى شيء من الدلالة على أنها مفعول فيها ، وقد دلت الواو على ذلك ، وكفاك دليلاً قول أمرئ القيس :

٥١٤ ـ وقد أغتدي والطير في وكناتها ....[3]

فهذه الجملة في موضع الحال ، وليس فيها ضمير يرجع إلى الفاعل ذي

---

(١) تقدم تخريجها قبل قليل .

(٢) المحتسب ٢/١٦٩ .

(٣) تقدم ذكره والإشارة إلى تخريجه قبل قليل .

الحال ، لأن حكم هذه حكم الظروف ، وأنت إذا قلت : خرج زيد يوم الجمعة ، فلم تحتج إلى شيء يرجع إلى زيد ، فكذلك هذه لقيامها مقامها ، فاعرفه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ) على التنكير مع الرفع[١] ، ورفعه إما بالابتداء وخبره محذوف ، أي : وهناك بحر من صفته كيت وكيت ، والواو للحال . أو بالعطف على موضع أن ومعمولها على ما ذكر آنفاً في قراءة الجمهور .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (وبحر) على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه معطوفاً على ﴿أَقْلَامٌ﴾؟ . قلت : مُنع ذلك ، لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأقلام ، وإنما هو من حديث المداد ، وهو ما يكتب به ، تعضده قراءة من قرأ : (والبحر مداده) وهو جعفر بن محمد رضي الله عنهما[٢] **وقرئ** أيضاً : (والبَحْرُ يُمِدُّهُ)[٣] على التشبيه بإمداد الجيش.

قال صاحب الكتاب رحمه الله: وإذا نصبت البحر أو رفعته فالمعنى: فَكُتِبَ ما في تقدير الله ، لنفد ذلك قبل نفاد المقدور[٤] .

قال أبو علي رحمه الله : ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليها ، كقوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾[٥] والمعنى : فضرب فانفلق ، ومثله : ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾[٦] والمعنى : فحلق فعليه فدية ، ومثله : ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[٧] والمعنى : فذهب فألقى الكتاب فقرأته المرأة ، أو **قرئ** عليها

---

(١) وهي قراءة طلحة بن مصرف أيضاً . انظر المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤ . والبحر ٧/ ١٩١ .

(٢) انظر قراءته في مصادر القراءة السابقة المواضع نفسها .

(٣) قرأها الأعرج ، والحسن رحمهما الله . انظر المصادر السابقة أيضاً .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٤٤ . والعبارة من كلام أبي علي عن سيبويه كما سوف أخرج .

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .

(٧) سورة النمل ، الآية : ٢٨ .

فقالت : يا أيها الملأ[(١)] .

وقوله : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ محل الكاف الرفع لأنها خبر المبتدأ الذي هو ﴿خَلْقُكُمْ﴾ ، أي : إلا مثل بعث نفس واحدة ، فحذف المضاف .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون الباء للحال ، وذو الحال المنوي في ﴿تَجْرِى﴾ الراجع إلى الفلك ، وأن تكون للسببية ، فتكون من صلة ﴿تَجْرِى﴾ ، أي : تجري بسبب نعمة الله .

وقرئ : (بِنِعْمَاتِ الله) بالجمع مع إسكان العين[(٢)] ، ويجوز فتحها وكسرها مع كسر الفاء ، وذلك أن ما كان على فِعْلة ففي جمعه ثلاث لغات : فِعِلَات وفِعَلات وفِعْلَات ، نحو : سِدْرَة وسِدِرَات وسِدَرَات وسِدْرات .

والجمهور على إسكان لام الفلك وهو المشهور في اللغة ، **وقرئ** : بضمها[(٣)] ، **قال أبو الفتح** : حكى أبو الحسن عن عيسى بن عمر قال : ما سُمِعَ أو قال : مَا سَمِعْنَا فُعْل إلا وقد سمعنا فيه : فُعُل ، فقد يكون هذا منه أيضاً ، انتهى كلامه[(٤)] .

---

(١) انظر كلام أبي علي هذا في الحجة ٥/ ٤٥٩ .

(٢) قرأها الأعرج ، والأعمش ، ويحيى بن يعمر . انظر مختصر الشواذ / ١١٧/ . والمحتسب ٢/ ١٧٠ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥ . والقرطبي ١٤/ ٧٩ .

(٣) نسبها أبو الفتح ٢/ ١٧٠ إلى موسى بن الزبير . وانظر المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥ . والبحر المحيط ٧/ ١٩٣ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

وقوله : ﴿لِيُرِيَكُم﴾ من صلة ﴿تَجْرِي﴾ ، و﴿مُخْلِصِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿دَعَوُا﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَجْزِي﴾ في موضع الصفة ليوم ، والتقدير : لا يجزي فيه ، ثم حذف الجار والمجرور ، أو فحذف الجار ثم حذف الهاء ، وقد ذكرا في غير موضع فيما سلف من الكتاب[1] .

وقوله : ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾ يجوز في ارتفاعه أوجه :

أن يكون فاعلاً عطفاً على قوله : ﴿وَالِدٌ﴾ ، أي : ولا يجزي مولود ، وقوله : ﴿هُوَ﴾ إن شئت جعلته مبتدأ و﴿جَازٍ﴾ خبره ، والجملة صفة لمولود ، وإن شئت جعلته تأكيداً للمنوي في ﴿مَوْلُودٌ﴾ ويكون ﴿جَازٍ﴾ صفة لمولود .

وأن يكون مبتدأ وإن كان نكرة ، لأنه في سياق النفي ، والجملة بعده الخبر ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً والخبر ﴿جَازٍ﴾؟ قلت : لا ، لأجل أن الفصل لا يكون بين النكرتين .

وأن يكون اسم ﴿لَّا﴾ على أن ﴿لَّا﴾ بمعنى ليس كقوله :

٥١٥ - .... فَـأَنَـا ابْـنُ قَـيْـسٍ لاَ بَـرَاحُ[2]

وإن كان قليلاً ، أعني استعمال (لا) بمعنى (ليس) ، والجملة بعده خبرها ، فاعرفه فإنه موضع ، والتقدير في الآية : لا يجزي والد عن ولده

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) لسعد بن مالك القيسي من قصيدة حماسية ، وصدره :

مَـنْ فَـرَّ عَـنْ نِـيـرَانِـهَـا ....

وانظره في الكتاب ١/٥٨ . والمقتضب ٤/ ٣٦٠ . وذيل الأمالي والنوادر /٢٦/ . والصحاح (برح) . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٥٠٦/ . والمفصل /٤٤/ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٤ .

شيئاً ، ثم حذف لدلالة الثاني عليه ، والمعنى : لا يقضي عنه شيئاً ، وقيل : لا يغني[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الجمهور على فتح غين الغَرور وهو الشيطان ، وقيل : الأمل[٢] . **وقرئ** بضمها[٣] ، وهو مصدر غره ، وهو بمعنى الاغترار ، أي : لا يغرنكم بالله اغتراركم وتمادي السلامة بكم .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ قال بعض النحاة[٤] : هذه الآية تدل على أن الظرف يشبه الفعل ، لأنه قال : ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فأتى بالظرف وما ارتفع به ، ثم قال : ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فعطف الفعل والفاعل على الظرف وما ارتفع به . وعكسه **﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾**[٥] ، لأنه صَدَّر أولاً بالفعل والفاعل ، ثم أتى بالظرف وما ارتفع به فعطفه عليه . قلت : والوجه أن يكون ارتفاع قوله : ﴿عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ بالابتداء ، والظرف خبره ، وإنما قدم للاهتمام به ، والتقدير : عنده علم الساعة وأن ينزِّل الغيث ، أي : وإنزال الغيث ، فلما حذف (أن) ارتفع الفعل ، كقوله : **﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾** على أحد الأوجه[٦] . وقوله :

---

(١) الأول للمفضل وابن كامل ، والثاني لابن عيسى . انظر النكت والعيون ٤/٣٤٩ .

(٢) كون (الغرور) بمعنى الشيطان : هو قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك كما في جامع البيان ٢١/٨٧ . ومعاني النحاس ٥/٢٩٣ . وكونه بمعنى الأمل : هو قول ابن جبير كما في النكت والعيون ٤/ ٣٤٩، قال : وهو تمني المغفرة في عمل المعصية .

(٣) قرأها سماك بن حرب ، وأبو حيوة ، وابن السميفع . انظر المحتسب ٢/ ١٧٢ . والمحرر الوجيز ١٣/٢٧ . والقرطبي ١٤/ ٨١ .

(٤) كابن جني وغيره كما في التبيان ٢/١٠٤٦ .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ٢١ .

(٦) انظر إعرابه للآية (٨٣) من البقرة .

٥١٦ ـ .... احْضَرُ الوَغَى .... [1]

وقد أوضحت في «الروم» عند قوله : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [2] .

وقوله : ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ إن جعلت ما وذا اسماً واحداً كان في موضع نصب بـ﴿تَكْسِبُ﴾ ، لأنه استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما ينصبه ما بعده ، وإن جعلتهما اسمين ، كان (ما) مبتدأ و(ذا) خبره ، وهو بمعنى الذي ، و﴿تَكْسِبُ﴾ صلته ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿تَدْرِى﴾ . و﴿غَدًا﴾ ظرف لـ﴿تَكْسِبُ﴾ .

وقوله : ﴿خَبِيرٌ﴾ خبر بعد خبر .

هذا آخر إعراب سورة لقمان

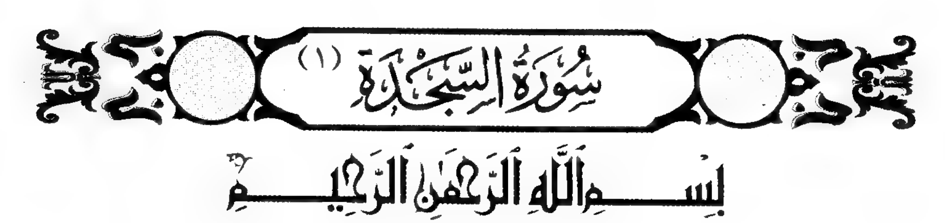
والحمد لله وحده

---

(١) تقدم الشاهد أكثر من مرة ، انظر تخريجه برقم (٨٠) .

(٢) الآية (٢٤) منها .

إعراب



﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الٓمٓ﴾ رفع بالابتداء إن جُعِلَت اسماً للسورة ، والخبر ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، أي : هذه السورة تنزيل الكتاب ، أي : منزلةٌ ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وضرب الأمير ، يعني : ما نزله الله من الكتاب الذي وعدك بإنزاله .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في ﴿تَنزِيلُ﴾ . وقيل : من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] ، وفيه نظر ، لأجل العامل .

وإن لم تُجعل اسماً للسورة كان ارتفاع قوله : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، أو ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ على هذا اعتراض لا محل له ، أو كلاهما خبر له ، ولك أن تجعل ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حالاً من المنوي في ﴿فِيهِ﴾ ، لأنه خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، والضمير في ﴿فيه﴾ المجرور يعود إلى مضمون الجملة ، أي : لا شك في ذلك في كونه

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/١٨٦ . والبيان ٢/٢٥٨ . والتبيان ٢/١٠٤٧ .

منزلاً من الله ، لم يتقوله محمد ﷺ ، وليس بشعر ، ولا سحر ، ولا أساطير الأولين كما زعم الجهلة من الكفرة .

وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ (أم) للخروج من حديث إلى حديث ، وهي التي تسميها النحاة منقطعة بمعنى بل والهمزة ، أي : بل أيقولون افتراه محمد؟ أي : اختلقه من تلقاء نفسه .

وقيل : ﴿أَمْ﴾ هنا هي المتصلة ، أي : يقولون إنه تنزيل من رب العالمين أم يقولون افتراه .

وقيل : ﴿أَمْ﴾ بمعنى الواو .

والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وهو أن تكون المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة ، لأنها استفهام مستأنف .

وقوله : ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ (من ربك) في محل نصب على الحال ، وهي حال مؤكدة كالتي في قوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾[1] ، وقولك : هو زيد معروفاً .

وقوله : ﴿لِتُنذِرَ﴾ إن جُعِلت اللام من صلة ما قبلها لم يوقف على قوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ، وإن جُعلت من صلة محذوف على معنى أنزله لتنذر ، وُقف على قوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ .

وقوله : ﴿مَّآ أَتَىٰهُم﴾ (ما) نافية والجملة صفة للقوم ، والمعنى : لتنذر قوماً لم ينذرهم قبلك نذير ، وذلك أن قريشاً لم يبعث الله إليهم رسولاً قبل محمد ﷺ على ما فسر .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١ .

ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (مما تعدون) في موضع النصب على النعت لألف ، أو الجر على الصفة لسنة .

وقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ محل (الذي) إما الرفع على إضمار هو ، أو على أنه خبر بعد خبر ، وإما النصب على إضمار أعني .

وقرئ : (خَلْقَهُ) بإسكان اللام[١] ، ونصبه يحتمل أوجهاً .

أن يكون مفعولاً به أول و﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ ثانياً لأحسن ، على تضمين و﴿أَحْسَنَ﴾ معنى ألهم وعلم ، والخلق على هذا بمعنى الخليقة ، يقال : هم خليقة الله ، وهم خلق الله ، وهو في الأصل مصدر ، أي : ألهم خلقه كل شيء .

وأن يكون مصدراً دل عليه ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ ، لأن ذلك يدل على خَلَقَ ، كأنه قيل : خلق كل شيء خلقاً .

وأن يكون بدلاً من ﴿كُلَّ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أي : أحسن خلق كل شيء على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة .

وأن يكون منصوباً على إسقاط الجار وهو (في) ، أي : أحسن كل شيء في خلقه ، يعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى : أحسن في خلقه ،

---

(١) من المتواتر ، لأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

أي : أحسن في فعله[(١)] .

وأن يكون منصوباً على التميز ، أي : أحسن كل شيء خلقاً ثم خلقه .

وأجاز أبو إسحاق رفعه على تقدير : ذلك خَلْقُهُ[(٢)] . ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها ما يجوز في العربية .

فأما الضمير الذي أضيف (خلق) إليه فلله جل ذكره على الوجه الأول ليس إلا ، وأما ما عداه فيجوز أن يكون أيضاً لله تعالى وهو الجيد ، لأن المصدر إذا لم يسند إلى الفعل الذي انتصب عنه أضيف إلى الفاعل ، نحو : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾[(٣)] و﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] و﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[(٥)] ، وأن يكون لكل .

وقرئ : (خَلَقَهُ) بفتح اللام على أنه فعل ماض[(٦)] ، ومحله إما النصب على أنه نعت لكل ، وإما الجر على أنه نعت لـ﴿شَيْءٍ﴾ ، والضمير المنصوب في ﴿خَلَقَهُۥ﴾ لكل أو لشيء على معنى : أن كل شيء خلقه فقد أحسنه على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة .

وقوله : ﴿وَبَدَأَ﴾ الجمهور على الهمز على الأصل ، **وقرئ** (وَبَدَا) بغير همز[(٧)] على البدل ، وحقه أن يجعل بين بين ، لأن البدل في نحو هذا لا يقدم عليه إلا بما يسمع ، كقوله :

٥١٧ ـ سالت هُذَيْلُ.......... ....[(٨)]

---

(١) انظر هذه الرواية في معاني النحاس ٥/ ٣٠١ . والقرطبي ١٤/ ٩٠ .
(٢) انظر معاني أبي إسحاق ٤/ ٢٠٤ .
(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٢ .
(٥) سورة النساء ، الآية : ٢٤ .
(٦) هي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٥١٦/ . والحجة ٥/ ٤٦٠ . والمبسوط /٣٥٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٨ .
(٧) قرأها الزهري كما في المحتسب ٢/ ١٧٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٢ .
(٨) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، وانظر تخريجه برقم (٣٨) .

قال أبو الفتح : ولو أسندت الفعل إلى نفسك على التخفيف القياسي لقلتَ : (بَدَاتُ) بألف لا همز في لفظها ، وعلى البدل : بَدَيْتُ ، كما حكي عنهم : قَرَيتُ ، وأَخْطَيْتُ ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ بدل من قوله : ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ ، والسلالة هنا : ما سُلّ من ظهور الرجال ، والنسل : الولد ، وسُمي نسلاً ، لأنه ينسل منه ، أي ينفصل منه ويخرج من صلبه ، والمهين : الضعيف ، والضمير في ﴿سَوَّىٰهُ﴾ للإنسان . وقيل : للخلق . وقيل : للطين . وقيل للنسل . وقيل : للماء[٢] .

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ العامل في ﴿أَءِذَا﴾ ما دل عليه معنى الكلام ، والتقدير : أَنُبْعَثُ إذا ضَلَلْنا في الأرض؟ أي : بلينا فيها وهلكت أجسامنا وصارت تراباً ، أو غبنا في الأرض بالدفن فيها . ولا يجوز أن يكون معمول ﴿جَدِيدٍۭ﴾ ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٣] .

والجمهور على فتح اللام ، **وقرئ** : (ضَلِلْنَا) بكسرها[٤] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ وَضَلِلَ يَضَلُّ ضلالاً فيهما ، إذا ضاع وهلَك .

وقرئ أيضاً : (صَلِلْنَا) بالصاد غير معجمة وكسر اللام[٥] ، أي : تغيرنا

---

(١) المحتسب ٢/ ١٧٣ .

(٢) اقتصر الطبري ٢١/ ٩٦ على الأول . والنحاس في الإعراب ٢/ ٦١٠ على الأخير .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٩) من الإسراء .

(٤) قرأها أبو رجاء ، وطلحة ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦١١ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٣ . وزاد المسير ٦/ ٣٣٥ .

(٥) نسبت إلى الحسن ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣١ . وجامع البيان ٢١/ ٩٦ . ومعاني النحاس ٥/ ٣٠٢ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحتسب ٢/ ١٧٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٤ .

وأَنْتَنّا ، من صَلَّ اللحمُ يَصِلّ ويَصَلّ بكسر الصاد وفتحها صُلُولاً ، إذا أَنْتَنَ مطبوخاً كان أو نيئاً ، وأَصَلَّ إِصْلالاً مثله ، والمعنى : إذا دُفِنَّا في الأرض وصَلَّتْ أجسامنا فيها .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ (لو) امتناعية وجوابها محذوف ، والمعنى : لو رأيت ذلك لرأيت أمراً عظيماً ، والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل مخاطب ، والرؤيا : من رؤية العين ، والمفعول محذوف ، أي : ولو ترى أهوال القيامة ، أو نحو ذلك ، و﴿إِذِ﴾ ظرف لـ﴿تَرَىٰٓ﴾ ، وهو لما مضى والمراد به الآتي ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن المُتَرَقَّبَ من الله جل ذكره بمثابة الموجود والمقطوع به في تحقيقه . و﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿نَاكِسُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿رَبَّنَآ﴾ أي : يقولون ربنا ، ومحل هذا المقدر المحذوف إما الرفع على أنه خبر بعد خبر لـ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ، أو النصب على الحال من الضمير في ﴿نَاكِسُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قسم محذوف ، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجِنة والناس .

وقوله : ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ يجوز أن يكون مفعول الذوق محذوفاً ، أي : فذوقوا العذاب بسبب نسيان اللقاء ، و﴿هَٰذَآ﴾ على هذا صفة للقاء أو لليوم ، وأن يكون ﴿هَٰذَآ﴾ هو المفعول ، على معنى :

فذوقوا هذا ، أي : ما أنتم فيه من نكس الرؤوس والهوان بسبب نسيان اللقاء ، وأن يكون هو اللقاء وفي الكلام حذف مضاف ، أي جزاء لقاء يومكم هذا ، وهذا الوجه يمشي على رأي أهل الكوفة في إعمالهم الأول لكونه أسبق ، فاعرفه فإنه موضع[1] .

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُجَّدًا﴾ حال من الضمير في ﴿خَرُّوا۟﴾ ، أي : خروا لله ساجدين ، وكذا ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ حال من الضمير في ﴿وَسَبَّحُوا۟﴾ ، أي : حامدين له ، وكذا ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي غير مستكبرين ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، أي : وهم لا يستكبرون ، كما يَفْعَلُ مَنْ ﴿يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾[2] وكذا ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ، أي : متجافية جنوبهم .

وكذا ﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع الحال أيضاً ، أي : داعين ربهم . وقيل : هو بدل من ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ ، ومعنى تتجافى جنوبهم : أي ترتفع وتنبو عن الفُرُش ، وتجافَى الشيءُ عن الشيء ، إذا تباعد ولم يلزمه ، والمضاجع : جمع المضجع ، وهو المكان الذي يُضْطَجع عليه ، والمضجع أيضاً : النوم ، والمعنى : ترتفع أضلاعهم عن النوم فلا ينامون ، وهم المتهجدون بالليل .

وقوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : داعين ربهم لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : خائفين وطامعين ، وأن يكون مصدراً مؤكداً من معنى (يدعون) ، لأنه

---

(١) انظر التبيان ٢/١٠٤٩ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٨ . وانظر الكشاف ٣/٢٢١ .

يدل على أنهم يخافون عذابه ويرجون رحمته ، كأنه قيل : يخافون خوفاً ويطمعون طمعاً ، فاعرفه فإنه نكتة .

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ **قرئ** : (أُخْفِيَ) بفتح الياء[1] ، على أنه فعل ماض مبني للمفعول ، و﴿مَآ﴾ يجوز أن تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أُخْفِىَ﴾ مع ما اتصل به ، والراجع إلى ﴿مَآ﴾ هو القائم مقام الفاعل المنوي في ﴿أُخْفِىَ﴾ ، والجملة في موضع نصب بـ﴿تَعْلَمُ﴾ ، وأن تكون موصولة منصوبة بـ﴿تَعْلَمُ﴾ .

وقرئ : بإسكان الياء[2] على أنه فعل مستقبل مبني للفاعل وهو الله سبحانه ، و﴿مَآ﴾ إن جعلتها استفهامية كانت في موضع نصب بـ(أخفيْ) ، أي : فلا تعلم نفس أي شيء أُخفيْ أنا لهم؟ والجملة أيضاً في موضع نصب بـ﴿تَعْلَمُ﴾ ، وإن جعلتها موصولة كانت في موضع نصب بـ﴿تَعْلَمُ﴾ ، ويكون مفعول (أخفيْ) محذوفاً وهو الذكر الراجع إلى ﴿مَآ﴾ ، والتقدير : ما أخفيه أنا لهم .

وقوله : ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ في موضع نصب على الحال إما من المنوي في

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها حمزة ، ويعقوب ، انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٥١٦/ . والحجة ٥/٤٦٣ . والمبسوط /٣٥٤/ . والتذكرة ٢/٤٩٨ .

﴿أُخْفِيَ﴾ على قراءة من فتح الياء ، أو من المحذوف الراجع إلى ﴿مَّآ﴾ على قراءة من أسكن الياء ، أو من ﴿مَّآ﴾ إذا جعلتها استفهامية منصوبة بـ(أخفي) ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والجمهور على إفراد القُرَّة لكونها مصدراً ، والمصدر جنس ، والأصل في الأجناس أَلَّا تُجمع ، **وقرئ** : (مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ) على الجمع[1] ، على جعل القرة نوعاً من كونها مضافة إلى الأعين ، وهي جماعة فجمعت لذلك ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُه تَقِرُّ وتَقَرُّ قُرَّة وَقُرُوراً فيهما بمعنى ، وهو نقيض سَخِنَتْ ، وَسَخْنَتْهَا نقيض قَرَّتْهَا .

وقوله : ﴿جَزَآءَۢ﴾ منصوب على المصدر ، أي : جوزوا ذلك جزاءً ، ولك أن تجعله مفعولاً له ، أي : من أجل الجزاء .

وقوله : ﴿نُزُلًۢا﴾ يجوز أن يكون مصدراً واقعاً موقع إنزال ، وناصبه معنى قوله : ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ ، كأنه نزلهم نزلاً ، أي : إنزالاً ، وأن يكون جمع نازل فيكون حالاً ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران» بأشبع ما يكون[2] .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ :

---

(١) هذه قراءة أبي هريرة رضي الله عنه رفعها إلى النبي ﷺ ، كما نسبت إلى عدة من الصحابة ، انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٢ . ومعاني الزجاج ٤/ ٢٠٧ . وجامع البيان ٢١/ ١٠٥ . ومعاني النحاس ٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحتسب ٢/ ١٧٤ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٩٨) منها .

اختلف في الضمير في ﴿لِّقَآئِهِۦ﴾ :

فقيل : للكتاب ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، والتقدير : من لقاء موسى الكتاب .

وقيل : لموسى عليه السلام ، فيكون مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف وهو الكتاب ، أو النبي عليه الصلاة والسلام ، أو اسم الله جل ذكره ، أي : من لقائه الكتاب ، أو إياك ، أو رَبَّه يوم القيامة وإن لم يره في الدنيا .

وقيل : لرسول الله ﷺ ، فيكون مضافاً إلى الفاعل أيضاً والمفعول محذوف وهو موسى عليه الصلاة والسلام ، أي : فلا تكن في شك من لقائك موسى يوم القيامة ، أو ليلة الإسراء ، أي : فلا تكن في شك من أنك لقيته ليلة الإسراء .

وقيل : لِمَا لاقى موسى عليه السلام من قومه من الأذى ، فيكون مضافاً إلى المفعول والفاعل محذوف وهو موسى ، أي : فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من الأذى والتكذيب ، أو بالعكس ، لأن من لقيته فقد لقيك . والخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته[1] .

وقوله : ﴿لَمَّا﴾ **قرئ** : بفتح اللام وتشديد الميم[2] ، وهو ظرف وفيه معنى الشرط ، وأغنى الفعل المتقدم عن الجواب ، والمعنى : لما صبروا جعلناهم أئمة . **وقرئ** : (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم[3] ، وهي اللام الجارة متعلقة بجعلنا ، و(ما) مصدرية ، أي : وجعلنا منهم أئمة لصبرهم .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وجاز أن يكون

---

(١) انظر معاني الزجاج ٤/٢٠٩ . ومشكل مكي ٢/١٨٨ ـ ١٨٩ . والنكت والعيون ٤/٣٦٦ .

(٢) قرأها أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، ورويس عن يعقوب . انظر القراءتين في السبعة /٥١٦/ . والحجة ٥/٤٦٤ . والمبسوط /٣٥٤/ . والتذكرة ٢/٤٩٨ .

فصلاً لأن المضارع يشبه الاسم ، ولو كان مكان ﴿يَفْصِلُ﴾ فَصَلَ ما جاز أن يكون فصلاً ، وقد مضى الكلام على «الفصل» فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[١] .

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : ضمير اسم الله جل ذكره ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أو لم نهد لهم) بالنون[٢] .

والثاني : ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، أي : أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون الماضية ، وقيل التقدير : أو لم يهد لهم الهدى . وقد مضى الكلام على هذا في سورة «طه»[٣] .

وعن الفراء : أن فاعله هو ﴿كَمْ﴾[٤] ، وهو خطأ عند أصحابنا لأن (كم) لا تقع فاعلة خبريةً كانت أو استفهامية ، لأن لها صدر الكلام ، و﴿كَمْ﴾ في موضع نصب بأهلكنا ، والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ لأهل مكة .

وقوله : ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من القرون المهلكين ، والعامل فيها على الوجه الأول : ﴿يَهْدِ﴾ ، وعلى الثاني : إهلاكنا ، والتقدير والمعنى على الوجهين : أو لم يهد لهم كثرة

---

(١) انظر إعرابه للآية (٥) من البقرة .

(٢) قرأها علي ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والحسن ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ٢/٦١٦ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحرر الوجيز ١٣/٤٢ . وزاد المسير ٦/٣٤٤ . والقرطبي ١٤/١١٠/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٢٨) منها .

(٤) معانيه ٢/٣٣٣ .

إهلاكنا القرون في حال مشيهم ، أي : مشي المنبهين على النظر والاعتبار في مساكنهم ، أي : في مساكن المهلكين ، أو في حال مشي الهالكين في مساكنهم ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ الجرز في اللغة : الأرض اليابسة التي لا نبات فيها ، كأنه انقطع عنها ، أو انقطع عنها المطر ، وفيها أربع لغات : جُرُزٌ ، وجُرْزٌ ، وجَرَزٌ ، وجَرْزٌ ، يقال : جرزت الأرض تجرز ، إذا ذهب نباتها كأنها قد أكلته ، من قولهم : ناقة جَروزٌ ، إذا كانت تأكل كل شيء ، ورجل جروز أيضاً ، إذا كان يأتي على كل مأكول ، قال الراجز :

٥١٨ ـ تَسْأَلُنِي عَنْ بَعْلِهَا أَيُّ فَتَى خَبٌّ جَرُوزٌ إِذَا جَاعَ بَكَى[1]

ويقال أيضاً : سيف جُرُوزٌ وَجُرَازٌ ، أي قَطَّاعٌ ، وكذلك السنة الجَرُوزُ ، ولا يقال للأرض التي لا تنبت كالسباخ : جرز ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿مَتَى﴾ خبره[2]

(١) للشماخ ، وقيل لغيره . وفي جميع المصادر (وإذا) . وانظر الشاهد في جامع البيان ٢١/ ١١٤ . والمحتسب ١/ ٦٠ . والصحاح (حطب) . والمخصص ١٥/ ١٥٩ . والنكت والعيون ٤/ ٣٦٧ . والإفصاح /٣١٠/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٢ .

(٢) في (أ) و (ط) : (متى) مبتدأ . و (هذا) خبره . ويؤيد ما أثبتُّه ما جاء في مشكل مكي ٢/ ١٩٠ . والبيان ٢/ ٢٦٢ .

و﴿ٱلْفَتْحُ﴾ نعت لـ﴿هَٰذَا﴾ أو عطف بيان له ، والمعنى : في أي وقت يكون إن كنتم صادقين في أنه كائن؟ و﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ يوم القيامة ، وهو يوم الحكم والقضاء والفصل بين المؤمنين وأعدائهم على ما فسر(١) . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة السجدة

والحمد لله وحده

(١) انظر جامع البيان ٢١/١١٦ . والكشاف ٣/٢٢٤ .

إعراب

سُورَةُ الأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته على الإخبار عن الكافرين والمنافقين ، وبالتاء على الخطاب[1] . **قال أبو علي** : ويدخل فيه الغُيَّبُ ، انتهى كلامه[2] . و(ما) موصولة أو مصدرية ، أي : بعملكم أو بعملهم ، على قدر القراءتين .

---

(١) قرأ أبو عمرو وحده : (يعملون) بالياء ، ومثلها في الآية (٩) . وقرأ الباقون : (تعملون) بالتاء في الموضعين . انظر السبعة /٥١٨/ . والحجة ٥/ ٤٦٥ . والمبسوط /٣٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٩٩ .

(٢) الحجة الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَكِيلًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿مِّن قَلْبَيْنِ﴾ (من) صلة .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ (اللائي) جمع التي ، والأصل إثبات الياء بعد الهمزة لعدم التنوين ، لأن قوله : (لائي) فاعل ، فالياء لام الفعل ، فالأصل إثباتها ، ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة عنها ، ويجوز تخفيف الهمزة على مذاق العربية وقلبها ياء ، **قال أبو علي** : ومثل هذا البدل من الهمز لا يُقْدَم عليه إلا بسمع ، انتهى كلامه[٢] ، وقد **قرئ** بهن[٣] .

وأما (تَظَّهَرون) **فقرئ** : (تُظَاهِرون) بضم التاء وتخفيف الظاء وكسر الهاء[٤] ، من المظاهرة ، والفعل وإن كان للرجل وحده ، فإن القوم يستعملون هذا البناء للواحد نحو : عاقبت اللص ، وداويت العليل ، وعافاه الله ، وكفاك دليلاً : ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٥] .

و(تَظَّاهرون) بفتح التاء وتشديد الظاء[٦] ، والأصل تتظاهرون ، فأدغمت التاء في الظاء بعد قلبها ظاء .

وكذلك من **قرأ** : (تَظَّهَرون)[٧] فالأصل تَتَظَهَّرون فأدغم .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٦٥) من الإسراء .

(٢) الحجة ٥/ ٤٦٧ .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وورش عن نافع : (اللاي) بغير مد ولا همز . وقرأ نافع ويعقوب : (اللاءِ) ممدودة مهموزة وليس بعد الهمزة ياء . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (اللائي) ممدودة مهموزة مشبعة ، بعد الهمزة ياء حيث كان . انظر السبعة /٥١٨/ . والمبسوط /٣٥٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٠ .

(٤) قرأها عاصم وحده كما سوف أخرج .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٦) قرأها ابن عامر وحده كما سوف أخرج .

(٧) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

و(تَظَاهرون) بفتح التاء وتخفيف الظاء[١] ، والأصل تتظاهرون ، فحذفت إحدى التائين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، والمحذوفة هي الثانية دون الأولى ، لأن التكرار والاستثقال كليهما بما حصل . واشتقاق ذلك كله من الظَّهْرِ ، وهو قولهم : أنتِ عليَّ كظهر أمي[٢] . و﴿أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ : مفعول ثان لجعل .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ مفعولا جعل . وواحد أدعياء دَعِيّ ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وإنما جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل ، نحو : تقي وأتقياء على التشبيه اللفظي ، والدعي : من تَبَنَّيْتَهُ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم﴾ ابتداء وخبر ، و﴿بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ من صلة الخبر والمعنى : أن قولكم أبناؤنا قول لا حقيقة له ، لأن ادعاءكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم ، كقولك : هذا ما قلته بفيك ولم تعلمه بقلبك .

وقوله : ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كناية عن المصدر وهو الدعاء أُضمر لدلالة الفعل عليه . و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿أَقْسَطُ﴾ ، وهو أفعل من القسط ، وهو العدل .

وقوله : ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ أي : فهم إخوانكم ، ويجوز في الكلام نصب (إخوانكم) ، على معنى : فادعوهم إخوانكم . و﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ عطف على (إخوانكم) .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ﴾ ، محل ﴿مَّا﴾ إما الجر عطفاً على (ما) في قوله : ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم﴾ ، أي : ولكن الجناح عليكم فيما تعمدت قلوبكم . وإما الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجُناحُ .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة /٥١٩ . والحجة ٥/٤٦٧ . والمبسوط ٣٥٥ ـ ٣٥٦ . والتذكرة ٢/٥٠٠ .

(٢) انظر الصحاح (ظهر) .

﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي : مثل أمهاتهم ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة[1] . أي : هن مثلهن في تحريم نكاحهن عليهم على التأبيد .

وقوله : ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ مبتدأ ، و﴿بَعْضُهُمْ﴾ بدل ، والخبر ﴿أَوْلَىٰ﴾ ، أو ﴿بَعْضُهُمْ﴾ مبتدأ ثان ، و﴿أَوْلَىٰ﴾ خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، و﴿بِبَعْضٍ﴾ من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾ ، لأن أفعل يعمل في الجار والمجرور ، وكذا ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ من صلته ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، و﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾ ، على معنى : وأولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ، ومن المهاجرين بحق الهجرة ، و﴿مِنَ﴾ على هذا للتفضيل ، أي : هم أحق منهم بالميراث ، ويجوز أن يكون للتبيين ، فيكون متصلاً بقوله : ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ ، والتقدير : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، والمعنى : وأولو الأرحام أولى من الأجانب في كل شيء من ميراث وغيره إلا في الوصية ، فإنهم أحق بها منهم ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «**لاَ وَصِيةَ لِوَارِثٍ**»[2] .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى

---

(١) انظر البيان ٢/٣١ . والمعنى : يقوم مقامه ، ويسد مسده .

(٢) من حديث مرفوع أخرجه أبو داود في الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث (٢٨٧٠) . والترمذي في الكتاب والباب نفسيهما (٢١٢١) كلاهما من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه . وانظر تعليق الحافظ ابن حجر عليه في الفتح كتاب الوصايا ، باب لا وصية لوراث .

ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكر حين أخذنا عهودهم على تبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم .

وقوله : ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ من صلة ﴿وَأَخَذْنَا﴾ ، وإن شئت من صلة محذوف ، أي : فعلنا ذلك ليسأل الله الصادقين عن صدقهم .

وقوله : ﴿وَأَعَدَّ﴾ ، فيه وجهان :

أحدهما : عطف على قوله : ﴿وَأَخَذْنَا﴾ ، لأنه إنما فَعَل ذلك ليثيب قوماً ويعذب آخرين .

والثاني : عطف على ما دلَّ عليه قوله : ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ كأنه قيل : فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ﴾ (إذ) يجوز أن يكون معمول النعمة ، وقد ذكر نظيره في «آل عمران» و«المائدة» عند قوله : ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾[1] ، وعند قوله : ﴿إِذْ هَمَّ﴾[2] بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ (إذ) بدل من (إذ) الأول .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١ .

وقوله : (وتظنون بالله الظنونَ) قرئ : بغير ألف في الوصل والوقف[١] ، وهو القياس إذ لا أصل للألف فيهما ، كما يوقف على الرجل ونحوه إذا كان منصوباً بالإسكان من غير تشبيه بشيء .

وبزيادة ألف في الوقف دون الوصل[٢] ، لأنه رأس آية ، ورؤوس الآيات مشبهة عندهم بأواخر الأبيات من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع ، لأن الوقف قد يزاد فيه ما لا يكون في الوصل ، كالتضعيف وهاء السكت لبيان الحركة وغيرهما ، مع موافقة الإمام مصحف عثمان ﷺ ، لأنه فيه بالألف .

وبزيادتها فيهما[٣] ، على إجراء الوصل مجرى الوقف ، ومثل ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ في آخر السورة في جميع ما ذكرت ، وما عدا هذه مما يشابهها فلا خلاف أنه بغير ألف في الوصل والوقف ، نحو : ﴿وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[٤] و﴿أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾[٥] ، وشبههما .

وقوله : ﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱبۡتُلِيَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿زِلۡزَالٗا﴾ الجمهور على كسر الزاي ، وقرئ : (زَلزالاً) بفتحها[٦] ، وكلاهما مصدر ، وذلك مما يختص به المضاعف ، أعني الكسر

---

(١) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، ويعقوب .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف .

(٣) وهذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم . انظر هذه القراءات في السبعة /٥٢٠/ . والحجة ٥/٤٦٨ ـ ٤٦٩ . والمبسوط /٣٥٦/ . والتذكرة ٢/٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٤) آية (٤) من هذه السورة أيضاً .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ١٧ .

(٦) قرأها عاصم الجحدري . انظر مختصر الشواذ /١١٨/ . والمحرر الوجيز ١٣/٥٥ . والقرطبي ١٤/١٤٧ وفيه تحريف .

والفتح ، وأما غير المضاعف فلا يجوز فيه إلا الكسر ، نحو : سَرْهَفْتُه سِرْهَافاً[١] .

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَقُولُ﴾ (إذ) عطف على الأول ، ومثله ﴿إِذْ قَالَت﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ مفعول به ثان لوعد .

وقوله : ﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ اختلف في (يثرب) ، فقيل : اسم المدينة مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . وقيل : اسم أرض والمدينة في ناحية منها[٢] . ولم ينصرف للتعريف والتأنيث مع وزن الفعل .

﴿لَا مُقَامَ﴾ **قرئ** : بفتح الميم وضمها[٣] ، فمن فتح فهو اسم مكان ، أي : لا مكان لكم تقيمون فيه ، ومن ضَمَّ فيحتمل أن يكون مصدراً بمعنى : لا إقامة لكم ، وأن يكون اسم مكان بمعنى : لا موضع إقامة لكم فارجعوا إلى المدينة .

وقوله : ﴿مِّنْهُمْ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿فَرِيقٌ﴾ ، و﴿يَقُولُونَ﴾ صفة أيضاً لـ﴿فَرِيقٌ﴾ ، أو حال منهم ، أو تفسير للاستئذان .

وقوله : ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ الجمهور على إسكان واو

(١) سرهفت الصبي : إذا أحسنت غذاءه ، مثل : سرعفت . (الصحاح) .

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٣٤ . وانظر القولين في النكت والعيون ٤/ ٣٨٢ . ومعجم ياقوت (يثرب) .

(٣) قرأ حفص عن عاصم : (لا مُقام) بضم الميم . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٥٢٠/ . والحجة ٥/ ٤٧١ . والمبسوط /٣٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٠١ .

﴿بِعَوۡرَةٍ﴾ في الموضعين ، وقرئ : (عَوِرَةٌ) بكسرها[١] ، يقال : عَوِرَ المكانُ يعْوَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَوَراً ، إذا وقع فيه خلل يتخوف منه ، فهو عَوِرٌ ، وبيوت عَوْرَةٌ وعَوِرَةٌ . فإذا فهم هذا ، فمن كسر الواو فهو اسم الفاعل من عَوِرَ ، ومن أسكنها فيجوز أن يكون مُسَكَّناً منه ، وأن يكون مصدراً في الأصل أُسكن تخفيفاً ، وفي الكلام حذف مضاف على هذا ، أي : ذات عَوْرَةٍ ، ويجوز أن يكون في موضع اسم الفاعل على السعة ، كقولك : رجل عدل ، أي ذو عدل ، أو عَادِل ، وأما صِحَّةُ الواو فيه على قراءة من كسرها فلصحتها في الماضي ، فاعرفه .

﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴿١٤﴾ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ﴾ فعل ماض مبني للمفعول ، والقائم مقام الفاعل المنوي فيه الراجع إلى المدينة أو إلى البيوت ، والأصل : ولو دخل الأحزاب المدينة أو البيوت عليهم ، أي : هم فيها ، من قولك : دخلت على فلان داره ، ثم ولو دُخلت المدينة ، ثم ولو دُخلت . ﴿مِّنۡ أَقۡطَارِهَا﴾ : من جوانبها[٢] .

وقوله : ﴿لَأٓتَوۡهَا﴾ جواب (لَوْ) ، **وقرئ** : بالقصر من الإتيان[٣] ، وهو

---

(١) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن يعمر ، وأبو رجاء . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٣١ . ومختصر الشواذ /١١٨/ . والمحتسب ٢/ ١٧٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٥٦ .

(٢) وواحد الأقطار: قُطْرٌ ، وهو الناحية والجانب . (الطبري) و(الصحاح) .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير . وأضيفت في السبعة ، والحجة ـ كما سوف أخرج ـ إلى ابن عامر أيضاً ، إلا أن مكي في الكشف لم ينسبها إلا إلى الحرميَّيْنِ ، وهي عن ابن عامر من طريق ابن ذكوان كما في النشر .

المجيء ، أي : لجاؤوها وفعلوها ، من قولك : أتيت الشيء ، إذا فعلته ، والتقدير : ولو سئلوا فعل الفتنة وإتيانها لفعلوها .

وقرئ بالمد من الإيتاء[1] ، وهو الإعطاء ، أي : لأعطوا الفتنة سائليها ، والمعنى : لو قيل لهم : كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا [ذلك] .

وقوله : ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ﴾ الضمير في بها للمدينة ، أو للبيوت ، أو للإجابة ، أي : وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً ، أي : إلا زماناً قليلاً ، أو تلبثاً قليلاً .

وقوله : ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ﴾ جواب القسم ، لأن قوله : ﴿عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ﴾ قسم أو بمنزلة القسم ، والمعنى : لا ينهزمون .

وقوله : ﴿وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي : إلا تمتعاً ، أو زماناً قليلاً .

﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾ يجوز هنا أن يكون لازماً بمعنى : تعالوا إلى نصرتنا ، وأن يكون متعدياً بمعنى : قربوا أنفسكم إلينا ، ولا يثنى ولا يجمع عند أهل الحجاز ، ويثنى ويجمع عند تميم[2] ، وهو صوت سمي به

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة /٥٢٠/ . والحجة ٥/ ٤٧٢ . والمبسوط /٣٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٠١ . والكشف ٢/ ١٩٦ . والنشر ٢/ ٣٤٨ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٢٨ . وصحاح الجوهري (هلم) . هذا وقد سبق تخريجها عند آية الأنعام كما سيأتي .

الفعل ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الأنعام بأشبع ما يكون[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا إتياناً ، أو زماناً قليلاً .

وقوله : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ جمع شحيح ، وهو البخيل المبالغ في البخل ، وانتصابه على الحال ، أو على الذم ، وذو الحال الضمير في ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ أي : ولا يأتون الحرب إلا إتياناً قليلاً شحيحين عليكم بالظفر والغنيمة . وقيل : بالمعونة . وقيل : بالنفقة[٢] . ولا يجوز أن يكون ذو الحال المنوي في ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾ ، ولا المنوي في (القَائلينَ) كما زعم بعضهم[٣] ، لأنه يكون داخلاً في صلة الألف واللام ، وقد فرق بينهما بقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ وهو غير داخل في الصلة ، اللهم إلا أن تجعل ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ﴾ ، فحينئذ يجوز أن يكون ﴿أَشِحَّةً﴾ حال من ذلك المنوي لكونه كله داخلاً في صلة الألف واللام من (القَائلينَ) .

وقيل : ﴿أَشِحَّةً﴾ صفة لقوله : ﴿قَلِيلًا﴾ .

وقوله : ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ (ينظرون) في موضع الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، وكذا قوله : ﴿تَدُورُ﴾ في موضع الحال أيضاً ، إن شئت كان حالاً بعد حال ، وإن شئت كان حالاً من الضمير في ﴿يَنظُرُونَ﴾ . وكذا الكاف في قوله : ﴿كَٱلَّذِى﴾ في موضع الحال أيضاً من الضمير في ﴿يَنظُرُونَ﴾ ، أي : رأيتهم ناظرين إليك دائرة أعينهم مشبهين للمَغْشِيّ عليه من الموت ، ولك أن تجعل الكاف صفة لمصدر محذوف ، أي : تدور أعينهم دوراً ، أو دوراناً مثل دور أو دوران عين الذي يُغشَى عليه من الموت ، ثم حذف ما قدرته للعلم به .

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٥٠) منها .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/ ١٤٠ . والنكت والعيون ٤/ ٣٨٥ .

(٣) هو الفراء ٢/ ٣٣٨ . وقد رد عليه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٢٩ أيضاً . وانظر المحرر الوجيز ١٣/ ٥٨ .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي : من حذر الموت ، أو من خوف ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ نصب إما على الحال من الضمير المرفوع في ﴿سَلَقُوكُم﴾ ، أو على الذم ، **وقرئ** : (أَشِحَّةٌ) بالرفع[1] ، و(صلقوكم) بالصاد[2] ، ووجه كلتيهما ظاهر[3] .

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال . و﴿لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ في موضع المفعول الثاني للحسبان .

و﴿بَادُونَ﴾ : جمع باد ، والبادي : المقيم بالبادية مع الأعراب ، والأعراب جمع عرب ، وهم سكان البادية . **وقرئ** : (بدًّى) بتشديد الدال مع التنوين[4] ، وهو جمع باد ، وفاعلٌ إذا كان صفة يجمع على فُعَّل ، كغازٍ وغُزَّى ، وفي التنزيل : ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾[5] .

وقوله : ﴿فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، لأن البداوة قد لا تكون في الأعراب ، فكأنه قال : يودوا لو أنهم

---

(١) عزاها أبو حيان ٧/ ٢٢٠ إلى ابن أبي عبلة ، وتابعه تلميذه السمين ٩/ ١٠٥ . وكذا الآلوسي ٢١/ ١٦٥ .

(٢) قرأها ابن أبي عبلة أيضاً وآخرون . انظر المحرر الوجيز ١٣/ ٥٩ . وزاد المسير ٦/ ٣٦٦ . ومصادر القراءة السابقة .

(٣) أما (أشحةٌ) فعلى : هم أشحةٌ . وأما صلقوكم وسلقوكم : فلغتان . (الصحاح ـ صلق) .

(٤) رويت عن ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وطلحة بن مصرف . انظر معاني النحاس ٥/ ٣٣٧ وإعرابه ٢/ ٦٢٩ . ومختصر الشواذ / ١١٩/ . والمحتسب ٢/ ١٧٧ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٦ .

بادون ، ويودوا لو أنهم في الأعراب ، والتقدير : ثابتون في جملة الأعراب ، ثم حذف ثابتون فانتقل الضمير إلى الظرف .

وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿بَادُونَ﴾ ، أي : كائنين ومستقرين فيهم .

وأن يكون من صلة ﴿بَادُونَ﴾ على حد صلة الفعل إلى الفعل ، لأن معنى بدوت: خرجت إلى البادية ، وأصل ﴿بَادُونَ﴾ باديون ، استثقلت الضمة على الياء المبدلة من الواو فسكنت الياء وبعدها الواو ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين .

﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ : حال من المنوي في ﴿ٱلْأَعْرَابِ﴾ إن جعلته خبراً بعد خبر أو حالاً ، وإلا فلا ، ويكون حالاً من الذكر في ﴿بَادُونَ﴾ .

وقرئ : (يَسَّاءَلونَ)[1] وأصله يتساءلون ، والمعنى : يقول بعضهم لبعض : ماذا سمعت؟ ماذا بلغك؟ أو يتساءلون الأعراب .

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ **قرئ** : بكسر الهمزة وضمها[2] ، وهما لغتان بمعنى ، وهو ما يتأسّى به الحزين ، وجمعها : إسىً وأسىً ، يقال : لي في فلان إسوة وأُسوة ، أي : قدوة ، والإسوة اسم للتأسي ، والقدوة : اسم للاقتداء ، وهي اسم ﴿كَانَ﴾ ،

---

(١) قراءة صحيحة ليعقوب برواية رويس ، وهي قراءة الحسن ، وعاصم الجحدري . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٣٩ . وجامع البيان ٢١/ ١٤٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٢٩ . والمبسوط ٣٥٧ . والتذكرة ٢/ ٥٠١ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ عاصم وحده : (أُسوة) بضم الهمزة في جميع القرآن . وقرأ الباقون : (إسوة) بكسرها . انظر السبعة ٥٢٠ ـ ٥٢١ . والحجة ٥/ ٤٧٢ . والمبسوط /٣٥٧/ .

و﴿لَكُمْ﴾ خبرها . و﴿فِي رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ من صلة الخبر ، أو من صلة ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، أو هو الخبر ، و﴿لَكُمْ﴾ تبيين وتخصيص .

وقوله : ﴿لِّمَن كَانَ﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون بدلاً من ﴿لَكُمْ﴾ بإعادة الجار ، كقوله : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾[1] . فإن قلت : كيف جاز أن يكون بدلاً وقد منعت النحاة البصريون إبدال الغائب من المخاطب؟ قلت : جَوَّزَ ذلك هنا ما فيه من التعميم ، وذلك أن الخطاب ليس لقوم بأعيانهم ، فلما كانوا كذلك نزلوا منزلة الغُيَّبِ ، وجوزوا فيه ما لم يجوزوا في نظيره وهو البدل .

وأن يكون من صلة ﴿حَسَنَةٌ﴾ كأنه قيل : حسنت لمن كان يرجو الله .

وأن يكون صفة لـ﴿أُسْوَةٌ﴾ بعد صفة ، أي : إسوة حسنة ثابتة لمن كان ، فحذف اسم الفاعل فانتقل الذكر إلى الظرف ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿أُسْوَةٌ﴾ على أنها بمعنى التأسي كما زعم بعضهم[2] لأنها قد وصفت بقوله : ﴿حَسَنَةٌ﴾ ، فلا يتعلق بها بعد الصفة ما هو الصلة ، لأجل التفرقة بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «العنكبوت» عند قوله : ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بأشبع من هذا[3] .

و﴿كَثِيرًا﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : ذكراً كثيراً .

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥ .

(٢) منعه أيضاً ابن الأنباري ٢/ ٢٦٧ . والعكبري ٢/ ١٠٥٥ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥) منها .

لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ ، المنوي في زاد للمَرْئِي ، أي : وما زادوهم ما رأوا . وقيل : مجيء الأحزاب(١) . وقيل : ما نزل بهم من الشدائد(٢) .

وقوله : ﴿مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب بقوله : ﴿صَدَقُواْ﴾ .

وقوله : ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿وَمَا بَدَّلُواْ﴾ . وأن يكون من صلة ﴿صَدَقُواْ﴾ و﴿عَٰهَدُواْ﴾ وقيل : من صلة ﴿وَعَدَنَا ٱللَّهُ﴾ وقيل : من صلة ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ . وقيل : من صلة ﴿ٱبْتُلِيَ﴾(٣) وقيل : من صلة محذوف ، أي : أمرنا بالوفاء ليجزي . وقيل : هي لام العاقبة(٤) .

وقوله : ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ الباء على بابه ، أي : بسبب صدقهم . وقيل : هي بمعنى على ، أي : ليجزيهم على صدقهم الجنة .

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ :

(١) قاله الفراء ٢/ ٣٤٠ . وحكاه النحاس ٢/ ٦٣٠ عنه .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/ ١٤٤ .

(٣) من الآية (١١) .

(٤) انظر المحرر الوجيز ١٣/ ٦٣ . والتبيان ٢/ ١٠٥٥ .

قوله عز وجل : ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ . .﴾ الآية[١] . و﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ في موضع الحال ، أي : ردهم وفيهم غيظهم على المسلمين ، أي : مغتاظين عليهم . وقيل : الباء من صلة (ردهم) .

و﴿لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ : الجملة في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أيضاً ، أي : غير ظافرين .

وقوله : ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿ظَٰهَرُوهُم﴾ ، أي : كائنين منهم ، لا متعلق بظاهر كما زعم بعضهم .

و﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ من صلة (أَنزَلَ) ، والصَّياصي : الحصون التي يُمتنَع بها ، واحدها صِيصِيَة . قيل : وأصل الصيصية قرن الثور ، سمي بذلك لامتناعه به ، ودفعه به عن نفسه ، ويقال أيضاً لشوكة الحائك . صيصية ، تشبيهاً بالقرن ، قال دريد بن الصمة :

٥١٩ ـ فَجِئْتُ إِلَيْهِ والرِّمَاحُ تَنُوشُه كَوَقْعِ الصَّيَاصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[٢]

و﴿فَرِيقًا﴾ نصب بـ﴿تَقْتُلُونَ﴾ . والجمهور على كسر سين تأسِرون ، **وقرئ** : بضمها[٣] ، وهي لغية حكاها الفراء[٤] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

(١) انظر تمامها الآية (٩) المتقدمة .

(٢) انظر هذا البيت أيضاً في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٠ . ومعجم العين ٧/ ١٧٦ . ومجاز القرآن ٢/ ١٣٦ . والشعر والشعراء /٥٠٥/ . وجامع البيان ٢١/ ١٥٤ . وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٤٢ . ومعاني النحاس ٥/ ٣٤١ . وإعرابه ٢/ ٦٣٢ . والصحاح (صيص) . وشرح المرزوقي ٢/ ٨١٦ . والمخصص ١٢/ ٢٦٠ .

(٣) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١١٩/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٦ . وقرأها ابن يعمر ، وابن أبي عبلة كما في زاد المسير ٦/ ٣٧٥ .

(٤) معانيه ٢/ ٣٤١ .

فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و﴿فَتَعَالَيْنَ﴾ أمر لجماعة المؤنث . قال الخليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الأصل في تَعالَ : ارتفعْ ، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قالوا للمتعالي : تعالَ ، أي : انزِلْ[١] .

وقوله : ﴿أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ الجمهور على جزمهما ، وجزمهما على جواب الأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف . وحكي فيهما الرفع[٢] على القطع والاستئناف .

و﴿سَرَاحًا﴾ اسم واقع موقع التسريح .

وقوله : ﴿مَن يَأْتِ﴾ الجمهور على الياء حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، **وقرئ** : (تأتِ) بالتاء[٣] حملاً على المعنى . وفي ﴿يُضَٰعَفْ﴾ قراءات وجوهها ظاهرة[٤] . و﴿ضِعْفَيْنِ﴾ : نصب على المصدر .

---

(١) حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٣٢ عن الخليل .

(٢) قرأها حميد الخزاز كما في مختصر الشواذ /١١٩/ . والبحر المحيط ٧/ ٢٢٧ . والدر المصون ٩/ ١١٦ .

(٣) قرأها عمرو بن فائد الأسواري ، ورواها روح وزيد عن يعقوب . انظر المبسوط /٣٥٧/ . والمحتسب ٢/ ١٧٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٨ .

(٤) قرأ ابن عامر ، وابن كثير : (نُضعِّف) بالنون وكسر العين مشددة . وقرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (يُضعَّف) بالياء وتشديد العين وفَتْحِه . وقرأ نافع ، والكوفيون الأربعة : (يُضاعَف) بالألف . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٥/ ٤٧٣ . والمبسوط /٣٥٧/ والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

وقوله : ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ **قرئ** : بالياء[1] حملاً على لفظ (مَنْ) . وبالتاء[2] حملاً على معناها . ومثله ﴿وَتَعْمَلْ﴾[3] . و﴿مَرَّتَيْنِ﴾ : نصب على المصدر .

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ قوله : ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ شرط ، وفي جوابه وجهان ، أحدهما : ما تقدم وهو ﴿لَسۡتُنَّ﴾ ، لأنه فعل . والثاني : ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ﴾ ، وهو **قول أبي علي** ، لأنَّ (ليس) عنده حرف وليس بفعلٍ .

وقوله : ﴿كَأَحَدٖ﴾ ولم يقل : كواحدة ، لأن أحداً نفي عام يقع على المذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ، **أبو إسحاق**[4] .

وقوله : ﴿فَيَطۡمَعَ﴾ الجمهور على نصب العين على جواب النهي بالفاء ، **وقرئ** : (فيطمعِ الذي) بالجزم[5] عطفاً على محل فعل النهي وهو ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ﴾ ، فكأنه قيل : لا تخضعن فلا يطمع الذي في قلبه مرض ، فكلاهما منهي عنه ، وكسر العين لالتقاء الساكنين .

---

(١) هذه قراءة جمهور العشرة . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٥/ ٤٧٤ . والمبسوط /٣٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٢) قرأه يعقوب في رواية روح وزيد كما في المبسوط /٣٥٧/ . وقرأه ابن عامر في رواية ، ورواه أبو حاتم عن أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع كما في مختصر الشواذ /١١٩/ .

(٣) القراءتان هنا من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (ويعمل) بالياء . وقرأ الباقون : (وتعمل) بالتاء . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٥/ ٤٧٤ . والمبسوط /٣٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٤) معانيه ٤/ ٢٢٤ .

(٥) نسبها ابن خالويه /١١٩/ إلى أبي السمال ، وابن محيصن . ونسبها ابن جني ٢/ ١٨١ . وابن عطية ١٣/ ٧٠ إلى الأعرج ، وأبان عن عثمان .

وعن **ابن محيصن** أنه **قرأ** : (فَيَطْمِعَ الذي) بفتح الياء وكسر الميم[١] ، وأظنه وهماً إما من المقرئ أو من القارئ ، ولا يصح كسر الميم إلا مع ضم الياء وإسناد الفعل إلى ضمير الخضوع ، دل عليه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ ، أو إلى ضمير القول ، أي : فيطمع الخضوع ، أو القول الذي في قلبه مرض[٢] .

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَقِرْنَ) **قرئ** : بكسر القاف[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : من الوقار ، وهو الحلم والرزانة . والفعل منه وَقَرَ فلان يَقِر بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، وقاراً وقُرَّةً ووُقُوراً ، فهو وقور ، وحذفت الواو من المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة كحذفها من يعد ويزِنُ وشبههما ، والأمر منه لجماعة النساء : قِرْنَ ، كعِدْنَ ونحوه مما تحذف منه الفاء وهي واو ، ووزنه : علن . والمعنى : كُنَّ أهل وقارٍ وسكينةٍ وهدوء في بيوتكن .

والثاني : من القرار وهو الثبات ، يقال : قَرَّ في منزله يَقِرُّ قَراراً ، إذا ثبت . والأمر منه في الأصل : اقْرِرْنَ بكسر الراء ، فاستثقل اجتماع الراءين فنقلت كسرة الراء الأولى إلى القاف ، وحذفت الراء الأولى لالتقاء الساكنين ، وألف الوصل لتحرك القاف ، فبقي (قِرْنَ) كما ترى ، ووزنه (فلن) .

---

(١) قرأها ابن محيصن كما في الكشاف ٣/ ٢٣٥ . ورويت عن عيسى بن عمر والأعرج . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٣٣ . ومختصر الشواذ /١١٩/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٧١ .

(٢) انظر هذا التعليل أيضاً في إعراب النحاس الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (وقَرْنَ) بفتحها[1] ، وذلك يحتمل أوجهاً :

أن يكون من القرار وهو الثبات ، والفعل منه : قَرِرْتُ أَقَرُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، والأصل : اقْرَرْنَ بفتح الراء الأولى ، فنقلت حركة العين إلى الفاء ، وحذفت العين لالتقاء الساكنين على ما ذكر آنفاً .

وأن يكون من قَرِرْتُ به عَيْناً أَقَرُّه قُرَّةً وقُرُوراً ، على معنى : واقْرَرْنَ عَيْناً في بُيُوتِكُنَّ ، ثم أُلْقِيَتِ الحركة على ما سبق آنفاً .

وأن يكون من قَارَ يَقَارُ ، إذا اجتمع ، ومنه القَارَةُ ، وهي قبيلةٌ سُمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، ومنه قول شاعرهم :

٥٢٠ - دَعونا قَارَةً لاَ تُنْفِرُونَا .... [2]

فاعرفه فإنه موضع .

قوله : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي : تبرجاً مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى .

وقوله : ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ منصوب إما على النداء ، كقوله : ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[3] أو على المدح والاختصاص ، وهو الوجه كقولهم : إِنَّا معشرَ العرب نفعل كذا[4] . وفي الحديث : «**إِنَّا معاشرَ الأَنْبِيَاءَ لاَ نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**»[5] .

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وعاصم . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة ٥٢١ ـ ٥٢٢ . والحجة ٥/ ٤٧٥ . والمبسوط / ٣٥٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٢) لأحد بني قارة ، وعجزه :

.... **فَنُجْفِلَ مِثْلَ إجفالِ الظليم**

وانظره في جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٥ . والاشتقاق / ١٧٩/ . والصحاح (قور) .

(٣) سورة الزمر ، الآية : (٤٦) .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٢٣٣ .

(٥) الحديث متفقٌ عليه بغير لفظ (إنا معاشر الأنبياء) وهذا هو موضع الشاهد ، ورواه الإمام=

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله : ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ عطف على اسم ﴿إِنَّ﴾ ، والخبر : ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ التقدير : والحافظاتها ، وكذا ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ التقدير : والذاكراته ، فحُذف فيهما لأن الظاهر يدل عليه ، ولو تأخر الظاهر فيهما لكان: والحافظين والحافظاتها فروجهم والذاكرين والذاكراته الله كثيراً ، لأن الفعل الأول هو المعمل[١] .

قوله : ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ إنما جمع الضمير بعد قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ حملاً على المعنى دون اللفظ ، إذ المراد كل مؤمن ومؤمنة . ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ : اسم للاختيار .

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى

= أحمد ٢/ ٤٦٣ : **«إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركت بعد مؤنة عاملي ونفقة نسائي صدقة»** . ومثله أيضاً من حيث الإعراب قوله عليه الصلاة والسلام : **«إنا آلَ محمدٍ لا يحل لنا الصدقة»** . أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢٠٠ . وصححه ابن حبان (٧٢٢) .

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ .

ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتُخْفِي﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿تَقُولُ﴾ ، أي : تقول ذلك مخفياً في نفسك ما الله مبديه ، و﴿مَا﴾ موصولة في موضع نصب بتخفي ، وما بعده ابتداء وخبر صلته . ﴿وَتَخْشَى﴾ : عطف على قوله : ﴿وَتُخْفِي﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ اسم الله جل ذكره مبتدأ ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما : ﴿أَحَقُّ﴾ ، و﴿أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ بدل من اسم الله بدل الاشتمال .

والثاني : ﴿أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ مبتدأ ، و﴿أَحَقُّ﴾ خبره مقدم عليه ، والجملة خبر عن اسم الله .

ولك أن تجعل اسم الله مبتدأ ، ﴿أَحَقُّ﴾ خبره ، و﴿أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ [في موضع نصب أو جر ، أي : بأن تخشاه] ، ولا بد من محذوف يتم به معنى الكلام تقديره : والله أحق من غيره بأن تخشاه ، أي : بالخشية ، هذا إن قدرت ﴿أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ في موضع نصب أو جر ، فإن قدرت أنه بدل أو ابتداء ثان كان التقدير : خشية الله أحق من خشية غيره .

ولا يجوز أن تقدر ﴿أَن تَخْشَىٰهُۖ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿أَحَقُّ﴾ إليه ، لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المصدر مؤكد لما قبله ، لأن ما قبله من قوله : ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾ يدل على أنه سَنَّ له ذلك سُنَّةً .

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/١٩٨ .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الجر على الوصف لـ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ ، وإما الرفع على هم الذين . . ، وإما النصب على أعني ، والتقدير : الذين كانوا يبلغون ، فحذف (كانوا) لدلالة ﴿خَلَوْا۟﴾ عليه .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ منصوب على البدل أو على الاستثناء . و﴿حَسِيبًا﴾ : حال أو تمييز .

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ الجمهور على تخفيف ﴿وَلَٰكِن﴾ ونصب ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ عطفاً على ﴿أَبَآ أَحَدٍ﴾ على معنى : ولكن كان رسول الله ، **وقرئ** : بالرفع[1] ، على : ولكن هو رسول الله .

وقرئ : ﴿ولكنَّ﴾ بالتشديد[2] على حذف الخبر ، أي : ولكنَّ رسول اللهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، أو من عرفتموه بأنه لم يكن أبا أحد من رجالكم ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه ، وعليه قول الفرزدق ـ أنشده أبو الفتح ـ :

٥٢١ ـ فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي ... وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا عَظِيمَ الْمَشَافِرِ[3]

أي : ولكنَّ زَنْجِيًّا عظيمَ المشافِرِ لا تعرف قرابتي ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه .

---

(١) حكاها النحاس في الإعراب ٢/ ٦٣٩ عن الفراء . وذكرها ابن خالويه /١٢٠/ عن ابن مجاهد . ونسبها ابن عطية ١٣/ ٨٠ إلى ابن أبي عبلة .

(٢) ونصب (رسول) ، رواية عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٢٠/ والمحتسب ٢/ ١٨١ .

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في الكتاب ٢/ ١٣٦ . والمحتسب ٢/ ١٨٢ . والمخصص ٧/ ٤٨ . والإفصاح /٢١٢/ . والإنصاف ١١/ ١٨٢ . وهو يروى بنصب (زنجياً) أو رفعها . وقال سيبويه : والنصب أكثر في كلام العرب : وسوف يأتي تأويل النصب ، وأما الرفع فعلى : ولكنك زنجي .

وقوله : ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ عطف على ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ ، على معنى : ولكن كان خاتم النبيين ، **وقرئ** : بكسر التاء[١] ، على أنه اسم الفاعل من ختم فهو خاتِم ، تعضده قراءة من قرأ : (ولكن نبياً ختم النبيين) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٢] ، والمعنى معنى المضي ، والإضافة محضة وليست في تقدير الانفصال .

وبفتحها[٣] ، على أنه مصدر على معنى : ولكن رسول الله وخَتْمَ النبيين ، كذا ذكرْ بعض المعربين[٤] . وقيل : هو فعل كقاتل وضارب ، على : خَتَمَهُمْ[٥] . وقيل : هو اسم كالطابع ، ولكن رسول الله وآخر النبيين ، على معنى : أنه عليه الصلاة والسلام خُتِم به النبيون لا نبي بعده[٦] . ويجوز في الكلام رفعه على معنى وهو خاتمهم ، وعن الفراء : أنه قد **قرئ** به[٧] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سوف أخرج .

(٢) انظرها في معاني الفراء ٢/ ٣٤٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٣٩ . ومختصر الشواذ /١٢٠/ . والكشاف ٣/ ٢٣٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٨٠ .

(٣) هذه قراءة عاصم وحده من العشرة ، انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة /٥٢٢/ . والحجة ٥/ ٤٧٦ . والمبسوط /٣٥٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٢ .

(٤) انظر التبيان ٢/ ١٠٥٨ .

(٥) التبيان الموضع السابق .

(٦) اقتصر مكي في الكشف ٢/ ١٩٩ . وابن عطية في المحرر ١٣/ ٨٠ على هذا الوجه .

(٧) معاني الفراء ٢/ ٣٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ ظرفا زمان للذكر والتسبيح ، أو للتسبيح فاعرفه .

وقوله : ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾ (تحيتهم) مبتدأ ، و﴿يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾ صلته ، وفي خبره وجهان ، أحدهما : ﴿سَلَٰمٞۚ﴾ . والثاني : محذوف تقديره : تحيتهم يومئذ قولهم سلام عليكم .

وقوله : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ انتصاب قوله : ﴿شَٰهِدٗا﴾ على الحال من الكاف في ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ ، وهي حال مقدرة ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن شاهداً وقت الإرسال ، وإنما يكون شاهداً عندما تحمل الشهادة ، أو عند أدائها . وما بعده من الأحوال إلى قوله : ﴿وَدَاعِيًا﴾ عطف عليه .

فأما قوله : ﴿وَسِرَاجٗا﴾ فهو معطوف أيضاً ، هذا على قول من ذهب إلى أن المراد به رسول الله ﷺ ، على : وهادياً من ظلم الضلالة إلى نور الهدى ، كالسراج الذي يستضاء به ، وأما من قال : إن المراد به القرآن ، فيحتمل أن يكون منصوباً بمضمر ، على : وتالياً سراجاً ، وأن يكون معطوفاً على الكاف في ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ ، فيكون مفعولاً به ، أو على ﴿شَٰهِدٗا﴾ على : وذا سراج ، فيكون حالاً ، فحذف المضاف ، والسراج : ما يستضاء به ، وهو اسم للتسريج وليس بالمصدر .

وقوله : ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ **الزمخشري** : يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ، يعني : ودع أن تؤذيهم بضرر أو قتل ، وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم ، أو : ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر ، انتهى كلامه[١] .

﴿وَكِيلٗا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٢] .

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٤١ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٦٥) من الإسراء .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ محل ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ إما الرفع على النعت لـ﴿عِدَّةٍ﴾ على المحل ، أو الجر على اللفظ ، كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[1] وغيره . والجمهور على تشديد الدال ، وهو تفتعلونها من العدد ، على معنى : ليس لكم عليهن استيفاء عدة ، من عددت الدراهم فاعتدَّها ، **وقرئ** : (تَعْتَدُونَهَا) بتخفيف الدال[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : من عددت الشيء ، إذا جاوزته ، على معنى : ليس لكم عليهن من عدة تَعْتَدُون بها عليهن .

والثاني : أصله تَعْتَدُّونَها الذي من العدد ، فحذف إحدى الدالين كراهة التضعيف ، فتكون القراءتان بمعنى .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾ واختلف في ناصبها ، فقيل : ناصبها ما قبلها وهو ﴿أَحْلَلْنَا﴾ ، أي : وأَحْلَلْنا لك امرأةً مؤمنةً ، وقيل : ناصبها

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩ .

(٢) رويت غلطاً عن ابن كثير . انظر السبعة ٥٢٢ ـ ٥٢٣ . والحجة ٥/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ . ومختصر الشواذ / ١٢٠/ .

محذوف ، أي : ويحل لك امرأةً مؤمنةً ، لأن قوله : ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ شرط ، والشرط لا يصح في الماضي ، وإذا لم يصح الشرط في الماضي لم يصح الجزاء أيضاً ، ألا ترى أنك لو قلت : إن قمت غداً قمت أمس ، لكنت مخطئاً ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا﴾ إخبار عن إحلاله الماضي ، وإذا كان ذلك فلا يصح أن تقدر وأحْلَلْنَا لك امرأة مؤمنة إن وهبت ، كما لا يصح قمت أمس إن قمت غداً ، وإذا كان كذلك ثبت أن ناصبها محذوف تقديره : ونحل لك امرأة مؤمنة إن وهبت ، ليصح به الجزاء ، كما تقول : أقوم إن قمت ، وأخرج إن خرجت ، فاعرفه فإنه ممَّا نُقل عن **الشيخ أبي علي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وضُعِّفَ هذا ورُدَّ ، وقيل : معنى الإحلال هنا الإعلام بالحل إذا وقع الفعل على ذلك[١] كقولك : أبحت لك أن تعطي فلاناً إن شكرك ، والمعنى : وأحللن لك من وقع لها إن تهب لك نفسها .

والجمهور على كسر ﴿إِن﴾ وهي الشرطية ، **وقرئ** : (أَنْ وهبت) بفتحها[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : على إضمار اللام ، أي : وأحَلَلْنَا لك امرأة مؤمنة لأن وهبت ، أي : تحل له من أجل أن وهبت نفسها له .

والثاني : بدل من (امرأَةً) ، وهو بدل الاشتمال .

والاستنكاح هنا بمعنى النكاح ، وقيل : يستنكحها : يطلب نكاحها[٣] . وقال ﴿لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل لك ، لإزالة اللبس والتوهم ، وذلك أنه لو قال : إن وهبت نفسها لك ، لجاز أن يظنّ ظانّ أنَّ ذلك يجوز لغيره ، كما يجوز نكاح

---

(١) انظر التبيان ٢/١٠٥٨ .

(٢) قرأها الحسن ، وعيسى الثقفي ، وسلام ، وأبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ . انظر معاني النحاس ٥/٣٦٢ وإعرابه ٢/٦٤٢ . ومختصر الشواذ /١٢٠/ . والمحتسب ٢/١٨٢ . والمحرر الوجيز ١٣/٨٦ .

(٣) الكشاف ٣/٢٤٢ .

بنات العم وبنات الخال لغيره[١] ، وذلك لا يجوز لغيره ﷺ ، وهو مذهب جمهور الفقهاء[٢] .

وقوله : ﴿خَالِصَةً﴾ يجوز أن يكون مصدراً كالخاطئة واللاغية ، وكذلك خاصة ، فيستوي فيهما لفظ المذكر والمؤنث ، وأن يكون اسم فاعل من خَلَصَ الشيء يَخْلُصُ خُلُوصاً فهو خَالِصٌ ، فإن جعلته مصدراً جاز لك فيه أوجه : أن تنصبه عليه بمعنى خَلَص لك ذلك خلوصاً ، وأن تجعله في موضع الحال من المنوي في ﴿وَهَبَتْ﴾ ، وأن تجعله صفة للمرأة ، أو لمصدر محذوف ، أي : هبة خالصة . وإن جعلته اسم الفاعل كان لك أن تجعله حالاً من المذكور آنفاً ، وأن تجعله نعتاً للمذكورة أو للمذكور قبيل ، فاعرفه فإنه موضع ، وحكي فيها الرفع[٣] ، أي : ذلك خالصة لك .

وقوله : ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ من صلة ﴿أَحْلَلْنَا﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أي : أحللنا لك هذه الأشياء المذكورة من المنكوحات لكيلا يكون عليك ضيق في دينك ولذة دنياك .

﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ (مَن) شرطية ، ومحلها إما الرفع بالابتداء والخبر فعل الشرط وهو ﴿ٱبْتَغَيْتَ﴾ ، والتقدير : ابتغيتها ، أو الجزاء وهو ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، والعائد محذوف ، أي : فلا جناح عليك فيها ، أو

---

(١) انظر هذا في معاني الزجاج ٤/٢٣٣ أيضاً .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/٤١٥ . والقرطبي ١٤/٢١٠ .

(٣) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/٢٤٢ . وأبو حيان ٧/٢٤٢ . والسمين الحلبي ٩/١٣٦ دون نسبة .

النصب بابتغيت ، ولا حذف على هذا ، لا مع الشرط ولا مع الجزاء .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾ (ذلك) مبتدأ ، و﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ خبره ، و﴿أَن تَقَرَّ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى ما تقدم من إباحة الله له ما أباحه فيهن .

والجمهور على فتح التاء والقاف في ﴿أَن تَقَرَّ﴾ ورفع قوله : ﴿أَعۡيُنُهُنَّ﴾ به على الفاعلية ، **وقرئ** : (أن تُقِرّ أَعْيُنَهُنَّ) بضم التاء وكسر القاف ونصب (أعينهن)[١] ، ووجهها ظاهر ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ وتَقِرُّ ، خلافُ سخنت ، وأَقَرَّ اللهُ عينَهُ ، أي : أعطاه حتَّى تَقَرَّ ، أي : تبرد ولا تسخن ، فللسرور دمعة باردة ، وللحزن دمعة حارة[٢] . والمُقِرُّ أَعْيِنَهن ، هنا هو النبيُّ ﷺ .

وحُكي أيضاً : ضم التاء وفتح القاف على البناء للمفعول ورفع ﴿أَعۡيُنُهُنَّ﴾ على الفاعلية أيضاً[٣] .

وقوله : ﴿وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كُلُّهُنَّۚ﴾ على أنه تأكيد للضمير في ﴿وَيَرۡضَيۡنَ﴾ أي : يرضين كلهن بما أعطيتهن ، **وقرئ** بالنصب[٤] ، على أنه تأكيد للضمير المنصوب في ﴿ءَاتَيۡتَهُنَّ﴾ ، وفي حرف عبد الله رضي الله عنه : (ويرضين كلُّهن بما آتيتهن) على التقديم[٥] ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ

---

(١) هذه قراءة ابن محيصن . انظر مختصر الشواذ / ١٢٠/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٨٩ . وزاد المسير ٦/ ٤٠٨ . والإتحاف ٢/ ٣٧٧ .

(٢) من الصحاح (قرر) .

(٣) انظر هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٣/ ٢٤٣ . والقرطبي ١٤/ ٢١٦ . والبحر ٧/ ٢٤٣ .

(٤) قرأها أبو إياس جؤية بن عائذ . انظر مختصر الشواذ / ١٢٠/ . والمحتسب ٢/ ١٨٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٩٠ .

(٥) انظر هذه القراءة أيضاً في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ٣/ ٢٤٣ .

أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ﴾ في محل الرفع عطفاً على ﴿ٱلنِّسَآءُ﴾ ، أي : ولا يحل لك التبدل .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ﴾ أي : مفروضاً إعجابك بهن .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة وعائدها محذوف ، أي : إلا الذي مَلَكَتْهُ يمينُك من الإماء ، وأن تكون مصدرية ، أي : إلا مِلْك يمينك ، [أي : مملوك يمينك] تسمية للمفعول بالمصدر، كخلق الله ، وصيد الصائد ، ومحلها في كلا التقديرين : إما الرفع على البدل من ﴿ٱلنِّسَآءُ﴾ ، أو النصب على الاستثناء ، وقد جوز أن يكون الاستثناء من الجنس ، وألا يكون من الجنس[1] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ﴾ في موضع نصب إما على الحال من الضمير في ﴿لَا تَدْخُلُواْ﴾ ، أي : لا تدخلوا إلا مأذوناً لكم ، أي : في حال

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٠٠ . والبيان ٢/ ٢٧٢ .

الإذن ، أو على الاستثناء ، أي : لا تدخلوها في وقت من الأوقات إلا وقت الإذن . وقيل : بأن يؤذن لكم[١] . و﴿إِلَىٰ﴾ من صلة ﴿أَن يُؤْذَنَ﴾ ، ومعنى ﴿أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أن تُدْعَوْا ، أي : يدعوكم رسول الله ﷺ إلى طعام .

وقوله : ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيْرَ﴾ على الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : الضمير في ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ ، كأنه قيل : لا تدخلوا بيوت النبي إلا مأذوناً لكم ، أو إلا وقت الإذن ، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين .

والثاني : الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾ ، والعامل على هذا ﴿أَن يُؤْذَنَ﴾ ، ولا يجوز جرُّ ﴿غَيْرَ﴾ عند أصحابنا البصريين على أن يكون وصفاً للطعام ، لأنه كان يلزم فيه إظهار الضمير الذي في ﴿نَاظِرِينَ﴾ ، فيقال : إلى طعام غير ناظرين إناه أنتم ، لأن اسم الفعل إذا جرى وصفاً ، أو خبراً ، أو حالاً ، أو صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل كما يستتر في الفعل ، تقول : مررت برجل تضربه وأضربه ويضربه ، فلا تحتاج إلى إبراز أنت وأنا وهو لعدم اللبس ، ولا تقول : مررت برجل ضاربه ، وأنت تريد ضاربه أنت أو أنا أو هو حتى تبرز الضمير فتقول : أنت أو أنا أو هو ، لينتفي اللبس ، لأنك تجد اللفظ في اسم الفاعل واحداً وإن كان في التقدير مختلفاً ، بخلاف الفعل ، لأن الفعل تلحقه علامات مختلفة تدل على اختلاف هذه الأحوال ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . وكذا هنا اسم الفاعل للمخاطبين ، فإذا أجريته على الطعام كان جارياً على غير ما هو له ، فتحتاج إلى أن تبرز الضمير فتقول : غير ناظرين إناه أنتم ، ومع هذا فقد **قرأ** به ابن أبي عبلة[٢] وليس بالوجه لما ذكر[٣] .

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ٢٣٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٤٤ .

(٢) يعني أنه قرأ بجر (غير) . وانظر قراءته في الكشاف ٣/ ٢٤٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٩٥ . والقرطبي ١٤/ ٢٢٦ .

(٣) انظر هذا التعليل في إعراب النحاس ٢/ ٦٤٥ . ومشكل مكي ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ . والكشاف ٣/ ٢٤٤ .

و﴿إِنَـٰهُ﴾ هنا يجوز أن يكون مصدراً ، يقال : أَنَى الطعام يَأْنِي إِنًى ، إذا أدرك ، وإِنْيُ الطعام : إدراكُهُ ، أي : غير منتظرين إدراكه . وأن يكون ظرف زمان ، يقال أيضاً : أَنَى يَأْنِي إِنًى ، أي حان ، أي : غير منتظرين وقت الطعام وحينه . وفيه ثلاث لغات : أَنى ، وإِنى ، وإناء . وقيل : هو مقلوب من آن يئين أيناً[١] ، قدمت النون قبل الألف ، وغيرت الهمزة إلى الكسرة ، وأُنشد :

٥٢٢ ـ أَلَمَّا يَئِنْ لِي أَنْ تُجَلَّى عَمَايَتِي   وأُعْرِضُ عَنْ لَيْلَى بَلَى قَدْ أَنَى لِيَا[٢]

فجمع بين اللغتين كما ترى .

وقوله : ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ يجوز أن يكون مجروراً عطفاً على ﴿نَـٰظِرِينَ﴾ ، وأن يكون منصوباً عطفاً على ﴿غَيْرَ﴾ ، على : ولا تدخلوها مستأنسين ، أو ولا تمكثوا مستأنسين ، فيكون حالاً .

وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾ أي : إن ذلكم اللبث . ﴿فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾ : في الكلام حذف تقديره : فيستحيي منكم أن يأمركم بالخروج ، يدل عليه ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني : أن أمره إياكم بالخروج حق ، ما ينبغي أن يُستحيا منه ، ومعنى ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ : لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق .

وقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الضمير لنساء النبي ﷺ ولم يجر لهن ذكر في الآية ، لأن الحال ناطقة بذكرهن لسبب ذكر البيوت ، كأنه قيل : لا تدخلوها وفيها نساء .

وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : كلامكم إياهن من وراء حجاب أطهر لقلوبكم .

---

(١) حكاها الجوهري (أين) عن أبي زيد .
(٢) انظر هذا الشاهد في الصحاح ، واللسان ، كلاهما في (أين) .

وقوله : ﴿أَن تُؤْذُوا۟﴾ في موضع رفع باسم كان ، ومثله : ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟﴾ ، أي : وما كان لكم في حكمه السابق نكاح أزواجه من بعده ، أي : من بعد وفاته . وقيل : بعد طلاقه[1] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الجمهور على نصب الملائكة عطفاً على اسم ﴿إِنَّ﴾ ، والخبر ﴿يُصَلُّونَ﴾ ، ولا حذف ، وعن بعض النحاة[2] :

إن في الكلام حذفاً ، والتقدير : إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، قال : ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿يُصَلُّونَ﴾ متضمناً لضمير الله جل ذكره والملائكة ، لأن جمع الضمير في مثل ذلك يقتضي الاشتراك في الجنسية ، والله تعالى منزه عن ذلك ، واستدل على صحة ذلك بإنكار النبي ﷺ على رجل قال : «**مَا شَاءَ اللهُ وشِئْتَ**»[3] . وقال : إن الواو كالجمع .

وقرئ : بالرفع[4] عطفاً على محل إن واسمها ، وهو ظاهر على مذهب

---

(١) انظر روح المعاني ٢٢/ ٧٣ . وقال القرطبي ١٤/ ٢٣٠: فيه خلاف ، والصحيح جواز ذلك . يعني بالنسبة للمطلقات .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/ ٢١٤ . وصححه أحمد شاكر (١٨٣٩) . وابن ماجه (٢١١٧) . والنسائي كما في فتح الباري عند حديث (٦٦٥٣) . وهو عند النسائي من حديث آخر (٣٧٧٣) .

(٤) رواها عبد الوارث عن أبي عمرو كما في مختصر الشواذ /١٢٠/ . وقرأها ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحرر الوجيز ١٣/ ٩٨ . والقرطبي ١٤/ ٢٣٢ .

أهل الكوفة ، وأما عند أهل البصرة فلا بد من حذف خبر الأول لدلالة ﴿يُصَلُّونَ﴾ عليه ، على ما قدر وذكر آنفاً[١] .

وعن الحسن : (يا أيها الذين آمنوا فصلوا عليه) بزيادة الفاء[٢] ، لما دخل في الكلام من معنى الشرط ، لأنه إنما وجبت الصلاة منا عليه من أجل أن الله تعالى قد صلى عليه ، فجرى بذلك مجرى قولك : قد زرتك فزرني ، أي : إنما وجبت زيارتي عليك من أجل زيارتي إياك ، وإذا قلت : قد زرتك زرني ، فالوقوف على قد زرتك ثم تستأنف الأمر له بالزيارة ، فاعرف الفرق بينهما[٣] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾ (يدنين) في موضع جزم ، لأنه جواب ﴿قُل﴾ ، وفيه أوجه ، وقد ذكرتهن في «إبراهيم» عند قوله : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٤] وهذا مثله ، ومفعول الإدناء محذوف ، أي : شيئاً من جلابيبهن ، ويجوز أن يكون ﴿مِن﴾ صلة على رأي أبي

---

(١) انظر المذهبين أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٤٥ .

(٢) انظر قراءة الحسن رحمه الله في المحتسب ٢/ ١٨٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ٩٨ .

(٣) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) الآية (٣١) منها .

الحسن ، فتكون الجلابيب هي المفعول ، أي : يُقَرِّبْنَ جلابيبهن من أنفسهن ، وهي جمع جلباب ، وهو الملحفة ، وقيل : الرداء[(١)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ عطف على ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ ، لأنه يجوز أن يقع جواباً للقسم .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي : إلا جواراً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً . وأن يكون حالاً من المضمر المرفوع في ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ ، على : لا يجاورونك في المدينة إلّا أقلاء أذلاء[(٢)] .

وأما قوله : ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ يجوز أن يكون حالاً بعد حال ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿قَلِيلًا﴾ إذا جعلته حالاً ، ولا يجوز أن يكون [حالاً] مما بعد (أين) كما زعم بعض النحاة ، لأنها شرط ، وما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها . وأن يكون منصوباً على الذم[(٣)] .

وقوله : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ منصوب على المصدر ، أي سَنَّ الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يقتلوا حيثما ثقفوا[(٤)] ، كسنته في الذين مضوا من الأمم .

وقوله : ﴿تَكُونُ قَرِيبًا﴾ الكلام في تذكير قريب ، كقوله : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ

---

(١) اختلف في الجلباب ، فقيل : الرداء ، عن ابن مسعود رضي الله عنه والحسن . وقيل : القناع ، عن ابن جبير . وقيل : كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها ، قاله قطرب . وقال البغوي : هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار . انظر النكت والعيون ٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٥٤٤ .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٠ فقد ذكر الوجهين ورجح الأخير ، وحكاهما عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ .

(٣) تقديره : أذم ملعونين . وانظر هذا الوجه في المشكل ، والبيان .

(٤) العبارة من معاني الزجاج ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

﴿ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[١] ، لأن فعيلاً يستوي فيه التذكير والتأنيث . وقيل : هو ظرف زمان ، أي : في قريب من الزمان[٢] . وقيل : ذُكِّر حملاً على المعنى ، لأن الساعة في معنى اليوم[٣] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان . ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَّا يَجِدُونَ﴾ ، أو لقوله : ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أو لقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ . وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، فيكون مفعولاً به ، و﴿لَّا يَجِدُونَ﴾ حال بعد حال ، أو من المنوي في خالدين ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ إذا لم تجعل ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً له ، وذوو الحال (الوجوه) إذ المراد أصحابها ، ولك أن تجعل ﴿يَجِدُونَ﴾ مستأنفاً .

والجمهور على البناء للمفعول في قوله : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾ ، **وقرئ** : (نُقَلِّبُ) بالنون ونصب (وجوهم)[٤] ، على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ، أي : نقلب نحن .

و(تُقَلِّبُ وجوهَهم) بالتاء النقط من فوقه ، وكسر اللام ونصب الوجوه[٥] ، على أن المنوي فيه للسعير، أي : تقلب السعير وجوههم في

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٦ .

(٢) هذا قول أبي عبيدة ٢/ ١٤١ . وانظر الكشاف ٣/ ٢٤٧ . والدر المصون ٩/ ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٤) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ١٢٠/ . والمحتسب ٢/ ١٨٤ ذكرها في خلال شرحه للقراءة التالية . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٢ .

(٥) نسبها أبو الفتح في الموضع السابق إلى عيسى بن عمر الكوفي . وانظر المحرر الوجيز الموضع السابق . والقرطبي ١٤/ ٢٤٩ .

النار ، وجاز إسناد الفعل إليها وإن كان المقلِّبُ هو الله جل ذكره للملابسة التي بينهما ، أعني بين النار والوجوه حيث كانت فيها ، كقولهم : نَهَارُكَ صَائِمٌ ، ولَيْلُكَ قَائِمٌ[١] ، وكفاك دليلاً : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٢] .

و(تَقَلَّبُ) بتاء واحدة مفتوحة[٣] ، بمعنى تتقلب ، والفعل للوجوه .

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ **قرئ** : بفتح التاء[٤] ، وهو جمع سيد ، واقع على القليل والكثير لكونه مُكَسَّراً ، **وقرئ** : (سَادَاتِنَا) . بالألف بعد الدال وكسر التاء[٥] ، وهو جمع سادة ، وإنما جمع الجمع تنبيهاً على كثرة المضلين والمغوين ، ونظيره قولهم : الطرقات والجرزات وشبههما ، **قال أبو الحسن** : لا يكادون يقولون سادات ، وهي عربية[٦] .

وقوله : (لعنا كثيرا) **قرئ** : بالثاء[٧] لأنهم يلعنون لعنا بعد لعن ، وذلك يقتضي الكثرة . وبالباء[٨] بمعنى عظيماً . والقراءتان متقاربتان في المعنى وإن اختلف اللفظان .

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٣٧ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣ .

(٣) نسبها ابن خالويه /١٢٠/ إلى الحسن ، وعيسى ، وأبي جعفر الرؤاسي . وعزاها ابن عطية ١٣/ ١٠٢ إلى أبي حيوة أيضاً .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) قراءة صحيحة لابن عامر ، ويعقوب . انظر السبعة /٥٢٣/ . والحجة ٥/ ٤٨٠ . والمبسوط /٣٥٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٣ .

(٦) انظر قوله في الحجة ٥/ ٤٨١ .

(٧) هذه قراءة جمهور العشرة ما خلا عاصماً كما سوف أخرج .

(٨) قرأها عاصم وحده . انظر القراءتين في السبعة /٥٢٣/ . والحجة ٥/ ٤٨١ . والمبسوط /٣٥٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٣ . والكشف ٢/ ١٩٩ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِمَّا قَالُوا۟ۚ﴾ يجوز أن تكون ﴿ما﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي : ذا وجاهة ، وهي المنزلة والرفعة ، والفعل منه وَجُهَ يَوْجُه بالضم فيهما وجاهة ، فهو وجيه ، إذا صار ذا جاه وقدر ، وهذه قراءة الجمهور . **وقرئ** : (وكان عبداً) من العبودية (لله) بلام الجر[1] ، والوجه قراءة الجمهور لأنها منبئة بوجاهته عند الله ، كقوله : ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[2] ، وهذه ليست كتلك ، لأن هذه إنما يفهم منها أنه عبد الله ، ولا يفهم منها وجاهته عند من هي؟ أعند الخالق ، أم عند المخلوقين؟ ويفهم من تلك أنه وجيه عند الله ليس إلا .

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ﴾ في هذه اللام وجهان :

أحدهما : من صلة (حَمَلَهَا) ، ليثبِّتَ الله المطيعين ، ويعذب العاصين .

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وأبو حيوة ، انظر مختصر الشواذ / ١٢٠/ وقد صحفت فيه . والمحتسب ٢/ ١٨٥ . والكشاف ٣/ ٢٤٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٤ . وزاد المسير ٦/ ٤٢٦ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٢٠ .

والثاني : من صلة ﴿عَرَضۡنَا﴾ أي : عرضناها ليظهر نفاق المنافقين وشرك المشركين فيعذبهم الله ، ويظهر إيمان المؤمنين ويتوب الله عليهم ، وما بينهما في كلا التأويلين اعتراض .

والجمهور على نصب قوله : ﴿وَيَتُوبَ﴾ عطفاً على ﴿لِّيُعَذِّبَ﴾ ، **وقرئ** : بالرفع[١] على الاستئناف والقطع مما قبله .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ كلاهما خبر كان[٢] ، أي : غفوراً للمؤمنين ، رحيماً بهم . والله تعالى أعلم بكتابه [وبالصواب في آياته][٣] .

هذا آخر إعراب سورة الأحزاب
والحمد لله وحده

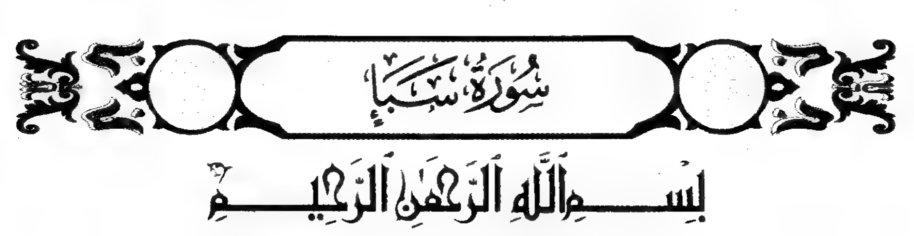
---

(١) قرأها الحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٥٣ . ومختصر ابن خالويه /١٢١/ والكشاف ٣/ ٢٥٠ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٦ .

(٢) ويجوز أن يكون (رحيماً) نعتاً لغفور ، أو حالاً من المضمر فيه . انظر إعراب النحاس ٣/ ٦٥٣ . ومشكل مكي ٢/ ٢٠٢ .

(٣) من (أ) فقط .

إعراب



﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ (في الآخرة) يحتمل أوجهاً : أن يكون ظرفاً للظرف . وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف أو من الحمد ، والعامل فيها الظرف على كلا التقديرين . وأن يكون من صلة الحمد .

وقوله : ﴿يَعْلَمُ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿الْخَبِيرُ﴾ وهي حال مؤكدة ، إذ لم يزل عالماً بالأشياء كلها .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ الساعة ، والمنوي فيه لها ، **وقرئ** : (ليأتينكم) بالياء النقط من

تحته[١] ، على أن المنوي فيه للبعث أو للحشر ، لأن قولهم : ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ نفي للبعث وإنكار لوجوده ، أو للعقاب الذي يكون في الساعة ، لأن المَخُوف منها إنما هو عقابها . وقيل : هو مسند إلى عالم الغيب ، على : لَيَأْتِيَنَّكُمْ أمره كقوله : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[٢] ، وقوله : ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[٣]. والوجه هو الأول ، لأن قائل هذا الوجه يحتاج أن يثبت أن من **قرأ** بالياء **قرأ** : (عالمُ الغيب) بالرفع ، ولم يذكر أحد عنه الرفع فيما اطلعت عليه .

وقوله : ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ **قرئ** بالرفع[٤] على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب ، أو مبتدأ وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ، ومحل ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ على الوجه الأول النصب على الحال ، أي : غير عازب عنه [مع الباء][٥] وهي حال مؤكدة . وبالجر[٦] على أنه صفة لـ (رَبِي) أو بدل منه .

وقوله : ﴿أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ الجمهور على رفعهما ، وفيه وجهان ، أحدهما : مبتدأ ، والخبر ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . والثاني : عطف على ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ . **وقرئ** : بالفتح[٧] ، وفيه وجهان أيضاً ، أحدهما : على التبرئة[٨] . والثاني : عطف على (ذرة) على أنه مفتوح في موضع الجر لامتناع الصرف ، كأنه قيل : لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر.

---

(١) قرأها طلق عن أشياخه . انظر مختصر الشواذ /١٢١/ . والمحتسب ٢/١٨٦ . والقرطبي ١٤/٢٦٠ . وذكرها ابن عطية ١٣/١٠٨ حكاية عن أبي حاتم .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .

(٣) سورة النحل ، الآية ٣٣ . والقول هنا للزمخشري ٣/٢٥١ .

(٤) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورويس عن يعقوب كما سوف أخرج .

(٥) كذا في (ب) و (ط) . ولم أتبينها .

(٦) هي قراءة الباقين من العشرة ، إلا أن حمزة ، والكسائي قرءا : (عَلَّام على وزن : فعّال . انظر السبعة /٥٢٦/ . والحجة ٦/٥ . والمبسوط /٣٦٠/ . والنشر ٢/٣٤٩ .

(٧) قرأها الأعمش ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /١٢١/ . والمحرر الوجيز ١٣/١٠٩ . وزاد المسير ٦/٤٣٣ . والقرطبي ١٤/٢٦٠ .

(٨) يعني اسم (لا) النافية للجنس .

واختير رفعها على الابتداء والفتح على التبرئة لا على العطف على مثقال أو على ذرة ، لأجل إتيان حرف الاستثناء بعدهما ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿لِيَجْزِىَ﴾ فيه أوجه : أن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ، أي : لتأتينكم الساعة ليجزي الله الذين آمنوا . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ كأنه قيل : يحصي ذلك ليجزيهم . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ ، أي : أحصاه فيه ليجزيهم .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، (ومُعَجِّزِين)[1] حال من الضمير في ﴿سَعَوْ﴾ .

وقرئ : (أليمٌ) بالرفع[2] على أنه صفة للعذاب . وبالجر[3] على أنه صفة للرجز ، والقراءتان بمعنى . لأن الرجز هو العذاب ، بشهادة قوله : ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾[4] .

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ⑥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على وجه الاستئناف ، أي : ويعلم أولو العلم . والثاني : في موضع نصب عطفاً على ﴿لِيَجْزِىَ﴾ ، أي : وليعلم أولو العلْم ، والأول أوجه ، لأجل ما عطف عليه وهو (يَهْدِي) ، وهو مرفوع كما ترى ، وإذا كان كذلك فحمله عليه دون أن يكون مستأنفاً أولى .

---

(١) على قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو تقدم تخريجها في الحج ، الآية : ٥١ .
(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .
(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٥٢٦/ . والحجة ٦/٦ . والمبسوط /٣٦٠/ . والتذكرة ٢/٥٠٤ .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٤ .

و﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ مفعولا (يرى) : (فالذي) هو المفعول الأول ، ونهاية صلته ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ وهو القرآن ، و﴿ٱلْحَقَّ﴾ المفعول الثاني ، ﴿هُوَ﴾ فصلٌ .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع[1] على أنه خبر ﴿هُوَ﴾ ، والجملة في موضع المفعول الثاني ، والمنوي في (يَهْدِي) للذي هو القرآن ، أي : ويعلم أولو العلم أن القرآن حق وهاد إلى دين الله ، وقد جوز أن يكون لله جل ذكره[2] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي : ينبئكم بأنكم تبعثون إذا مزقتم ، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ ، لأنه لا يجيزهم في ذلك الوقت . ولا ﴿مُزِّقْتُمْ﴾[3] ، لأنه مضاف إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف . فإن قلتَ : اجعل ﴿إِذَا﴾ للمجازاة حتَّى لا تكون مضافة إلى ما بعدها فتعمل فيها . قلت : لا يسعني ذلك ، لأن (إذا) لا يجازى بها في حال السعة والاختيار . ولا ﴿جَدِيدٍ﴾ لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها .

و﴿جَدِيدٍ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، تقول : جَدَّ فهو جَديدٌ ، كَقَلَّ فهو

---

(١) ذكرها ابن خالويه /١٢١/ عن أبي معاذ . ونسبها أبو حيان ٢٥٩/٧ إلى ابن أبي عبلة .
(٢) التبيان ١٠٦٣/٢ .
(٣) أجازه النحاس ٦٥٧/٢ . وضعفه مكي في المشكل ٢٠٣/٢ . وابن الأنباري في البيان ٢٧٥/٢ .

قليلٌ ، هذا مذهب أصحابنا البصريين ، وقال الكوفيون : هو بمعنى مفعول ، مِنْ جدَّه ، إذا قَطَعَه[١] .

وقوله : ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ الهمزة همزة الاستفهام ، وحذفت التي للوصل لحصول الاستغناء عنها ، وأما إثباتها لها معها في نحو : آلقوم عندك؟ فلخوف التباس الاستفهام بالخبر ، لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام .

وقوله : ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ . . . أَوْ نُسْقِطْ﴾ **قرئ** : بالنون فيهن لقوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾[٢] وبالياء[٣] ، لقوله : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ .

وقوله : ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ ، **قرئ** : بالإظهار[٤] وهو الوجه ، لأن الفاء لا تُدغم إلا في مثلها عند النحاة لما فيها من التأفيف ، وهو زيادة صوت ، وبالإدغام **قرأ** الكسائي[٥] لكونهما متقاربتين مع كون الباء شديدة مجهورة .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَـٰجِبَالُ﴾ على إضمار قول ، أي : وقلنا يا جبال . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿فَضْلًا﴾[٦] .

وقوله : ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ الجمهور على فتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها ، أي : سبحي معه ، من تأويب القارئ ، وهو ترجيع صوته بالقراءة ، أو من التأويب الذي هو سير النهار[٧] ، على معنى : سيري معه حيث شاء ، وفي

(١) انظر المذهبين أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٥٢ .
(٢) من أول الآية التي تليها .
(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالياء فيها . وقرأ الباقون من العشرة بالنون . انظر السبعة /٥٢٧/ . والحجة ٦/ ٧ . والمبسوط /٣٦٠/ .
(٤) يعني إظهار الفاء عند الباء ، وهذه قراءة الجمهور غير الكسائي .
(٥) انظر قراءته في السبعة والحجة الموضعين السابقين . والتذكرة ٢/ ٥٠٥ .
(٦) انظر الكشاف ٣/ ٢٥٣ . والتبيان ٢/ ١٠٦٤ .
(٧) انظر هذا القول في معاني النحاس ٥/ ٣٩٦ . والنكت والعيون ٤/ ٤٣٥ . وحكاه البغوي ٣/ ٥٤٩ عن ابن قتيبة .

التفسير : كانت الجبال تسير مع داود عليه السلام حيث شاء[١] .

وقرئ : (أُوْبِي) بضم الهمزة وسكون الواو[٢] ، على معنى : ارجعي ، من آبَ يَؤوْبُ أَوْباً وَإِيَاباً ، إذا رجع ، أي : ارجعي وعودي معه في التسبيح .

وقوله : ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ **قرئ** : بالنصب[٣] ، وفيه أوجه : أن يكون عطفاً على محل (الجبال) ، وهو قول صاحب الكتاب[٤] ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، على : وسخرنا له الطير ، وهو قول أبي عمرو بن العلاء[٥] . وأن يكون عطفاً على ﴿فَضۡلًا﴾ ، علْى : وآتينا تسبيح الطير ، وهو قول الكسائي[٦] . وأن يكون مفعولاً معه ، أي : مع الطير[٧] .

وقرئ : بالرفع[٨] عطفاً إما على لفظ الجبال ، أو على المنوي في ﴿أَوِّبِي﴾ ، وأغنت ﴿مَعَهُۥ﴾ عن تأكيده .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ (أن) هنا يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) ، لا مَحَل لها من الإعراب ، على : قلنا له اعمل سابغات . وأن تكون في موضع نصب لعدم الجار وهو اللام ، أي : ألنا له الحديد لأن يعمل ، على الخبر ، فأتى على لفظ الأمر ودخله (أن) على المعنى . أو جر لإرادته ،

---

(١) ذكر ذلك عن الحسن ، لكنه قول مردود . انظر روح المعاني ٢٢/١١٣ .

(٢) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، وقتادة ، وابن أبي إسحاق . انظر معاني النحاس ٥/٣٩٥ . ومختصر الشواذ /١٢١/ . والمحرر الوجيز ١٣/١١٢ ـ ١١٣ .

(٣) هذه هي القراءة المتواترة عن الجمهور .

(٤) حكاه عنه أيضاً النحاس في الإعراب ٢/٦٥٨ . وانظر الكتاب ٢/١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٥) حكاه عنه أبو عبيدة في المجاز ٢/١٤٣ . وانظر معاني الزجاج ٤/٢٤٣ .

(٦) حكاه عنه النحاس في الموضع السابق . ومكي في المشكل ٢/٢٠٤ .

(٧) أجازه أبو إسحاق في الموضع السابق . وانظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين .

(٨) قرأها الأعرج ، وأبو عبد الرحمن . انظر الكتاب ٢/١٨٧ . وإعراب النحاس ٢/٦٥٧ ـ ٦٥٨ . ومختصر الشواذ /١٢١/ . ونسبها ابن مهران في المبسوط /٣٦١/ إلى روح وزيد عن يعقوب . كما وردت عن عاصم ، وأبي عمرو . انظر مختصر الشواذ . والنشر ٢/٣٤٩.

والمعنى : أن اعمل دروعاً سابغات ، فحذف الموصوف . والسابغات : الدروع التامة ، وهو أول من اتخذها على ما فسر[(١)] .

وقوله : ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ أي : في النسج ، والسرد ، نسج الدروع ، ﴿وَٱعْمَلُوا۟﴾ الضمير لداود وآله عليهما السلام .

﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ **قرئ** : بالنصب[(٢)] على : وسخرنا ، كما أتى في «ص»[(٣)] ، وبالرفع[(٤)] على الابتداء ، على : وله الريحُ مسخرةٌ ، أو : وله تسخير الريح ، أو على الفاعلية على رأي أبي الحسن[(٥)] ، أي : استقر له تسخير الريح . وقيل : مَن نصب عطف على الحديد ، على : وَأَلَنَّا لسليمان الريح[(٦)] .

وقوله : ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ ابتداء وخبر ، وكذا ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ ومحل الجملة النصب على الحال إما من المنوي في الظرف ، أو من الريح على المذهبين ، أي : مستقرة أو ثابتة مسيرة شهر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : جَرْيُ غدوها مسيرة شهر ، وجَرْيُ رواحها كذلك ، وإنما احتيج إلى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/ ٦٧ فقد روى الطبري عن قتادة أن أول من صنعها داود عليه السلام ، إنما كان قبل ذلك صفائح .

(٢) هي قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .

(٣) «فسخرنا له الريحَ تجري بأمره»[٣٦] .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٥٢٧/ . والحجة ٦/ ٩ . والمبسوط /٣٦١/ .

(٥) يعني مرفوعاً بالجار والمجرور ، وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في البيان ٢/ ٢٧٦ .

(٦) هذا الوجه للكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٦٥٩ .

ذلك ، لأن الغدوّ والرواح مصدران ، وليسا بزمانين .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ (مَنْ) موصوفة ، ومحلها إما النصب على تقدير : وسخرنا له من الجن فريقاً يعمل بين يديه . وإما الرفع بالابتداء أو بالظرف على المذهبين ، أي : وله منهم فريق مِن صفتهم كَيْت وكيت .

وقوله : ﴿وَمَن يَزِغْ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَزِغْ﴾ ، أو ﴿نُذِقْهُ﴾ [أي : نذيقه] ما يهلكه كائناً من عذاب السعير .

وقوله : ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ **المحاريب** : الأبنية الرفيعة والقصور ، وقيل : هي المساجد(١) ، واحدها محراب(٢) .

والتماثيل : صور الملائكة والأنبياء والعبّاد ، كانت تُعمل في المساجد ، واحدها تمثال .

والجفان : جمع جَفْنَةٍ ، وهي القصعة الكبيرة .

والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الكبيرة ، قيل : سميت جابية ، لأن الماء يجبى فيها ، أي : يجمع(٣) ، جعل الفعل لها مجازاً ، وهي من الصفات اللازمة كالدابة(٤) .

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ أي : ثابتات على الأثافي(٥) لا تنزل عنها لعظمها .

وقوله : ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ أي : يا آل داود . وقوله : ﴿شُكْرًا﴾ هو مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ شُكْراً ، وفيه أوجه :

أن يكون مصدراً مؤكداً من معنى ﴿ٱعْمَلُوٓا۟﴾ ، لأن (اعملوا) فيه معنى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/ ٧٠ . والنكت والعيون ٤/٤٣٨ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٤٤ وقال أبو عبيدة : وهو مقدم كل مسجد ، ومُصَلَّى ، وبيت .

(٣) انظر مجاز القرآن الموضع السابق ، ومعاني الزجاج ٤/٢٤٦ .

(٤) كذا في الكشاف ٣/ ٢٥٤ .

(٥) هي أحجار القدر .

اشكروا ، من حيث إن العمل للمنعم شكر له ، فكأنه قيل : اشكروا يا آل داود شكراً .

وأن يكون مفعولاً له والمفعول به محذوف ، والتقدير : اعملوا آل داود خيراً شكراً لله ، أي : للشكر .

وأن يكون في موضع الحال ، أي : اعملوا خيراً شاكرين .

وأن يكون مفعولاً به كقوله : ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾[١] . **وعن أبي حامد** : أن الوقف على داود والابتداء بقوله : ﴿شُكْرًا﴾ ، على : اشكروا ، شكراً ، وعنه مندوحة بما ذكر .

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ دابة الأرض : الأَرَضَة وهي دويبةٌ تأكل الخشب ، والأرض فعلها ، يقال : أُرِضَتِ الخشبةُ تُؤْرَضُ أَرْضاً بالتسكين ، إذا أكلتها الأَرَضَةُ ، فهي مَأْرُوضَةٌ[٢] .

قيل : **وقرئ** : بفتح الراء[٣] ، من أُرِضَت الخشبةُ أَرَضاً ، وهو من باب فعلته ففعل ، كقولك : أَكَلَتِ القوادحُ الأسنانَ أكلاً ، فأكِلَت أَكَلاً ، والقوادح : جمع قادحة ، وهي دودة ، وقَدَحَ الدودُ في الأسنان والشجر قَدْحاً ، وهو تَأَكُّلٌ يقع فيه[٤] .

---

(١) تقدم في الآية (١١) .

(٢) من الصحاح (أرض) .

(٣) يعني : (دابة الأَرَضِ) ، ونسبها ابن خالويه /١٢١/ للواقدي . ونسبها ابن عطية ١٣/ ١٢١ إلى ابن عباس ، والعباس بن الفضل ﷺ . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ٤٤١ إلى أبي المتوكل ، وأبي الجوزاء ، وعاصم الجحدري .

(٤) من الصحاح (قدح) .

والمنسأة : العصا ، وأصلها من نَسَأْتُ البعيرَ ، إذا زَجَرْتَهُ ، سميت بذلك ، لأنها يؤخر بها الشيء ويساق . **وعن الفراء** : هي العصا العظيمة تكون مع الراعي[١] .

وقرئ : (مِنْسَأَتَهُ) بهمزة مفتوحة[٢] ، وهو الأصل لما ذكر آنفاً . (ومِنْ سَاتَهُ) بقلبها ألفاً[٣] لغة مسموعة حكاها صاحب الكتاب رحمه الله[٤] . وأُنْشِدَ :

٥٢٣ ـ إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المِنْسَاةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ[٥]

و(منسأْته) بهمزة ساكنة تخفيفاً[٦] ، وهو قليل ، ومع قلته قد جاء ، وقد **قرئ** : (رَغْبَاً وَرَهْباً) بالتسكين[٧] ، وقيل : أبدل من الهمزة ألفاً على غير قياس ، ثم قلب الألف همزة، كقلبهم في نحو العألم والخأتم .

وقرئ أيضاً (مِنْ سَأْتِهِ) بنون مفصولة من السين وهمزة ساكنة وتاء مكسورة[٨] ، على أَنْ (مِنْ) حرف جر ، والمعنى : من طرف عصاه ، سميت بسئة القوس على سبيل الاستعارة ، وهي ما عطف من طرفيها ، **قال أبو**

---

(١) معاني الفراء ٢/٣٥٦ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي عمرو . انظر القراءتين في السبعة /٥٢٧/ . والحجة ٦/١١ . والمبسوط /٣٦١/ . والتذكرة ٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦ .

(٤) انظر الكتاب ٣/٤٥٩ . وعنه الفارسي في الحجة ٦/١٢ . ومكي في الكشف ٢/٢٠٣ .

(٥) انظره في مجاز القرآن ٢/١٤٥ . وجامع البيان ٢٢/٧٤ . والمحتسب ٢/١٨٧ . والصحاح (نسأ) . والنكت والعيون ٤/٤٤١ . والمحرر الوجيز ١٣/١٢١

(٦) رواها ابن ذكوان عن ابن عامر . انظر المبسوط ، والتذكرة الموضعين السابقين . وكذلك الكشف ٢/٢٠٣ . والنشر ٢/٣٥٠ .

(٧) من سورة الأنبياء ، الآية : ٩٠ . والقراءة لابن وثاب ، والأعمش ، وجماعة . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . والبحر ٦/٣٣٦ . ولم يذكرها المؤلف في مكانها .

(٨) حكاها ابن خالويه /١٢١/ عن الفراء . ورواها عمرو بن ثابت عن سعيد بن جبير كما في المحتسب ٢/١٨٦ .

عبيدة : كان **رؤبة** يهمز سِية القَوْسِ ، وسائر العرب لا يهمزونها[١] . والمحذوف من سية القوس اللام ، ووزنها (فعة) والهاء عوض عن اللام . واختلف فيها ، فقيل : هي واو النسبة (سِئَوِيّ) ، وقيل : ياء ، وهو اختيار أبي الفتح[٢] ، لغلبة الياء على اللام . والوجه عندي أن يكون واواً ، لأن باب قوة قليل ، وهذا على قول من لم يهمز .

وقوله : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ اعلم وفقنا الله وإياك أَنَّ (تبين) فعل يتعدى ولا يتعدى ، يقال تبينَ الشيءُ ، إذا ظهر وبان ، وتبينته أنا ، فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ يجوز أن يكون لازماً على معنى : فلما سقط سليمان ميتاً ظهر أمر الجن ، فحذف المضاف ، وقوله : ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟﴾ أن مع صلتها بدل من الجن ، وهو من بدل الاشتمال ، كقولك : تبين فلان جهلهُ ، أي : ظهر جهل الجن للناس .

وأن يكون متعدياً ، فتكون ﴿أَن﴾ في موضع نصب ، وهي مخففة من الثقيلة ، أي : علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، والدليل على كونه متعدياً قراءة من **قرأ** : (تُبُيِّنَتِ الجِنُّ) على البناء للمفعول ، وهو **يعقوب**[٣] ، على أن المتبين في المعنى هو ﴿أَن﴾ مع ما في صلتها لكونه بدلاً .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه **قرأ** : (تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ)[٤] ، والضمير في ﴿كَانُوا۟﴾ في قراءته للجن .

---

(١) حكاه الجوهري (سيا) عن أبي عبيدة . وانظر المحتسب ٢/ ١٨٧ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) قراءة صحيحة عن طريق رويس . انظر المبسوط / ٣٦١/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٦ . والنشر ٢/ ٣٥٠ .

(٤) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ٣٥٧ . وجامع البيان ٢٢/ ٧٤ ـ ٧٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٦٢ . والمحتسب ٢/ ١٨٨ . والنكت والعيون ٤/ ٤٤٢ .

وفي حرف ابن مسعود ﷺ : (تبينت الإنس أن الجن لو كانوا)[١] . وبه استدل بعضهم على قراءة الجمهور ، وأن المعنى والتقدير : تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، فاعرفه .

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿لِسَبَإٍ﴾ **قرئ** بالصرف[٢] على أنه اسم للأب ، أو للحي ، وبمنعه[٣] على أنه اسم للقبيلة ، وإسكان همزته[٤] على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد ذكر في «النمل»[٥] .

وقوله : (في مساكنهم) **قرئ** بالجمع[٦] ، وهو جمع مَسْكَنٍ أو مَسْكِنٍ بفتح الكاف وكسرها ، وهو موضع سكناهم ، وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها ، أو مسكن كل واحد منهم ولذلك جمع ، لأن كل ساكن له مسكن ، ويجوز أن يكون المفتوح مصدراً والمكسور مكاناً .

وقرئ : بهما مفردين[٧] ، ويجوز أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا مكانين .

و﴿ءَايَةٌ﴾ : اسم ﴿كَانَ﴾ . و﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل منها ، فلا يوقف على

---

(١) انظر معاني النحاس ٥/ ٤٠٥ . والمحتسب الموضع السابق . والكشاف /٣/ ٢٥٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢٣ .
(٢) هذه قراءة أكثر العشرة .
(٣) لم يصرفه أبو عمرو ، وابن كثير في رواية البزي .
(٤) قرأها ابن كثير في رواية قنبل ، وهي خطأ من جهة الرواية . وقد تقدم تخريج هذه القراءات عند الآية (٢٢) من سورة النمل حيث ورد الحرف هناك .
(٥) الآية (٢٢) .
(٦) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .
(٧) قرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (مسكَنهم) مفردة مفتوحة الكاف . وقرأ الكسائي ، وخلف : (مسكِنهم) بكسر الكاف . انظر القراءتين مع قراءة الباقين في السبعة /٥٢٨/ . والحجة ٦/ ١٢ . والمبسوط ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

﴿ءَايَةٌ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الآية ، أو هي جنتان ، فيوقف على ﴿ءَايَةٌ﴾ ، قيل : وفي الرفع معنى المدح ، تدل عليه قراءة من **قرأ** : (جنتين) بالنصب[١] على المدح .

وقوله : ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ أي : قيل لهم : كلوا من رزق ربكم منهما ، وهو حكاية ما كان الرسل المبعوثون إليهم يقولون لهم عن المرسِل جل ذكره .

وقوله : ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ الجمهور على رفعها ، وارتفاعها إما بالابتداء والخبر محذوف ، أي : لكم بلدة طيبة ، أو بالعكس ، أي : هذه بلدة طيبة. ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ، أي : والله أو وربكم رب غفور ، **وقرئ** : (بلدةً طيبةً ورباً غفوراً) بالنصب[٢] ، إما على المدح ، أو على : اسكنوا أو اعبدوا .

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ اختلف في ﴿ٱلْعَرِمِ﴾ فقيل : العرم : المُسَنَّاةُ التي يحبس فيها الماء ، لا واحد له من لفظه . وقيل : واحدُهُ عَرِمَةٌ ، مأخوذ من عرامة الماء ، وهي شدته[٣] .

وقيل : العرم اسم للوادي[٤] . وقيل : العرم المطر الشديد[٥] . **وعن المبرد** : العرم كل حاجز بين شيئين[٦] .

---

(١) هو ابن أبي عبلة . انظر المحرر الوجيز ١٣/ ١٢٥ . والبحر المحيط ٧/ ٢٧٠ . والدر المصون ٩/ ١٧١ .

(٢) قرأها يعقوب وليست من المتواتر . انظر مختصر الشواذ / ١٢١/ وهي من طريق زويس كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٢٦ . والبحر ٧/ ٢٧٠ .

(٣) انظر في هذا المعنى : مجاز القرآن ٢/ ١٤٦ . ورواه الطبري ٢٢/ ٧٩ عن المغيرة بن حكيم ، وأبي ميسرة . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٦٤ عن عمرو بن شرحبيل .

(٤) أخرجه الطبري في الموضع السابق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك .

(٥) كذا في معاني الزجاج ٤/ ٢٨٤ . ومعاني النحاس ٥/ ٤٠٧ .

(٦) الكامل ٣/ ١٢١٤ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٦٤ عنه .

وقوله : ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ (جنتين) مفعول ثان للتبديل ، أي : بدل جَنَّتيهم جنتين من صفتهما كيت وكيت .

وقوله : ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ الخمط : ضرب من الأراك له حمل يؤكل ، وأُكُلُهُ ثمره .

وعن أبي عبيدة : الخمط : كل شجرة مرة ذات شوك[١] .

وعن **أبي إسحاق** : كل نبت في طعمه مرارة حتى لا يمكن أكله[٢] .

وعن **المبرد** : كل ما تغير إلى ما لا يشتهى[٣] .

وقيل : ما أَخَذَ شيئاً من الريح[٤] .

والأَثْلُ : شجر يشبه الطَرْفَاءَ أعظم منه وأجود عوداً ، وقيل : نوع منه ، الواحدة أَثْلَةٌ ، والجمع أَثْلاَت[٥] .

﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ﴾ السدر : شجر النَّبْقِ ، وقيل : إلا أنَّ المراد به ههنا السدر البري ، وهو لا ثمر له ولا ينتفع به[٦] .

﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ﴾ : كلاهما عطف على ﴿أُكُلٍ﴾ ، أي : وذواتَيْ أَثْلٍ وشيء من سدر ، لا على ﴿خَمْطٍ﴾ ، لأن الأثل لا أُكُلَ له .

وقرئ : (أُكُلِ خمطٍ) بترك التنوين[٧] على الإضافة ، لأن الأكل وهو الجَنَى منه ، فحسنت إضافته لذلك ، كقولك : ثمر خمط ، والإضافة بمعنى (مِن) كثوب خز، وباب ساج .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٤٧ وليست فيه كلمة (مرة) لكن حكاه النحاس في معانيه ٥/ ٤٠٨ والفارسي في الحجة ٦/ ١٤ عنه بها .
(٢) معانيه ٤/ ٢٤٩ .
(٣) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٦٤ .
(٤) قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب /١٦٧/ ، وحكاه عنه النحاس في المعاني ٥/ ٤٠٨ .
(٥) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٥٩ . والصحاح (أثل) . والكشاف ٣/ ٢٥٦ .
(٦) معالم التنزيل ٣/ ٥٥٥ .
(٧) قرأها البصريان كما سوف أخرج .

وبالتنوين[١] ، وفيه أوجه :

أن يكون التقدير : ذواتي أُكُلِ أكلٍ خمطٍ ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأن الخمط شجر والأكل جناه ، وإذا كان كذلك لم يجر على ما قبله كجري الوصف على الموصوف ، فاحتيج إلى حذف المضاف .

وأن يكون عطف بيان له ، كأنه بَيَّنَ أن الجنى لهذا الشجر .

وأن يكون وصفاً له على تأويل : أكل بشع ، أي : كريه ، وهذا بعيد على تفسير **أبي عبيدة** ، وأما على تأويل غيره فسائغ على ما سلف آنفاً في معنى الخمط .

وقيل : هو بدل ، **وأنكره أبو علي وقال** : لأنه ليس هو هو ولا بعضه ، لأن الجنى من الشجر ، وليس الشجر من الجنى[٢] .

وقوله : ﴿قَلِيلٍ﴾ يجوز أن يكون وصفاً لجميع ما فيهما من الخمط والأثل والسدر ، وأن يكون نعتاً لـ (شيءٍ) على معنى أن السدر كان قليلاً فيهما ، وهو الوجه للقرب ، ولقول الحسن ﷺ : قلل السدر لأنه أكرم ما بُدِّلوا[٣] . وقيل : القليل هنا بمعنى الحقير[٤] .

وقرئ : (وَأَثْلاً وشَيْئاً) بالنصب[٥] ، عطف على ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ .

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) قرأها الباقون من العشرة ، انظر القراءتين في السبعة /٥٢٨/ . والحجة ٦/ ١٤ . والمبسوط /٣٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٦ .

(٢) الحجة ٦/ ١٥ .

(٣) انظر قول الحسن في الكشاف ٣/ ٢٥٦ .

(٤) انظر روح المعاني ٢٢/ ١٢٨ .

(٥) قراءة حكاها الفضل بن إبراهيم . انظر مختصر الشواذ /١٢١/ . والبحر ٧/ ٢٧١ . والدر المصون ٩/ ١٧٤ .

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم . .﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصب على أنه مفعول به ثان لقوله : (جزينا) ، و(ما) مصدرية ، والباء من صلة ﴿جَزَيۡنَٰهُم﴾ [أي : جزيناهم] ذلك التبديل بسبب كفرهم ، أو جزيناهم ذلك الجزاء ، فيكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ منصوب الموضع بأنه مصدر .

وقوله : (وهل يُجازَى إلا الكفور) **قرئ** : بضم الياء وفتح الزاي على البناء للمفعول(١) ، وضم الياء وكسر الزاي على البناء للفاعل(٢) وهو الله جل ذكره وبالنون وكسر الزاي(٣) لقوله : ﴿جَزَيۡنَٰهُم﴾ ، (وهل يُجْزَى) بضم الياء وفتح الزاي وإسكان الجيم(٤) ، يقال : جازيتُ فلاناً ، وجَزَيْتُه .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ مرفوع على الأولى والرابعة ، منصوب على الثانية والثالثة .

وقوله : ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (ليالي وأياماً) منصوبان على الظرف . و﴿ءَامِنِينَ﴾ حال من الضمير الذي في قوله : ﴿سِيرُواْ﴾ .

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَآ﴾ **قرئ** : (ربَّنا) بالنصب على النداء ،

---

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) (يُجازِي) قرأها قتادة ، وابن وثاب ، والنخعي في آخرين . انظر المحتسب ٢/١٨٩ .

(٣) (نُجازي) وهي قراءة لحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى الصحيحة في السبعة /٥٢٩/ . والحجة ٦/١٧ . والمبسوط /٣٦٢/ . والتذكرة ٢/٥٠٦ .

(٤) قرأها مسلم بن جندب . انظر مختصر الشواذ /١٢١/ . والمحتسب ٢/١٨٨ . والمحرر الوجيز ١٣/١٢٩ .

و(بَاعِدْ) بالألف ، و(بَعِّدْ) بغير الألف مشدداً[(١)] على الدعاء والطلب ، وهما بمعنى ، كَضاعِفْ وَضَعِّفْ ، وصَاعِر خَدَّهُ وَصَعِّر .

وقرئ : (رَبُّنَا) بالرفع على الابتداء و(بَاعَدَ) ، و(بَعَّدَ) بلفظ الماضي على الخبر[(٢)] ، ﴿وَبَيْنَ﴾ بالنصب ، وهو مفعول به [لا] ظرف كما زعم بعضهم ، ألا ترى أنك إذا قلت : باعد الله ، أو أبعد ، أو باعد مسافة سفره ، كان مفعولاً به ، والدليل على أنه اسم لا ظرف ، قراءة من **قرأ** : (رَبَّنَا بَعُدَ بينُ أَسْفَارِنَا) و(بَعَّد بينُ أسفارنا) على النداء وإسناد الفعل إلى (بينُ) ورفعه به[(٣)] ، كقولك : بَعُدَ مدى أسفارِنا ، فَرَفْعُهُ دليل كونه اسماً . **قال أبو الفتح** : مذهب أبي علي في (بَيْنَ) أنها مصدر بانَ يَبِينُ بَيْناً ، ثم استعلمت ظرفاً اتساعاً وتجوُّزاً كمقدم الحاج ، وخلافة فلان . قال ـ يعني أبا علي ـ : ثم استعملت واصلة بين الشيئين ، وإن كانت في الأصل فاصلة ، وذلك لأن جهتيها وصلتا ما يجاورهما بها ، فصارت واصلة بين الشيئين ، هذا معنى قوله وجماعُ مراده فيه ، وعليه قراءة من **قرأ** (لقد تَقَطَّعَ بينُكم)[(٤)] بالرفع . أي : وَصْلُكُم ، وقد مضى الكلام على البين وأنه من الأضداد فيما سلف من الكتاب[(٥)] .

وقوله : ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ منصوب على المصدر ، لإضافته إلى المصدر ، أي : كُلَّ تمزيقٍ .

---

(١) قرأ جمهور العشرة غير يعقوب : (ربَّنا) بالنصب ، واختلفوا في الحرف الثاني ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وهشام : (بَعِّدْ) ، وقرأ الباقون : (باعِد) كما سوف أخرج .

(٢) وهذه قراءة يعقوب وحده في الحرفين ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر هذه القراءات في السبعة /٥٢٧/ . والحجة ١٩/٦ . والمبسوط ٣٦٢ ـ ٣٦٣ . والتذكرة ٥٠٦/٢ ـ ٥٠٧ . والنشر ٢/ ٣٥٠ .

(٣) قرأها ابن يعمر ، وسعيد بن أبي الحسن ، ومحمد بن السميفع ، وغيرهم . انظر إعراب النحاس ٦٦٦/٢ ـ ٦٦٧ . والمحتسب ١٨٩/٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣١ . غير أنهم لم يذكروا إلا (ربنا بَعُد بينُ أسفارنا) .

(٤) قراءة صحيحة تقدمت في الأنعام ، الآية : ٩٤ .

(٥) انظر إعرابه لآية الأنعام السابقة .

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ **قرئ** : بتخفيف الدال وبتشديدها ، ورفع (إبليس) ونصب الظن[١] ، فمن خفف ففي انتصاب ﴿ظَنَّهُۥ﴾ وجهان :

أحدهما : انتصب انتصاب الظرف ، أي : صدق في ظنه ، فلما حذف الجار انتصب .

والثاني : انتصب انتصاب المفعول به ، كما تقول : صدقت فلاناً الحديث . والمعنى : صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم ، لأنه وجده كذلك .

ومن شدد : ف﴿ظَنَّهُۥ﴾ مفعول به ل﴿صَدَّقَ﴾ ، أي : حق عليهم ظنه .

وقرئ بالتخفيف ، ورفع الظن على أنه فاعل ﴿صَدَّقَ﴾ ، ونصب (إبليس)[٢] على أنه مفعول به ، أي : صدق عليهم ظنُّ إبليسَ إبليسَ ، كقولك : ضرب زيداً غلامُهُ ، أي : ضرب غلامُ زيدٍ زيداً . والمعنى : أن إبليس كان سَوَّل له ظنه شيئاً فيهم ، فصدقه ظنُّه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء ، يقال : صدقك ظنك . ومنه قول الشاعر :

---

(١) قرأ الكوفيون الأربعة : (صدَّق) بالتشديد . وقرأ الباقون بالتخفيف . انظر السبعة /٥٢٩/ . والحجة ٦/١٩ ـ ٢٠ والمبسوط /٣٦٣/ . والتذكرة ٢/٥٠٧ .

(٢) قرأها أبو الهجهاج ، والزهري . انظر إعراب النحاس ٢/٦٦٨ ـ ٦٦٩ . والمحتسب ٢/ ١٩١ . والمحرر الوجيز ١٣/١٣٣ . ورواها ابن مهران /٣٦٣/ ليعقوب عن طريق ابن مسلم ، وروح ، وزيد ، لكن قال بتشديد الدال .

٥٢٤ ـ فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهُوَ صَادِقِي ....[1]

و(على) من صلة صدق ، كما تقول : صدقت عليك فيما ظننته بك ، ولا يجوز أن يكون من صلة الظن ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه . وقد جوز رفع (إبليس) و(الظن) مع التخفيف ، على أن يكون (ظَنُّهُ) بدلاً من إبليس ، وهو بدل الاشتمال ، قيل : وقد **قرئ** بهما مع التخفيف[2] ، ولو **قرئ** بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في (صدق) ، كقوله :

٥٢٥ ـ .... صَدَّقَتْ فيهم ظُنوني[3]

فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ محل ﴿مَن﴾ إما النصب بقوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ إن جعلتها موصولة ، أو الرفع بالابتداء إن جعلتها استفهامية .

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ مفعولا ﴿زَعَمْتُم﴾ محذوفان ، حُذفا للعلم بهما ، والتقدير : زعمتموهم آلهة ، أما الأول وهو الراجع إلى الموصول : فحذف تخفيفاً لطول الموصول بصلته ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾[4] ، وأما الثاني : فحذف لكونه

---

(١) نسبه في مشاهد الإنصاف /٥١/ لكنز أم شملة بن برد المنقري ، وعجزه
.... **بشملة يحبسهم بها محبساً وعراً**
وانظر الشاهد في التبيان ٢/١٠٦٧ . والدر المصون ٩/١٧٧ .

(٢) يعني : (ولقد صدَق ابليسُ ظنُّه) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر ابن خالويه /١٢١/ . وذكرها الزجاج ٤/٢٥٢ . والنحاس في الإعراب ٢/٦٦٩ دون نسبة .

(٣) من أبيات لأبي الغول الطُّهوي ، وتمام الشاهد :
فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس...............
وانظره في الحيوان ٣/١٠٦ . وأمالي القالي ٢/١٦٠ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٣٩ . وشرح ابن يعيش ٥/٥٥ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١ .

موصوفاً ، صفته ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، وحَذْفُ الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير جائز في كلام القوم إذا كان مفهوماً نثرهم ونظمهم ، فاعرفه .

قيل : فإن قيل : هل يجوز أن يكون المفعول الثاني أحد الشيئين وهو ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أو ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾؟ فالجواب : لا ، أما الأول وهو ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : فلا يجوز ، لأن قولك : هم من دون الله ، ليس بكلام مستعمل . وأما الثاني وهو ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ : فلا يجوز ، لأنهم ما كانوا يزعمون ذلك ، وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد؟

وقوله : ﴿مِن شِرْكٍ﴾ مبتدأ وما قبله خبره ، ولا يجوز أن يكون اسم (ما) كما زعم بعضهم ، لأن (ما) لا يتقدم عليها خبرها .

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (عنده) من صلة ﴿تَنفَعُ﴾ ، وأما اللام من ﴿لِمَنْ﴾ فيجوز أن تكون من صلته أيضاً ، وأن تكون من صلة شفاعة . و(من) هنا يجوز أن تكون الشافع ، وأن تكون المشفوع له ، وقد مضى الكلام عليه في «طه» عند قوله : ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بأشبع من هذا[1] . وأَذِنَ وأُذِنَ[2] ترجعان إلى معنى ، لأن الله تعالى هو الآذن .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ **قرئ** : بضم الفاء وكسر الزاي مع تشديدها[3] على البناء للمفعول ، وفي القائم مقام الفاعل وجهان :

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٠٩) منها .

(٢) إشارة إلى قراءتين متواترتين ، إحداهما (أُذِنَ) بضم الهمزة ، وهي لأبي عمرو وللكوفيين عدا حفص . والثانية (أَذِنَ) بفتح الهمزة ، وهي للباقين من العشرة . انظر السبعة ٥٢٩ ـ ٥٣٠ . والحجة ٦/ ٢١ . والمبسوط / ٣٦٣/ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

أحدهما : الجار وما جره ، كقولك : دُفِع إلى زيد ، إذا علم ما المدفوع ، أي : أزيل الفزع عن قلوبهم

والثاني : مضمر دل عليه الكلام ، أي : أزيل الفزع عن قلوبهم ، أي : قلوب الشافعين .

وقرئ كذلك إلا أن الزاي مخففة(١) ، وهو بمعنى فُزِّعَ .

وقرئ : (فَزَّعَ) بفتح الفاء والزاي مشددة(٢) على البناء للفاعل ، وهو الله جل ذكره ، أي : كشف الله عن قلوبهم أو ما ثَمَّ من الحال ، أي : كشف حاضر الحال عن قلوبهم ، وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع في كلام القوم نثرهم ونظمهم ، منه ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله : إِذَا كَانَ غَداً فَأْتِنِي ، أي : إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو من الحال(٣) ، ومنه قول الشاعر ، أنشده أبو زيد :

٥٢٦ ـ فَإِنْ كُنْتَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّني إلى قَطَرِيٍّ لا إِخَالُكَ رَاضِياً(٤)

فالفاعل هنا ما دلت عليه الحال ، أي : إن كنت لا يرضيك ما جرى أو ما الحال عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾(٥) أي : بدا لهم رَأْيٌ أو بَدْوٌ .

---

(١) أي : (فُزِع) ، وهي للحسن كما في المحتسب ٢/ ١٩١ . والكشاف ٣/ ٢٥٨ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ .

(٢) من المتواتر ، وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٥٣٠/ . والمبسوط /٣٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ .

(٣) الكتاب ١/ ٢٢٤ .

(٤) لِسوَّار بن مُضَرِّب . وانظره في معاني الفراء ١/ ٢٣٢ . ونوادر أبي زيد /٤٥/ . والكامل ٢/ ٦٢٨ . وإيضاح الشعر /٥٤٥/ . والخصائص ٢/ ٤٣٣ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٨٤ . وشرح ابن يعيش ١/ ٨٠ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٣٥ .

وقرئ : أيضاً (فُرِّغَ) بضم الفاء وكسر الراء مهملة مشددة وبالغين معجمة[١] ، وفي القائم مقام الفاعل الوجهان . والمعنى : نَفَى الوجلَ عن قلوبهم وأَفْنَى ، من قولهم : فرغ الزاد ، إذا لم يبق منه شيء ، ثم ترك ذكر الوجل وأسند الفعل إلى الجار والمجرور .

وقرئ : كذلك غير أن الراء خفيفة[٢] وهو بمعنى فُرِّغَ إلا أنه مسند إلى الجار وما جره ليس إلا ، كقولك : ذُهب بزيد ، والمعنى والأصل : فُرِغَ الوَجَلُ عن قلوبهم ، أي : انتفى عنها وفني ، ثم حذف الفاعل وأسند الفعل إلى الجار وما جره .

وقرئ أيضاً : (فَرَغَ) بالراء مهملة وبالغين معجمة على البناء للفاعل[٣] ، وهو الله عز وجل، أي نفى الوجل عنها ، أو ما هناك من الحال[٤] على ما ذكر وأوضح قبيل .

وقرئ : أيضاً : (افْرُنْقِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) على البناء للمفعول[٥] ، بمعنى انكشف عن قلوبهم ، يقال : افرنقع القومُ عن الشَيء ، أي : تفرقوا عنه ، وأصله انكشف الوجل عنها ، ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار وما جره ، وقد ذكر آنفاً ، ومما يحكى في ذلك أن **أبا علقمة النحوي**[٦] **ثار به المرار** ،

---

(١) قرأها الحسن ، وأبو مجلز ، انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٧١ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ والقرطبي ١٤/ ٢٩٨ .

(٢) رواية أخرى عن الحسن أيضاً . انظر جامع البيان ٢٢/ ٩٣ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٧١ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ . وزاد المسير ٦/ ٤٥٢ .

(٣) قرأها الحسن بخلاف ، وقتادة ، وأبو المتوكل . انظر المحتسب ، والمحرر ، والزاد المواضع السابقة ، والقرطبي ١٤/ ٢٩٨ .

(٤) العبارة نفسها في المحتسب أيضاً .

(٥) نسبت إلى عبدالله بن مسعود ﷺ ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والمحتسب ٢/ ١٩٢ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٦ .

(٦) هو أبو علقمة النحوي النميري ، نحوي قديم العهد يعرف اللغة معرفة جميلة ، كان يتقعر في كلامه ، ويتعمد الغريب الحوشي . انظر ترجمته في (إنباه الرواة ، ومعجم الأدباء) .

فاجتمع الناس عليه ، فلما أفاق قال : ما لكم قد تكَأْكَأْتُمْ عليَّ كتَكَأْكُئِكُم على ذي جِنَّةٍ ، افْرَنْقِعُوا عني[١] .

قيل : والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين ، كما ركب اقْمَطَرَّ من حروف القمط مع زيادة الراء[٢] . يقال : اقْمَطَرَّ يومنا ، أي : اشتد[٣] .

فهذه سبع قراءات فيها فاعرفهنّ ، وقراءات[٤] الجمهور : (فَزَّع) و(فُزِّع) .

وقوله : ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ (ما) ، و(ذا) اسم واحد في موضع نصب بقال ، أيْ : أيُّ شيء قال ربكم؟ بشهادة إتيان (الحق) الذي هو الجواب منصوباً ، لأن إعراب الجواب كإعراب الاسم المستفهم عنه .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع[٥] ، فـ(ما) على هذه استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و(ذا) بمعنى الذي وراجِعُهُ محذوف ، أي : ما الذي قاله ربكم ، قال الذي قاله ربنا الحق ، أي : فقوله الحق . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب .

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ :

---

(١) انظر هذه الحكاية في المحتسب ٢/١٩٣ . والكشاف ٣/٢٥٨ ومعجم الأدباء ١٢/٢٠٨ . والمرار : مزاج يحل بالجسم . وذو جنة : المجنون .

(٢) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٣) من الصحاح (قمطر) .

(٤) كذا في الأصل ولو كانت : (قراءتا) لكان أفصح .

(٥) قرأها ابن أبي عبلة كما في البحر المحيط ٧/٢٧٩ . والدر المصون ٩/١٨٢ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (إياكم) عطف على اسم (إنَّ) و(أو) على بابها ، وقيل : هو بمعنى الواو[١] . واختلف في الخبر المذكور ، فقيل : هو الثاني وهو ﴿إِيَّاكُمْ﴾ ، وحذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه . وقيل : بالعكس ، والمراد : وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين وإنكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . وهذا من كلام المنصف الوارد والمستعمل في كلام القوم الذي كل مَن سمعه مِن موافق أو مخالف قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك . ونظيره قول الرجل لصاحبه : أحدنا كاذب ، وهو يعلم أنه صادق والمخاطب كاذب[٢] .

وقوله : ﴿أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ (أروني) هنا يجوز أن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعولين ، فيتعدى إلى ثلاثة مفاعيل : أحدها ياء النفس ، والثاني الموصول ، والثالث ﴿شُرَكَآءَ﴾ ، والتقدير : قل يا محمد لهؤلاء المشركين أروني الذين ألحقتموهم بالله شركاء ، أي : جعلتموهم له شركاء في العبادة . وأن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعول واحد ، فيكون ﴿شُرَكَآءَ﴾ حالاً من الضمير المحذوف الراجع إلى الموصول ، أي : ألحقتموهم به مشركين ، أي في هذه الحال . و﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن مذهبهم ، لاعتقادهم الفاسد أن له شركاء تستحق العبادة .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ

---

(١) قاله أبو عبيدة في المجاز ٢/١٤٨ . وحكاه الماوردي ٤/٤٤٩ عن الفراء . وانظر الطبري ٢٢/٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) انظر هذا التفصيل أيضاً في إعراب النحاس ٢/٦٧٢ . ومشكل مكي ٢/٢٠٩ .

ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً﴾ في انتصاب قوله : ﴿كَآفَّةً﴾ وجهان :

أحدهما : حال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما وهو الوجه : الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ ، والتاء على هذا للمبالغة ، كالتي في الراوية ، والعلامة ، والنسابة ، و﴿لِّلنَّاسِ﴾ من صلته ، أي : أرسلناك جامعاً لهم على ملة الإسلام ، والكف : الجمع ، ومنه كفة القميص ، أو كافاً لهم ، أي : تكفهم عن الكفر والمعاصي ، من كففتُ فلاناً عن الشيء ، إذا منعتَهُ . والثاني : المجرور وهو (الناس) ، أي : وما أرسلناك إلا للناس كافة ، أي : جميعاً ، وهذا خطأ عند جمهور النحاة ، لأن ذا الحال مجرور ، وتقدم حال المجرور عليه عندهم في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ، ويبعد من وجه آخر وهو جعلهم اللام بمعنى (إلى) .

والثاني : نعت لمصدر محذوف والتقدير : وما أرسلناك إلا إرسالةً كافةً ، أي : عامة لهم محيطة بهم ، لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم ، قاله الزمخشري[(١)] .

وقوله : ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ الجمهور على إضافة الميعاد إلى اليوم ، وهي إضافة تبيين ، كَسَحْقِ عمامة[(٢)] ، وإخلاقِ ثياب ، وحكي : (ميعادٌ يومٌ) بالرفع والتنوين فيهما[(٣)] ، على أن يكون (يومٌ) بدلاً منه ، وفي الكلام حذف

(١) الكشاف ٣/ ٢٦٠ .

(٢) أي عمامة بالية . والسحْق : الثوب البالي .

(٣) ذكرها الزمخشري ٣/ ٢٦٠ كقراءة ، وحكاها أبو حيان ٧/ ٢٨٢ والسمين ٩/ ١٨٨ عنه . وهو وجه إعرابي أجازه النحويون . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٦٢ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٧٣ .

مضاف تقديره : وقتُ ميعادٍ يومٌ ، حتى يكون هو هو ، لا لأن[١] الميعاد مصدر واليوم ظرف .

و(ميعادٌ يوماً) برفع ميعاد ونصب يوماً[٢] على أنه ظرف للظرف وهو ﴿لَكُم﴾ ، فـ(ميعاد) مبتدأ ، والخبر ﴿لَكُم﴾ ، و(يوماً) ظرف للخبر ، أي : استقر في يوم من صفته كيت وكيت .

والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على الوجه الأول يجوز أن يكون عائداً على الميعاد ، وأن يكون راجعاً إلى اليوم ، وإلى أيهما أعدته كانت الجملة صفة له ، وكذا على الوجه الثاني ، وأما على الوجه الثالث وهو أن تنصب اليوم وتجعله ظرفاً للظرف فهو عائد إلى اليوم[٣] ، فإن أعدته إلى الميعاد أضفت يوماً إلى ما بعده فقلت : يوم لا تستأخرون عنه ، فإن جعلت الضمير لليوم لم تجز إضافة (يوم) إلى ما بعده ، لأنك تضيف الشيء إلى نفسه ، وهو اليوم تضيفه إلى جملة فيها ضمير هو اليوم ، وإضافة الشيء إلى نفسه لا يجوز في الأمر العام إلا على تأويلٍ وتقدير[٤] .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ ارتفاعه يحتمل وجهين أن يكون فاعل فعل مضمر دل عليه ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾ ، أي : صَدَّنا مَكْرُهما

---

(١) في (ب) هؤلاء . وفي (أ) هو هو لأن . . . .

(٢) قرأها اليزيدي ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والبحر المحيط ٧/ ٢٨٢ . والدر المصون ٩/ ١٨٩ .

(٣) كذا في (أ) و (ط) . وفي (ب) : إلى (ما بعده) .

(٤) انظر هذا أيضاً في مشكل مكي ٢/ ٢١٠ .

صَدَّنا . وأضيف المكر إلى الليل والنهار اتساعاً ، لأنهما لا يمكران ، والمعنى : مكركم فيهما ، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه ، كقولهم : نهاره صائم ، وليله قائم . وقوله :

٥٢٧ ـ * يَـا سَـارِقَ الـلَّـيْـلَـةِ أَهْـلَ الـدَّار *[1]

أي : في الليلة . أو جُعلا ماكرين على الإسناد المجازي . **وقرئ** : (بَلْ مَكْرٌ اللَّيلَ والنَّهارَ) بالتنوين ونصب الظرفين[2] ، أي : صَدّنا مكرٌ فيهما أو بل مكر فيهما صدنا على ما ذكر آنفاً ، ونظيره : ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾[3] .

و(بَلْ مَكَرُّ اللَّيلِ والنَّهارِ) بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعاً ومنصوباً[4] . أما الرفع : فعلى الوجهين المذكورين قبيل ، أي : بل صَدَّنا كرورُهُما علينا واختلافُ أوقاتهما ، أو كرورُهما علينا بإغوائكم إيانا صَدَّنا ، وأما النصب : فعلى الظرف ، أي : صددتمونا مدة كرورهما ، كقولك : أتيتك خفوقَ النجم ، وصياحَ الديكة .

وقوله : ﴿إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ﴾ يجوز أن يكون ﴿إِذۡ﴾ معمول الكر ، أي مكرهما في هذا الوقت ، وأن يكون حالاً منه إذا جعلته فاعل فعل مضمر ، أي : مكرهما كائناً في هذا الوقت ، لأن ظرف الزمان يجوز أن يكون حالاً من الحدث ، كما يجوز أن يكون خبراً عنه . **وعن أبي الحسن** : ارتفاع المكر على تقدير : هذا مكر الليل والنهار[5] . وجاز دخول (بل) هنا وإن لم يقل

---

(١) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر تخريجه عند رقم (١٦) .

(٢) نسبها أبو الفتح ٢/ ١٩٣ . وابن عطية ١٣/ ١٤١ إلى قتادة . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ٤٥٨ إلى ابن يعمر . وهي إلى الاثنين في البحر ٧/ ٢٨٣ .

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٤ ـ ١٥ .

(٤) مرفوعاً قرأه سعيد بن جبير ، وأبو رزين . ومنصوباً قرأه راشد الذي كان يصحح المصاحف أيام الحجاج . انظر مصادر تخريج القراءة السابقة في المواضع نفسها .

(٥) معاني الأخفش ٢/ ٤٨٤ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٧٤ .

لمن قال : أزيد عندك بل هو عندي؟ حملاً على المعنى ، لأن معنى الاستفهام ها هنا الإنكار ، كأنه قيل : ما صددناكم قبل ، وإنما قيل : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ بغير عاطف ، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ بالعاطف ، لأن استضعفوا من أول كلامهم ، فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول .

﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ انتصابهما على التمييز .

وقوله : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ **قال الفراء** : ﴿بِٱلَّتِى﴾ للأموال والأولاد[١] . وقال غيره : هي للأولاد خاصة ، وحذف خبر الأموال لدلالة الثاني عليه[٢] .

وقيل التقدير : وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي ، وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث[٣] ، وعن الحسن : (باللاتي)[٤] ، لأنها جماعات .

وعن بعضهم : (بالذي يقربكم)[٥] ، أي بالشيء الذي يقربكم .

---

(١) معانيه ٢/ ٣٦٣ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٧٦ .

(٢) قول آخر للفراء كما في الموضع السابق . وهو مذهب أبي إسحاق كما في معانيه ٤/ ٢٥٥ . وإعراب النحاس الموضع السابق . وانظر القول في مشكل مكي ٢/ ٢١١ دون نسبة .

(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٢٦١ .

(٤) انظر قراءته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهي قراءة أبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وأبي الجوزاء أيضاً ـ في مختصر الشواذ /١٢٢/ . والكشاف ٣/ ٢٦٢ . وزاد المسير ٦/ ٤٦٠ . والبحر ٧/ ٢٨٥ .

(٥) قراءة أيضاً ذكرها الزمخشري ، وأبو حيان في الموضعين السابقين دون نسبة .

ومحل ﴿زُلْفَىٰٓ﴾ النصب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد من غير لفظ الفعل ، كأنه قيل : تقربكم عندنا تقريباً .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ محل (مَنْ) النصب على الاستثناء وفيه وجهان ، أحدهما : منقطع ، أي : لكن من آمن . والثاني : متصل مستثنى من الضمير المنصوب في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾ ، والمعنى : أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في وجوه البر [والخير] ، والأولاد لا تقرب أحداً إلا مَن عَلَّمَهُمْ ما ينجيهم من عقاب الله .

وقال أبو إسحاق : هو بدل من الكاف والميم في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾[1] ، وأنكر عليه أبو جعفر وغيره[2] ، لأن المخاطب لا يبدل منه الغائب ، لسبب ذكر فيما سلف من الكتاب[3] . قلت : البدل هنا جائز ، لأجل أن الخطاب ليس لقوم بأعيانهم ، فهو في حكم الغُيَّبِ ، فلذلك جوز أبو إسحاق فيه البدل ، وقد ذكر نظيره في «الأحزاب»[4] .

وعن الفراء : أن محلها الرفع ، على : إلا أموال من آمن وأولاده ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[5] .

وقوله : ﴿فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ الجمهور على إضافة الجزاء ورفعه ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول ، والأصل : فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، وأن يجاوزوا مبتدأ ثان ، و﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر للأول ، ثم جزاءُ الضعفَ ، ثم

---

(١) معانيه ٤/ ٢٥٥ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٧٧ . ومشكل مكي ٢/ ٢١١ . والبيان ٢/ ٢٨٢ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢١) من الأحزاب .

(٤) تقدم تخريجها في الفقرة السابقة .

(٥) عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٦٧٨ وقال : ولست أُحَصِّل معناه .

جزاءُ الضعفِ[١] . **وقرئ** : (جزاءً الضعفُ) بنصب الهمزة مع تنوينها ، (الضعفُ) بالرفع[٢] ، على : فأولئك لهم الضعف جزاءً ، أي في حال مجازاتهم ، فجزاء مصدر واقع موقع الحال .

وحكي فيه أيضاً : (جزاءٌ الضِّعْفَ) برفع الهمزة منونة ونصب الضعف[٣] ، على : أن يجازوا الضعف . و(جزاءٌ الضعفُ) مرفوعان[٤] ، على أن الضعف بدل من جزاء .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ ضم الراء هو الأصل ، ويجوز فتحها وإسكانها تخفيفاً[٥] . **وقرئ** : (في الغرفة) على الإفراد[٦] ، وهو في معنى الجمع ، إذا المراد به الجنس .

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

(١) الجملتان متصلتان بقوله: يجازوا الضعف. انظر الكشاف ٣/ ٢٦٢.

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس . انظر المبسوط /٣٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ . والنشر ٢/ ٣٥١ .

(٣) حكاها ابن خالويه /١٢٢/ عن قتادة ، لكنها غير مضبوطة فيه . وذكرها الزمخشري ٣/ ٢٦٢ بنفس التقدير الآتي . وهو وجه إعرابي حكاه الزجاج ٤/ ٢٥٦ . والنحاس ٢/ ٦٧٨ .

(٤) نسبت إلى قتادة كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٤٣ . وزاد المسير ٦/ ٤٦١ حيث أضافها ابن الجوزي إلى أبي الجوزاء ، وأبي عمران الجوني أيضاً .

(٥) لأنها على وزن (فُعْلة) مضمومة الفاء ساكنة العين صحيحة غير مضعفة فتضبط على غُرُفات ، وغُرَفات ، وغُرْفات ، وقد قرئ بهن . انظر مختصر الشواذ /١٢٢/ . وزاد المسير ٦/ ٤٦١ .

(٦) من المتواتر لحمزة وحده من العشرة . انظر السبعة /٥٣٠/ . والحجة ٦/ ٢٢ . والمبسوط /٣٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٧ .

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم﴾ (ما) شرطية في موضع نصب بـ﴿أَنفَقْتُم﴾ ، و﴿مِّن شَىْءٍ﴾ في موضع نصب على التمييز والمميز (مَا) ، والفاء جواب الشرط ، ويجوز أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ ، و﴿مِّن شَىْءٍ﴾ في موضع الحال من الراجع إلى الموصول المحذوف .

وقوله : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ)[1] أي : اذكر يوم ، وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال .

وقوله : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ . و﴿إِيَّاكُمْ﴾ منصوب بقوله : ﴿يَعْبُدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ﴾ اليوم ظرف لقوله : ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ ، و﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ حال .

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ الجمهور على إسكان الدال وضم الراء من الدرس ، **وقرئ** : (يَدَّرِسُونها) بفتح الدال مشددة وكسر الراء[2] ، وهو

---

(١) بالنون على قراءة الجمهور غير عاصم في رواية حفص ، ويعقوب .

(٢) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١٢٢/ . والمحتسب ٢/ ١٩٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٧ .

يفتعلون من الدرس ، ومعناه كمعنى قراءة الجمهور غير أن فيه زيادة معنى في قوة الدرس ، لأن افتعل أقوى معنىً من فَعَل ، إذ القوم لا يزيدون حرفاً في كلامهم إلا لمعنى وحكمة ، وكفاك دليلاً قوله جل ذكره : ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[(١)] قالت النحاة : هو أبلغ من قادر[(٢)] .

و(يُدَرِّسونها) بضم الياء وفتح الدال مع التشديد وكسر الراء[(٣)] ، من التدريس وهو تكرير الدرس ، أو من دَرَسَ الكتاب ودَرَّسَ الكتب ، قاله الزمخشري[(٤)] .

وقوله : ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ المعشار : العشر ، كالمرباع بمعنى الربع ، والعشر الجزء من أجزاء العشرة ، وقيل : المعشار عشر العشر[(٥)] .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي : إنكاري ، والنكير والإنكار تغيير المنكر .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ بخصلة واحدة ، وقد فسرها بقوله : ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ فأن تقوموا في موضع جر إما على البدل منها ، أي : إنما أعظكم بأن تقوموا ، أو على أنه عطف بيان لها ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على : هي أن تقوموا . ومذهب أبي إسحاق : أنها في موضع

---

(١) سورة القمر ، الآية : ٤٢ .

(٢) انظر المحتسب ٢/ ١٩٥ .

(٣) لو قال: مع كسر الراء وتشديدها لكان أوضح ، ورويت هذه القراءة عن أبي حيوة أيضاً . انظر البحر المحيط ٧/ ٢٨٩ . والدر المصون ٩/ ١٩٧ .

(٤) الكشاف ٢/ ٢٣٦ .

(٥) انظر النكت والعيون ٤/ ٤٥٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٨ .

نصب ، على معنى : أعظكم بهذه لأن تقوموا[١] .

وقوله : ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في أن تقوموا ، أي : متفرقين ، اثنين اثنين وواحداً واحداً ، أو مجتمعين ووحداناً . قيل : والذي أوجب تفرقهم مزدوجين اثنين اثنين ، ومنفردين واحداً واحداً : أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويعمي البصائر ، ويمنع من الرويّة ، ويخلط القول[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ فعل مستقبل معطوف على ﴿أَن تَقُومُواْ﴾ .

وقوله : ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما ـ وهو الوجه وعليه الجل ـ أنها نافية ، أي : ليس بصاحبكم من جنة ، أي : من جنون .

والثاني : أنها استفهامية ، أي : ثم تتفكروا أي شيء بصاحبكم من جنون؟ أي : إذا تفكرتم واستدللتم علمتم أن لا جنون به .

فإن قلت : إذا كان ما للنفي ، هل هو متصل بما قبله أو مستأنف؟ قلت : قد جوز أن يكون متصلاً ، على معنى : ثم تتفكروا فتعلموا أليس بصاحبكم من جنون؟ وأن يكون مستأنفاً تنبيهاً من الله جل ذكره على طريقة النظر في أمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقوله : ﴿لَّكُم﴾ في موضع الرفع على أنه نعت لـ﴿نَذِيرٌ﴾ ، وأما ﴿بَيْنَ يَدَىْ﴾ فيجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، أو من المنوي في ﴿نَذِيرٌ﴾ ، لأنه بمعنى منذر ، وأن يكون صفة بعد صفة لنذير .

---

(١) معانيه ٤/٢٥٦ ـ ٢٥٧ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/٦٧٩ .

(٢) قاله الزمخشري ٣/٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم﴾ (ما) يجوز أن تكون شرطية في موضع نصب بقوله : ﴿سَأَلْتُكُم﴾ ، لأن سأل يتعدى إلى مفعولين ، و﴿مِّنْ أَجْرٍ﴾ تفسير وتبيين لـ﴿مَا﴾ ، وجواب الشرط قوله : ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ والمعنى : نفي مسألة الأجر رأساً ، كقولك : إن أعطيتني شيئاً فخذه ، وأنت تعلم أنه لم يعطك شيئاً .

وأن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مِّنْ أَجْرٍ﴾ في موضع الحال من الراجع المحذوف إلى الموصول ، والخبر ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ ، والمعنى أيضاً : نفي مسألة الأجر ، أي : لا ، أي : لا آخذه منكم فهو موهوب لكم ، وأن تكون نافية ، و﴿مِّنْ﴾ للعموم .

وقوله : ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي : فما لكم لا أتعرض لشيء منه ، والأجود الوجه الأول ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ وذلك يحتمل أوجهاً : أن يكون صفة لـ﴿رَبِّي﴾ على المحل ، وأن يكون بدلاً منه أو من المنوي في ﴿يَقْذِفُ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، **وقرئ** : بالنصب[1] على أنه صفة لربي أو بدل منه ، أو على المدح .

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ :

---

(١) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٨٠ . ومختصر الشواذ /١٢٢/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٩ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٦/ ٤٦٦ . إلى أبي رجاء .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (ما) يجوز أن تكون نافية والباطل الشيطان ، عن قتادة[١] ، أي : ما ينشيء خلقاً وما يعيده . وأن تكون استفهامية منصوبة المحل بما بعدها ، أي : أي شيء ينشيء الباطل؟ وأي شيء يعيده؟

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ﴾ الجمهور على فتح اللام التي هي عين الفعل في الفعل الأول وكسر الضاد في الفعل الثاني ، **وقرئ** : (ضَلِلْتُ) ، (أَضَلُّ) بكسر اللام وفتح الضاد[٢] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، وضَلِلْتُ أَضَلُّ . وحكي فيهما قراءة ثالثة : (إِضَلُّ) بكسر الهمزة مع فتح الضاد[٣] ، وقد ذكر وجه ذلك فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ خبر (لا) محذوف ، أي : فلا فوت لهم .

وقوله : ﴿وَأُخِذُوا۟﴾ عطف على ما دل عليه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ، كأنه قيل : أحيط بهم وأخذوا ، أو على لا فوت ، على معنى : إذ فزعوا فلم يفوتوا وأُخذوا .

---

(١) أخرجه الطبري ٢٢/١٠٦ . وانظر معاني النحاس ٥/ ٤٢٥ وإعرابه ٢/ ٦٨٠ .

(٢) قرأها الحسن ، وابن وثاب ، وأبو رجاء . انظر مختصر الشواذ /١٢٢/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٠ . والقرطبي ١٤/ ٣١٣ .

(٣) قرأها عبد الرحمن المقرئ كما في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والبحر المحيط ٧/ ٢٩٢ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٥٦) من الأنعام . والآية ١٠ من السجدة .

قال أبو الفتح : ولا يصح[١] أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿فَزِعُوا۟﴾ وهو بالواو ، لأنه لا يراد : ولو ترى وقت فزعهم وأخذهم ، وإنما المراد ـ والله أعلم ـ ولو ترى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ، فعطف (أُخِذُوا) على ما فيه الفاء المعلقة الأول بالآخر على وجه التسبب له عنه ، وإذا كان معطوفاً على ما فيه الفاء ، فكأن فيه فاءً ، فيؤول الحديث إلى أنه كأنه قال : ولو ترى إذ فزعوا فأخذوا[٢] ، هذا إذا كانت فيه فاء ، وأما وفيه الواو فلا يحسن عطفه على ﴿فَزِعُوا۟﴾ ، بل يكون معطوفاً على ما فيه الفاء ، انتهى كلامه[٣] . ويجوز أن تكون الواو للحال و(قد) معها مرادة ، أي : وقد أخذوا .

وجواب (لَو) محذوف ، أي : لتعجبت ، أو لرأيت أمراً عظيماً . و﴿فَزِعُوا۟﴾ وما بعده في موضع جر بإضافة ﴿إِذْ﴾ إليه .

وقرئ : (وأَخْذٌ) بفتح الهمزة وإسكان الخاء وتنوين الذال[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : رفع بالابتداء وخبره محذوف ، أي : وثَمَّ ، أو وهناك أخذ لهم .

والثاني : رفع بفعل مضمر دل عليه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ، أي : وأحاط بهم أَخْذٌ .

﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾ :

---

(١) في المحتسب ٢/ ١٩٦ : (ينبغي) بدون (لا) وسياق الكلام على ما قاله المؤلف .
(٢) في (أ) و (ب) : وأخذوا .
(٣) المحتسب الموضع السابق .
(٤) قرأها طلحة بن مصرف ، وعبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢/ . والمحتسب ٢/ ١٩٦ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٠ .

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ **قرئ** : بغير همزة[1] ، وهو التفاعل من نَاشَ يَنُوشُ نَوْشاً ، إذا تناول ، وتناوش القوم ، تناول بعضهم بعضاً ، والمعنى : من أين لهم تناول الإيمان من مكان بعيد؟ أي : لا سبيل لهم إلى تناوله ، لذهاب أزمان التكليف .

وقرئ : بالهمزة[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : بدل من الواو لكونها مضمومة ، وضمتها لازمة .

والثاني : أصل من النئيش ، وهو الحركة في إبطاء[3] ، والمعنى : من أين لهم الحركة فيما بعد ، ولا حيلة في ذلك .

وقيل : هو من نأش ، إذا طلب[4] ، والمعنى : من أين لهم طلب الإيمان في الآخرة ومكانه الدنيا ، لأنها دار التكليف؟

هذا آخر إعراب سورة سبأ
والحمد لله وحده

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) أي (التناؤش) وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن أبي بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة /٥٣٠/ . والحجة ٦/ ٢٣ . والمبسوط /٣٦٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٨ .

(٣) قاله أبو إسحاق مع الوجه الأول . انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٥٩ . وحكاه عنه النحاس ٢/ ٦٨٢ .

(٤) قاله أبو عبيدة ٢/ ١٥١ . والفارسي في الحجة ٥/ ٢٤ .

إعراب

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾ نعت لله جل ذكره ، والإضافة حقيقية ليس إلا ، لأنه لما مضى ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فَطَرَ السمواتِ) على لفظ الماضي وهو الضحاك[1] . ويجوز في الكلام رفعه على إضمار هو ، ونصبه على المدح .

فأما قوله تعالى : ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ فيجوز أن تكون الإضافة معنوية كفاطر ، تنصره[2] قراءة من **قرأ** : (جعَلَ المَلاَئِكَةَ) ، وهو خُليد بن نُشيط[3] ، فتنصب (رسلا) بإضمار فعل ، أي : وجعلهم رسلاً ، لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل ، وأن تكون لفظية بمعنى الحال أو الاستقبال ، وحذف منه

---

(١) انظر قراءته رحمه الله في مختصر الشواذ /١٢٣/ . والمحتسب ٢/١٩٨ . والقرطبي ١٤/٣١٩ . والضحاك هو ابن مزاحم الخرساني تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن سمع سعيد ابن جبير وأخذ عنه التفسير ، كما روى الحديث عن عدة من الصحابة . توفي سنة خمس ومائة .

(٢) في (ج) : تعضده .

(٣) انظر قراءته في المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٤ . والقرطبي ١٤/ ٣١٩. ونسبها ابن خالويه /١٢٣/ إلى يحيى بن يعمر . ولم أجد من ترجم لخليد بن نشيط هذا .

التنوين تخفيفاً ، فيكون ﴿رُسُلًا﴾ مفعولاً به ثانياً إن جَعلتَ الجَعْلَ بمعنى التصيير ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان حالاً مقدرة كـ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[١] ، وهو نعت بعد نعت إن جعلت الإضافة محضة ، أو بدل إن قُدِّرت منفصلةً ، فاعرفه فإنه موضع .

وقرئ : (جاعلُ) بالرفع[٢] ، على : هو جاعل . **قال أبو عبيدة** : إذا طال الكلام خرجوا فيه من الرفع إلى النصب ، ومن النصب إلى الرفع ، لتختلفَ ضروبُهُ ، وتتباينَ تراكيبه[٣] .

وقوله : ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ﴾ في موضع نصب صفة لقوله : ﴿رُسُلًا﴾ ، أي : ذوي أجنحة . وأولو اسم جمع لذو ، كما أن أولاء اسم جمع لذا ، و﴿أَجْنِحَةٍ﴾ جمع جناح .

﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ صفات لأجنحة ، أي : اثنين اثنين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً ، وإنما لم تنصرف لكونها معدولة عن ألفاظ الأعداد المكرر المذكور آنفاً ، ولكونها صفات لما قبلها ، وقد مضى الكلام على هذه في أول «النساء» بأشبع من هذا[٤] .

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾ (ما) شرطية منصوبة المحل بيفتح ، ويفتح مجزوم بها ، ومثلها ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ . و﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ تفسير لـ﴿مَّا﴾ ، وتُرك تفسير الثاني لدلالة الأول عليه .

---

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٧ .

(٢) قرأها الحسن رحمه الله كما في المحتسب ٢/١٩٨ . والقرطبي ١٤/٣١٩ .

(٣) انظر قول أبي عبيدة في المحتسب الموضع السابق .

(٤) انظر إعرابه للآية (٣) منها .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي : بعد إمساكه ، فحذف المضاف لدلالة ﴿يُمۡسِكۡ﴾ عليه ، وأنث الضمير أولاً حملاً على معنى ﴿مَّا﴾ ، وذُكِّرَ ثانياً على لفظ ﴿مَّا﴾ ، ولأن الأول فُسِّر بالرحمة فَحَسُنَ إتباع الضمير التفسير ، ولم يفسر الثاني فتُرك على أصل التذكير ، قاله : الزمخشري[1] .

قوله : ﴿فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ ابتداء وخبر ، والفاء جواب الشرط .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ استفهام بمعنى النفي ، ومحل ﴿مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ الرفع إما بإضمار فعل دل عليه ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ ، أو بالابتداء والخبر محذوف ، أي : لكم ، أو في الوجود ، أو يرزقكم ، أو غير الله ، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله ، و(مِنْ) زائدة ، زيدت لعموم النفي .

وقرئ : (غيرُ الله) بالرفع والجر[2] ، وحكي فيه النصب أيضاً[3] . أما الرفع : فيحتمل أوجهاً : أن يكون وصفاً لخالق على المحل ، وأن يكون خبراً له ، وأن يكون فاعلاً به ، أي : هل يخلق غيرُ الله شيئاً؟ كقولك : هل ضارب إلا زيدٌ؟ [أي : هل يضرب إلا زيدٌ][4] وأما الجر : فعلى الوصف لخالق على

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٦٧ .

(٢) قرأ أبو جعفر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (غيرِ) بالجر . وقرأ الباقون : (غيرُ) بالرفع انظر السبعة /٥٣٢/ . والحجة ٦/ ٢٦ . والمبسوط /٣٦٦/ .

(٣) هي قراءة الفضل بن إبراهيم النحوي كما في مختصر الشواذ /١٢٣/ .

(٤) من (ج) فقط .

اللفظ . وأما النصب : فعلى الاستثناء ، كأنه قيل : هل يرزقكم خالق إلا الله؟

و﴿يَرۡزُقُكُم﴾ يجوز أن يكون خبراً ، وقد ذكر ، وأن يكون صفة أخرى لخالق ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون مفسراً لمضمر ترفع به ﴿مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ ، أي : هل يرزق خالق غير الله يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات؟ ومحله على الوجه الأول : الرفع ، وعلى الثاني : إما الرفع على الموضع وإما الجر على اللفظ ، وأما على الثالث والرابع : فلا محل له ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ الجمهور على فتح الغين ، وهو اسم الفاعل ، فعول من غَرَّهُ ، إذا خدعه ، وهو الشيطان في قول الجمهور[1] ، **وقرئ** بضمها[2] وفيه وجهان ، أحدهما : مصدر كاللزوم . والثاني : جمع غارّ ، كقعود في جمع قاعد .

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الرفع على الابتداء وهو الجيد وما بعده الخبر ، وإما النصب : إما على الوصف لقوله : ﴿حِزۡبَهُۥ﴾[3] أو على البدل منه . وأما الجر : إما على الوصف لأصحاب السَّعير ، أو على البدل منه .

قوله : ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة ، وأن

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/ ١١٧ . ومعالم التنزيل ٣/ ٥٦٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٦ .

(٢) قرأها سماك بن حرب كما في معاني النحاس ٥/ ٤٣٨ وإعرابه ٢/ ٦٨٥ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٦ كما أضافها إلى أبي حيوة . وقال القرطبي ١٤/ ٣٢٣: قرأها أبو حيوة ، وأبو السمال العدوي ، ومحمد بن السميفع .

(٣) من الآية (٦) .

تكون شرطية ، ومحلها على كلا التقديرين الرفع بالابتداء .

وقوله : ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ عطف على ﴿زُيِّنَ﴾ ، والخبر أو الجواب محذوف ، واختلف في تقديره : **فقال أبو إسحاق** : تقديره : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فأضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة ، دل عليه ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾[1] .

وقال غيره : تقديره : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فأضله الله كمن هداه الله؟ ثم حذف لدلالة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ عليه[2] .

أو كمن لم يزين له ، أو كمن آمن وعمل صالحاً ، أو كمن علم الحسن من القبيح[3] .

وقوله : ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ الجمهور على فتح التاء في قوله : ﴿فَلَا تَذْهَبْ﴾ ورفع قوله : ﴿نَفْسُكَ﴾ به على الفاعلية ، **وقرئ** : (فلا تُذْهِبْ) بضم التاء من أذهب ، ونصب قوله : (نَفْسَكَ) به على المفعولية[4] .

وانتصاب ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ على كلتا القراءتين يحتمل أوجهاً :

أن يكون مفعولاً له ، أي : فلا تَهلَك نَفْسُك أو فلا تُهْلِك نَفْسَكَ للحسرات .

وأن يكون مصدراً على المعنى ، كأنه قيل : فلا تتحسر نفسك حسرة ، ثم جمع لاختلافه كما جمع الظنون والحلوم[5] .

---

(١) معاني الزجاج ٤/ ٢٦٤ . وهو قول الكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٦٨٦ .

(٢) هذا القول للزجاج أيضاً . انظر الموضع السابق .

(٣) استحسن أبو حيان ٧/ ٣٠٠ هذا التقدير وبدأ به .

(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في المبسوط /٣٦٦/ . والنشر ٢/ ٣٥١ . وجامع البيان ٢٢/ ١١٨ .

(٥) في (ط) والخلود .

وأن يكون حالاً ، أي : متحسراتٍ ، كأنه قيل : متحسرة ، ثم تكررت منها الحسرة فجمعت ، أو جعلت كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر ، فاعرفه فإنه موضع . وقيل : نصب على التمييز ، والوجه ما ذكر .

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ ابتداء وخبر ، أي : نشورُ الأموات مثلُ إحياء الموات ، والنشور على بابه . وقيل : هو هنا بمعنى الإنشاء[1] . و﴿جَمِيعًا﴾ حال ، أي : مجتمعة ، يعني : عِزَّةَ الدارين .

وقوله : ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾ ، وَرَفْعُهُ بالابتداء ، والخبر ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ . واختلف في الرافع والمرفوع : فقيل : الرافع هو الله ، والمرفوع العمل . وقيل : الرافع العمل ، والمرفوع الكلم . وقيل : الرافع الكلم وهو لا إله إلا الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والمرفوع العمل ، لأنه لا يُقبل عَمَلٌ إلا من مُوَحِّدٍ[2] .

وقرئ : (والعملَ الصالحَ) بالنصب[3] ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، والرافع : الله جل ذكره ، أو ﴿ٱلۡكَلِمُ﴾ ، والمرفوع : العمل ليس إلا . ولا يجوز أن يكون المرفوع الكلم على قراءة النصب ، لأن ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ مفسر للفعل المضمر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

---

(١) كذا في (أ) و(ط) . وفي (ب) و(ج) : الإنشار ، بالراء. وانظر معاني الزجاج ٤/ ٢٦٤.

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة ومخرجة في معاني النحاس ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ والنكت والعيون ٤/ ٤٦٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ . وانظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في الكشاف ٣/ ٢٧٠ .

(٣) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة . انظر معاني النحاس ٢/ ٤٤٢ . ومختصر الشواذ / ١٢٣ .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في انتصاب ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وجهان :

أحدهما : نعت لمصدر محذوف ، أو لما في حكمه ، تقديره : يمكرون المكرات السيئات، أو أنواع المكر السيئات ، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر ، أو يسيئونَ السيئات ، لأن المكر إساءة ، فيكون مصدراً من معناه لا من لفظه .

والثاني : مفعول به ، على تضمين ﴿يَمْكُرُونَ﴾ معنى يكسبون ويعملون ، لأن المكر كسب وعمل ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (هو) هنا يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً ، وأن يكون مبتدأ . ومعنى يبور : يبطل ، من بارَ عملُهُ بَوْراً ، إذا بطل .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِعِلْمِهِۦ﴾ في موضع الحال ، أي : ملتبساً بعلمه ، أو معلوماً له . ﴿وَلَا يُنقَصُ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل ، **وقرئ** : (ولاَ يَنْقُصُ) على تسمية الفاعل[1] . ونَقَصَ يتعدى ولا يتعدى ، تقول : نقصتُ الشيءَ نقصاً ، ونقصَ الشيءُ نقصاناً ، فإذا فهم هذا ، فهو على قراءة الجمهور متعد ليس إلا ، وأما على هذه القراءة فيجوز أن يكون لازماً ، على : ولا

---

(١) قرأها روح وزيد عن يعقوب . وهي قراءة الحسن وغيره . انظر المبسوط / ٣٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٠٩ . والنشر ٢/ ٣٥٢ .

يَنْقَصُ شيء من عمره ، وأن يكون متعدياً ، على : ولا ينقص الله من عمره شيئاً ، وإلى هذا التأويل ترجع قراءة الجمهور ، فاعرفه .

وقوله : ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ ارتفاع قوله : ﴿شَرَابُهُۥ﴾ بسائغ على المذهبين لكونه اعتمد على ما قبله ، والسائغ : المَرِئ السهل الانحدار لعذوبته ، **وقرئ** : (سَيِّغ) بالتشديد بوزن سيّد[١] ، وهو فيعل ، وعينه واو ، وأصله سَيْوِغْ كمَيْوِتْ في الأصل من ساغ الشراب يسوغ سوغاً ، إذا سهل دخوله في الحلق ، وسغته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . و(سَيْغٌ) بالتخفيف[٢] ، وهو محذوف من سيِّغ كميْتٍ من مَيِّتٍ . و(مَلِحٌ) على فَعِلٌ[٣] ، وهو مقصور من مالح .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ (فيه) يجوز أن يكون من صلة ﴿مَوَاخِرَ﴾ ، وأن يكون من صلة (ترى) ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ . و﴿مَوَاخِرَ﴾ : حال إما من الفلك ، وإما من المنوي في ﴿فِيهِ﴾ إن جعلته حالاً وإلا فلا .

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ :

---

(١) قرأها عيسى الثقفي كما في مختصر الشواذ / ١٢٣/ . والمحتسب ٢/ ١٩٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٦٢ . وقال أبو حيان ٧/ ٣٠٥: ورويت عن أبي عمرو ، وعاصم .

(٢) رواية أخرى عن عيسى . انظر المحتسب ٢/ ١٩٨ . والبحر ٧/ ٣٠٥ . والدر المصون ٩/ ٢٢٠ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩١ . والمحتسب ٢/ ١٩٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٦٢ . والقرطبي ١٤/ ٣٣٤ .

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر . و﴿رَبُّكُمْ﴾ خبر بعد خبر ، أو اسم الله صفة لاسم الإشارة ، أو عطف بيان له والخبر ﴿رَبُّكُمْ﴾ ، و﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ خبر أيضاً بعد خبر ، ولك أن تجعل ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ في موضع الحال والعامل فيها ما في (ذا) من معنى الفعل .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه ، **وقرئ** : (يَدْعُونَ) بالياء[١] ، ووجههما ظاهر .

والقطمير : لفافة النواة ، وهي القشرة البيضاء الرقيقة التي بين التمرة والنواة . وقيل : هي النكتة البيضاء التي في باطن النواة تنبت منها النخلة . وقيل : ما بين القمع والنواة[٢] .

وقوله : ﴿بِشِرْكِكُمْ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، أي : بإشراككم إياهم ، والمعنى : يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ، **قال قتادة** : هو قوله تعالى حكاية عن الآلهة : ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[٣] . ويجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، أي : بإشراكهم إياكم ، أي : بجعلهم إياكم شركاء الله عز وعلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ (كان) هنا الناقصة ، واسمها مضمر فيها ، و﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ خبرها ، أي : ولو كان المدعو ذا قربى ، أي : قريباً مناسباً من أبٍ أو ابنٍ أو أخٍ أو ابن عم . **وأجاز الفراء** : ولو كان (ذو) قربى

(١) قرأها الكسائي برواية قتيبة . انظر المبسوط /٣٦٧/ . والتذكرة ٢/٥٠٩ .

(٢) انظر في هذا أيضاً جامع البيان ٢٢/١٢٥ . والصحاح (قطمر) . والقرطبي ١٤/٣٣٦ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٨ . وانظر معالم التنزيل ٣/٥٦٨ .

بالرفع[١] . قيل : وقد **قرئ** به[٢] ، فتكون (كان) على هذا التامة ، كقوله : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٣] وقوله :

٥٢٨ ـ إذا كان الشتاء.......... ....[٤]

[ويجوز أن تكون في قراءة الجمهور أيضاً التامة ، فيكون ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ حالاً من المنوي فيها .

وقوله : ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾][٥] . أي : عقاب ربهم ، فحذف المضاف .

و﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ : في موضع الحال إما من الفاعل ، أي : يخشونه غائبين عنه ، أي : عن عذابه ، أو من المفعول ، أي : يخشون عذابه غائباً عنهم .

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ .﴾ (لا) الثانية والرابعة والأخيرة المقرونة بالعاطف زوائد ، وإنما جيء بِهنّ مع العاطف لتأكيد معنى النفي ، والتقدير : ولا الظلمات والنور . ولا الظل

---

(١) معانيه ٢/٣٦٨ .
(٢) كذا في الكشاف ٣/٢٧٣ . والبحر ٧/٣٠٨ . والدر المصون ٩/٢٢٢ . دون نسبة .
(٣) البقرة ، الآية : ٢٨ .
(٤) للرَّبيع بن ضَبُع الفزاري ، وتمامه :
.... **فَأَدْفِئُوني فإن الشيخ يَهْدِمُهُ الشتاءُ**
وانظره في اللمع لابن جني /٨٨/ . والجمل للزجاجي /٤٩/ . وشذور الذهب /٣٥٤/ . وخزانة البغدادي ٧/٣٨١ .
(٥) سقط أثبته من (ج) .

والحرور، وما يستوي الأحياء والأموات. حتى تقع المساواة بين اثنين، لأن المساواة لا تكون إلا بين شيئين، ألا ترى أنك إذا قلت: لا يستوي زيد ولا عمرو، لم يجز حتى يحكم بزيادة (لا) الثانية، لأن النفي للاستواء، ولفظ الاستواء يستدعي اثنين، فكأنك قلت: لا يستويان، وإذا كان كذلك فلا يحتاج أن تقرن العاطف بلا إلا على وجه تأكيد معنى النفي، وكفاك دليلاً: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ ولم يقل جل ذكره: ولا البصير.

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ الجمهور على تنوين قوله: ﴿بِمُسْمِعٍ﴾، وهو الأصل لأنه لما يقع، **وقرئ**: بترك التنوين[1] على الإضافة تخفيفاً.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (بشيراً ونذيراً) حالان من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾. وأما ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فقد جُوِّزَ أن يكون حالاً من أحد الضميرين، بمعنى: محقاً، أو محقين، أو ملتبساً به، أو ملتبسين، وأن يكون صفة لمصدر محذوف، أي: إرسالاً مصحوباً بالحق. وأن يكون صلة لبشير ونذير على: بشيراً بالوعد الحق، ونذيراً بالوعد الحق.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ

(١) قرأها علي رضي الله عنه، والحسن رحمه الله. انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩٥. ومختصر الشواذ/ ١٢٣/. والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٠. وزاد المسير ٦/ ٤٨٤، وأضافها ابن الجوزي أيضاً إلى السلمي، والجحدري.

وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ (ثمرات) نصب لأنه مفعول به لأخرجنا . و﴿مُّخْتَلِفًا﴾ نعت لثمرات ، و﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ رفع بأنه فاعل لقوله : ﴿مُّخْتَلِفًا﴾ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، كأنه قيل : يختلف ألوانها .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ الجمهور على ضم الجيم من ﴿جُدَدٌۢ﴾ وفتح الدال الأولى ، وهي جمع جُدَّةٍ ، والجدَّةُ الطريقة يخالف لونها لون ما يليها ، أي : طرائق تخالف لون الجبل ، ومنه جُدّة الحمار ، وهي الخطة التي في ظهره تخالف لونه ، قال المتلمس[1] :

٥٢٩ ـ لَـهُ جُـدَدٌ سُـودٌ كَـأَنَّ أَرنـدَجـاً ... بِـأَكْـرُعِـهِ وبـالـذِّرَاعَـيْـنِ سُـنْـدُسُ[2]

الأرندج : جِلْدٌ أسود .

وقرئ : (جُدُدٌ) بضم الجيم والدال[3] ، وهو جمع جديد ، كسرر في جمع سرير ، أي : ومن الجبال آثار جدد غير مُخْلِقَةٍ ، أي : ظاهرة للناظرين غير خفية ، بخلاف ما أخلق وتقادم ، فهو أصح لها وأوضح للونها .

وقرئ بفتح الجيم والدال[4] ، وهو الطريق الواضح المسفر ، والجَدَدُ

---

(١) هذا لقبه ، واسمه جرير بن عبد المسيح ، شاعر جاهلي كان منادماً لعمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان قد كتب الملك له كتاباً إلى عامل البحرين ومعه طرفه بن العبد يأمره بقتلهما ، ولكنه فتح الكتاب وعرف مضمونه فنجا ، وضُرب المثل بصحيفة المتلمس هذه . (الشعر والشعراء) .

(٢) انظر هذا البيت في المحتسب ٢/ ١٩٩ .

(٣) قرأها الزهري . انظر المحتسب ٢/ ١٩٩ . والكشاف ٣/ ٢٧٤ . والبحر ٧/ ٣١١ .

(٤) أي (جَدَدٌ) وهي رواية أخرى عن الزهري كما في المحتسب الموضع السابق ، ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والكشاف ٣/ ٢٧٤ .

أيضاً : الأرض الصلبة ، وفي المثل : «**مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ**»[١] .

فإن قلت : الجَدَدُ مفرد وقد وصف بقوله : ﴿بِيضٌ﴾ وهو جمع؟ قلت : هو كقولهم : أهلك الناسَ الدرهمُ البيضُ ، والدينارُ الصفرُ . و﴿بِيضٌ﴾ صفة لجدد ، و﴿وَحُمْرٌ﴾ عطف على ﴿بِيضٌ﴾ .

وقوله : ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ فيه أوجه :

أحدها : صفة لقوله : ﴿جُدَدٌ﴾ والضمير للجدد أي : ألوان الجدد ، وهو تأكيد لقوله : ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ .

والثاني : صفة لقوله : (حُمْرٌ) والضمير للحمر ، على : بعضها أشد حمرة ، وبعضها أدون ، وبعضها أوسط .

والثالث : ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ بدل من قوله : ﴿جُدَدٌ﴾ ، والضمير للجبال ، كأنه قيل : ومن الجبال مختلف ألوانها . ولا بد من تقدير حذف موصوف .

وقوله : ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ عطف على ﴿بِيضٌ﴾ أو على ﴿جُدَدٌ﴾ على : ومن الجبال أثر ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ وهو جمع غربيب ، وهو الشديد السواد الذي هو على لون الغراب ، **عن أبي عبيدة** وغيره[٢] .

وقوله : ﴿سُودٌ﴾ فيه أوجه :

أحدها : على التقديم والتأخير ، والتقدير : وسود غرابيب ، لأن العرب تقول : أسود غربيب ، وأسود حالك ، للذي أَبْعَدَ في السواد وأَغْرَبَ فيه ، فتؤكد الأسود بالغربيب ، ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه .

---

(١) انظر هذا المثل في كتاب الأمثال لابن سلام /٢١٨/ . وجمهرة ابن دريد ١/ ٤٢١ . والصحاح (جدد) . وجمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ٢٠٧ والمستقصى ٢/ ٣٥٦ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥٤ . ومعاني الزجاج ٤/ ٢٦٩ . والنكت والعيون ٤/ ٤٧٠ والعبارة بكاملها منه .

والثاني : قوله : ﴿سُودٌ﴾ بدل من (غَرابِيبُ) وليس بصفة .

والثالث : المؤكد مضمر قبله ، والذي بعده تفسير لما أضمر ، والتقدير : وسود غرابيب سود ، ثم أضمر لدلالة ما بعده عليه ، قيل : وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد ، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً[١] .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أي : ومنهم بعض ، أي[٢] : جنس له خَلْقٌ مختلفٌ ألوانه ، فحذف الموصوف ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : التقدير : مَن هو مختلف ألوانه ، فحُذف الموصول وأُبقيت الصلة ، ولم يُجِز أهلُ البصرة حَذْفُ الموصول وإبقاء صلته .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب بأنه صفة لمصدر محذوف ، أي : اختلافاً كاختلاف الثمرات والجبال .

والجمهور على تشديد الباء من ﴿وَٱلدَّوَآبِّ﴾ وهو الأصل ، **وقرئ** : بتخفيفها[٣] ، على حذف إحدى الباءين كراهة التضعيف .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ الجمهور على نصب اسم الله جل ذكره ورفع ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وهو الوجه . والخشية بمعنى الخوف ، والمعنى : إنما يخاف اللهَ من كان عالماً به وبصفاته ، وبما يجوز عليه وما لا يجوز .

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٧٤ .

(٢) في (ج) : أو .

(٣) هذه قراءة الزهري ، وقد تقدم مثلها في الحج آية (١٨) . وانظر المحتسب ٢/ ٢٠٠ .

وقرئ : برفع اسم الله تعالى ونصب (العلماء)[١] ، والخشية هنا استعارة ، والمعنى : إنما يُعَظِّم اللهُ ويجلُّ من عباده العلماءَ ، كما يُعَظَّمُ ويُجَلُّ المهيبُ المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ، **قاله الزمخشري**[٢] . وقيل : يخشى يمتحن . وقيل : يختار .

وقال بعض أهل العلم : إن قوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ متصل بقوله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ على : كما اختلفت هذه الأشياء فكذلك العلماء في خشيتهم لله مختلفون على مقادير عِلمهم ، فكل من كان علمه بالله جل ذكره أكثر كان خشيته لله أشد ، وفي الحديث : «**أَعْلَمُكُمْ بالله أشدكم خشية**»[٣] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مصدران في موضع الحال ، أي : مُسِرِّين ومعلنين .

---

(١) نسبها الزمخشري ٣/ ٢٧٥ إلى عمر بن عبد العزيز ، وأبي حنيفة رحمهما الله ، وحكاها القرطبي ١٤/ ٣٤٤ عن الزمخشري عنهما ، وكذا فعل أبو حيان ٧/ ٣١٢ . وهي لا تصح عنهما ولم تذكرها كتب الشواذ ، والله أعلم .

(٢) الكشاف الموضع السابق .

(٣) انظر معنى هذا القول في الكشاف ٣/ ٢٧٤ . وكون (كذلك) متصل بما بعده أجازه ابن عطية ١٣/ ١٧٢ أيضاً ، لكن رده أبو حيان ٧/ ٣١٢ وتلميذه السمين ٩/ ٢٣١ . وأما الحديث فكذا ساقه الزمخشري في الموضع السابق ، وقال الحافظ في تخريجه /١٣٩/ : لم أجده هكذا ، وفي الصحيح : «**أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية**» . قلت : هذا رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (٧٣٠١) . ومسلم في الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته (٢٣٥٦) .

وقوله : ﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ ، أي : يأملون تجارة لن تكسد .

وقوله : ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يَرْجُونَ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ، وقد يجوز أن يكون ﴿يَرْجُونَ﴾ في موضع الحال ، على معنى : وأنفقوا راجين توفية أجورهم ، وخبر ﴿إِنَّ﴾ ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ، على معنى : غفور لهم ، شكور لأعمالهم .

وقوله : ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ . و﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة ، لأن الحق لا ينفك من هذا التصديق[1] .

وقوله : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من صلة ﴿مُصَدِّقًا﴾ .

﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الجمهور على رفع ﴿جَنَّـٰتُ﴾ وفيه أوجه : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : لهم جنات عدن ، أو هو جنات عدن ، كأنه قيل : ما ذلك الفضل؟ فقيل : هو جنات عدن . وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ . و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ صفة لـ﴿جَنَّـٰتُ﴾ على هذه الأوجه . وأن يكون مبتدأ والخبر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ والكلام مستأنف .

وقرئ : (جناتِ عدن) بالنصب[2] ، على إضمار فعل يفسره

---

(١) في (ج) : لا ينفك عن التصديق .

(٢) قرأها عاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩٨ . ومختصر ابن خالويه / ١٣٣/ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧ .

(يدخلونها) ، أي : يدخلون جنات عدن يدخلونها . وقيل : إنها مجرورة على البدل من الخيرات[١] .

وقرئ : (جَنَّةُ عَدْنٍ) على الإفراد[٢] ، وهو يؤدي عن معنى الجمع .

وقوله : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا. . . وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يجوز أن يكونا صفتين لجنات ، وأن يكونا حالين من الضمير المرفوع أو المنصوب في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . وقد مضى الكلام على (لؤلؤٍ) و(لؤلؤاً) و(أساور) في «الحج»[٣] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ (الذي) يجوز أن يكون في موضع رفع : على أنه بدل من المنوي في ﴿لَغَفُورٌ﴾ أو ﴿شَكُورٌ﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ مضمر .

وأن يكون في موضع نصب : إما على إضمار أعني ، أو على أنه صفة لقوله : ﴿إِنَّ رَبَّنَا﴾ .

وأن يكون في موضع جر على أنه صفة بعد صفة لاسم الله جل ذكره وما بينهما اعتراض .

و﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ مفعول به لا ظرف لكونها محدودة ، والمُقَامَةُ : مصدر بمعنى الإقامة ، يقال : أقمت إِقَامَةً ومُقَاماً وَمُقَامَةً . وقيل : المُقامة : الموضع الذي يؤكل فيه ويشرب[٤] .

---

(١) قاله النحاس أولاً .

(٢) قرأها الزهري كما في مختصر الشواذ / ١٢٤/ . وزر بن حبيش كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧ . وهي إلى الاثنين في البحر ٧/ ٣١٤ .

(٣) آية (٢٣) منها ، ويعني من حيث الإعراب والقراءات ، فهي هنا كذلك من المتواتر . وقد تحرفت في المطبوع (لؤلؤاً) الثانية إلى (لآلىء) عن قصد لأنه ذكر في الهامش أنها في (ب) : لؤلؤ لكنه اختار المصحفة عليها .

(٤) الجمهور على الأول ، وهو كون (المُقامة) مصدراً . وذكر الماوردي ٤/ ٤٧٥ لها معنى ثانياً هو المجلس الذي يُجتمع فيه للحديث . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٦٩٩ .

وقوله : ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَحَلَّنَا﴾ أي : مستريحين فيها ، والنَّصَبُ : التعب .

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي : إعياء . وقيل : عناء ، والنصب واللغوب متقاربان في المعنى ، ومنهم من فرق بينهما فقال : النصب : التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له ، واللغوب : ما يلحقه من الفتور بسبب النَّصَب ، فالنصب نفس المشقة والكلفة ، واللغوب نتيجته وما يحدث منه(١) .

والجمهور على ضم لام اللُّغوب ، وهو مصدر لَغَبَ يَلْغُبُ لُغُوباً ، إذا أعيا ، **وقرئ** : (لَغُوبٌ) بفتحها(٢) ، وفيه وجهان : أحدهما مصدر أيضاً كالقَبُولِ والوَلُوعِ . والثاني : صفة لمصدر محذوف ، أي : لا يمسنا فيه لُغُوبٌ لَغُوبٌ ، كأنه يصف اللغوب بأنه قد لَغَبَ ، أي : أعيا وأتعب على المبالغة ، كقولهم : موتٌ مائتٌ ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ ، وكذا تأول **ابن السرَّاج** قولهم : تَوَضَّأْتُ وَضُوءاً ، أنه وَصْفٌ لمصدر محذوف ، أي : وُضُوءاً وَضُوءاً ، كقولك : وُضُوءاً وَضِيئاً ، أي : كاملاً حسناً(٣) .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ الجمهور على نصب قوله :

---

(١) القول لصاحب الكشاف ٣/ ٢٧٧ .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وسعيد بن جبير . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٦٩٩ . ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٠ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٨ .

(٣) انظر قول ابن السراج في المحتسب ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

﴿فَيَمُوتُواْ﴾ على جواب النفي ونصبه بإضمار أن ، والمعنى : لا يماتون فيموتوا ، أي : فيستريحوا بالموت ، يقال : قَضَى عليه الله ، إذا أماته : ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[١] ، أي : ليمتنا .

وقرئ : (فيموتون) بالرفع[٢] ، عطفاً على ﴿يُقْضَىٰ﴾ ، وإدخالاً له في حكم النفي ، أي : لا يُقضى عليهم بالموت ولا يموتون ، كقوله : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[٣] واختيرت قراءة الجمهور ، لأنَّ فيها نَفْيَ سببِ الموت وهو القضاء عليهم ، وإذا نُفي السَّبَبُ فالمُسَبَّبُ أشد انتفاءً .

وقوله : ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ لك أن تقيم ﴿عَنْهُم﴾ مقام الفاعل ، فيبقى ﴿مِّنْ عَذَابِهَا﴾ في موضع نصب ، ولك العكس ، هذا إذا لم تجعل ﴿مِّنْ﴾ صلةً ، فإن جعلتها صلة كان ﴿مِّنْ عَذَابِهَا﴾ في موضع رفع ليس إلا .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف ، أي : جزاء مثل ذلك الجزاء .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يفتعلون من الصراخ وهو الصياح[٤] بجهد وشدة ، والطاء بدل من التاء ، وإنما أبدلت منها لمؤاخاة الطاء للصاد ، لأنهما حرفا إطباق ، وحرفا استعلاء .

وقوله : ﴿صَٰلِحًا﴾ أي : عملاً صالحاً . ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى﴾ : صفةٌ أيضاً بعد صفةٍ ، أي : عملاً صالحاً غير الذي كنا نظنه صالحاً فنعمله .

وقوله : ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَّا﴾ مصدرية ، أي : تعميراً

---

(١) سورة الزخرف ، الآية: ٧٧ .

(٢) قرأها الحسن ، والثقفي . انظر معاني النحاس ٥/ ٤٦٠ . وإعرابه ٢/ ٧٠٠ والمحتسب ٢/ ٢٠١ .

(٣) سورة المرسلات ، الآية : ٣٦ .

(٤) في (أ) : الصائح .

يتذكر فيه ، وأن تكون موصوفة ، أي : عمراً يتذكر فيه ، وأن تكون ظرفية ، أي : زمناً أو وقتاً يتذكر فيه ، و﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ في الأوجه صفة لها .

وقرئ : (يذّكر) بإدغام التاء في الذال بعد قلبها ذالاً[١] ، وهو حسن .

﴿وَجَآءَكُمُ﴾ : عطف على ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ ، لأنه بمعنى المضي ، كأنه قيل : قد عمرناكم وجاءكم النذير .

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ أي : جزاء كفره ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟﴾ ذكر في «لقمان»[٢] .

وقوله : ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ (إنْ) بمعنى ما النفي . ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ أي : إلا وعداً ذا غرور .

وقوله : ﴿أَن تَزُولَا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : كراهة أن تزولا ، وعند أهل الكوفة : لئلا تزولا[٣] ، فحذف (لا) . وأن يكون مفعولاً به ، أي : عن أن تزولا ، أو من أن تزولا ، أي : يمنعهما عن الزوال بحفظه إياهما ، لأن الإمساك مَنْعٌ وحِفْظٌ .

---

(١) ومثلها (المذَّكّر) ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١٢٤ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٩ . والبحر ٧/ ٣١٦ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١١) منها .

(٣) انظر معاني النحاس ٥/ ٤٦٤ . ومشكل مكي ٢/ ٢١٨ .

﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ اللام في ﴿وَلَئِن﴾ لام توطئة القسم ، والقسم بعدها مضمر ، وإنْ شرطية ، و﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ جواب القسم ، وقد سد مسد الجوابين ، و﴿إِنْ﴾ بمعنى ما ، وأمسك بمعنى يمسك ، ومِن الأولى مزيدة لتأكيد النفي ، والثانية لابتداء الغاية ، والتقدير : ولئن زالتا والله ما يمسكهما أحد من بعده ، أي : من بعد إمساكه إياهما . وقيل : ﴿لَئِن﴾ بمعنى لو[1] ، وحكي عن بعض القراء أنه **قرأ** كذلك[2] .

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ انتصابه على المصدر ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، أي : جاهدين ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[3] .

وقوله : ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ المنوي في زاد لمجيء النذير ، و﴿نُفُورًا﴾ مفعول به ثانٍ . وأما ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ فيجوز أن يكون بدلاً من ﴿نُفُورًا﴾ ، كأنه قيل : ما زادهم إلا استكباراً . وأن

---

(١) قاله الفراء ٢/ ٣٧٠ . والطبري ٢٢/ ١٤٤ .

(٢) هو ابن أبي عبلة كما في المحرر الوجيز ١٣/ ١٨١ . والبحر المحيط ٧/ ٣١٨ .

(٣) تقدمت الآية في النحل (٣٨) .

يكون مفعولاً له ، أي : ما زادهم مجيئه إلا أن نفروا عن الحق للاستكبار في الأرض ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مستكبرين فيها ، وأن يكون مصدراً مؤكداً وفعله مضمر ، أي : واستكبروا استكباراً .

وقوله : ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ معطوف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه في الأوجه ، وقد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿نُفُورًا﴾[١] فيكون مفعولاً به ، وإضافة المكر إلى ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ كصلاة الأولى ، لأن ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ في المعنى صفة للمكر ، والتقدير : ومكر الخلق السيِّئ . وقيل : هو من إضافة الشيء إلى جنسه ، كثوب خز ، لأن المكر قد يكون سيئاً وغير سيئ[٢] ، والوجه هو الأول بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ .

وقرأ حمزة (وَمَكْرَ السيِّئْ) بإسكان الهمزة[٣] ، تخفيفاً لتوالي الحركات مع الياء والهمزة ، وليس قول من قال[٤] : إنه قَدَّرَ الوقفَ عليه ، فأجرى الوصل مجرى الوقف ، بمستقيم ، لأن حمزة ليس مذهبه إبقاء الهمزة في الوقف على صورته ، بل يزيله ويسهله على مذاق العربية ، ومُلَحِّنُ حمزةَ في هذا ونظيره لكونه حذف حركة الإعراب مخطئ جاهل بالقراءات وبوجوهها ، وبلغات القوم وبما فيها من الاتساع : من الإشباع ، والاختلاس ، والإسكان ، والحذف ، والإثبات ، وغير ذلك مما لا يُحْصَى ، مع أن حركات الإعراب قد تحذف في مواضع : منها الوقف ، ومنها الإدغام ، ومنها الأسماء والأفعال المعتلة[٥] ، فلو كانت حركات الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب لم يجز حذفها في هذه المواضع ، فإذا جاز حذفها في

(١) جوزه الزمخشري ٣/٢٧٨ .

(٢) لم أجد هذا القول في المصادر التي بين يدي .

(٣) وحده من العشرة . انظر السبعة ٥٣٥ ـ ٥٣٦ . والحجة ٦/٣٠ . والمبسوط /٣٦٧/ . والتذكرة ٢/٥١٠ .

(٤) هو أبو علي في الحجة ٦/٣١ .

(٥) في (أ) : ومنها أسماء الأفعال المعتلة .

هذه المواضع بعوارض[1] تعرض ، جاز حذفها أيضاً في قوله : ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ لما ذكرت ، ولكن من جهل شيئاً عاداه .

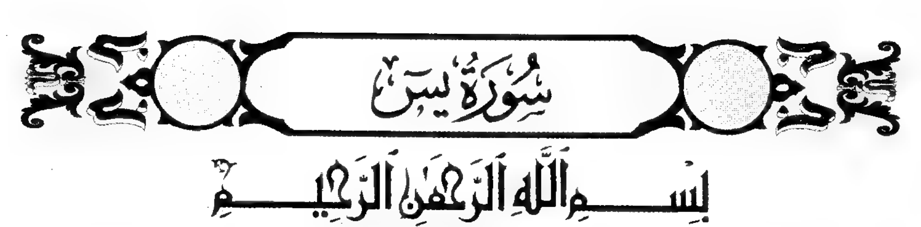
وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا﴾ الفاء وما بعدها جواب (إذا) ، والعامل فيها معنى الجملة ، وهو جازاهم وشبهه .

هذا آخر إعراب سورة الملائكة

والحمد لله وحده

(١) في (ج) : لعوارض .

إعراب



﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يسٓ﴾ الجمهور على إسكان نونه ، وهو الأصل ، لما ذكرت فيما سلف من الكتاب[1] أن هذه الحروف التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها ، لأنها ليست بخبر لما قبلها من الحروف ، ولا لما بعدها ، ولا عُطِفَ بعضُها على بعض كالعدد ، ولذلك أجيز فيها الجمع بين الساكنين كما أجيز في الكلم التي يوقف عليها . وبما ذُكر احتَجَّ مَن أظهرها عند ما بعدها .

وقرئ : (ياسينَ) بالفتح[2] ، وذلك يحتمل وجهين : أن تكون حركته حركة بناء كالتي في نحو : أينَ وكيفَ ، بَنَاهُ على الوصل ، ولم يُقَدِّر الوقفَ ففتحه لذلك ، أعني قارئه ، وأن تكون حركة إعراب كالتي في نحو : قابيلَ وهابيلَ ، فيكون مفعولاً به على معنى : اذكر أوائل ياسينَ .

---

(١) عند إعراب (الم) البقرة .

(٢) يعني بفتح النون (ياسينَ) ، وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي . انظر معاني النحاس ٥/ ٤٧١ وإعرابه ٢/ ٧٠٧ . ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ . والقرطبي ١٥/ ٣ .

وبالكسر[١] على الأصل ، كجَيْرِ في القسم ، وقد قيل : إن أوائل السور قسم[٢] .

وبالضم[٣] ، وذلك يحتمل الوجهين أيضاً : **أن تكون لالتقاء الساكنين** ، كالتي في نحو حيثُ وهيتُ .

وعن ابن عباس ﵄ معناه : يا إنسانُ في لغة طيّئ[٤] ، وروي أن قارئه ـ وهو الكلبي ـ سئل عنه فقال : هو بلغه طيئ يا إنسان[٥] .

قال بعض النحاة : إن صح هذا عن ابن عباس فوجهه أن يكون [أصله] يا أنيسين ، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره ، كما قالوا في القَسَم : مُ اللهِ ، في أَيْمُنِ اللهِ[٦] . وقد ذكرت في أول البقرة مذهب القوم في حذفهم بعض حروف الكلمة والاكتفاء بالحرف الواحد منها عن سائر حروفها ، وكفاك دليلاً قوله ﷺ : «**كَفَى بالسَّيفِ شا**»[٧] أي : شاهداً ، فحذف العين واللام كما ترى استغناءً بالفاء عنهما . **وأن تكون للإعراب** ، على : هذه ياسينُ .

---

(١) يعني (ياسينِ) بكسر النون . وهي قراءة أبي السمال ، وابن أبي إسحاق بخلاف . انظر مختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ .

(٢) قاله عكرمة كما في معاني النحاس ٥/ ٤٧٢ . وابن عباس﵄ كما في جامع البيان ٢٢/ ١٤٨ . والنكت والعيون ٥/ ٥ . وقاله كعب كما في القرطبي ١٥/ ٥ .

(٣) يعني (ياسينُ) . رويت عن الكلبي كما سيأتي . وانظر المحتسب والمحرر في الموضعين السابقين .

(٤) كذا بلغة (طيء) عن ابن عباس﵄ كما في الكشاف ٣/ ٢٧٩ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ عن كتاب الثعلبي . والذي أخرجوه عن ابن عباس﵄ أنه بلغة الحبشة . انظر جامع البيان ٢٢/ ١٤٨ . وزاد المسير ٧/ ٣ .

(٥) انظر رواية الكلبي هذه في المحتسب ٢/ ٢٠٣ . والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٦ ،

(٦) انظر هذا في الكشاف ٣/ ٢٧٩ أيضاً .

(٧) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه في الحدود ، باب الرجل يجد مع امرأته رجلاً (٢٦٠٦) لكن كلمة (شاهداً) كاملة فيه .

وبعدُ : فقد اختُلِف في ﴿يسٓ﴾ :

فقيل : معناه يا إنسان ، فقوله : ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على هذا جَرٌّ بواو القسم ، كأنه قيل : يا إنسان وحَقِّ القرآن ذي الحكمة أنك لمن المرسلين .

وقيل : اسم من أسماء الله تعالى أقسم به ، على : أُقْسِمُ بياسين .

وقيل اسم من أسماء القرآن مقسم به أيضاً ، على : أقسم بالكتاب المسمى بياسين .

وقيل : اسم للسورة مقسم به أيضاً ، فالواو في ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على هذه الأوجه للعطف لا للقسم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، لإنَّ ، على معنى : إنك جامعٌ للوصفين ، كقولك : هذا حُلْوٌ حَامِضٌ . وأن يكون حالاً من المنوي في الخبر ، كقولك : فلان في الطريق على الفرس . وأن يكون صلة للمرسلين ، كأنه قيل : أُرْسِلْتَ على صراطٍ مستقيمٍ .

قوله عز وجل : (تَنْزِيلُ العَزِيزِ الرَّحِيمِ) **قرئ** : بالرفع[1] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو تنزيلُ العزيز الرحيم ، أو بالعكس ، أي : تنزيلُ الرحيم هذا . **وعن الفراء** : أنه خبر ثالث لإنّ ، أي : إنك لمن المرسلين وعلى صراط مستقيم وذو تنزيل العزيز الرحيم ، فحذف المضاف[2] .

وبالنصب[3] ، على المصدر ، على : نَزَّله تنزيلاً ، أو على : أعني ،

---

(١) (تنزيلُ) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٣٧٢ .

(٣) (تنزيلَ) وهي قراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة /٥٣٩/ . والحجة ٦/ ٣٦ . والمبسوط /٣٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٥١١ .

فيكون مفعولاً به . وحكي فيه الجر[١] ، على البدل من القرآن .

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لِّتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ اللام يجوز أن يكون من صلة فعله على قول من نصبه به ، أي : نزله لتنذر ، وأن يكون من صلة الإرسال ، دل عليه : ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، أي : أرسلتَ لتنذر ، أو مُرْسَلٌ للنذر ، وفي ﴿مَّآ﴾ أوجه :

أن تكون نافية ، أي : لم يُنْذَر آباؤهم ، أي : لم يأت آباؤهم نبي ، ولا أُنزل عليهم كتاب ، بشهادة قوله : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٢] ، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾[٣] .

وأن تكون موصولة منصوبة المحل على أنها المفعول الثاني ﴿لِتُنذِرَ﴾ ، أي : لتنذر قوماً العذابَ الذي أُنذر آباؤهم ، كقوله : ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾[٤] .

وأن تكون مصدرية ، أي : لتنذر قوماً إنذارَ آبائهم ، وفي الكلام حذف ، أي : إنذاراً مثل إنذار آبائهم ، كقولك : ضربته ضَرْبَ الأمير .

وأن تكون صلة ، أي : لتنذر قوماً أُنذر آباؤهم .

---

(١) (تنزيل) عن اليزيدي كما في مختصر الشواذ / ١٢٤/ . ونسبها ابن الجوزي ٧/ ٥ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبي رزين ، وأبي العالية ، والحسن ، والجحدري . كما نسبها أبو حيان ٧/ ٣٢٣ إلى أبي حيوة ، وأبي جعفر ، وشيبة .

(٢) السجدة ، الآية : ٣ .

(٣) سبأ ، الآية : ٤٤ .

(٤) آخر النبأ .

وهذه الأوجه ما عدا الوجه الأول تدل على إثبات الإنذار ، يعضده : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1] .

وقوله : ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ ابتداء وخبر ، والضمير في ﴿فَهِىَ﴾ للأغلال ، أي : واصلة إلى الأذقان ، والأذقان : جمع ذقن وهو مجمع اللحيين . وقيل : الضمير لِلأيمان ، يعضده قراءة من **قرأ** : (في أيمانهم أغلالاً) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[2] . وقيل : للأيدي ، تنصره قراءة من **قرأ** : (في أيديهم أغلالاً)[3] . **قال أبو إسحاق** : من **قرأ** : (في أيمانهم) المعنى واحد ، لأن الغُلّ لا يكون في العنق دون اليد ، ولا في اليد دون العنق ، انتهى كلامه[4] .

وقوله : ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ المقمح في اللغة : الرافع رأسَه الغاضُّ بَصرَه ، يقال : أَقْمحه الغل ، إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه ، وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن الإقماح ، فجعل يديه تحت لحييه وألصقهما ورفع رأسه[5] .

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ :

---

(١) المؤمنون ، الآية : ٦٨ .

(٢) انظر قراءته ـ وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ـ في معاني الفراء ٢/ ٣٣٣ . وجامع البيان ٢٢/ ١٥٠ ومعاني الزجاج ٤/ ٢٧٩ . ومعاني النحاس ٥/ ٤٧٧ . وإعرابه ٢/ ٧١٠ . والنكت والعيون ٥/ ٧ .

(٣) كذا أيضاً ذكرها الزجاج ، والنحاس في الإعراب عنه ، وابن عطية في المحرر ١٣/ ١٨٩ دون نسبة ، وقال الزجاج : القراءتان على التفسير ، ولا يجوز أن يُقرأ بواحدة منهما لأنهما بخلاف المصحف .

(٤) معانيه ٤/ ٢٧٩ .

(٥) انظر هذه الرواية في إعراب النحاس ٢/ ٧١٠ . وهذا التعريف اللغوي للفراء ٢/ ٣٧٣ .

قوله عز وجل : ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ أي : فأغشينا أبصارهم ، أي : غطيناها وجعلنا عليها غشاوة ، أي غطاء ، فحذف المضاف . **وقرئ** : بالعين غير معجمة[(١)] ، من العَشَا في العين ، منقول بالهمزة من عَشِيَ يَعْشَى عَشاً ، فهو أَعْشَى ، وأَعْشَاهُ الله ، كعَمِيَ وأعماه الله ، وهما يَعْشَيَان ، ولم يقولوا : يَعْشَوَانِ ، لأن الواو لَمَّا صارت في الواحد ياء لكسرة ما قبلها ، تركت في التثنية على حالها[(٢)] . والمعنى : أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أُضعفت عين الأعشى . والقراءتان متقاربتان ؛ لأنهما ترجعان إلى تغطية البصر ، إما بصر العين ، أو بصر القلب على ما فسر ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ في موضع الحال إما من المنوي في ﴿وَخَشِىَ﴾ ، أو من ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ جل ذكره ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[(٣)] .

وقوله : ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ الجمهور على نصب (كُلَّ) على إضمار فعل يفسره الظاهر ، **وقرئ** : بالرفع[(٤)] على الابتداء ، والكلام فيه كالكلام في ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ﴾ في «سبحان» ، وقد ذكر ثَمَّ وأُوضح[(٥)] .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

---

(١) نسبت إلى النبي ﷺ ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وعمر بن عبد العزيز ، والحسن وآخرين . انظر جامع البيان ٢٢/١٥٢ . ومعاني النحاس ٥/٤٨٠ وإعرابه ٢/٧١١ . ومختصر الشواذ / ١٢٤/ . والمحتسب ٢/٢٠٤ . والمحرر الوجيز ١٣/١٩٠ . وزاد المسير ٧/٨ .

(٢) من الصحاح (عشا) .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٩) من سورة الأنبياء . و (٥٢) من سورة يوسف .

(٤) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ /١٢٤/ . وابن السميفع ، وابن أبي عبلة كما في زاد المسير ٧/٩ .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٣) من سورة الإسراء .

انتصاب ﴿مُشْفِقِينَ﴾ على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية البصر ، أي : خائفين وجلين من جزاء كسبهم ، فحذف المضاف . ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ أي : الجزاء لاحق بهم، وواصل إليهم، أشفقوا أو لم يشفقوا .

وقوله : ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (عند) ظرف للظرف وهو ﴿لَهُم﴾ ، أي : حصل لهم عند ربهم ما يشاؤون ، لا لقوله : ﴿يَشَآءُونَ﴾ كما زعم بعضهم[(١)] .

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى ما أخبر به جل ذكره مما أَعَدَّهُ وَهَيَّأَهُ لعباده المؤمنين ، و ﴿ٱلَّذِى﴾ خبره ، والتقدير : ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا ، فحذف الجار وهو الباء كقوله :

٥٦٢ ـ أمرتك الخير.............. ....[(٢)]

ثم حذف الهاء وهو الراجع إلى الموصول ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[(٣)] .

وإن شئت كان حكم ﴿ٱلَّذِى﴾ حكم ما يكون مصدراً ، أي : ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده الذين آمنوا .

وقرئ : (يَبْشُرُ) بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين[(٤)] من بَشَرَهُ،

---

(١) هو الحوفي كما في الدر المصون ٩/ ٥٤٩.

(٢) جزء من بيت شعر تقدم مراراً ، انظر رقم (١٨) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤١.

(٤) هذه قراءة حمزة ، والكسائي ، وابن كثير ، وأبي عمرو كما سيأي .

و(يُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرها[١] من بَشَّرَهُ. و (يُبشِر) بضم الياء وإسكان الباء وكسر الشين[٢] ، من أَبْشَرَهُ ، لغاتٌ بمعنىً ، كلها متعدٍ ، لأن بَشَّرَ منقول من بشر بتضعيف العين ، وأبْشَرَ منقول منه بهمزة النقل كما زعم بعضهم ، لأن بَشَرَ بالتخفيف متعد ، وليس لنا فعل متعد إلى مفعول واحد فينقل بأحد المذكورين وهو على أصله يتعدى إلى مفعول واحد كما كان قبل النقل[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : منقطع بمعنى لكن ، والمعنى : لا أسألكم عليه أجراً لكن أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم .

والثاني : متصل ، أي : لا أسألكم شيئاً إلا هذا ، وهو أن تودوا قرابتي ، و ﴿فِى﴾ على بابها ، جُعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها ، كقولك : لي في آل فلان مودة ، ولي فيهم هوىً ، **قاله الزمخشري** ، ثم قال : وليست ﴿فِى﴾ بصلة للمودة كاللام إذا قلت : إلا المودة للقربى ، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلا المودة ثابتة في القربى متمكنة فيها ، والقربى مصدر كالزلفى والبشرى ، بمعنى القرابة ، والمراد : في أهل القربى ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ الجمهور على تنوين قوله : ﴿حُسْنًا﴾ أي : إحساناً ، **وقرئ** : (حُسْنَى)[٥] وهو مصدر كالرجْعَى والبُشْرَى .

---

(١) وهذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة ٢٠٥ ـ ٢٠٦. والمبسوط /١٦١/ . والتذكرة ٢/ ٢٨٧. كلهم خرجها عند الآية (٣٩) من آل عمران ، حيث تقدم هذا الحرف .

(٢) قرأها مجاهد ، وحميد كما في المحتسب ٢/ ٢٥١. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٧.

(٣) انظرا لمحتسب الموضع السابق .

(٤) الكشاف ٣/ ٤٠٢.

(٥) من غير تنوين ، رواها عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٣٤/ . والبحر ٧/ ٥١٦.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ في ﴿أَمْ﴾ وجهان :

أحدهما : هي المنقطعة .

والثاني : هي المتصلة ، وهي المعادلة لهمزة الاستفهام وهي محذوفة ، والتقدير : أيقبلون ما دعوتهم إليه من صلة رحمك ، ويقرون بأن القرآن كلام الله ، أم يقولون افترى على الله كذباً ، وليس هو من عند الله؟

وقوله : ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ هذا هو الوقوف ، لأن الذي بعده منقطع مستأنف ، وهو قوله : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، وليس بمجزومٍ بالعطف على ما قبله ، (ويمحو) بالواو ، وإنما حذفت في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه كما حذفت في قوله : ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾[1] وقوله : ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[2] وهي في حكم الثبات لأنها سقطت من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وقد حكي أنها مثبتة في بعض المصاحف ، فاعرفه[3] .

وقوله : (ويَعْلَمُ ما يَفْعَلُونَ) **قرئ** بالياء النقط من تحته لقربه من ذكر العباد

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١.
(٢) سورة العلق ، الآية : ١٨.
(٣) انظر الكشاف ٣/ ٤٠٤.

قبله ، وبالتاء على الخطاب[١] ، ويدخل فيه الغُيَّبُ فهو أعم .

وقوله : ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى الله جل ذكره ، على : ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا إذا دعوه ، فحذف المضاف . وقيل : يجيبهم إلى ما يسألونه ، واستجاب وأجاب بمعنىً ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٢] . وقيل : التقدير : ويستجيب للذين آمنوا ، كقوله : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾[٣] أي : كالوا لهم[٤] .

وأن يكون مسنداً إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، على معنى : يستجيبون له بالطاعة إذا دعاهم إليها ، وقد صرح **ابن جبير**[٥] فيما روي عنه فقال : هذا من فعلهم يجيبونه إذا دعاهم[٦] .

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ (ما) موصولة ، ومحلها إما الرفع

---

(١) قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (تفعلون) بالتاء ، وقرأ الباقون : (يفعلون) بالياء ، انظر السبعة ٥٨٠ ـ ٥٨١. والحجة ٦/ ١٢٨. والمبسوط /٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٢.

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) من الرعد .

(٣) سورة المطففين ، الآية : ٣.

(٤) انظر هذا الوجه في معاني النحاس ٦/ ٣١٢ وإعرابه ٣/ ٦٠. ومشكل مكي ٢/ ٢٧٧. والكشاف ٣/ ٤٠٤.

(٥) تابعي ، حبشي الأصل ، أسدي الولاء ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال عنه الإمام أحمد : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه . قتل سنة خمس وتسعين .

(٦) انظر قول سعيد ﷺ في الكشاف ٣/ ٤٠٤. وحكاه الطبري ٢٥/ ٢٩ عن بعض أهل العربية . وهو قول الأخفش في معانيه ٢/ ٥١١.

عطفاً على المضاف وهو ﴿خَلْقِ﴾ ، أو الجر عطفاً على المضاف إليه .

وقوله : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ (وهو) مبتدأ و ﴿قَدِيرٌ﴾ خبره ، و ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر ، و ﴿إِذَا﴾ معمول ﴿جَمْعِهِمْ﴾ لا معمول ﴿قَدِيرٌ﴾ لفساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

وقوله : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ **قرئ** : (فبما) بإثبات الفاء[1] ، على أن (ما) في موضع جزم ، والفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، والمراد بالفعلين الاستقبال .

وقرئ : (بما) بغير الفاء[2] ، وفيه وجهان :

أحدهما : (ما) موصولة مبتدأة ، و ﴿أَصَٰبَكُم﴾ صلتها ، و ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ خبرها ، وهي عارية عن تضمين معنى الشرط ، والتقدير : والذي أصابكم من مصيبة واقع بما كسبت أيديكم ، والآية مخصوصة على هذا الوجه ، وإذا كانت (ما) شرطية كانت عامة في كل مصيبة .

والثاني : (ما) شرطية ، والفاء محذوفة في اللفظ ، مرادة في المعنى ، كقول الشاعر :

٥٦٣ ـ مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها .... [3]

أي : فالله يشكرها ، وقوله جل ذكره : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وفي مصاحف أهل المدنية[4] بغير فاء ، وفيما عداها بالفاء[5] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة /٥٨١/ . والحجة ٦/ ١٢٨. والمبسوط /٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٢.

(٣) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٩٠) .

(٤) وأهل الشام أيضاً .

(٥) انظر تخريجنا للآية (١٢١) من الأنعام بالإضافة إلى معاني الزجاج ٤/ ٣٩٩. والكشف ٢/ ٢٥١. والكشاف ٣/ ٢٠٥.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ (في البحر) يجوز أن يكون من صلة (الجواري) ، وأن يكون حالاً منها على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من المنوي في (الجواري) على المذهبين .

وأما قوله : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ ففي موضع نصب على الحال ليس إلا من أحد المذكورات ، أو من المستكن في ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ إن جعلته حالاً في موضع رفع على النعت للجواري كما زعم بعضهم ، لأن الجواري معرفة، والكاف نكرة ، لأنها بمعنى مثل ، ومثل لا يكون إلا نكرة ، ولا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف .

وواحد الجواري : جارية ، وهي السفينة، سميت بذلك لجريانها في البحر ، وواحد الأعلام : عَلَمٌ وهو الجبل ، قالت الخنساء[1] :

٥٦٤ ـ .... كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ[2]

وقوله : ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ (يسكن) جواب الشرط ، ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ عطف على الجواب . وكذا ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ ، ﴿وَيَعْفُ﴾ على قراءة

---

(١) هي تماضر بنت عمرو السلمية رضي الله عنها من أشهر شواعر العرب في الجاهلية والإسلام وقصتها مع أخيها صخر في الجاهلية وأبنائها في الإسلام مشهورة .

(٢) من مرثية في أخيها صخر ، وصدره : (وإن صخراً لتأتم الهداة به) . أو : (أشم أبلج تأتم الهداة به) .

وانظره في الشعر والشعراء /٢١٥/ . والكامل ٢/ ٩٤١. وجامع البيان ٢٥/ ٣٣. ومقاييس اللغة ٤/ ١٠٩. والنكت والعيون ٥/ ٢٠٥. والكشاف ٣/ ٤٠٦. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٦.

الجمهور ، وأما ما روي من أن بعضهم **قرأ** : (ويعفو) بالواو[١] ، فعلى الاستئناف .

والجمهور على فتح لام ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ ، **وقرئ** : (فَيَظْلِلْنَ) بكسر اللام[٢] ، وهما لغتان ، يقال : ظَلِلْتُ أَظَلّ ، وظَلَلْتُ أظِل ، غير أن فتح اللام هي اللغة المشهورة ، كذا **قاله أبو الفتح**[٣] .

و ﴿رَوَاكِدَ﴾ خبر ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ ، أي : فتظل السفن رواكد ، أي سواكن ثوابت واقفات على ظهره ، أي على ظهر البحر ، ومعنى ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ : أو يهلكهن ، والإيباق : الإهلاك .

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ الفعل مسند إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : ويعلم الكفار الذين يجادلون رسول الله ﷺ وأتباعه في القرآن ويكذبونهم أن لا محيص لهم عن عقاب الله إذا عاقبهم .

وقرئ : (ويعلمَ) بالنصب والرفع ، وعليهما الجمهور[٤] . **وقرئ** : (ويعلمِ) بالكسر ، على أنه مجزوم[٥] ، وإنما كسر لالتقاء الساكنين .

أما النصب : فعلى إضمار (أن) ، لأن ما قبله غير موجب ، وذلك أنَّ ما قبله شرط وجزاء ، وكل واحد منهما غير موجب ، والنصب بعد الشرط إذا

(١) ذكرها الزمخشري ٣/ ٤٠٦. والقرطبي ١٦/ ٣٣ دون نسبة ، ونسبها أبو حيان ٧/ ٥٢٠. وتلميذه السمين ٩/ ٥٥٧ إلى الأعمش .

(٢) قرأها قتادة كما في المحتسب ٢/ ٢٥٢. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٦. والقرطبي ١٦/ ٣٣.

(٣) الموضع السابق .

(٤) قرأ المدنيان ، وابن عامر : (ويعلمُ) بالرفع . وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة /٥٨١/ . والحجة ٦/ ١٣٠. والمبسوط /٣٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٢.

(٥) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٠٦. والتبيان ٢/ ١١٣٤. والدر المصون ٩/ ٥٥٨ دون نسبة .

عطف عليه أحسن من النصب بعد الجواب ، فقولك : إن تأتني فتعطيَني أكرمْك ، على معنى : إن يكن إتيان منك فإعطاء أُكرمْك ، أحسن من قولك : إن تأتني أكرمْك فتعطيَني ، وهما جائزان ، وهذا إذا كان العاطف فاءً ، وأما إذا كان واواً فلا فرق لعدم الترتيب ، فاعرفه .

وأهل الكوفة يسمونه الصَّرْف ، أي : صُرِف عن إعراب ما قبله ، والمعطوف على المجزوم إذا صُرف عنه نُصب[1] .

وقيل : المنصوب معطوف على تعليل محذوف ، والتقدير : لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون[2] .

وأما الرفع : فعلى الاستئناف ، لأنه موضع استئناف من حيث أتى بعد شرط وجزاء ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف .

وأما الجزم : فعلى المجزوم ، قيل : كأنه قال : أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمورٍ ، هلاكِ قومٍ ، ونجاةِ قومٍ ، وتحذيرِ آخرين[3] .

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (ما) الأولى شرطية ، فلذلك دخلت الفاء في جوابها ، أي : فهو متاع لكم في

---

(١) انظر مذهب أهل الكوفة في معاني الفراء ٣/ ٢٤. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٢٨٥.

(٢) قاله الزمخشري ٣/ ٤٠٦.

(٣) المصدر السابق .

الحياة الدنيا ، بخلاف الثانية وهي (ما عند الله) .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ في موضع جر عطفاً على ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، وكذلك ما بعده عطف الصفة على الصفة ، كما تقول : أتاني زيد الكريم والعالم ، فالذات واحدة ، والعطف إنما حصل في الصفة ، والمعنى المذكور للذين جمعوا الإيمان والتوكل ، واجتناب الكبائر ، واستجابة ربهم ، أي : إجابته إلى ما دعاهم إليه من توحيده وطاعته .

وقرئ : ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ بالجمع[١] ، أي : الكبائر من هذا الجنس ، واحدتها كبيرة . و (كبير الإثم) بالتوحيد[٢] ، والمراد به الجمع أيضاً ، كقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[٣] .

وقوله : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ (ما) صلة ، و ﴿هُمۡ﴾ يجوز أن يكون توكيداً للضمير في ﴿غَضِبُواْ﴾ ، و ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ جواب (إذا) ، وأن يكون مبتدأ ، و ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ خبره ، والجملة جواب (إذا) . وقيل : الفاء مضمرة ، والتقدير : فهم[٤] . وقيل : ﴿هُمۡ﴾ مرفوع بمضمر تقديره : غفروا ، ثم حذف لدلالة ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ عليه[٥] . وهو من التعسف .

ومثله : ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ في جميع ما ذكر ، ولك أن تجعل ﴿هُمۡ﴾ نعتاً للمنصوب قبله ، وهو الضمير في ﴿أَصَابَهُمُ﴾ ، و ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ جواب ﴿إِذَآ﴾ .

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الكوفيون غير عاصم . انظر القراءتين في السبعة / ٥٨١/ . والحجة ٦/ ١٣٢. والمبسوط ٣٩٦. والتذكرة ٢/ ٥٤٢.

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤.

(٤) انظر هذا القول في البيان ٢/ ٣٥٠.

(٥) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٣٥.

﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول به ، ولم يذكر معه الفاعل ، كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[1] أي : بعد ظلم الظالم إياه .

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ : إشارة إلى معنى (مَن) دون لفظه .

وقوله : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ اللام لام الابتداء ، و (مَنْ) موصول مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿وَغَفَرَ﴾ ، والجملة التي بعده وهي ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ خبره ، والراجع منها حُذِفَ لكونه مفهوماً ، كما حذف من قولهم : السمن مَنوانِ بدرهم[2] ، لذلك ، والتقدير : إن ذلك منه ، ولا يجوز أن تكون (مَن) شرطية ، و ﴿صَبَرَ﴾ في موضع جزم بها ، والجواب ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ وقد حذف الفاء كما زعم بعضهم[3] ، لأن الشرط بابه الإبهام ، والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه على ما فسر[4] .

وقوله : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ﴾ (يعرضون) في موضع الحال ، وكذا ﴿يَنظُرُونَ﴾ ، لأن الرؤية من رؤية العين ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ ، و ﴿خَٰشِعِينَ﴾

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩.

(٢) انظر إعراب النحاس ٣/ ٧٠.

(٣) هو أبو البقاء ٢/ ١١٣٥. وحكاه السمين ٩/ ٥٦٣ عن الحوفي .

(٤) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٥. والنكت والعيون ٥/ ٢٠٩.

حال أيضاً ، والظرف مصدر في الأصل ولهذا لم يجمع .

وقوله : ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ من صلة ﴿خَسِرُوٓا۟﴾ وقد جوز أن يكون من قول المؤمنين واقعاً في الدنيا ، وأن يكون من صلة قال ، أي : يقولون يوم القيامة إذا رأوهم على تلك الصفة[1] . و ﴿يَنصُرُونَهُم﴾ في موضع رفع ، أو جر ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ و (غيرِه)[2] .

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بقوله : ﴿أَن يَأْتِىَ﴾ أي : من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده . وأن يكون متصلاً بمحذوف على أنه صفة بعد صفة لـ ﴿يَوْمٌ﴾ ، أي : يومٌ حاصلٌ أو كائن من الله لا مرد له . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي : لا يرده الله بعد ما حكم به .

و ﴿حَفِيظًا﴾ : حال ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من صلته ، أي : تحفظ عليهم أعمالهم ، وتمنعهم من الكفر والمعاصي .

وقوله : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ بعد قوله : ﴿فَرِحَ﴾ حمل على المعنى دون

---

(١) الوجهان لصاحب الكشاف ٣/ ٤٠٨.

(٢) الأعراف (٥٩) على القراءتين المتواترتين ، وقد خرجتهما هناك .

اللفظ ، إذ المراد بالإنسان الجنس .

وقوله : ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ حالان من الهاء والميم في ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ ، على معنى : يَقْرِنُ الأولادَ مختلفين ذكوراً وإناثاً .

و ﴿عَقِيمًا﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً به ثانياً ، وأن يكون حالاً على أن تجعل الجعل بمعنى الخلق ، وعلى الأول بمعنى التصيير .

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ (أن) وما عملت فيه في موضع رفع على أنه اسم كان ، و ﴿لِبَشَرٍ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مصدر في موضع الحال من اسم الله جل ذكره ، وكذا ﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ظرف في موضع الحال ، وفيه ضمير يعود إلى ذي الحال ، كقوله : ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[1] ، وقوله : ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾[2] ، وكذا ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ في موضع الحال أيضاً عطفٌ على ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ، والأصل : أو أن يرسل ، أي : أو إرسالاً ، وكذا ﴿أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أي : أو إسماعاً من وراء حجاب ، ليشاكل ما قبله وما بعده ، والتقدير : وما صح لآدمي أن يكلمه الله إلا موحياً إليه ، أو مسمعاً إياه كلامه من وراء حجاب ، أو مرسلاً إليه رسولاً ، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿أَن يُكَلِّمَهُ﴾ لفساد المعنى ، لأنه يصير: وما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسله أو أن يرسل إليه رسولاً ، فيؤدي ذلك إما إلى نفي الرسل من البشر ، أو إلى نفي المرسل إليهم ، وكلاهما فاسد ، لأن

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١.

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٢.

الله تعالى قد أرسل الرسل من البشر وأرسل إليهم . وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلا أن، أي : إلا أن يرسلَ رسولاً ، كقولك : لَأَلْزَمَنَّكَ أو تعطيني حقي ، أي : إلا أن تعطيني .

والثاني : استثناء منقطع ، لأن الوحي إلقاء وإلهام وليس بتكليم ، فإن قدرته استثناء كانت (مِن) في قوله : ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ من صلة محذوف دل عليه ﴿أَن يُكَلِّمَهُ﴾ ويكون هذا المقدر المحذوف معطوفاً على قوله : ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ، لأنه بمعنى إلا أن يوحِيَ ، والتقدير : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب ، ثم حذف (يكلم) من الصلة ، لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجاً من الصلة ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر لأمرين :

أحدهما : أن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده إذا كان تاماً ، لأن حرف الاستثناء في معنى حرف النفي ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام القوم إلا زيداً ، فالمعنى : قام القوم لا زيد ، فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده ، كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلاماً تاماً فيما بعده ، وكذلك لا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبله ، نحو : ما أنا الخبزَ إلا آكل ، كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله .

والثاني : أنك تَفْصِلُ بين الصلة والموصول بالأجنبي ، وذلك أن قوله : ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ في صلة قوله : ﴿وَحْيًا﴾ الذي هو بمعنى أن يوحي ، والذي يُعطَف على الصلة هو منها ، فإن جعلت ﴿مِن وَرَآءِ﴾ من صلة ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ وهذا الفعل ليس من الصلة ، فرقت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما ، فاعرفه فإنه من كلام **الشيخ أبي علي** رحمه الله[1] .

---

(١) في الحجة ٦/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

وقرئ : (أَوَ يُرْسِلُ فَيُوحِيْ) بالرفع فيهما[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : مستأنف ، على تقدير : أو هو يرسل ، فهو مبتدأ ، ويرسل خبره ، وقوله : (فَيُوحِيْ) عطف عليه .

والثاني : في موضع الحال عطفاً على ﴿وَحْيًا﴾ في معنى موحياً ، أي : إلا موحياً أو مرسلاً .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : وحياً مثل ذلك الوحي .

وقوله : ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ في موضع الحال من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ . ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿تَدْرِى﴾ . و ﴿مَا﴾ الأولى نافية ، والثانية استفهامية ، ويجوز في الكلام نصب ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ على أن تجعل ﴿مَا﴾ صلة .

وقوله : ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ الضمير للكتاب وهو القرآن ، وقيل : للإيمان ، وقيل : لهما على إرادة ذلك ، وقال الفراء : للتنزيل[٢] .

---

(١) يعني بضم اللام وتسكين الياء ، وهي قراءة نافع وحده ، واختلف عن ابن ذكوان عن ابن عامر . انظر السبعة /٥٨٢/ . والحجة ٦/ ١٣٣. والمبسوط /٣٩٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٣. والنشر ٢/ ٣٦٨.

(٢) معانيه ٣/ ٢٧. وحكى الفراء بقية الأقوال أيضاً . وهي جميعها بمعنى واحد ، وانظرها في جامع البيان ٢٥/ ٤٧. وإعراب النحاس ٣/ ٧٤. وكونه القرآن ، هو قول السدي ، وكونه الإيمان ، هو قول الضحاك ، كما في النكت والعيون ٥/ ٢١٢ ـ ٢١٣.

وقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ﴾ الجمهور على فتح التاء وكسر الدال على البناء للفاعل وهو رسول الله ﷺ ، **وقرئ** : (لَتُهْدَى) بضم التاء وفتح الدال على البناء للمفعول[١] ، على معنى : يَهديك الله . **وفي حرف أُبي** رضي الله عنه : (وإنك لتدعو)[٢] ، ولا يجوز القراءة به ، لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ بدل من ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ بدل المعرفة من النكرة ، وقد جوَّزَ فيه أبو إسحاق الرفع والنصب[٣] ، أعني : في ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ ووجههما ظاهر ، والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الشورى

والحمد لله وحده[٤]

---

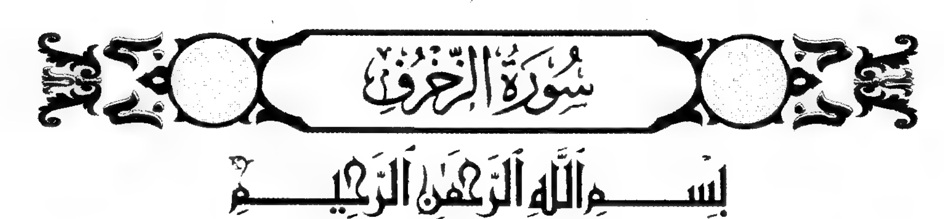
(١) قرأها حوشب ، والجحدري . انظر معاني النحاس ٦/ ٣٢٨. ومختصر الشواذ /١٣٤/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٨. والقرطبي ١٦/ ٦٠.

(٢) انظر هذه القراءة ـ وهي تفسير ـ في معاني النحاس ٦/٣٢٩ وإعرابه ٣/ ٧٤. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٨. والقرطبي ١٦/ ٦٠. وعزاها ابن خالويه /١٣٤/ إلى ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) معانيه ٤/ ٤٠٤ وقال : ولا أعلم أحداً قرأ بهما ولا بواحدة منهما .

(٤) في (أ) هذا . . . والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .وفي (ج) بعد (وحده): وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلامه.

إعراب



﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ الواو للقسم ، وهو بدل من الباء ، والمعنى : أقسم بالكتاب المبين ، وهو القرآن .

وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ جواب القسم ، هذا على قول من لم يجعل ﴿حمٓ﴾ قَسَماً ، ومن جعل ﴿حمٓ﴾ قسماً كان قوله : ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ عطفاً عليه .

وقوله : ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ مفعول ثان ، والجعل هنا بمعنى التصيير أو التسمية ، لا بمعنى الخلق و ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ حال كما زعم بعضهم(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عطف على قوله : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ وداخل في القسم ، والضمير للقرآن ، وقيل : لعلم الساعة ، وقيل : لعمل بني آدم(٢) ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وخبر (إنَّ) قوله : ﴿لَعَلِيٌّ﴾ ، و ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ من صلة الخبر ،

---

(١) هو الزمخشري ٣/ ٤١١. وانظر أيضاً رد أبي حيان ٨/ ٥ عليه .

(٢) قاله ابن جريج كما في النكت والعيون ٥/ ٢١٥.

وجاز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبله لأن أصله أن يكون في الابتداء ، وإنما أُخِّر لأجل (إنَّ)؛ [أي] : وإن القرآن لَعَلِيّ في هذا المحل ، وأما ﴿لَدَيْنَا﴾ فيحتمل أن يكون بدلاً من قوله : ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، وأن يكون صفة للخبر ، فلما قدم عليه حكم عليه بالحال ، ولا يجوز أن يكون أحد الظرفين الخبر ، لأجل اللام ، كقولك : إن زيداً في الدار عند عمرو لجالس .

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ الصفح : الإعراض ، يقال : صَفَّحْتُ عن فلان أَصْفَحُ صَفْحاً ، أي : أَعْرَضْتُ عنه أو عن ذنبه ، والصَّفْحُ أيضاً : الناحية والجانب ، يقال : نظر إليّ بصَفْحِ وجهه ، وصُفْحِ وجهه ، أي : بِعُرْضِهِ .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿صَفْحًا﴾ على الوجه الأول : يجوز أن يكون مفعولاً له ، على : أفنمسك عنكم إنزال القرآن إعراضاً عنكم؟ وأن يكون في موضع الحال ، أي : صافحين ، أو ذوي صفح . وأن يكون مصدراً مؤكداً لقوله : ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ ، لأنه في معنى أَفَنَصْفَحُ؟ .

وأما على الوجه الثاني : فيكون ظرفاً ليس إلا ، على معنى : أفنمسك عنكم جانباً؟ تعضده قراءة من **قرأ** : (صُفْحاً) بالضم[1] ، وقد جوز في هذه القراءة وجه آخر ، وهو أن يكون تخفيف صُفُحٍ جمع صَفوح ، كرُسُلٍ في جمع رسولٍ ، فيكون انتصابه على الحال لا غير ، أي : صافحين ، فاعرفه فإنه موضع .

وقرئ : (أن كنتم) بفتح الهمزة[2] ، على أنها مفعول له ، أي : لأن

---

(١) قرأها حسان بن عبد الرحمن الضبعي ، وسميط بن عمير ، وشبيل بن عزرة . انظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٢٩١. ومختصر الشواذ /١٣٤/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤١. والبحر ٨/ ٦. والدر المصون ٩/ ٥٧٣. وروح المعاني ٢٥/ ٦٥.

(٢) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

كنتم ، **وقرئ** : (إن كنتم) بكسرها[١] ، على أنها الشرطية ، وجوابها محذوف دل عليه ما قبله ، أي : إنْ كنتم قوماً مسرفين نضربْ عنكم ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت كذا .

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ (كم) في موضع نصب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم﴾ حكاية حال ماضية ، أي : كانوا على ذلك .

وقوله : ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ الضمير في ﴿مِّنْهُم﴾ للقوم المسرفين ، لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله ﷺ بخبره عنهم ، أي : فأهلكنا أشد من قومك بطشًا ، أي : قوة وشدة ، وانتصاب قوله : ﴿بَطْشًا﴾ على التمييز ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال من الفاعل ، أي : فأهلكناهم باطشين ، أو ذوي بطش .

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ

(١) قرأها المدنيان والكوفيون غير عاصم . انظر السبعة /٥٨٤/ . والحجة ٦/ ١٣٨. والمبسوط /٣٩٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤.

مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ الجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد له .

وقوله : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ (وَجْهُهُ) اسم ظل ، و ﴿مُسْوَدًّا﴾ خبره، ويجوز أن يكون في ﴿ظَلَّ﴾ ضمير عائد إلى المُبَشَّر ، وهو ﴿أَحَدُهُم﴾ وهو اسمها ، و (وجهُهُ) بدل من ذلك الضمير ، و﴿مُسْوَدًّا﴾ خبر ظل .

والجمهور على نصب قوله : ﴿مُسْوَدًّا﴾ ، **وقرئ** : (مسودٌّ) بالرفع[1] ، على أنَّ في ﴿ظَلَّ﴾ ضمير المُبَشَّرِ ، و (وجهه مسودٌّ) ابتداء وخبر ، والجملة خبر ﴿ظَلَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ في محل النصب على الحال من اسم ﴿ظَلَّ﴾ ، أو من المنوي في مسودٍ .

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ في محل (مَن) أوجه :

أحدها : في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : أتجعلون للرحمن مِن الولد مَن هذه الصفة المذمومة صفته ، وهو أنه يتربى في الزينة والنعمة ؟

والثاني : في موضع رفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : كمن ليس كذلك ، أَوْ وَلَدٌ له .

والثالث : في موضع جر على البدل من (ما) في قوله : ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾ ، وقيل : بل في موضع نصب على البدل من البنات[2] . وفي جواز البدل في

---

(١) كذا على أنها قراءة أيضاً في الكشاف ٣/ ٤١٥. والتبيان ٢/ ١٠٣٨. والقرطبي ١٦/ ٧٠. وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٣/ ٢٨. والنحاس ٣/ ٨٢. ومكي ٢/ ٢٨٢.

(٢) الوجهان هنا للفراء ٣/ ٢٩.

هذين الوجهين نظر ، لأجل دخول همزة الاستفهام بين البدل والمبدل منه .

وقرئ : (يَنْشَأُ) بفتح الياء وإسكان النون وتخفيف الشين ، و (يُنَشَّأ) بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين[1] ، مَن فتح الياء نسب الفعل إلى (مَنْ) وهو لازم ، فإذا نُقل بالتضعيف أو بالهمزة تعدى ، وعليه قراءة من ضم الياء ، يقال : نَشَأَ الغلامُ ، ونُشِّئَ ، وأُنْشِئَ . وفي التنزيل : ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[2] . وفيه : ﴿أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾[3] .

وقوله : ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ (في الخصام) من صلة ﴿مُبِينٖ﴾ ، وجاز ذلك ، لأن غيراً فيها معنى النفي ، فكأنه قيل : لا يبين في الخصام ، ومنه مسألة الكتاب : أنا زيداً غيرُ ضاربٍ[4] ، فزيداً منصوب بضارب ، وقيل : انتصاب زيد بفعل مضمر دل عليه ضاربٌ ، وكذا في الآية ﴿فِي﴾ من صلة محذوف دل عليه ﴿غَيۡرُ مُبِينٖ﴾[5] . و ﴿ٱلۡخِصَامِ﴾ مصدر خاصم يُخَاصِمُ مُخَاصَمَةً وخِصَاماً . وقيل : الخصام هنا جمع خَصْمٍ ، والمعنى : وهو بين الخصوم غير مبين للحجة[6] .

﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

---

(١) هذه قراءة الكوفيين غير أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٥٨٤/ . والحجة ٦/ ١٣٩. والمبسوط /٣٩٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤.

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٢.

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٤.

(٤) كذا أيضاً عن الكتاب في التبيان ٢/ ١٠٣٨. وقد تقدمت هذه المسألة عند إعراب آخر (الفاتحة) .

(٥) انظر هذا القول في التبيان الموضع السابق أيضاً .

(٦) قاله الزمخشري ٣/ ٤١٥. والجمهور على الأول .

مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ **قرئ** : (عباد الرحمن)[1] و (عبيد الرحمن)[2] ، كقوله : ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾[3] . و (عند الرحمن)[4] ، كقوله : ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[5] . والمراد به رفع المنزلة .

و ﴿إِنَٰثًا﴾ و (أُنُثاً) جمع الجمع[6] . ومعنى ﴿جَعَلُواْ﴾ : سمّوا وقالوا إنهم إناث .

وقوله : ﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ﴾ **قرئ** : (أَشَهِدُوا) بهمزة استفهام داخلةٍ على (شهدوا)[7] . و (أَأُشْهِدُوا) بهمزتين محققتين ، الأولى مفتوحة والثانية مضمومة[8] ، والهمزتان إحداهما همزة الاستفهام ، والثانية همزة (أُشْهِدُوا) . وبتسهيل الثانية من غير مَدٍّ[9] . وبتسهيلها مع المد[10] . وقد مضى الكلام

---

(١) يعني بالباء والألف ، وهي قراءة أبي عمرو ، والكوفيين الأربعة كما سوف أخرج .

(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤١٥. ولم أجد من ذكرها مجموعة هكذا ، لكن ذكر أبو حيان ٨/ ١٠ (عبد الرحمن) مفرداً ، وقال : معناه الجمع ، لأنه اسم جنس ، ونسبها إلى أُبي رضي الله عنه . وانظرها أيضاً في الدر المصون ٩/ ٥٧٩. وروح المعاني ٢٥/ ٧١.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦.

(٤) يعني (عند) ظرف مكان ، وبها قرأ المدنيان ، والابنان ، ويعقوب . انظرها مع القراءة الصحيحة الأولى في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤٠. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤.

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ١٩.

(٦) الجمهور على الأولى ، وقرأ بالثانية زيد بن علي كما في البحر ٨/ ١٠. والدر المصون ٩/ ٥٧٩. وروح المعاني ٢٥/ ٧١.

(٧) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٨) رواها المفضل عن عاصم .

(٩) يعني (أُوشْهدوا) ، وهي قراءة نافع ، والمفضل .

(١٠) يعني (آوشهدوا) وهي قراءة أبي جعفر ، والمسيبي عن نافع . انظر هذه القراءات الصحيحة =

عليهما في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون[١] . **وقرئ** أيضاً : (أُشْهِدُوا) بغير استفهام على الخبر[٢] ، على أنه نعت لإناث ، أي : إناثاً مُشْهَداً خَلْقهم[٣] .

﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ **قرئ** : (قل)[٤] ، على لفظ الأمر على حكاية ما قاله للنذير ، على : فقلنا له قل كيت وكيت : و ﴿قَالَ﴾[٥] ، على الخبر ، على معنى : قال النذير المرسل لمترفي قومه . وجواب لو محذوف تقديره : أتقيمون على دِين آبائكم .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ أي : واذكر إذ قال .

﴿بَرَآءٌ﴾ الجمهور على فتح الراء وبعدها ألف بعدها همزة ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجمع ، والمؤنث والمذكر ، لكونه مصدراً ، يقال : نحن البراء منك[٦] . والتقدير : إنني ذو براء منك ، فحذف المضاف .

= في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤١. والمبسوط /٢٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٨.

(١) انظر إعرابه للآية (٦) منها ، وقد ذكر فيها تسعة أوجه .

(٢) قرأها الزهري كما في المحتسب ٢/ ٢٥٤. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٨. والقرطبي ١٦/ ٧٣.

(٣) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها ابن عامر ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءتين في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤٧. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٥.

(٦) معاني الفراء ٣/ ٣٠. ومعاني الزجاج ٤/ ٤٠٩.

وقرئ : (بريء)[١] ، فعلى هذه يجوز جمعه وتثنيته ، لأنه اسم الفاعل .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون منصوباً على أنه استثناء متصل من قوله : ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ ، أي : إنني براء مما تعبدونهم إلا الله ، وجاز ذلك لأنه كان في القوم من يعبد الله ويعبد معه غيره على ما فسر[٢] .

وأن يكون مجروراً على أنه بدل من المجرور بِمِنْ للسبب المذكور آنفاً ، والتقدير : إنني براء مما تعبدونهم إلا مِن الذي فطرني .

وأن يكون منصوباً أيضاً على أنه استثناء منقطع ، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ، أي : لكن الذي فطرني فإنه سيهدين .

وأن تكون ﴿إِلَّا﴾ صفة بمعنى غير ، كقوله : ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[٣] أي : غير الله ، على أن (ما) في قوله : ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ موصولة ، والتقدير : إنني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني .

والفَطْرُ : ابتداء خلق من غير مثال ، من قولهم : فَطَرْتُ البِئْرَ ، إذا أنشأتَ حفرها من غير أصل سابق[٤] .

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، انظر معاني الفراء ٣/ ٣٠. وجامع البيان ٢٥/ ٦٢. وإعراب النحاس ٣/ ٨٥. ومختصر الشواذ /١٣٥/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥١.

(٢) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢. وكون الاستثناء متصلاً أجازه الزجاج ٤/ ٤٠٩. والنحاس ٣/ ٨٦.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢.

(٤) انظر الصحاح (فطر) .

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً﴾ الضمير للبراءة ، أي : وجعل إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه البراءة من الأصنام ومن كل معبود سوى الله .

وقوله : ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ الجمهور على ضم التاء ، **وقرئ** : (بل متعتَ) بفتح التاء[١] ، على أن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ فقال : بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر ، والسعة في الرزق ، حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد . ويحتمل أن يكون حكاية عن قول خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ اختلف أهل التأويل في التقدير ، فقال قوم : التقدير : على رجل من إحدى القريتين ، أرادوا إما مكة وإما الطائف ، كقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٢] أي : من أحدهما[٣] .

وقال آخرون : ليس التقدير من إحدى القريتين ، بل المراد من القريتين كلتيهما ، والمراد به عروة بن مسعود لأنه كان يسكن مكة والطائف جميعاً ، وكان له في مكة أموال ، وله في الطائف عُقَدٌ وضياع ، وكان ينسب إليهما جميعاً[٤] .

---

(١) قرأها قتادة ، ورواها يعقوب عن نافع . انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢. والبحر المحيط ٨/ ١٢.

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٢.

(٣) هذا قول أبي العباس المبرد ، وأبي جعفر النحاس كما في معانيه ٦/ ٣٥٢.

(٤) انظر هذا القول في الدر المصون ٩/ ٥٨٤.

وقال غيرهما : التقدير : على رجل من رجلي القريتين ، وهما الوليد بن المغيرة المخزومي ، وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من قوله : ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾ بإعادة الجار ، أي : لجعلنا لبيوت من يكفر ، وهو بدل الاشتمال ، ويجوز أن يكون التقدير : سقفاً لبيوتهم ، على أنه صفة لقوله : ﴿سُقُفًا﴾ ، فلما تقدم عليه حكم عليه بالحال .

وقرئ : (سَقْفاً) بفتح السين وإسكان القاف[٢] ، وهو واحد يدل على الجمع لكونه اسم جنس ، وقد علم بقوله : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ أن لكل بيت سَقْفاً .

وقرئ : (سُقُفاً) بضم السين والقاف[٣] ، وهو جمع سَقْفٍ كرُهُنٍ في جمع رَهْنٍ .

وقوله : ﴿وَمَعَارِجَ﴾ عطف على قوله : ﴿سُقُفًا﴾ ، والتقدير : ومعارج من فضة ، فحذف لدلالة الأول عليه ، والمعارج الدَّرَج ، واحدها معرج . وظهر على الشيء : إذا علاه .

قوله عز وجل : ﴿أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا﴾ عطف أيضاً ، أي : أبواباً من فضة ، وسرراً من فضة .

---

(١) أخرجه الطبري ٢٥/ ٦٥. واقتصر عليه الزجاج ٤/ ٤٠٩.

(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥٨٥/ . والحجة ٦/ ١٤٨. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٥.

وقوله : ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ على معنى : سقفاً من فضة ومن زخرف ، والزخرف : الذهب . وأن يكون منصوباً بفعل مضمر ، أي : وجعلنا لهم زخرفاً ، أي : زينة من كل شيء .

وقوله : ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ﴾ قرئ : (لَمَا) بالتخفيف والتشديد[1] . مَن خفف : جعل (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، على تقدير : إنِ الأمر والشأن ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، و (ما) صلة ، والتقدير : وإن الأمر أو الشأن كلٌّ ذلك لمتاع الحياة الدنيا . ومَن شَدَّدَ : جعل (إن) بمعنى (ما) و (لما) بمعنى (إلا) كقوله : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾[2] تعضده قراءة من قرأ : (وما كل ذلك إلا)[3] .

وقرئ : (لِما) بكسر اللام[4] ، و (ما) على هذه موصولة ، والعائد إليها من صلتها محذوف ، أي : الذي هو متاع الحياة ، وحَذْف العائد هنا كحذفه في قوله جل ذكره : (ما بعوضةٌ)[5] . و (وتماماً على الذي أَحْسَنُ)[6] في قول من رفعهما[7] .

قال أبو الفتح : ينبغي أن تكون ﴿كُلُّ﴾ على هذه القراءة منصوبة ، لأن (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي متى خففت من الثقيلة وأبطل نصبها لزمتها

---

(١) قرأ عاصم ، وحمزة وهشام عن ابن عامر : (لَمَّا) مشددة ، وقرأ الباقون : (لَمَا) مخففة . انظر السبعة /٥٨٦/ . والحجة ٦/ ١٤٩. والمبسوط /٣٩٨/ . والتذكرة ٢/ ٥١٢. والكشف ٢/ ٢١٥.

(٢) سورة الملك الآية: ٢٠.

(٣) كذا حكى صاحب الكشاف ٣/ ٤١٩ هذه القراءة . وحكاها غيره : (وما ذلك إلا . . .) وهي كذلك في مصحف أُبي رضي الله عنه . انظر حجة الفارسي ٦/ ١٤٩. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٧.

(٤) قرأها أبو رجاء كما في المحتسب ٢/ ٢٥٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٧. والقرطبي ١٦/ ٨٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٥٤.

(٧) تقدم تخريج القراءتين في موضعيهما ، وكلاهما من غير العشرة .

اللام في آخر الكلام للفرق بينها وبين إن النافية التي بمعنى (ما) ، نحو : إنْ زيدٌ لقائمٌ ، ولا لامَ هنا سوى الجارة . قلت : يجوز أن يقدر قارئه : لَلِما متاعُ بلامين : الأولى الفارقة ، والثانية الجارة ، ثم حَذَفَ الفارقةَ وبَقَّى الجارة في اللفظ كالعوض منها كراهة اجتماع المثلين وإن كانت حركتهما مختلفة ، وإلا فلا وجه لرفع (كلٌّ) ، فاعرفه[١] .

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ الجمهور على رفع الشين ، وهو من عَشَا يَعْشُو عَشْواً . والعَشْوُ عن الشيء : الإعراض عنه ، والعَشْوُ إليه : قَصْدُهُ والميلُ إليه ، يقال : عشا إلى ناره ، أي : قصدها ، وعشا عنها ، أي : أعرض عنها وتركها . أي : ومن يعرض عن ذكر الرحمن .

وقرئ : (وَمن يَعْشَ) بفتح الشين[٢] ، وهو من عَشِيَ يَعْشَى ، إذا صار أعشى ، أي : ومن يعم عنه . وهو من ذوات الواو ، والياء في عَشِيَ منقلبة عن الواو ، وكذا الألف ، ولهذا تقول النحاة : العَشَا تكتب بالألف في عشا[٣] .

وقرئ : (يَعْشُو) بالواو[٤] ، على أن (من) موصولة عارية عن معنى الشرط ، وينبغي على هذه القراءة أن يكون (نُقَيّضُ) مرفوعاً ، ولا أعرف فيه نقلاً[٥] .

---

(١) المحتسب ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) قرأها قتادة ، ويحيى بن سلام البصري كما في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٧. والبحر المحيط ٨/ ١٥ ـ ١٦. والدر المصون ٩/ ٥٨٦. ونسبها القرطبي ١٦/ ٨٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة .

(٣) انظر إعراب النحاس ٣/ ٩٠ قال : والدليل على ذلك أنه يقال : امرأة عشواء .

(٤) قرأها زيد بن علي كما في البحر المحيط ٨/ ١٦. والدر المصون ٩/ ٥٨٧.

(٥) انظر الكشاف ٣/ ٤١٩.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ **قرئ** : على الإفراد ، على أن الفعل للعاشي ، و (جاءانا) على التثنية[١] ، على أن الفعل له ولشيطانه .

وقوله : ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يريد المشرق والمغرب ، إلا أنه غَلَّب لفظ المشرق لأنه أولُ فَثَنَّى بلفظه ، والتغليب غير منكر في كلام القوم ، ومنه قيل : العُمَران ، والقمران .

والثاني : يريد مشرق الصيف ومشرق الشتاء[٢] .

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والابنان ، وأبو بكر عن عاصم : (جاءانا) بألف بعد الهمزة على التثنية ، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد . انظر السبعة /٥٨٦/ والحجة ٦/ ١٥٠. والمبسوط /٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٥. والنشر ٢/ ٣٦٩.

(٢) انظر في هذا معاني الفراء ٣/ ٣٣. وتفسير الطبري ٢٥/ ٧٤. ومعاني النحاس ٦/ ٣٦٠. والنكت والعيون ٥/ ٢٢٦.

قوله عز وجل : ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ﴾ الجمهور على فتح همزة ﴿أَنَّكُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع على أنه فاعل الفعل الذي هو ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ﴾ ، أي : لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ، أي تَأَسِّيكم فيه .

والثاني : في موضع نصب على أنه مفعول له ، وفاعل الفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ ، أي : لن ينفعكم اليوم تبرؤ بعضكم من بعض ، لأنكم في العذاب مشتركون ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنكم) بالكسر على الاستئناف وهو ابن ذكوان ، رواه عنه ابن مجاهد[١] ، و ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف لقوله : لن ينفعكم ، و ﴿إِذْ﴾ بدل من اليوم .

فإن قلت : كيف يصح أن تكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ وهما وقتان مختلفان؟ قلت : لأن الماضي والمستقبل عند الله سِيّان ، فصح لذلك أن يكون أحدهما بدلاً من الآخر ، وهو قول الشيخ أبي علي ، **قال أبو الفتح** : سألت الشيخ أبا علي عن ﴿إِذْ﴾ هنا وراجعته فيها مراراً ، فآخر ما حصل منه أن الدنيا والأخرى متصلتان ، وهما سواء في حكم الله وعلمه ، فتكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ كأنها مستقبلة ، أو كأن ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ماضٍ ، انتهى كلامه[٢] .

ويجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ تعليلاً ، أي : لأجل إذ ظلمتم ، وإليه أشار بعض أصحابنا فقال : ﴿إِذْ﴾ بمعنى (أن) ، أي : لأن ظلمتم . وقيل : في

---

(١) في كتابه السبعة /٥٨٦/ وعنه الفارسي في الحجة ٦/ ١٥٥ لكنه لم يخص ابن ذكوان بل أطلقها عن ابن عامر . وكذلك حكاها عنه ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٠٢ وابن عطية في المحرر ١٤/ ٢٦٠. وابن الجوزي في الزاد ٧/ ٣١٧. والرازي في مفاتيح الغيب ٢٧/ ١٨٤. ولم تذكر أغلب مصادر القراءات هذه القراءة عن ابن عامر ، لذلك قال القرطبي ١٦/ ٩١: باختلاف عنه . وابن ذكوان هو عبد الله بن أحمد بن بشر شيخ الإقراء بالشام وإمام جامعها ، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

(٢) انظر كلام أبي الفتح عن أبي علي في التبيان ٢/ ١١٤٠.

الكلام حذف مضاف تقديره : بعد إذ ظلمتم ، ثم حذف المضاف للعلم به ، والله تعالى أعلم بكتابه[١] .

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ اختلف في ﴿أَمْ﴾ هنا ، فقيل : منقطعة بمعنى بل وألف الاستفهام ، والمعنى : بل أأنا خير من هذا الذي هو مهين ، على سبيل التقرير . وقيل : ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وحدها ، والمعنى : بل أنا خير . وقيل : أم متصلة معادلة لألف الاستفهام وما دخلت عليه مضمر ، والتقدير : أفلا تبصرون أم تبصرون ، إلا أنه وضع قوله : ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ موضع تبصرون ، لأنهم إذا قالوا له : أنت خير ، فهم عنده بُصَراء ، وهو قول الخليل وصاحب الكتاب رحمهما الله ، قالا : المعنى أَفَلا تُبْصِرُون أَمْ أَنْتُمْ بُصَرَاءُ؟ فقوله : ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ على هذا ، بمعنى أم أنتم بصراء ، لأنهم لو قالوا له : أنت خير كانوا عنده بصراء[٢] .

والمهين : الذي لا عِزَّ له ، ولا ملك ، ولا مال . وقيل : هو الذي يمتهن نفسه في حوائجه[٣] . والله أعلم .

﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

---

(١) انظر هذين القولين في التبيان الموضع السابق أيضاً .
(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٧٣. وعنه النحاس في معانيه ٦/ ٣٧٠.
(٣) إعراب النحاس ٣/ ٩٤. واقتصر الطبري ٢٥/ ٨٢ على الأول .

قوله عز وجل : (فلولا أُلقي عليه أساورةٌ) **وقرئ** : (أَسْوِرَةٌ)[١] . فأَسْوِرَةٌ جمع سِوَارٍ ، وسُوَارٍ ، يقال : سِوَارُ المَرَأةِ وسُوَارُهَا وإسوارها ، **عن الكسائي وغيره**[٢] وأساورة : يجوز أن يكون جمع إسوار ، كإعصار وأعصاير ، والأصل أساوير وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير ، كما قالوا : زنادقة في زناديق . وأن يكون جمع أَسْوِرة كأساق في جميع أسقية . والأصل أساور ، وألحقت الهاء لتأنيث الجمع كما ألحقت في صياقلة لذلك .

وقرئ : (أَلْقَى عليه أسورةً) و (أساور) على البناء للفاعل ، وهو الله عز وعلا[٣] .

وقوله : ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : متتابعين له . وقيل : منضمين إليه ، يقال : قَرَنْتُ فلاناً بفلان ، فاقترن به[٤] .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ **قرئ** : بفتح السين واللام[٥] ، وهو جمع سالف ، كخدم في خادم . وقيل : مصدر وصف به ، فيصلح للواحد والجمع ، وهو هنا للجمع .

وقرئ : (سُلُفاً) بضمهما[٦] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون جمع

---

(١) أكثر العشرة على (أساورة) بالألف ، وقرأ حفص عن عاصم ، ويعقوب بغير ألف وسكون السين انظر السبعة /٥٨٧/ . والحجة ٦/ ١٥١. والمبسوط/٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٦.

(٢) نقله النحاس في الإعراب ٣/ ٩٥ عن الكسائي ، وأبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (سور) . وهو قول أبي زيد كما في حجة الفارسي ٦/ ١٥١. وانظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٧.

(٣) كذا العبارة في الكشاف ٣/ ٤٢٣ أيضاً ، وهي قراءتان منفصلتان ، الأولى للضحاك ، والثانية للأعمش ورويت عن عبد الله ، وأبي رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٣/ ٩٥. ومختصر الشواذ /١٣٥/ . والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٦. والبحر ٨/ ٢٣. والدر المصون ٩/ ٥٩٩.

(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ٢٥/ ٨٣. ومعاني النحاس ٣/ ٣٧٣.

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٦) قراءة صحيحة لحمزة ، والكسائي . وانظر القراءتين في السبعة /٥٨٧/ . والحجة ٦/ ١٥٢. والمبسوط /٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٦.

سَلَفٍ ، كأُسُدٍ في جمع أَسَدٍ ، وأن يكون جمع سليف ، ككُتُبٍ ورُغُفٍ في جمع كَثِيبٍ ورَغيفٍ .

وقرئ : (سُلَفاً) بضم السين وفتح اللام[1] ، وذلك يحتمل وجهين أيضاً : أن يكون بمعنى سُلُف، غير أنه أبدل من الضمة فتحة كراهة اجتماع الضمتين ، وأن يكون جمع سُلْفَةٍ، كَظُلَم في ظُلْمَةٍ ، أي : ثلة قد سلفت ، أي : فرقة متقدمة ، وهو مفعول ثان ، و ﴿مَثَلًا﴾ عطف عليه .

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ﴿مَثَلًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ثانياً ، لأن ضُرب وجُعل بمعنىً ، وأن يكون حالاً من ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ على معنى : وُصِفَ ، أي : ذكر مُمَثَّلاً به .

وقرئ : (يَصِدون) بكسر الصاد وضمها[2] . قيل : وهما لغتان بمعنىً ، يقال : صَدَّ يصِدُّ ويَصُدُّ ، إذا ضج وصاح . وقيل : يَصُدُّون ـ بالضم ـ من الصدود ، أي : من أجل هذا المثل يَصُدُّون عن الحق ويعرضون عنه ، ويَصِدُّون بالكسر : يضجون .

وقوله : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ (جدلاً) مفعول له ، أي : ما قالوا هذا القول يعني ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ إلا للجدل ، أي : ليجادلوك به ، فيجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : جدلين أو ذوي جدل .

---

(١) قرأها حميد الأعرج ، ومجاهد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٦/ ٣٧٤. وإعرابه ٣/ ٩٥. ومختصر الشواذ /١٣٥/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٨.

(٢) قرأ ابن كثير ، والبصريان ، وعاصم ، وحمزة : بكسر الصاد . وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة /٥٨٧/ . والحجة ٦/ ١٥٤ والمبسوط /٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٦. والنشر ٢/ ٣٦٩.

وقوله : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ أي : بدلكم ومكانكم ، لأن الإنس لا يكونون ملائكة ، و (مِن) تأتي بمعنى البدل ، كما تقول : ليت لي من هذا العبد عبداً صالحاً : أي : بدله . وقيل : المعنى : لحولنا بعضكم ملائكة(١) . وقيل : التقدير : لجعلنا منكم مثل ملائكة ، أي : لا تعصون [كما لا يعصون] .

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ﴾ الضمير في (إنه) في قول الجمهور لعيسى عليه الصلاة والسلام ، أي : وإن عيسى عِلْمٌ للساعة ، والعِلْم ما يُعلم به ، والمراد أن نزوله في آخر الزمان من أشراط الساعة يُعلم به قربها . وقيل : الضمير للقرآن(٢) . وقيل : لرسول الله ﷺ(٣) .

وقرئ : (وإنه لَعَلَمٌ) بفتح العين واللام(٤) ، والعَلَم : العلامة .

وقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ (أن تأتيهم) بدل

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ٢٣٥. والجمهور على الأول .

(٢) قاله الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير. انظر جامع البيان ٢٥/٩١. والنكت والعيون ٥/ ٢٣٥ . وزاد المسير ٧/ ٣٢٥. والأكثر على الأول.

(٣) قاله النحاس في معانيه ٦/ ٣٨١ .

(٤) رويت عن ابن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقتادة ، والضحاك . انظر معاني الفراء ٣/ ٣٧. وجامع البيان ٢٥/ ٩١. ومعاني النحاس ٦/ ٣٨٠ وإعرابه ٣/ ٩٨. ومختصر الشواذ ١٣٥ ـ ١٣٦.

من الساعة ، وهو بدل الاشتمال ، أي : هل ينظرون إلا إتيان الساعة . و ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال . ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً ، أي : وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم .

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (الأخلاء) مبتدأ ، و ﴿بَعْضُهُمْ﴾ بدل منه ، و ﴿عَدُوٌّ﴾ الخبر ، و ﴿لِبَعْضٍ﴾ من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ .

وأما ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : فيجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ ، على معنى : الأخلاء في الدنيا ، والمراد بيومئذٍ : زمن كونهم في الدنيا ، وفي الكلام حذف تقديره : عدو في الآخرة . وأن يكون من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ ، أي : الأخلاء بعضهم لبعض عدو يومئذٍ ، يعني يوم القيامة ، لأن الخلة في الكفر والمعصية في الدنيا تصير عداوة يوم القيامة .

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰعِبَادِ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالأول حكاية لما ينادَى به المتقون ، والتقدير : إلا المتقين فإنهم يقال لهم : يا عبادي كيت وكيت ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : يقال يوم القيامة للمؤمنين المطيعين : يا عبادي كيت وكيت .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على النعت لـ (عبادي) لأنه منادى مضاف ، أو على إضمار فعل ، وذلك أن الخلائق إذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم ، يقال لهم : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، أي : نعني ، أو

نريد الذين آمنوا ، وهذان الوجهان مرتبان على وجهي الاتصال والانفصال في قوله : ﴿يَٰعِبَادِ﴾ . وأن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ، والتقدير : يقال لهم : ادخلوا الجنة . أو قوله : ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أو بالعكس ، أي : هم الذين آمنوا .

وقوله : ﴿تُحۡبَرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : مسرورين ، أو مكرمين .

وقوله : ﴿وَفِيهَا﴾ أي : في الجنة .

(ما تشتهي) . **قرئ** : بحذف العائد إلى الموصول ، وهو (ما) ، لطول الموصول بالصلة . و (تشتهيه) بإثباته[1] ، وهو الأصل ، وكلاهما حسن ، وعلى الحذف أكثر التنزيل[2] .

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلۡكَ﴾ مبتدأ ، والإشارة إلى الجنة المذكورة ، و ﴿ٱلۡجَنَّةُ﴾ خبره ، و ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ خبر بعد خبر ، و ﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ صفة الجنة ، أي : يقال لهم : هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا أورثتموها ، أي : جعلت لكم ميراثاً من الكفار ، ويجوز أن تكون الجنة صفة لـ ﴿تِلۡكَ﴾ ، والخبر ﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ ، وأن تكون ﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ صفة بعد صفة لـ ﴿تِلۡكَ﴾ ، والخبر ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ .

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : (تشتهيه) بزيادة هاء في آخره . وقرأ الباقون : (تشتهي) بغير هاء . انظر السبعة ٥٨٨/ ٥٨٩. والحجة ٦/ ١٥٨. والمبسوط / ٣٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٧.

(٢) قال ابن الجزري في النشر ٢/ ٣٧٠ هو كذلك في المصاحف المدنية والشامية زيادة هاء ، وفي مصاحف مكة والعراق بحذف الهاء .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ يجوز أن يكون الظرف لغواً ، فيكون من صلة ﴿خَٰلِدُونَ﴾ ، وأن يكون مستقراً ، و ﴿خَٰلِدُونَ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز في الكلام نصب خالدين على الحال من المنوي في الظرف .

وقوله : ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً أو ثالثاً ، وأن يكون حالاً ، وأن يكون مستأنفاً .

﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : الواو للحال ، والقائم مقام الفاعل في قوله : ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ إما المنوي فيه الراجع إلى العذاب ، أو ﴿عَنْهُمْ﴾ ، ولا ذكر على هذا في قوله : ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ ، والمبلس : اليائس الساكت ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[1] .

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ الجمهور على النداء من غير ترخيم ، **وقرئ** : (يا مالِ) و (يا مالُ) بالكسر والضم[2] على الترخيم ، كقولك : يا حارِ ويا حارُ .

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾ أي : ليمتنا ربك ، مِن قَضى عليه إذا أماته .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٤) من الأنعام .

(٢) هما لغتان ، والأولى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي وابن مسعود ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٦/ ٣٨٥. وإعرابه ٣/ ١٠٢. ومختصر الشواذ /١٣٦/ . والمحتسب ٢/ ٢٥٧. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٦. وقرأها بالضم : الغنوي كما في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والبحر ٨/ ٢٨. والدر المصون ٩/ ٦٠٧.

وقوله : ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ﴾ (أم) هي المنقطعة ، وإبرام الشيء إحكامه .

وقوله : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ في ﴿إِن﴾ هنا وجهان :

أحدهما : هي (إن) النافية بمعنى (ما) ، والفاء لعطف جملة على جملة كالواو ، والمعنى : ما كان للرحمن ولدٌ ، فأنا أول من قال بذلك ، وعَبَدَ وَوَحَّدَ بمعنى . و ﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على بابه .

والثاني : هي (إن) الشرطية ، والفاء جوابها ، والمعنى : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ، أي الموحدين لله ، المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه ، وقيل المعنى : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ولده، ولكن لم يكن له ولد ولا ينبغي أن يكون ، و﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على بابه أيضاً ، وقيل : المعنى إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد ، من قولهم : عَبِدَ من كذا يَعْبَدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَبَداً ، إذا أَنِفَ منه ، فهو عَبِدٌ وعَابِدٌ أيضاً ، وأُنشد :

٥٦٥ - . . . . وأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كُلَيباً بِدارِمِ[(١)]

أي : آنف من ذلك .

وعن أبي عبيدة : معناه الجاحدين ، وحَكَى : عَبَدَني حقي ، أي : جحدني ، أي : إن كان للرحمن ولد فأنا أول الجاحدين أن يكون له ولد[(٢)] .

---

(١) ينسب هذا الشاهد للفرزدق ، وصدره : (أولئك أحلاسي فجئني بمثلهم) . ويروى : (أولئك قومي ان هجوني هجوتهم) . وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٠٦. وتأويل مشكل القرآن /٣٧٤/ . وجمهرة اللغة ١/ ٢٩٩. ومعاني النحاس ٣٨/٦ والمحتسب ٢/ ٢٥٨. والمقاييس ٤/ ٢٠٧. والصحاح (عبد) . والنكت والعيون ٥/ ٢٤١. وزاد المسير ٧/ ٣٣٢.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠٧. والمحرر الوجيز ٢٧٩/١٤ والقرطبي ١٦/ ١٢٠، والدر المصون ٦٠٨/٩ كلهم عن أبي عبيدة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد ، وهذا من عَبَدَ : إذا غضب[١] .

وقيل : المعنى إن صح ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ، ولن يصح ذلك[٢] .

قال أبو الفتح : وروينا عن قُطرب : أن العابد العالم ، والعابد الجاحد ، والعابد الآنِف الغضبان ، قال : ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعاني ، انتهى كلامه[٣] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ الراجع إلى ﴿ٱلَّذِى﴾ محذوفٌ ، حُذِفَ لطول الكلام ، كقولهم فيما حكاه الخليل : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً[٤] . وكقراءة من **قرأ** : (تماماً على الذي أحسنُ) بالرفع[٥] .

و ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ : من صلة ﴿إِلَٰهٌ﴾ على تضمينه معنى الوصف ، والتقدير : وهو الذي هو إله في السماء ، فـ (هو) مبتدأ ، و (الذي) خبره ، و(هو) مبتدأ ثان ، و (إله) خبره ، أي : هو الذي هو معبود في السماء تعبده الملائكة ، معبود في الأرض يعبده الإنس والجن ، و ﴿فِى﴾ في الموضعين من صلة ﴿إِلَٰهٌ﴾ ، أي : يُعبد فيهما ، ولا يجوز أن ترفع ﴿إِلَٰهٌ﴾ بالابتداء

---

(١) انظر هذا المعنى في معالم التنزيل ١٤٧/٤ دون نسبة .
(٢) كذا هذا القول في التبيان ١١٤٢/٢ أيضاً .
(٣) المحتسب ٢/ ٢٥٨.
(٤) الكتاب ٢/ ٤٠٤.
(٥) انظر إعرابه للآية (١٥٤) من الأنعام حيث خرجت هذه القراءة هناك .

والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، لعدم العائد من الجملة إلى الموصول . ولك أن تجعل ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، على معنى : وهو الذي يُعبد في السماء ، لا على معنى الاستقرار ، و ﴿إِلَٰهٌ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، والجملة بيان للصلة ، وكونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية لا على معنى الاستقرار ، لا بدل من المنوي في الظرف ، لأن ذلك يؤدي إلى إيجاب البدل قبل تمام الموصول بالصلة ، لأجل أن قوله : ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عطف على قوله : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ، فهو في الصلة ، وذلك لا يجوز .

وقوله : ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول ، أي : علم وقوع الساعة ، أي : يعلم وقوع الساعة .

وقوله : ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل ، والاستثناء متصل ، أي : ولا يملك المعبودون الشفاعة إلا الشاهدون بالحق ، وهم عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام ، فإنهم يملكون الشفاعة للمؤمنين . وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وقد مضى الكلام على نظير هذا فيما سلف من الكتاب .

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وقِيلَهُ) **قرئ** بالحركات الثلاث[1] :

---

(١) أما النصب والجر فمن المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم سوى المفضل : (قيلِهِ) بكسر اللام ، وقرأ الباقون : (قيلَهُ) بنصبها . انظر السبعة /٥٨٩/ . والحجة ٦/ ١٥٩. والمبسوط /٤٠٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٧. وأما الضم : فقرأ به الأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، وأبو قلابة . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٠٤. ومختصر الشواذ /١٣٦/ . والمحتسب ٢/٢٥٨/ . ومشكل مكي ٢/ ٢٨٥. والنكت والعيون ٥/٢٤٢/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٢.

أما النصب فيحتمل أوجهاً : أن يكون عطفاً على ﴿سِرَّهُمْ﴾[١] أي : ونسمع قِيلَه[٢] . وأن يكون عطفاً على محل ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾ ، على : ويعلم قيلَه ، كما تقول : عجبت من أكل الخبز واللحم ، أي : من أكلك هذا وهذا . وأن يكون عطفاً على معمول ﴿يَكْتُبُونَ﴾[٣] المحذوف ، على : ويكتبون ذلك ، ويكتبون قيله . وأن يكون عطفاً على معمول ﴿يَعْلَمُونَ﴾[٤] المحذوف ، أي : وهم يعلمون الحق ويعلمون قيله . وأن يكون منصوباً على المصدر ، على معنى : وقال قيله .

وأما الجر : فعلى لفظ ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾[٥] على : وعنده علم الساعة وعلم قيلِهِ .

وأما الرفع : فعلى الابتداء ، وخبره إما ما بعده ، والتقدير : وقيلُه قيلُه يا رب ، فحذف قيله الذي هو خبر ، ومحل ﴿يَٰرَبِّ﴾ النصب بالخبر المحذوف المقدر ، قيل : ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع أن يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه ، لأن حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور ، وإما محذوف ، أي : وقيله كيت وكيت مسموع أو مقبول . وقد جوز أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ على تقدير حذف المضاف ، أي : وعنده علم الساعة وعلم قيله ، فحذف المضاف فارتفع (وقيلُه)[٦] . وقد جوز أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه ، والرفع على قوله : أيمن الله ، وأمانة الله ، ويمين الله ، ولعمرك ، ويكون قوله : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ

(١) من الآية (٨٠) المتقدمة .
(٢) كذا هذا التقدير في مشكل مكي ٢/ ٢٨٥.
(٣) من الآية (٨٠) أيضاً .
(٤) من الآية (٨٦) .
(٥) من الآية (٨٥) .
(٦) جوزه الزمخشري ٣/ ٤٢٨. وانظر البيان ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[١] جواب القسم ، كأنه قيل : وأقسم بقيله يا رب ، أو قيله يا رب قسمي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون[٢] .

والقيل : القول ، والهاء قيل لرسول الله ﷺ ، وقيل : لعيسى عليه السلام[٣] .

وقوله : ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ أي : أمري سلام ، أو لكم سلام ، أي : سلمتم مني لا أُؤاخذكم بسوء أعمالكم . وقيل التقدير : سلام عليكم[٤] .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته لتقدم ذكر الغيبة ، وبالتاء النقط من فوقه[٥] على الخطاب لهم ، أي : قل لهم يا محمد : فسوف تعلمون أيها الكفار . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الزخرف

والحمد لله وحده

(١) في (ب) و (ج) : لا يكون .

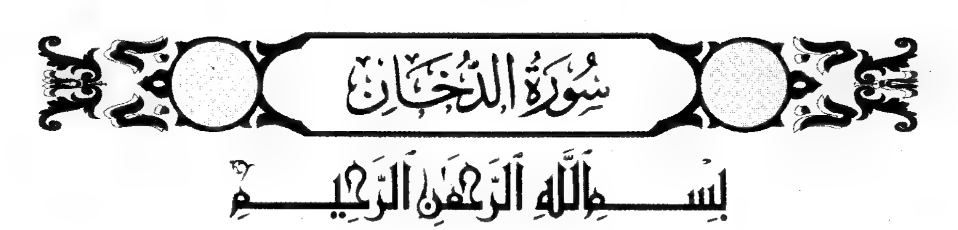
(٢) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣/ ٤٢٨. وأشار العكبري ٢/١١٤٣ إليه .

(٣) انظر القولين في إعراب النحاس ٣/١٠٤ ـ ١٠٥. ومشكل مكي ٢/ ٢٨٦. والجمهور على الأول .

(٤) هذا قول الفراء ٣/ ٣٨. وعنه النحاس في الإعراب ٣/ ١٠٥. ومكي في المشكل ٢/ ٢٨٦.

(٥) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والباقون على الأولى . انظر السبعة /٥٨٩/ . والحجة ٦/ ١٦١. والمبسوط /٤٠٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٧. والنشر ٢/ ٣٧٠.

إعراب



﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قد ذَكَرْتُ في أول «الزخرف» أن الواو في ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ واو القسم على قول من جعل ﴿حمٓ﴾ تعديداً للحروف ، أو اسماً للسورة ، وواو العطف على قول من جعل ﴿حمٓ﴾ مُقْسَماً بها[1] ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ جواب القسم .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ هو جواب آخر من غير عاطف ، كقولك : والله إنَّ زيداً منطلقٌ إنَّ عَمْراً خارجٌ . وقيل : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ هو جواب القسم دون قوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ، لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه ، لأن القسم تأكيد خبر لخبر آخر ، وقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ اعتراض بين القسم وجوابه[2] .

وقوله : ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ﴾ نصبه يحتمل أوجهاً :

أن يكون مصدراً في موضع الحال ، إما من ضمير الفاعل في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ، أي : أنزلناه آمرين به ، وإما من ضمير المفعول ، أي : أنزلناه في

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٤٢٨.

(٢) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٣.

حال كونه أمراً من عندنا ، وإما من المنوي في ﴿حَكِيمٍ﴾ ، أو من ﴿أَمْرٍ﴾ لكونه موصوفاً .

وأن يكون منصوباً على المصدر من غير لفظ الفعل وهو يفرق حملاً على المعنى ، كأنه قيل : يفرق فَرْقاً ، وإنما وَضَعَ أمراً موضع فرقاً الذي هو مصدر يفرق ، لأن معناهما واحد من حيث إنه إذا حَكَم بالشيء وكَتَبه فقد أَمَر به وأوجبه .

وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وهو محذوف ، أي : أمرناه أمراً ، دل عليه ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر .

وأن يكون مفعولاً به: إما بفعل مضمر يدل عليه ﴿حَكِيمٍ﴾ ، أي : أحكمنا أمراً ، أو بقوله : ﴿مُنذِرِينَ﴾ ، كقوله : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا﴾[1] .

وأن يكون مفعولاً له ، أي : أنزلناه لأجل الأمر ، أو يُفْرَقُ لذلك .

وأن يكون مصدراً واقعاً موقع إنزال ، كأنه قيل : أنزلناه إنزالاً .

وأن يكون منصوباً على التمييز ، أي : من الأمور التي هي من عندنا .

وأن يكون منصوباً على المدح ، أي : أمدح أمراً حاصلاً من عندنا كائناً من لدنا ، ويجوز أن يكون ﴿مِنْ عِندِنَا﴾ من صلة ﴿يُفْرَقُ﴾ ، والأول أحسن لما فيه من فخامة الأمر وتعظيمه .

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَحْمَةً﴾ في نصبها أوجه :

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢ .

أحدها : مفعول له ، أي : إنا كنا مرسلين جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام بالقرآن لأجل الرحمة على الخلق .

والثاني : مفعول به لقوله : ﴿مُرْسِلِينَ﴾ على أن المراد بالرحمة النبي ﷺ .

والثالث : في موضع الحال من المنوي في ﴿مُرْسِلِينَ﴾ ، أي : إنا كنا مرسلين جبريل أو محمداً عليهما السلام راحمين ، أو ذَوَي رحمة للخلق .

والرابع : مصدر من غير لفظ فعله ، كأنه قيل : إنا كنا راحمين رحمة ، لأن الإرسال رحمة للخلق .

والخامس : مصدر لفعل مضمر يدل عليه ﴿مُرْسِلِينَ﴾ ، أي : رحمناكم رحمة .

والسادس : بدل من قوله : ﴿أَمْرًا﴾ .

وقوله : (ربُّ السماواتِ) **قرئ** : بالرفع[١] ، إما على تقدير مبتدأ محذوف ، أي : هو رب السموات ، أو على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . وبالجر[٢] . على البدل من ﴿رَّبِّكَ﴾ .

وقوله : ﴿رَبُّكُمْ﴾ الجمهور على رفعه ، وفيه أوجه : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ربكم ، وأن يكون خبراً بعد خبر على قول من **قرأ** : (رَبُّ السموات) بالرفع . وأن يكون فاعل (يميت) ، وفاعل ﴿يُحْيِ﴾ المنوي فيه العائد إلى ما قبله .

وقرئ : (رَبِّكم وربِّ آبائكم) بالجر مع جر (رَبِّ السموات)[٣] على البدل منْ ﴿رَّبِّكَ﴾ .

---

(١) هي قراءة العشرة غير الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الكوفيون الأربعة . انظر القراءتين في السبعة /٥٩٢/ . والحجة ٦/ ١٦٤ والمبسوط /٤٠١/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩.

(٣) قرأها ابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، والحسن ، ورواية عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ /١٣٧/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٥. و ١٦/ ١٢٩. والبحر ٨/ ٣٣ ـ ٣٤.

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي﴾ يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ مفعولاً به ، مفعولَ ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ ، وأن يكون ظرفاً له ، ومفعوله محذوف ، وهو النقمة أو العذاب، وشبه ذلك .

وقوله : ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ في موضع جر على النعت لدخان .

وقوله : ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمر وهو (يقولون) ، ويقولون في موضع الحال ، أي : قائلين ذلك ، وهو حكاية حال ماضية ، كقوله : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[(١)] على قول من جعل الدخان قد مضى[(٢)] ، ومن جعله مستقبلاً فهو حكاية حال آتية ، كقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[(٣)] .

وقوله : ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ (الذكرى) رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمُ﴾ ، و ﴿أَنَّىٰ﴾ معمول الخبر ، ولك أن تجعل الخبر ﴿أَنَّىٰ﴾ ، و ﴿لَهُمُ﴾ حال . ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ﴾ : حال .

وقوله : ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ (قليلاً) نعت لمصدر أو لظرف

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٥.

(٢) يعني أن «الدخان» آية من آيات الله ، قد وقعت وحلت بالكفار في الماضي ، وهو قول بعض المفسرين ، ورجحه الإمام الطبري ٢٥/١١١ ـ ١١٤. وقال آخرون : هو علامة من علامات يوم القيامة لم تقع بعد .

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٤ .

محذوف ، أي : كشفاً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً .

وقوله : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ اختلف في عامل ﴿يَوْمَ﴾ ، فقيل : منصوب بمضمر دل عليه ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ، أي : ننتقم منهم يوم نبطش ، وهو يوم بدر . وقيل : يوم القيامة[1] . ولا يجوز نصبه بقوله : ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبله . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ . وقيل : هو عطف على ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ والتقدير : فارتقب يوم تأتي السماء ويوم نبطش ، فحذف العاطف . وقيل : منصوب بقوله : ﴿عَآئِدُونَ﴾ . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أي : اذكر يوم نبطش[2] .

وقرئ : (نَبْطِشُ) بضم الطاء وكسرها[3] ، وهما لغتان بمعنى ، والبَطْشُ : الأخذُ بِشِدَّةٍ . **وقرئ** أيضاً : (نُبْطِشُ) بضم النون وكسر الطاء[4] ، على معنى : نسلِّط عليهم من يُبْطِشُ بهم ، من بطش هو وأبطشته ، كأنه ـ والله أعلم ـ يحمل الملائكة أو غيرهم على أن يبطشوا بهم .

و ﴿ٱلْبَطْشَةَ﴾ على قراءة الجمهور : انتصابها على المصدر ، وعلى قراءة من ضم النون : بفعل آخر غير هذا الظاهر دل عليه الظاهر ، أي : يومَ نُبطش فَيبطِشُ البطشةَ ، كقولك : أعلمت زيداً عمراً إعلاماً العلم اليقين ، فقولك : (إعلاماً) منصوب بقوله : أعلمت ، وأما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أعلمت ، وهو عَلِمَ العلمَ اليقين ، لا بقوله : (أعلمت) ، لأنه قد استوفى ما يقتضيه من المفاعيل .

---

(١) انظر القولين في جامع البيان ٢٥/١١٦ ـ ١١٧. ومعاني النحاس ٦/ ٤٠٠.

(٢) انظر هذه الأقوال في البيان ٢/ ٣٥٨. والتبيان ٢/ ١١٤٦.

(٣) الجمهور على كسر الطاء ، وقر أبو جعفر وحده بضمها . انظر المبسوط /٤٠١/ والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٤) قرأها أبو رجاء ، والحسن ، وطلحة بخلاف . انظر إعراب النحاس ٣/ ١١٠. والمحتسب ٢/ ٢٦٠. والكشاف ٣/ ٤٣١. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٨.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قد جوز في ﴿أَنْ﴾ هنا أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) ، لأن إتيان الرسل متضمن لمعنى القول . وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أي : وجاءهم رسول بأن الشأن والحديث أدوا إليَّ عباد الله . وأن تكون مصدرية في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته .

و ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : أدوا إليّ عباد الله ، أي : سلموهم إليّ وهم بنو إسرائيل ، وأن يكون نداء لهم ومفعول ﴿أَدُّوٓاْ﴾ محذوف ، أي : أدوا إليَّ يا عباد الله ما هو واجب لله عليكم من الإيمان به ، فحذف حرف النداء مع مفعول ﴿أَدُّوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ﴾ عطف على ﴿أَنْ﴾ الأولى ، وحكمها حكمها في أوجهها .

وقوله : ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ (أن) في موضع نصب ، أي : من أن ترجمونِ .

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الجمهور على فتح (أَنَّ) وهو مفعول دعا ، أي : فدعا ربه بأن هؤلاء ، **وقرئ** : (إن هؤلاء) بكسرها[1] على إضمار

---

(١) قرأها عيسى ، والحسن ، وابن أبي إسحاق . انظر مختصر الشواذ /١٣٧/ . والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٠. والبحر المحيط ٨/ ٣٥.

القول ، أي : فدعا فقال ، أو لأن الدعاء نوع من القول .

وقوله : ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ (رهواً) : مصدر في موضع الحال من البحر ، أي : راهياً ، أي : ساكناً على حاله ، يقال : رَهَا الشيءُ يَرْهُو رَهْواً ، إذا سكن ، فهو راهٍ . أو ذا رهو ، فحذف المضاف . **وعن المبرد** : عيش راهٍ ، أي : ساكن[(١)] . أو منفرجاً ، من قولهم : بئر رهوة ورهواء ، إذا كانت واسعة ، أي : اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً[(٢)] . وقيل : ﴿رَهْوًا﴾ أي : طُرُقاً متتابعة يتبع بعضُها بعضاً ، يقال : جاء القوم رهواً ، أي : متتابعين[(٣)] . وقيل : ﴿رَهْوًا﴾ أي : يابساً ، يقال : رها الشيء ، إذا يبس ، لقوله : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾[(٤)] . وقيل : هو مفعول ثان على تضمين التَّرْكِ معنى التصيير ، أي : صَيِّرْهُ رهواً[(٥)] .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** : (أنهم) بفتحها[(٦)] ، على : لأنهم .

وقوله : ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ﴾ (كم) منصوبة بقوله : ﴿تَرَكُوا۟﴾ ، أي : كثيراً ترك الذين أغرقناهم في البحر .

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ

---

(١) الكامل ٢/ ٧٣٧. وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٠٨. وذكره الجوهري (رها) دون نسبة .

(٢) كونه بمعنى منفرج : هو قول مجاهد كما في النكت والعيون ٥/ ٢٥٠. وانظر الكشاف ٣/ ٤٣٢.

(٣) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٩٠.

(٤) سورة طه، الآية: ٧٧ . وكونه بمعنى (يابس) هو قول عكرمة كما في جامع البيان ٢٥/ ١٢٢ . وابن أبي نجيح كما في النكت والعيون ٥/ ٢٥٠ .

(٥) التبيان ٢/ ١١٤٦.

(٦) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٣٢. وروح المعاني ٢٥/ ١٢٣ دون نسبة .

إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نَعْتٌ لمصدر محذوف ، أي : إخراجاً مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوماً آخرين . وقيل : التقدير : تركاً كذلك(١) . وقيل : التقدير : نفعل فعلاً كذلك بمن نريد هلاكه(٢) .

وقوله : ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ بإعادة الجار ، أي : من عذاب فرعون ، فحذف المضاف ، ولك ألا تقدر حذف مضاف وتجعل ﴿فِرْعَوْنَ﴾ كأنه في نفسه كان عذاباً مُهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم ، وأن تجعل ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ حالاً من ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ ، أي : واقعاً أو صادراً من جهته ، ولا يجوز أن يكون ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ من صلة العذاب ، لأنه قد وصف ، وإذا وصف لم يعمل بعد الوصف عمل الفعل .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : كان جباراً مسرفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿عَالِيًا﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ ، أي : ونحن عالمون باستحقاقهم ذلك ، و ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من صلة ﴿ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ .

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن

(١) التبيان ٢/ ١١٤٧.

(٢) إعراب النحاس ٣/ ١١٣. ومشكل مكي ٢/ ٢٩٠. والبيان ٢/ ٣٥٩.

قَبْلِهِمْۚ أَهْلَكْنَٰهُمْۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا﴾ أي : ما الموتة ، وهي الموتة الواقعة في الدنيا . وقيل : ما الحالة[1] .

وقوله : ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ أَهْلَكْنَٰهُمْۖ﴾ يحتمل أن يكون قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ في محل الرفع إما بالعطف على ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ، على : أهم خير أم هذان ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ .

و ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، على أنه هو صلة الموصول ، وفيه ذِكْرٌ يعود إلى الموصول ، و ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ : إما حال من المنوي في الصلة و(قد) معه مرادة ، أو مستأنف ، وإما بالابتداء ، والخبر ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ . وأن يكون في محل النصب بإضمار فعل دل عليه ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ، و ﴿لَٰعِبِينَ﴾ نصب على الحال .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة الخلق ، أي : بسبب الحق ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : محقين ، يعني : عاملين بالحق ملتبسين به .

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ ، **وعن الكسائي والفراء** أنهما أجازا نصبه[2] قيل : وبه **قرأ** بعض

---

(١) انظر مفاتيح الغيب ٢٧/ ٢١٣.

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٢. وحكاه النحاس ٣/ ١١٥ عن الكسائي . وأجازه الزجاج ٤/ ٤٢٧.

القراء[١] على أنه اسم إن ، و ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ خبرها ، أي : إن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل ، و ﴿أَجْمَعِينَ﴾ توكيد للضمير المجرور .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ ، وقد جوز أن يكون نعتاً لقوله : ﴿مِيقَـٰتُهُمْ﴾ . و ﴿شَيْـًٔا﴾ : منصوب على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء . وقيل : مفعول به .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : متصل ، وفي ﴿مَن﴾ وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على البدل من الواو في ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ، أي : لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ، أو من ﴿مَوْلًى﴾ الأول ، كأنه قيل : لا يغني إلا من رحمه الله . ويجوز أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : إلا مَن رَحِمَهُ اللَّهُ فمغفور له . **والثاني** : في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا المؤمنين الذين قد رحمهم الله فإنه يأذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض ، فيكون شفاعة الشافع منهم لمن يشفع له من المؤمنين إغناء له ونصرة ، والاستثناء على هذا متصل .

والثاني : منقطع ومحل ﴿مَن﴾ النصب[٢] ، وهو رأي الكسائي والفراء[٣] ، أي : ولكن من رحمهم الله وهم المؤمنون لا يحتاجون إلى من يغني عنهم أو ينصرهم .

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

---

(١) هو عبيد بن عمير كما في الكشاف ٣/ ٤٣٤.

(٢) في (ب) و (ط) و (ج) : منقطع من النصب عليه .

(٣) معاني الفراء ٣/ ٤٢. وحكاه النحاس ٣/ ١١٦. ومكي ٢/ ٢٩١ عن الكسائي والفراء .

قوله عز وجل : ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ الكاف في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر لقوله : ﴿إِنَّ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ . والمهل : عَكَرُ الزيت ، وهو دُرْدِيُّه . وقيل : المهل كل ما يمهل في النار حتى يذوب ، كالذهب والفضة والنحاس[(١)] .

وقوله : (تَغْلِي) **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه للشجرة ، وبالياء النقط من تحته[(٢)] للطعام لا للمهل ، لأنه إنما ذُكِرَ للتشبيه .

وقوله : ﴿كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ أي : غلياً مثل غلي الحميم .

﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ : كَسْرُ التاء وضمها لغتان فاشيتان ، وقد **قرئ** بهما[(٣)] .

وقوله : ﴿ذُقۡ إِنَّكَ﴾ **قرئ** : بكسر الهمزة على الاستئناف ، أي : أنت العزيز الكريم عند قومك ، على سبيل الهزء ، وبفتحها[(٤)] ، على تقدير : لأنك ، أو بأنك ، أي : بسبب أنك .

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ

---

(١) انظر المعنيين في جامع البيان ٢٥/١٣١ ـ ١٣٢. وقد تقدم تفسيره وتخريجه في الكهف (٢٩) .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ورويس عن يعقوب بالياء النقط من تحت ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٥٩٢/ . والحجة ٦/ ١١٦. والمبسوط /٤٠١/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩. والنشر ٢/ ٣٧١. والكشف ٢/ ٢٦٤. وأُضيف اسم (ابن عامر) إلى القراءة الأولى في الحجة وهو خطأ .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، والكوفيون : (فاعْتِلُوه) بكسر التاء . وقرأ الباقون : (فاعتُلوه) بضمها . انظر السبعة ٥٩٢ ـ ٥٩٣. والحجة ٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦. والمبسوط /٤٠١/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩.

(٤) قراءة الكسائي وحده . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة /٥٩٣/ . والحجة ٦/ ٢٦٦. والمبسوط /٤٠٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٤٩.

﴿ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ﴾ **قرئ** : بفتح الميم ، وهو موضع القيام ، والمراد المجلس ، وبضمها[1] ، وهو موضع الإقامة ، ويحتمل أن يراد به المكان ، من أقام .

وقوله : ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ بدل من ﴿مَقَامٍ﴾ بإعادة الجار . ﴿يَلْبَسُونَ﴾ : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، وأن يكون مستأنفاً . و ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ : حال .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي : الأمر كذلك ، أو نفعل بالمتقين فعلاً كذلك .

و ﴿يَدْعُونَ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ ، أي : داعين . ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ : الباء للحال ، أي : داعين فيها ملتبسين بكل فاكهة ، ولا يكون من صلة ﴿يَدْعُونَ﴾ على أنه مفعول به كما زعم بعضهم ، لأن ﴿يَدْعُونَ﴾ متعد بنفسه[2] . ﴿ءَامِنِينَ﴾ : نصب على الحال . وكذا ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ حال أيضاً ، أي : غير ذائقين ، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الاستثناء منقطع عند قوم ، والتقدير : ولكن قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا إذا كانت مكتوبة عليهم ، ومتصل عند آخرين ، لأن السعداء عند موتهم يصيرون بلطف الله إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ، ويرون منازلهم في الجنة ، ويفتح لهم أبوابها ، فإذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لمشاهدتهم إياها، واتصالهم بأسبابها[3] .

وقيل : إن الضمير في قوله : ﴿فِيهَا﴾ يعود إلى الآخرة لا إلى

---

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر : (مُقام) بضم الميم . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٥٩٣/ . والحجة ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨. والمبسوط /٤٠٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٠.

(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ٢/ ٣٦١ أيضاً .

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٥٦. وهو قول ابن قتيبة كما في زاد المسير ٧/ ٣٥٢.

الجنة[١] ، وقد جرى ذكر الآخرة فيما تقدم ، والاستثناء صحيح ، وإنما جاز استثناء الموت إذا جُعِلَ ﴿فِيهَآ﴾ راجعة إلى الآخرة ، لأن الموت أول أحكام الآخرة ، إذ عنده يرتفع التكليف ، والقبر أول منزل من منازل الآخرة ، والتقدير : لا يذوقون في الآخرة الموت إلا الموتة الأولى ، وهذا جيد حسن .

و ﴿إِلَّا﴾ هنا عند الفراء وغيره بمعنى سوى[٢] ، وهذا مستقيم ، لأن سوى بمعنى مكان، ولهذا جعلته النحاة ظرف مكان ، وجعلوا موضعه النصب لكونه ظرفاً ، فإذا قلت : جاءني القوم سوى زيد ، فكأنك قلت : جاءني القوم مكان زيد لم يجئ هو . وهكذا في الآية ، إذا جعلت ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (سوى) كان المعنى : لا يذوقون في الجنة الموت مكان ما ذاقوه في الدنيا من الموت بعد الحياة ، أي : لا يكون في الجنة موت بعد الحياة مكان الموت الذي يكون في الدنيا بعد الحياة .

وقيل : ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (بَعد)[٣] .

و ﴿فِيهَآ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً ، أي : لا يذوقون الموت وهم فيها .

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَۚ﴾ انتصاب قوله : ﴿فَضْلًا﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون مفعولاً له ، أي : فَعَل ذلك جل ذكره بهم تفضلاً عليهم . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وما قبله يدل عليه ، كأنه قيل : تفضل الله بذلك

---

(١) انظر هذا القول في روح المعاني ٢٥/١٣٦ أيضاً .

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٤. وهو قول الزجاج ٤/ ٤٢٨. وضعفه الطبري ٢٥/ ١٣٧.

(٣) قاله الطبري ٢٥/ ١٣٧. وحكاه في زاد المسير ٧/٣٥٢ عنه .

عليهم تفضلاً . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : وأعطاهم فضلاً ، وأن يكون مصدراً والعامل فيه قوله : ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ . وقيل : هو مصدر في موضع الحال ، وحُكي فيه الرفع[1] ، على تقدير : ذلك فضل الله . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الدخان

والحمد لله وحده

(١) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/ ٤٣٥ دون نسبة .

إعراب



﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون ﴿حمٓ﴾ مبتدأ ، و ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبره ، وفي الكلام حذف مضافٍ تقديره : تنزيل حم تنزيل الكتاب ، و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صلة للتنزيل ، هذا إن جَعَلْتَ ﴿حمٓ﴾ اسماً للسورة ، ويجوز أن يكون ﴿حمٓ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا حم ، و ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ والظرف خبره ، ويجوز أن يكون ﴿حمٓ﴾ مقسماً به ، أي : أقسم بحم ، وجواب القسم ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وما بينهما اعتراض مبتدأ مخبر عنه بالظرف ، ومَن جعل ﴿حمٓ﴾ تعديداً للحروف كان ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ أيضاً و ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبره .

وقوله : ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾ (ما) موصولة في موضع جر عطفاً على المضاف في قوله : ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ لا على المضاف إليه ، لأنه ضميرٌ متصلٌ مجرورٌ لا يُعْطَفُ عليه إلا بإعادة الجار ، نحو : مررت بك وبزيد ، ولو أسقطت الجار لكان قبيحاً .

وقوله : ﴿ءَايَتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ قرئ : (آياتٌ) بالرفع والنصب[١] ، أما الرفع : فعلى الابتداء ، وما قبله خبره وهو ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ ، ويكون عطف جملة على جملة ، أو على العطف على موضع ﴿إِنَّ﴾ وما عملت فيه ، لأن موضع إن وما عملت فيه رفع على الابتداء ، لأنها لا تدخل إلا على مبتدأ وخبرٍ . أو على الفاعلية على إعمال الظرف على رأي أبي الحسن[٢] .

وأما من قرأ : (آياتٍ) بالنصب : فعلى لفظ اسم (إن) في قوله : ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَوَاتِ﴾ كقولك : إن في الدار زيداً وفي السوق عمراً .

وأما قوله جل ذكره : ﴿ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فقرئ أيضاً : بالرفع والنصب على ما ذكر آنفاً في قوله: ﴿ءَايَتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣] ، غير أنك تقدر حذف (في) هنا ، والتقدير : وفي اختلاف الليل ، وإنما حذف لتقدم ذكره في الآيتين قبلها ، و (في) وإن كان محذوفاً في اللفظ فهو كالمنطوق به ، تعضده قراءة من قرأ : (وفي اختلاف الليل) بزيادة (في) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٤] وإنما احتيج إلى إضمار (في) هنا، حتى لا يكون عطفاً على عاملين مختلفين ، وهما (إن) الناصبة و (في) الجارة أقيمت الواو مقامهما[٥] فعملت الجر في ﴿وَٱخْتِلَفِ ٱلَّيْلِ﴾ والنصب في الآيات ، وكذا على قول من رفع ، لأنه يعطف ﴿وَٱخْتِلَفِ﴾ على ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ ويعطف ﴿ءَايَتٌ﴾ على موضع ﴿ءَايَتٌ﴾ الأولى ، وصاحب الكتاب رحمه الله تعالى لا يجيز ذلك ، وعلى مثل تقدير الحذف أنشد :

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، ويعقوب : (آياتٍ) بالنصب ، ومثلها في الآية التالية ، وقرأ الباقون بالرفع في الحرفين . انظر السبعة /٥٩٤/ . والحجة ٦/ ١٦٩. والمبسوط /٤٠٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٥١.

(٢) تقدم مذهبه مراراً ، وانظره هنا في الحجة الموضع السابق . والمشكل ٢/ ٢٩٥.

(٣) انظر تخريج القراءة السابقة .

(٤) انظر قراءته هذه في معاني الفراء ٣/ ٤٥. وإعراب النحاس ٣/ ١٢٤. والكشاف ٣/ ٤٣٦. والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٤

(٥) في (ب) : مقامها .

٥٦٦ ـ أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرأً ونَارٍ تَوَقَّدُ بالليْلِ نَارَا[١]

فقدره على حذف (كل) مع (نار) المجرورة لتقدم ذكرها ، كأنه قال : وكُلَّ نارٍ ، ولولا ذلك لكان عطفاً على عاملين ، وإنما لم يجز العطف على عاملين ، لأن العاطف ينوب مناب العامل ، فلم يقو أن ينوب مناب عاملين مختلفين ، ولو ناب مناب رافع وناصب لكان رافعاً ناصباً في حال ، وكان يلزم أن ينوب مناب رافعٍ وناصبٍ وجارٍّ فيكون عاملاً للوجوه الثلاثة في حال ، وذلك لا يجوز ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن ونَفَرٌ من أهل الكوفة[٢] ، ونظيره من الكلام إن في الدار زيداً والحجرةِ عمراً ، فهذا عطف على عاملين ، وكذلك : زيدٌ في الدارِ والقصرِ عمرٌو . ومنهم من حمل النصب على تكرير ﴿ءَايَٰتٌ﴾ للتوكيد ، لأنها من لفظ ﴿ءَايَٰتٌ﴾ الأولى ، وقال : لو لم يذكر ﴿ءَايَٰتٌ﴾ لكان الكلام تاماً ، وإنما ذكر ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بعد الآية الأولى في الآيتين للتأكيد والبدل والتكرير ، **قاله ابن السراج**[٣] ، ونظيره من الكلام : إن في الدار زيداً والحجرة زيداً ، فهذا تأكيد وليس بعطف على عاملين فاعرفه .

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ :

---

(١) ينسب لأبي دواد الإيادي من قصيدة طويلة في وصف فرس ذكرها الأصمعي في اختياراته /١٩١/ . وقيل البيت لعدي بن زيد . وهو من شواهد سيبويه ١/٦٦/ . والكامل ١/ ٣٧٦. ومعاني الزجاج ٤/ ٤٣١. وأصول ابن السراج ٢/ ٧٠. وإعراب النحاس ٣/ ١٢٥. وإعراب القراءات السبع ٢/٣١٢ . والحجة ٦/ ١٧١. والمحتسب ٢/ ٢٨١. ومشكل مكي ٢/ ٢٩٤.

(٢) العطف على عاملين أجازه سيبويه ، والأخفش ، والكسائي والفراء . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٢٤.

(٣) انظر كتابه الأصول ٢/٧٣ ـ ٧٥. وحكاه عنه صاحب البيان ٢/ ٣٦٤. وقد ترجمت له قبل .

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر . وقوله : ﴿نَتْلُوهَا﴾ حال ، أي : مَتْلُوةً ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[١] . وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي : بسبب الحق ، أو ملتبسين بالحق ، أو مُحِقِّين .

وقوله : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢] ، وبالتاء[٣] على معنى : قل لهم .

وقوله : ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ في موضع الحال ، أي : متلوةً . و ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ : أيضاً نصب على الحال ، وكذا ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ حال بعد حال ، على قول من جوز حالين من ذي حال واحدٍ ، أي : يُصرُّ متعظماً مماثلاً ، أو مشبهاً غير السامع ، أو حال من المنوي في ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ .

و (أَنْ) في ﴿كَأَن﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : كأنه لم يسمعها .

وقوله : ﴿ٱتَّخَذَهَا﴾ الضمير المنصُوب للآيات ، وقد جوز أن يكون لشيء لأنه في معنى الآية .

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥٢) من البقرة . (٢) في الجميع: (يؤمنون) .

(٣) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص ، وروح : (يؤمنون) بالغيب . وقرأ الباقون : (تؤمنون) بالخطاب . انظر السبعة /٥٩٤/ . والحجة ٦/ ١٧٣. والمبسوط /٤٠٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٥١. والنشر ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

منصوباً على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء ، وأن يكون مفعولاً به ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[١] .

وقوله : ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ جميعاً نصب على الحال من المسخر . وأما ﴿مِّنْهُ﴾ ، فيجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : تَسْخِيرُ جميع ذلك ، أو خَلْقُهُ أو إنشاؤه منه . وأن يكون في موضع نصب إما على الحال ، أي : سخر المذكور كائناً منه وحاصلاً من عنده ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أو لقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ ، أي : سخر هذه الأشياء تسخيراً منه ، أو واقعاً أو حاصلاً منه ، وأن يكون من صلة ﴿سَخَّرَ﴾ .

وقرئ : (مِنَّةً) بكسر الميم ، والتاء منصوبة[٢] ، وانتصابه على المصدر ، أي : مَنَّ بها عليكم مِنَّة .

وقرئ أيضاً : (مَنُّهُ) بفتح الميم ورفع النون على إضافة المنِّ إلى الضمير[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك أو هو مَنُّهُ .

والثاني : فاعل ﴿سَخَّرَ﴾ على الإسناد المجازي ، أي : سخر لكم ذلك مَنُّهُ ، كقولك : أحياني إقبالك عليَّ ، وسدد أمري حسن رأيك فيَّ ، كلاهما قول أبي حاتم ، حكاه عنه أبو الفتح[٤] .

---

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) قرأها ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ، والجحدري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وابن السميفع ، وابن محيصن . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٢٧. ومختصر الشواذ /١٣٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٢. والكشاف ٣/ ٤٣٨. والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٩. وزاد المسير ٧/ ٣٥٦.

(٣) قرأها مسلمة بن محارب كما في مصادر القراءة السابقة إلا زاد المسير فقد نسبت فيه إلى سعيد بن جبير .

(٤) المحتسب ٢/ ٢٦٢. والذي أفهمه من كلامه أن الوجه الأول لأبي حاتم ، الثاني لابن جني والله أعلم .

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ (يغفروا) مجزوم حملاً على المعنى ، والتقدير : قل لهم اغفروا يغفروا ، وحُذِفَ المقول لأن الجواب دالّ عليه ، وقد مضى الكلام على نظيره عند قوله في «إبراهيم» : ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ﴾ بأشبع من هذا[1] .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ﴾ من صلة ﴿يَغْفِرُواْ﴾ . **وقرئ** : (لِيَجزِيَ) بالياء[2] لتقدم ذكر الغيبة ، و (لِنَجْزِيَ) بالنون[3] ، على إخبار الله جل ذكره عن نفسه ، و (لِيُجْزَى قومٌ) على البناء للمفعول ورفع القوم[4] على الفاعلية ، و (لِيُجْزَى) على ترك تسمية الفاعل ونصب (قوماً)[5] ، على معنى : لِيُجْزَى الخيرُ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣١) منها .

(٢) قرأها الحرميان ، والبصريان ، وعاصم كما سوف أخرج .

(٣) وهذه قراءة ابن عامر ، والكوفيين عدا عاصم كما سيأتي .

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في الكشاف ٣/ ٤٣٨. وروح المعاني ٢٥/١٤٨ دون نسبة .

(٥) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، انظرها مع القراءتين الأولتين في المبسوط ٤٠٣ ـ ٤٠٤. والنشر ٢/ ٣٧٢. والإتحاف ٢/ ٤٦٦. بالإضافة إلى السبعة /٥٩٤/ . والحجة ٦/ ١٧٤. والتذكرة ٢/ ٥٥٢.

قوماً ، يقال : جزيت فلاناً الخير ، فيتعدى إلى مفعولين بغير الجار ، فإذا بَنَيْتَ الفعلَ للمفعول أقمت أيهما شئت مقام الفاعل ، وأضمر الخير هنا لدلالة الكلام عليه ، وليس قول من قال : التقدير : لِيُجْزَى الجزاءُ قوماً ، على إقامة المصدر مقام الفاعل بمستقيم[(١)] ، لأن النحاة لا يجيزون إقامة المصدر مقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح ، فاعرفه فإنه موضع[(٢)] .

وقوله : ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول له ، أي : للبغي .

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (أم) هنا هي المنقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام . و ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ (أن) وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان . ومعنى أن نجعلهم : أن نصيرهم ، وهو من جَعَلَ المتعدي إلى مفعولين ، وهما الضمير والكاف ، فالضمير الأول ، والكاف الثاني ، و ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ نهاية صلة الموصول ، وفي الضمير المجرور الذي في قوله : ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ و ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ قولان : **أحدهما** : للكفار خاصة . **والثاني** : لهم وللمؤمنين .

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : (سواءٌ) **قرئ** : بالرفع[(٣)] على أن ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ مبتدأ و ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ عطف عليه ، والخبر (سواءٌ) ، والجملة في

---

(١) أجازه الكسائي كما في إعراب النحاس ٣/ ١٢٨. كما أجازه الأخفش والكوفيون كما في البيان ٢/ ٣٦٥. ولم يذكر ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢/ ٣١٣. والزمخشري في الكشاف ٣/ ٤٣٨. وابن عطية في المحرر ١٤/ ٣١٠ غيره .

(٢) انظر في هذا إعراب النحاس ، والبيان الموضعين السابقين .

(٣) هي قراءة العشرة سوى الكوفيين كما سوف أخرج .

موضع نصب إما على البدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف ، لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً ، نحو : حسبت زيداً أبوه منطلق . فكانت في حكم المفرد ، ألا ترى أنك لو قلت : أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم ، لكان أَسَدَّ كلامٍ ، والضمير في ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ للقبيلين[1] ، وإما على الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ ، والعامل نجعل ، أو من الضمير المرفوع الذي في قوله : ﴿كَالَّذِينَ﴾ لأنه بمنزلة الظرف . وقيل : الجملة مستأنفة ، والوقف على قوله : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، فالضمير في ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ على هذا للكفار دون المؤمنين ، والمعنى : محياهم ومماتهم سواء في السوء[2] .

و ﴿سَوَاءً﴾ بالنصب[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الحال إما من الضمير المنصوب في ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ ، أو من المرفوع المستكن في ﴿كَالَّذِينَ﴾ الذي هو المفعول الثاني للجعل .

والثاني : منصوب على أنه هو المفعول الثاني للجعل ، وهو بمعنى مستوياً ، وارتفاع ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ به على الفاعلية ، حالاً كان أو مفعولاً ، أعني ﴿سَوَاءً﴾ ، وهو مفرد غير جملة ، فيكون ﴿كَالَّذِينَ﴾ حالاً .

قال أبو علي : ومن جعل الضمير للكفار دون المؤمنين لم يكن في (سواء) إلا الرفع، ولا يجوز النصب ؛ لأنك إذا نصبته أدخلته في الحسبان ، لأنك تنصبه بالفعل الذي في صلة ﴿أَن﴾ ، والحسبان واقع على أَنَّ ما في صلة ﴿أَن﴾ داخل في الحسبان ، وليس المراد إدخاله في الحسبان ، إنما المعنى الإعلام باستواء محيا الكفار ومماتهم في البعد من رحمة الله قطعاً ، ويكون

---

(١) يعني الكفار والمؤمنين .

(٢) انظر الحجة ٦/ ١٧٧.

(٣) هذه قراءة الكوفيين سوى أبي بكر . انظرها مع قراءة الرفع في السبعة / ٥٩٥/ . والحجة ٦/ ١٧٥. والمبسوط / ٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٢.

الرفع في هذا الوجه على الاستئناف ، ويكون ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في موضع المفعول الثاني ، ولا تكون الجملة التي هي ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ على هذا حالاً من قوله : ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، لأن الضمير للكفار دون المؤمنين ، فهو لا يلتبس بهم ، انتهى كلامه[١] .

وقرئ : (محياهم ومماتَهُمْ) منصوبين[٢] ، على أنهما ظرفا زمان ، كقولهم : مَقدمَ الحاجِّ ، وخُفُوقَ النجمِ . أي : أن نجعلهم كالذين آمنوا وقت حياتهم ووقت مماتهم ، ويجوز أن يكون العامل ﴿سَوَآءً﴾ أي : سواء في محياهم وفي مماتهم ، ويجوز أن يكونا بدلاً من الضمير في ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾ ، أي : أن نجعل محياهم ومماتهم سواء كالذين آمنوا ، أي : كمحيا الذين آمنوا ومماتهم . **وحُكي** فيهما الجر أيضاً[٣] ، على : أن نجعل محيا الكفار ومماتهم كمحيا المؤمنين ومماتهم ، فحذف الأول .

وقوله : ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (ساء) بمعنى بئس ، و ﴿مَا﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، ومحلها الرفع على الفاعلية ، وفعلها ﴿سَآءَ﴾ ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس الذي يحكمونه حكمهم ، وأن تكون نكرة ، ومحلها النصب على التمييز ، والمميز المنوي في ساء ، أي : بئس الشيء شيئاً يحكمونه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب[٤] .

وقوله : ﴿بِالْحَقِّ﴾ يجوز أن تكون الباء للتعدية ، أي : بسبب الحق ،

---

(١) من الحجة ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨ بتصرف .

(٢) قرأها الأعمش ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /١٣٨/ . والقرطبي ١٦/ ١٦٦. ونسبت في المحرر الوجيز ١٤/ ٣١٤ إلى القراء السبعة ، وهو تصحيف والله أعلم . وقد تحامل عليه أبو حيان ٨/ ٤٨ فقال : وقد خلط ابن عطية في نقل القرآن ، وله بعض العذر فإنه لم يكن مُعْرباً .

(٣) لم أجد من حكى ذلك .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٢) و (٣٨) من النساء . والآية (٣١) من الأنعام .

وأن تكون للحال ، أي : محقاً أو ملتبساً به[١] .

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ محل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ النصب على الحال إما من المُضِلّ ، أي : أضله عالماً بأنه من أهل الضلال ، وأنه يستحق الإضلال . وإما من الضال ، أي : أضله في حال علم الكافر بأن ما هو عليه ضلال .

وقرئ : (غشاوة) بالحركات الثلاث في الغين ، و (غشْوَة) بالفتح والكسر ، وقد مضى الكلام عليهما وما فيهما من اللغات في سورة البقرة[٢] .

وقوله : ﴿فَمَن يَهْدِيهِ﴾ (مَنْ) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَهْدِيهِ﴾ الخبر ، والاستفهام بمعنى النفي .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ أي : من بعد إضلال الله إياه ، فحذف المضاف . وقيل التقدير : من بعد هداية الله[٣] . وقيل : ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ بمعنى

---

(١) نفى مكي ٢/٢٩٧ أن تكون الباء للتعدية ، واقتصر على الوجه الثاني . وإعراب هذه الفقرة كان متأخراً عن الفقرة التي بعدها ، فآثرت وضعه في محله .

(٢) انظر إعرابه للآية (٧) منها . والقراءة المتواترة هنا هي : (غَشوة) بفتح الغين من غير ألف ، وهي لحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (غِشاوة) بكسر الغين وبألف . انظر السبعة /٥٩٥/ . والحجة ٦/ ١٧٩. والمبسوط /٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٢.

(٣) قاله صاحب البيان ٢/ ٣٦٥. واقتصر الطبري ٢٥/١٥١ وأكثر المفسرين على المعنى الأول .

غير[١] . و ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ : حال .

وقوله : ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿حُجَّتَهُمۡ﴾ على خبر كان ، واسمها : ﴿أَن قَالُواْ﴾ . **وقرئ** : بالرفع[٢] ، على أنه اسم كان ، والخبر : ﴿أَن قَالُواْ﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿يَخۡسَرُ﴾ ، و ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل منه ، ومفعول ﴿يَخۡسَرُ﴾ محذوف ، أي : يخسرون منازلهم في الجنة في ذلك اليوم . وقيل : ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ﴾ عطف على محل ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ، ومحلها النصب؛ لأن المعنى : يملك السموات والأرض ويوم قيام الساعة . و ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ ظرف لقوله : ﴿يَخۡسَرُ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗ﴾ انتصاب قوله : ﴿جَاثِيَةٗ﴾ على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، أي : باركة على الركب عند الحساب ، عن الحسن[٣] .

---

(١) ذكره الآلوسي ٢٥/١٥٢ دون نسبة .

(٢) قرأها الحسن ، وأبو حيوة ، وابن أبي إسحاق . انظر مختصر الشواذ /١٣٨/ . ونسبها ابن عطية ١٤/٣١٩ إلى الحسن ، وعمرو بن عبيد ، وابن عامر في رواية عبد الحميد ، وعاصم في رواية هارون ، وحسين عن أبي بكر عنه ، وكذا أيضاً نسبها ابن الجزري في النشر ٢/٣٧٢ وزاد : ابن العلاف عن رويس .

(٣) حكاه الماوردي ٥/٢٦٧ عن الحسن بهذا اللفظ . وأخرجه الطبري ٢٥/١٥٤ عن الضحاك بدون لفظ (باركة) .

وقوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ على الابتداء ، والخبر ﴿تُدْعَىٰٓ﴾ ، **وقرئ** : (كُلَّ أُمَّةٍ) بالنصب[١] ، على الإبدال من الأولى ، لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ، لأن جُثُوَّهَا ليس فيه شيء من شرح حال الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إلى جُثُوِّها ، وهو استدعاؤها إلى كتابها ، فأفاد الإبدال معنىً زائداً ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمه الله ، ثم قال : فإن قلت : فلو قال : وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، لأغنى عن الإطالة ، قيل : الغرض هنا هو الإسهاب ، لأنه موضع إغلاظ ووعيد ، فإذا أُعِيد لفظ (كُلَّ أُمَّةٍ) كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأول ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿تُدْعَىٰٓ﴾ على هذه القراءة في موضع الحال ، أو في موضع النصب على أنه صفة لكل ، أو الجر على النعت لأمة .

وقوله : ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ﴾ (هذا) مبتدأ ، و ﴿كِتَٰبُنَا﴾ خبره، أي : يقال هذا كتابنا ، و ﴿يَنطِقُ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون هو الخبر ، و ﴿كِتَٰبُنَا﴾ بدل من ﴿هَٰذَا﴾ ، أو عطف بيان له ، وأن يكون في موضع الحال من الكتاب ، والعامل ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل .

وقوله : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ جواب (أما) محذوف تقديره : وأما الذين كفروا فيقال لهم على جهة التقرير الراجع إلى التوبيخ والتبكيت : ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . والتقدير : ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم؟ فحذف المعطوف عليه .

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ

---

(١) قراءة صحيحة ليعقوب وحده . انظر المبسوط / ٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٢. والنشر ٢/ ٣٧٢.

(٢) المحتسب ٢/ ٢٦٣.

إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ **قرئ** : ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ بالرفع عطفاً على موضع ﴿إِنَّ﴾ . وبالنصب[١] عطفاً على اسمها .

ويجوز في الرفع وجهان آخران أيضاً : أحدهما وهو متين : أن ترفعه بالابتداء والخبر ما بعده . والثاني وهو ضعيف : أن تعطفه على الذكر الذي في المصدر ، وإنما كان ضعيفاً ، لأنه غير مؤكد ، والضمير المرفوع ، إنما يحسن العطف عليه إذا أكد ، نحو : ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾[٢] .

وقوله : ﴿مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ (ما) الأولى نافية ، والثانية استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿مَا نَدْرِى﴾ .

وقوله : ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ **قال المبرد** : تقديره إن نحن إلا نظن ظناً ، فـ (إلَّا) مؤخر في اللفظ مقدم في الحكم والتقدير . وقال غيره : تقديره : إن نظن إلا أنكم تظنون ظناً[٣] . وإنما احتيج إلى هذا التقدير ، لأن فائدة المصدر كفائدة الفعل ، فإذا لم يُقدَّرْ حَذْفٌ صار المعنى : إن نظن إلا نظن ، وهو كلامٌ

---

(١) جميع العشرة رَفَع (الساعة) خلا حمزة فإنه نصبها . انظر السبعة /٥٩٥/ . والحجة ٦/ ١٧٩. والمبسوط /٤٠٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٣) التقديران للمبرد كما في إعراب النحاس ٣/ ١٤١. وفصل بينهما مكي في المشكل ٢/ ٢٩٨.

عارٍ عن الفائدة[١] .

وقال غيرهما : الأصل : نَظُنُّ ظَنّاً ، ومعناه إثبات الظن فحسب ، فأدخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه ، وزِيدَ نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يجوز ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أن يكون ظرفاً للظَّرفِ ، أو لـ ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف أو من ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ ، والعامل الظرف نفسه على المذهبين ، فاعرفه فإنه موضع ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة الجاثية

والحمد لله وحده

(١) انظر المشكل الموضع السابق ، والبيان ٢/ ٣٦٧.
(٢) الكلام للزمخشري ٣/ ٤٤٠.

إعراب

سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حمٓ﴾ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قد مضى الكلام على إعراب هذه الآية في أول سورة الجاثية .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿خَلَقْنَا﴾ ، أي : ما خلقنا المذكور إلا بسبب إقامة الحق بين الخلق . وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : خلقاً ملتبساً بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو يوم القيامة . وقيل : الباء بمعنى اللام[١] .

وقوله : ﴿عَمَّآ أُنذِرُوا۟﴾ يجوز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي : عن إنذارهم ذلك اليوم ، أي : عن جزائه .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ في موضع جر على النعت لكتاب ،

---

(١) قاله الكلبي كما في النكت والعيون ٥/ ٢٧١.

أي : ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا الكتاب ـ وهو القرآن ـ من التوراة والإنجيل وغيرهما . والمعنى : ائتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله .

وقوله : ﴿أَوۡ أَثَـٰرَةٍ﴾ عطف على (كِتَابٍ) . وقوله : ﴿مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ في موضع الصفة لأثارة ، والجمهور على فتح الهمزة والثاء وألف بعدها في (أثارة) بوزن فَعَالَة ، وهي البقية وما يؤثر ، من قولهم : أَثَرَ الحديث يأْثُرُه أَثْراً وأَثَرَةً وأَثارَةً ، ويقولون : هل عندك من هذا أَثَرَةٌ ، وأَثَارَةٌ؟ : أي : أَثَرٌ ، ويقال : سَمِنت الناقة على أَثَارَةٍ من شحم ، أي : على بقية من شحم كانت بها من شحم ذاهب . أي : بقية كائنة من علم بَقِيَتْ عليكم من علوم الأولين[1] .

وقرئ : (أو أَثَرَةٍ) بفتح الهمزة والثاء من غير ألف بعد الثاء[2] ، وهو بمعنى الأَثَارَةِ .

وقرئ أيضاً : (أَثْرَة ، وإِثْرَة ، وأُثْره) بفتح الهمزة وكسرها وضمها مع سكون الثاء[3] . أما الأَثْرَةُ : فالمرة الواحدة ، وهي مصدر أَثَرَ الحديث يَأْثُرُهُ أَثْراً ، إذا رواه ، فهي كقولك : ائتوني بخبر واحد ، أو حكاية شاذة ، أي قد

---

(١) الكشاف ٣/ ٤٤١.

(٢) نسبها الطبري ٢٦/ ٢ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وبهذا الضبط حكاها عنه ابن عطية ١٥/ ١٠. ونسبها ابن جني ٢/ ٢٦٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وعكرمة ، وقتادة ، وعمرو بن ميمون ، والأعمش . وعزاها ابن الجوزي ٧/ ٣٦٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي رزين ، وأيوب السختياني ، ويعقوب . وفي القرطبي ١٦/ ١٨٢ أنها قراءة الحسن أيضاً . وانظرها بدون ضبط أيضاً في إعراب النحاس ٣/ ١٤٤. ومختصر الشواذ /١٣٩/ . والنكت والعيون ٥/ ٢٧١.

(٣) قراءة (أَثْرة) بسكون الثاء من غير ألف هي لأبي عبد الرحمن السلمي كما في معاني الفراء ٣/ ٥٠. والمحتسب الموضع السابق . وأضيف إليه في زاد المسير ٧/ ٣٦٩ الحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن يعمر . وأما ضم الهمزة أو كسرها مع سكون الثاء فهما لغتان حكاهما الكسائي كما في مختصر الشواذ /١٣٩/ والمصادر السابقة .

قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قلته وإفراد عدده ، **قاله أبو الفتح**[(١)] . وأما الإِثرة بالكسر : فبمعنى الأَثرة . وأما الأُثْرَةُ بالضم : فاسم ما يؤثر ، كالخُطبة اسم ما يخطب به ، **قاله الزمخشري**[(٢)] .

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ (مَنْ) استفهامية بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أَضَلُّ﴾ .

وقوله : ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي في موضع نصب بقوله : ﴿يَدْعُواْ﴾ .

وقوله : ﴿بَيِّنَـٰتٍ﴾ نصب على الحال من ﴿ءَايَـٰتُنَا﴾ .

وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ (أم) هي المنقطعة .

وقوله : ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا﴾ (شهيداً) حال أو تمييز .

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ :

---

(١) المحتسب الموضع السابق أيضاً .

(٢) الكشاف ٣/ ٤٤١.

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا﴾ الجمهور على إسكان الدال ، وهو بمعنى البديع ، والبِدْع والبديعُ من كل شيء : المبتدأ الذي لا سابق له ، **وقرئ** : (بِدَعاً) بفتح الدال[1] ، وهو جمع بِدْعَةٍ ، أي : ما كنت صاحب بِدَعٍ ، فحذف المضاف . و ﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : في موضع الصفة له .

وقوله : ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ﴾ (ما) الأولى : نافية ليس إلا ، وأما الثانية : فيجوز أن تكون موصولة منصوبة بقوله : ﴿أَدۡرِيٓ﴾ ، وأن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء ، والخبر ما بعده ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَدۡرِيٓ﴾ .

وقوله : ﴿إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ الواو الأولى : يجوز أن تكون واو الحال وقد معها مرادة ، وأن تكون واو العطف ، عَطَفَتْ ﴿كَفَرۡتُم﴾ على فعل الشرط، كما عطفته ﴿ثُمَّ﴾ في قوله : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ﴾[2] . وأما الثانية : فواو العطف ، عطفت جملة قوله : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ إلى قوله : ﴿وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ على جملة قوله : ﴿إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ . وكذلك الثالثة : واو العطف ، عطفت ﴿ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ على ﴿شَهِدَ﴾ .

و ﴿مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ : في موضع رفع على الصفة لـ ﴿شَاهِدٌ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بقوله : ﴿شَهِدَ﴾ لا بـ ﴿شَاهِدٌ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الفعل إذا ذكر معه اسم الفاعل كان العمل للفعل دونه ، نحو : دخل داخل على زيد ، فعلى متعلقة بقوله : دخل لا بداخل ، لأن الفعل هو أصل في العمل ، وغيره فرع عليه فيه ، فاعرفه .

---

(١) قرأها مجاهد ، وأبو حيوة ، وعكرمة ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ /١٣٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٤. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٢ .

وأما جواب الشرط فمحذوف، تقديره: أليس قد ظلمتم؟ دل عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. **وقال الشيخ أبو علي** رحمه الله: تقديره: أتأمنون عقوبة الله؟[١].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾ اختلف في عامل ﴿إِذْ﴾، فقيل: محذوف، والتقدير: وإذ لم يهتدوا به قالوا ذلك، أو ظهر عنادهم، فهو معمولٌ لهذا المضمر[٢]. وقيل: هو معمول ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ﴾ والواو في ﴿وَإِذْ﴾ صلة. وقيل: ﴿إِذْ﴾ بمعنى (إذا).

وقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ جواب ﴿إِذْ﴾، والوجه هو الأول، وما عداه تعسف.

والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن، و﴿هَٰذَآ﴾ إشارة إليه، وقيل لرسول الله ﷺ[٣]، و﴿هَٰذَآ﴾ إشارة إلى ما جاء به عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (إماماً ورحمةً) حالان إما من المنوي في الظرف وهو ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ على رأي صاحب الكتاب رحمه الله، وإما من ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ على مذهب أبي الحسن، والعامل الظرف نفسه على المذهبين، كقولك: في الدار زيد قائماً.

---

(١) حكاه عن أبي علي الفارسي أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٣٧٤. كما حكى القول الأول عن الواحدي.

(٢) التقدير للزمخشري ٣/ ٤٤٤. واقتصر عليه العكبري ٢/ ١١٥٥.

(٣) قاله مقاتل. وانظر القولين في النكت والعيون ٥/ ٢٧٥. والأكثر على أنه للقرآن.

وقد جوز أن يرتفع ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ بالعطف على قوله : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ على تقدير : وشهد من قبل القرآن كتابُ موسى ، ففصل بالظرف بين العاطف والمعطوف .

وقرئ : (وَمَنْ قبله كتابَ موسى) بفتح (مَن) ونصب (كتاب)(١) ، وهما مفعولا فِعْلٍ مضمر تقديره : وآتينا قبل القرآنِ التوراةَ . و ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ على هذه القراءة حالان من (كتابَ موسى) ليس إلا ، ومعنى ﴿إِمَامًا﴾ : قدوة يؤتم به في الدين ، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه .

وقوله : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ في انتصاب قوله : ﴿لِّسَانًا﴾ وجهان :

أحدهما : حال ، وفي ذي الحال أوجه ، أحدها : ﴿كِتَٰبٌ﴾ لتخصصه بالصفة ، والعامل ما في (هَذَا) من معنى الفعل ، والتقدير : وهذا كتاب مصدق ملفوظاً به على لسان العرب . والثاني : المنوي في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ الراجع إلى الكتاب ، والعامل ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ . والثالث : (ذا) ، والعامل فيها ما في (ها) من معنى التنبيه . و ﴿عَرَبِيًّا﴾ **نعت لقوله** : ﴿لِّسَانًا﴾ . **وقال أبو إسحاق** : ﴿عَرَبِيًّا﴾ هو الحال ، وذَكَر ﴿لِّسَانًا﴾ توكيداً ، كما تقول : جاءني زيد رجلاً صالحاً ، تريد جاءني زيدٌ صالحاً ، وتذكر (رجلاً) توكيداً ، انتهى كلامه(٢) .

والثاني : مفعول به لقوله : ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، أي : يصدق ذا لسان عربي ، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام . ويبعد أن يكون اللسان القرآن ، إذ المعنى يصير يصدق نفسه ، ومفعول ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ على الوجه الأول محذوف ، أي : مصدق لما قبله من الكتب .

---

(١) قرأها الكلبي كما في المحرر الوجيز ١٥/ ١٧. والبحر المحيط ٨/ ٥٩. والدر المصون ٩/ ٦٦٥.

(٢) معانيه ٤/ ٤٤١.

وقوله : ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته[١] ، والمنوي فيه للكتاب ، أو لله جل ذكره ، أو للرسول عليه الصلاة والسلام ، أي : أنزلناه لينذر الكتابُ أو الرسولُ أو أنزله لينذر اللَّهُ .

وقرئ : (لتنذر) بالتاء على الخطاب[٢] ، أي : لتنذر أنت يا محمد الذين ظلموا .

وقرئ أيضاً : (لِيَنْذَر) بفتح الذال[٣] مسنداً إلى (الذين ظلموا) ، من نَذِرَ ينذَر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَذراً ، إذا عَلِمَ .

وقوله : ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب عطفاً على محل ﴿لِّيُنذِرَ﴾ لأنه مفعول له ، أي : أنزلناه للإنذار والتبشير ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي : لينذر الذين ظلموا وليبشر المحسنين بشرى ، وأن يكون في موضع رفع على : وهو بشرى ، وهو اختيار أبي إسحاق ، أعني الرفع[٤] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ دخلت الفاء في خبر ﴿إِنَّ﴾ لما في الذي من معنى الإبهام ، وهذا يعضد قول من قال : إن معنى الابتداء باق مع (إن) بخلاف (لَيْتَ) و(لَعَلَّ)[٥] .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ﴾ (خالدين) حال من

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو والكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، والابنان ، ويعقوب . انظر القراءتين في السبعة /٥٩٦/ . والحجة ٦/ ١٨٣. والمبسوط /٤٠٥/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٤.

(٣) حكاها صاحب الكشاف ٣/ ٤٤٥ دون نسبة .

(٤) معانيه ٤/ ٤٤١.

(٥) انظر في هذا أيضاً : العكبري ٢/ ١١٥٥. والسمين ٩/ ٦٦٧.

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ ، والعامل في الحال معنى الإشارة ، و ﴿جَزَآءً﴾ مصدر مؤكد لفعله وهو محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : يجزون جزاء ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، أي : ذوي جزاءٍ ، أو مجزيين .

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) **قرئ** : (حُسْناً) بضم الحاء وإسكان السين[1] ، وهو مفعول ثان لقوله : ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ على تضمين التوصية معنى الإلزام ، كأنه قيل : ألزمناه حسناً ، أي : أمراً ذا حُسْنٍ ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولك أن تبقي التوصية على بابه ، والتقدير : ووصيناه بأمرٍ ذي حُسْنٍ ، على أن يكون بدلاً من قوله : ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وهو من بدل الاشتمال ، ثم حذف منه ما ذكر آنفاً .

وقرئ أيضاً : (حَسَناً) بفتح الحاء والسين[2] ، وهو مصدر أيضاً كالحُسْنِ ، ونظيرهما : البُخْل والبَخَل ، والشُّغْلُ والشَّغَلُ وغيرهما من المصادر التي اعتقب عليها الفُعْل والفَعَل .

---

(١) هذه قراءة العشرة غير الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٥٠. ومختصر الشواذ /١٣٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٩.

وقرئ : (إحْسَاناً)[١] ، أي : وصيناه بأن يحسن إليهما إحساناً ، فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالاً عليه ، **قال أبو علي** : ولا ينتصب بوصينا ؛ لأن (وصينا) قد استوفى مفعوليه ، انتهى كلامه[٢] .

والباء من ﴿بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ من صلة (وصينا) ، بشهادة قوله : ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[٣] لا من صلة إحسانٍ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا﴾ **قرئ** : بضم الكاف وفتحها[٤] ، وهما لغتان كالشُّرْبِ والشَّرْب ، والضُّعْفِ والضَّعْفِ ، والفُقْرِ والفَقْر ، في معنى المشقة . وانتصابه إماً على الحال ، أي : كارهةً أو ذاتَ كُرْهٍ ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : حَمْلاً ذا كُرْهٍ ، وهذا المصدر المقدر مُؤَكِّدٌ لفعله ، وإنما حذف لدلالة الصفة عليه .

وقوله : ﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ﴾ في الكلام حَذْفُ مضافٍ تقديره : ومدة حمله وفصاله ثلاثون ، لا بد من هذا التقدير ، ولولا هذا لكان ﴿ثَلَٰثُونَ﴾ منصوباً على الظرف ، وفي ذلك تغيير المعنى .

وقرئ : (وَفَصْله) بفتح الفاء وإسكان الصاد[٥] ، والفَصْلُ والفِصَالُ كالفَطْم والفِطام ، لغتان بمعنىً . و ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ و ﴿أَرۡبَعِينَ﴾ مفعولا البلوغ ، أي : بلغ وقتَ أَشده وتمامَ أربعين ، فحذف المضاف .

---

(١) قرأها الكوفيون الأربعة . وقال الفراء ٣/ ٥٢ : كذلك هي في مصاحفهم . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٥٩٦/ . والحجة ٦/ ١٨٢. والمبسوط /٤٠٥/ والتذكرة ٢/ ٥٥٤.

(٢) الحجة ٦/ ١٨٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١ و ١٥٣.

(٤) تقدم هذا الحرف في النساء (١٩) . والقراءتان من المتواتر ، وقرأ هنا الكوفيون ، وابن ذكوان ، ويعقوب : (كُرها) بضم الكاف ، وقرأها الباقون : (كَرها) بفتحها . انظر السبعة /٥٩٧/ . والحجة ٦/ ١٨٤. والمبسوط /١٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٤.

(٥) قراءة صحيحة ليعقوب وحده . انظرها مع قراءة الباقين من العشرة في المبسوط ٤٠٥ ـ ٤٠٦. والتذكرة ٢/ ٥٥٤. والنشر ٢/ ٣٧٣. وهي قراءة الحسن ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري كما في المبسوط .

وقوله : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ مفعول الإصلاح محذوف ، أي : وأصلح لي أموري فيهم ، أي : هب لي الصلاح فيهم .

وقوله : ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال ، أي كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم ، وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هم في عدادهم ، و ﴿فِيٓ﴾ في كلا التقديرين من صلة محذوف ، وفيه ذكر مرفوع به .

و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وفعله محذوف ، أي : وعدهم الله ذلك ، دل عليه ﴿نَتَقَبَّلُ﴾ و ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ .

﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِي قَالَ﴾ مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ ، والمراد بـ ﴿وَٱلَّذِي قَالَ﴾ الجنس ، ولذلك أتى الخبر مجموعاً ، كقوله جل ذكره : ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ﴾[1] .

والثاني : مضمر ، أي : وفيما يتلى عليكم قصة الذي قال . .

﴿أُفٍّ﴾ : **قرئ** : بالكسر والفتح من غير تنوين ، وبالكسر مع التنوين ،

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

وقد ذكر في «سبحان» مع ما فيه من اللغات[١] ، وهو صَوْتٌ إذا صَوَّتَ به الشخصُ عُلِمَ أنه متضجر . واللام في ﴿لَّكُمَآ﴾ للتبيين ، أي : هذا التأفيف لكما خاصة .

وقوله : ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ **قرئ** : بنونين مظهرتين[٢] على الأصل ، (وأَتَعِدَاني) بحذف إحداهما[٣] وهي الثانية كراهة اجتماع المثلين . و (أتعدانِّي) بالإدغام[٤] لما ذُكر آنفاً .

والجمهور على كسر النون الأولى ، **وقرئ** : (أتعدانَني) بفتحها[٥] ، وهي لغية قوم يفتحون نون التثنية كما يكسرون نون الجمع تشبيهاً لأَحدهما بصاحبه ، وحَسُنَ فتحُها هنا كراهة اجتماع النونين والكسرتين مع الياء ، ولذلك أزيلت إحداهما تارة بالطرح وتارة بالإدغام .

وقوله : ﴿يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ أي : بالله ، فحذف الجار فوصل الفعل ، ولك أن تضمن الاستغاثة معنى السؤال فلا تحتاج إلى تقدير الجار . والواو في ﴿وَهُمَا﴾ واو الحال .

وقوله : ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء عليه بالثُّبُور ، وانتصابه على المصدر ، وهو من المصادر التي لم يستعمل أفعالها . وقيل : هو مفعول به ، أي : ألزمك الله ويلك[٦] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٣) من سورة الإسراء . والقراءات فيها من المتواتر ، وهي هنا مثلها هناك .

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) رواية عن نافع وليست من العشر . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦. والبحر المحيط ٨/ ٦٢. والدر المصون ٩/ ٦٧٠.

(٤) هشام عن ابن عامر . انظر التذكرة ٢/ ٥٥٦.

(٥) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٣٩/ . وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣١٨. ورويت غلطاً عن نافع كما في إعراب النحاس ٣/ ١٥٢.

(٦) التبيان ٢/ ١١٥٧.

﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ : الجمهور على كسر (إن) على الاستئناف ، **وقرئ** : (أَنَّ) بالفتح[١] على : آمِن بأن وعد الله ، فحذف الجار ووصل الفعل .

وقوله : ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ القول فيه كالقول ﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾[٢] . ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ : بدل من ﴿قَبۡلِهِم﴾[٣] بإعادة الجار .

وقوله : ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ﴾ من صلة محذوف ، أي : وجعل ذلك ليوفيهم جزاء أعمالهم ، فحذف المضاف ، أو : وجعلنا ذلك لنوفيهم ، على قدر القراءتين في ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ﴾[٤] . وقيل : التقدير : وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم ، قَدَّرَ جزاءهم على مقادير أعمالهم .

﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ﴾ ظرف لمحذوف ، أي : ويوم يعرضون عليها يقال لهم : ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾ ، أو : واذكر يوم ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (أأذهبتم) بهمزة الاستفهام على وجه التقرير والتوبيخ ، كقوله : ﴿أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾[٥] .

و (أذهبتم) على الخبر[٦] . **قال أبو إسحاق** : العرب توبخ بالخبر كما

---

(١) قرأها عمرو بن فائد كما في مختصر الشواذ /١٣٩/ . والأعرج كما في المحرر الوجيز /١٥/ ٢٧. وهي إلى الاثنين في البحر المحيط ٨/ ٦٢.

(٢) من الآية (١٦) .

(٣) في (ب) و (ج) : من قولهم .

(٤) قرأ البصريان ، وابن كثير ، وعاصم : (وليوفيهم) بالياء . وقرأ الباقون بالنون . انظر السبعة /٥٩٨/ . والحجة ٦/ ١٨٦. والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٦) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، ويعقوب : (آذهبتم) مستفهماً بهمزة واحدة ممدودة . وقرأ=

توبخ بالاستفهام ، تقول : ذَهَبْتَ ففعلتَ كذا ، وأَذَهبتَ ففعلتَ كذا؟ على سبيل التوبيخ ، وكلاهما واحد في المعنى[1] .

وقوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ الباء فيهما سببية ، و (ما) فيهما مصدرية .

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ (إذ) بدل من قوله : ﴿أَخَا عَادٍ﴾ وهو من بدل الاشتمال . والأحقاف جمع حِقْفٍ ، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء ، من احقوقفَ الشيءُ ، إذا اعوج[2] .

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ (النذر) جمع نذيرٍ بمعنى المنذر ، فعيل بمعنى مُفعل ، أو بمعنى الإنذار .

وقوله : ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي من قبله . ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ : ومن بعده ،

= ابن عامر : (أأذهبتم) بهمزتين . وقرأ الباقون : (أذهبتم) بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر . انظر السبعة /٥٩٨/ . والحجة ٦/١٨٨ ـ ١٨٩. والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٥.

(١) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٤/ ٤٤٤ وحكاه المؤلف على المعنى .

(٢) والأحقاف هي ديار عاد قوم سيدنا هود عليه السلام ، وكان أخاهم في النسب لا في الدين . وهي في اليمن ما بين حضرموت وعمان ، وقيل : جبل بالشام . انظر جامع البيان ٢٦/٢٢ ـ ٢٣. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٥. والنكت والعيون ٥/ ٢٨٢. ومعجم ياقوت (أحقاف) .

وقيل : بالعكس[(١)] .

و ﴿قَوْمًا﴾ : مفعول ثان ، لأن الرؤية هنا من رؤية القلب . و ﴿تَجْهَلُونَ﴾ : في موضع النصب على الصفة لقوم .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ في الضمير في ﴿رَأَوْهُ﴾ المنصوب وجهان ، **أحدهما** : يعود إلى (ما) في قوله : ﴿بِمَا تَعِدُنَآ﴾ ، أي : فلما رأوا الموعود به من العذاب . **والثاني** : يعود إلى غير مذكور ، وهو الذي تسميه النحاة مبهماً يفسره ما بعده . والأول أظهر وعليه الأكثر . و ﴿عَارِضًا﴾ حال أو تمييز ، لأن قوله : ﴿رَأَوْهُ﴾ من رؤية العين .

وقوله : ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ صفة لقوله : ﴿عَارِضًا﴾ ، أي : عارضاً مستقبلاً أوديتهم ، يعني : مقابلاً لها . وكذلك ﴿مُّمْطِرُنَا﴾ أي : ممطرٌ لنا ، أي يأتينا بالمطر ، والإضافة فيهما لفظية لا معنوية ، بشهادة وقوعهما وصفاً للنكرة وهما مضافان إلى معرفتين ، ونظيرهما قوله :

٥٦٧ ـ يا رُبَّ غابِطِنا ....[(٢)]

أي : غابطٍ لنا ، بدليل دخول (رب) عليه .

وقوله : ﴿رِيحٌ﴾ أي : هو ريح ، أو بدل من (ما) في قوله : ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ والقائل هود عليه الصلاة والسلام ، بشهادة قراءة من **قرأ** : (قال هود بل هو) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[(٣)] .

---

(١) لكن الجمهور على الأول ، لأنه ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : (من بين يديه ومن بعده) . انظر معاني الفراء ٣/ ٥٤. وجامع البيان ٢٦/ ٢٤. وروح المعاني ٢٦/ ٢٤.

(٢) لجرير ، هو كاملاً :

يا رُبَّ غابِطِنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدةً منكم وحِرمانا

وانظره في الكتاب ١/ ٤٢٧. ومعاني الفراء . ٢/ ١٥. والمقتضب ٣/ ٢٧٧. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٦.

(٣) كذا هذه القراءة في المحتسب ٢/ ٢٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣. وحكاها الفراء ٣/ ٥٥.=

و ﴿تُدَمِّرُ﴾ صفة للريح ، والتدمير : الإهلاك بالاستئصال ، **وقرئ** : (يَدْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ) بفتح الياء وإسكان الدال ورفع الميم ، ورفع قوله : (كلُّ شيء) على الفاعلية[1] ، من دَمَرَ الشيءُ يَدْمُرُ دَمَاراً ، إذا هَلَكَ .

وقوله : (لا تَرَى) **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه وتسميةِ الفاعل[2] ، والخطاب للرائي مَن كان ، و (مساكنَهم) مفعول به ، **وقرئ** : (لا تُرَى) بالتاء والياء ، وترك تسمية الفاعل[3] .

أما تأويل القراءة بالتاء النقط من فوقه : فعلى معاملة الظاهر ، لأن المساكن مؤنثة ، فأنث الفعل على هذا التأويل .

وأما من قرأ بالياء : فمحمول على المعنى ، والمعنى : لا يُرى شيء إلا مساكنهم ، فلذلك حذف عَلَمُ التأنيث ، كما قالوا : ما قام إلا هند ، حيث كان المعنى : ما قام أحد إلا هند ، والمعنى : بقيت مساكنهم خالية لا ساكن فيها لهلاك أهلها ، فلا يُرى إلا المَسَاكِنُ فحسب ، فارتفعت ﴿مَسَٰكِنُهُمْ﴾ بإسناد ﴿يُرَىٰٓ﴾ إليها ، ولم يؤنث الفعل لما ذُكِر آنفاً وقُدِّر .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر

= وعنه النحاس في الإعراب ٣/ ١٥٧. وابن خالويه /١٣٩/ في المختصر : (قل بل ما استعجلتم به) لكن جعلها الزمخشري ٣/٤٤٨ قراءتين ، والله أعلم .

(١) انظر هذه القراءة أيضاً في الكشاف ٣/ ٤٤٨. والقرطبي ١٦/ ٢٠٦. والبحر المحيط ٨/ ٦٤ دون نسبة .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأ عاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف : (لا يُرى) بالياء مبنياً للمجهول . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٥٩٨/ . والحجة ٦/ ١٨٦. والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٥. والنشر ٢/ ٣٧٣. وأما قراءة (لا تُرى) بالتاء مبنياً للمجهول فهي رواية عن أبي بكر عن عاصم ، ويونس عن أبي عمرو ، وحماد بن زيد عن ابن كثير ، وهي قراءة الحسن ، والسلمي ، وأبي رجاء ، ومالك بن دينار ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٣/ ٥٥. وجامع البيان ٢٦/ ٢٧. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٧. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٠. والمبسوط الموضع السابق . والمحتسب ٢/ ٢٦٥.

محذوف ، أي : نجزي المجرمين جزاء مثل ذلك الجزاء .

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ يجوز أن تكون (ما) في قوله : ﴿فِيمَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وفي ﴿إِن﴾ وجهان :

أحدهما : ـ وهو الوجه ـ : أنها نافية ، والمعنى : ولقد مكناهم في الذي ، أو في شيءٍ ما مكناكم فيه ، وإنما عُدل عن (ما) إلى (إن) كراهة اجتماع المثلين ، وهم يكرهون اجتماعهما ، ألا ترى أن أصل مهما : ماما عند الخليل رحمه الله(١) إذ قلبوا الألف هاء لما ذكر آنفاً .

والثاني : صلة على تأويل : أنَّ أحوالهم كانت كأحوالكم ، ولستم بأكثر منهم مُكْنَةً وقُدرةً ، فإذا قدرنا على إهلاكهم فنحن قادرون أيضاً على إهلاككم ، والوجه هو الأول بشهادة قوله : ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا﴾(٢) ، وقوله : ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾(٣) .

وقيل : ﴿إِن﴾ شرطية وجوابها محذوف ، والتقدير : فيما إن مكناكم فيه كنتم أكثر بغياً منهم(٤) .

وقوله : ﴿إِذْ كَانُوا۟﴾ (إذ) ظرف لقوله : ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾ أي : لم يغن عنهم

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٩ ـ ٦٠.
(٢) سورة غافر، الآية: ٨٢.
(٣) سورة مريم، الآية: ٧٤.
(٤) انظر هذا الوجه في النكت والعيون ٥/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٥.

شيئاً ما جعله الله لهم من الآيات المدركات[١] حين كانوا ينكرون آيات الله مع وضوحها عناداً منهم ، و (ما) نافية ، و ﴿مِن شَيْءٍ﴾ مفعول ﴿أَغْنَىٰ﴾ ، ولا يجوز أن تكون (ما) استفهامية في موضع نصب بأغنى كما زعم بعضهم[٢] ، لوجود المفعول في الآية وهو ﴿مِن شَيْءٍ﴾[٣] .

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ ﴿قُرْبَانًا﴾ مصدر كالكفرانِ والغُفْرانِ ، ويُسْتَعْمَلُ لكل مَا يُتَقَرَّبُ به إليه عز وعلا . وانتصابه على أنه مفعول له ، وأحد مفعولي اتخذ محذوف ، وهو الراجع إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ . **والثاني** : ﴿ءَالِهَةً﴾ ، والتقدير : فهلا نصرهم الذين اتخذوا آلهة من دون الله تقرباً إليه جل ذكره .

الزمخشري : ﴿قُرْبَانًا﴾ حال ، ثم قال : ولا يصح أن يكون ﴿قُرْبَانًا﴾ مفعولاً ثانياً و ﴿ءَالِهَةً﴾ بدلاً منه لفساد المعنى ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وإسكان الفاء ، أي : وذلك كذبهم وافتراؤهم ، وهو ادعاؤهم أنَّ آلهتهم تقربهم إلى الله وتشفع لهم ، **وقرئ** : (وذلك أَفْكُهُمْ) بفتح الهمزة وسكون الفاء[٥] ، وهو مصدر قولك : أَفَكَهُ يَأْفِكُهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر أَفْكاً ، أي : قَلَبَهُ وَصَرَفَهُ عن الشيء ، قال :

---

(١) في (أ) : الآيات المذكورات . وفي (ب) و (ج) : الآلات المدركات .

(٢) هو النحاس ١٣/ ١٥٨. ومكي ٢/ ٣٠٣. وابن الأنباري ٢/ ٣٧٢.

(٣) كذا استبعده أبو حيان ٨/ ٦٥ أيضاً .

(٤) الكشاف ٣/ ٤٥٠.

(٥) انظر هذه القراءة بهذا الضبط دون نسبة في المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧. ونسبها أبو حيان ٨/ ٦٦. والسمين الحلبي ٩/ ٦٧٨ إلى ابن عباس رضي الله عنهما في رواية .

٥٦٨ ـ إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْ فُوكاً فَفِي آخَرِينَ قد أُفِكُوا[١]

يقول : إن لم توفق للإحسان فأنت في قوم قد صرفوا من ذلك أيضاً . والمصدر يجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل مبيناً له ، وأن يكون مضافاً إلى المفعول مبيناً له[٢] .

وقرئ أيضاً : (وذلك أَفَكَهُمْ) بفتح الهمزة والفاء والكاف[٣] ، على أنه فعل ماضٍ ، أي : ذلك القول صَرَفَهم عن الإيمان والتوحيد .

وقرئ أيضاً كذلك غير أنه بتشديد الفاء[٤] ، للمبالغة والتكثير .

وقرئ أيضاً : (آفَكَهُم) بالمد وفتح الفاء والكاف[٥] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : أصارهم إلى الإفك ، أي : جعلهم آفكين . **والثاني** : وجدهم كذلك، كأحمدت الرجل وأبخلته . وقد جوز أن يكون أَفْعَلَ بمعنى فَعَلَ ، كَصَدَّ وأَصَدَّ .

وقرئ أيضاً : (آفِكُهم) بالمد وكسر الفاء وضم الكاف[٦] ، وهو اسم الفاعل من أفكه ، أي : صارفُهُم .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٠٠) وخرجته هناك .

(٢) في (ب) و (ج) : الأولى (منفياً) والثانية (مبنياً) .

(٣) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي عياض ، وعكرمة ، وحنظلة بن النعمان . انظر جامع البيان ٢٦/ ٢٩. وإعراب النحاس ٣/ ١٥٩. والمحتسب ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٧. ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٣٨٦/٧ إلى أُبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وأبي رزين ، والشعبي ، وأبي العالية والجحدري .

(٤) قرأها أبو عياض بخلاف ، وعكرمة كما حكى الثعلبي . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين ، ونسبت في زاد المسير إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وابن يعمر ، وأبي عمران .

(٥) قرأها عبد الله بن الزبير ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر مختصر الشواذ /١٣٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٧. والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٧. والقرطبي ١٦/ ٢١٠.

(٦) حكاها قطرب عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . ونسبت في زاد المسير ٣٨٦/٧ ـ ٣٨٧ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي المتوكل .

وحَكَى الفراء فيها قراءة أخرى وهي : (وذلك أَفَكُهم) بفتح الهمزة والفاء وضم الكاف ، وقال فيه : الإفْكُ والأَفَكُ كالحِذْر والحَذَر[١] .

وقوله : ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (ما) مصدرية معطوفة على قوله : ﴿إِفْكُهُمْ﴾ إذا كان اسماً ، ومعطوفة على ﴿ذَٰلِكَ﴾ إذا كان فعلاً ، أو على المنوي فيه ، وقام الضمير المنصوب مقام التأكيد[٢] .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ﴾ عطف على قوله : ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ أي : واذكر إذ صرفنا إليك نفراً ، أي : أَمَلْناهم إليك وأَقْبَلْنا بهم نحوك . و ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ : صفة لنفر ، وكذلك ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ نعت لهم ، وإن شئت جعلتها حالاً من الذكر الذي في ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ أو من نفر لكونهم قد وصفوا .

وقوله : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ الضمير المنصوب للقرآن ، أو لاستماعه ، أو للرسول ﷺ .

وقوله : ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي : قال بعضهم لبعض . ﴿أَنصِتُوا۟﴾ ، أي : اسكتوا لسماع القرآن .

---

(١) معاني الفراء ٣/ ٥٦. وعنه النحاس ٣/ ١٥٩. وابن جني ، وابن عطية في الموضعين السابقين .

(٢) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٢/ ٣٠٤.

وقوله : ﴿مُنذِرِينَ﴾ حال ، أي محذرين لهم مخالفة الرسول ﷺ . وكذا ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال أيضاً ، إما من ﴿كِتَٰبًا﴾ لكونه قد وصف ، أو من الذكر في ﴿أُنزِلَ﴾ وهو الجيد .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ يَعْىَ﴾ عطف على ﴿خَلَقَ﴾ ، وجاز ذلك لأنه ماض في المعنى ، لأجل دخول (لم) عليه . والجمهور على إسكان العين وفتح الياء وهو الوجه ، لأن نحو هذا تُعَلُّ لامه دون العين ، **وقرئ** : (ولم يَعِيْ) بكسر العين وإسكان الياء[1] ، على إعلال عين الفعل وتصحيح لامه وهو شاذ ، أعني إعلال العين وتصحيح اللام ، ولم يأت هذا في الفعل إلا في بيت أنشده الفراء :

٥٦٩ ـ وكَأَنَّها بَيْنَ النِّساءِ سَبِيكَةٌ تَمشي بِسُدَّةِ بَيْتِها فَتَعِي[2]

فأَعَلَّ العينَ وصَحَّحَ اللامَ ، ورفع ما لم ترفعْهُ العربُ ، وكأن الذي **قرأ** : (ولم يَعِيْ) شَبَّهَهُ بقوله : (لم يبع) ، فحذف العين لسكونها وسكون الياء الثانية ، ووزن لم يعي : لم يفل ، كما أن وزن لم يبع كذلك ، والعين منهما محذوفة لالتقاء الساكنين .

وقوله : ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ ، تعضده قراءة من **قرأ** :

---

(١) رويت عن الحسن . انظر المحتسب ٢/ ٢٦٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣. والقرطبي ١٦/ ٢١٩.

(٢) انظر هذا الشاهد بدون نسبة في معاني الفراء ١/ ٤١٢. والمحتسب ٢/ ٢٦٩. والقرطبي ١٦/ ٢١٩.

(قَادِرٌ) بالرفع من غير باء وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[(١)] . والباء في قراءة الجمهور صِلَةٌ ، وإنما جيء بها لاشتمال النفي في أول الكلام على ﴿أَنَّ﴾ وما في حيزها ، **حكى الكسائي** عن القوم : ما ظننت أنه بذاهب ، ولا أدري أنه بشاخص ، يزيدون الباء إذا كان في أول الكلام نفي ، وكفاك دليلاً إتيان ﴿بَلَىٰٓ﴾ مُقَرِّرَةً للقدرة على كل شيء .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ﴾ أي : واذكر يوم يعرض ، فهو مفعول به ، ويجوز أن يكون ظرفاً لقولٍ مضمر قبل ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ ، أي : يقال لهم في ذلك اليوم أليس هذا بالحق ، و ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى العذاب .

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض ، ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء ، وهم قوم مخصوصون ثبتوا على ما ابتلوا به صابرين على البلاء ، قيل : وهم ستة : نوح عليه السلام صبر على أذى قومه ، وإبراهيم عليه السلام صبر على النار ، وإسحاق عليه السلام صبر على الذبح ، ويعقوب عليه السلام صبر على فقد الولد وذهاب البصر ، ويوسف عليه السلام صبر في الجب والسجن ، وأيوب عليه السلام صبر على الضر[(٢)] . وأن تكون للتبيين كقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[(٣)] فالرسل كلهم على هذا أولو العزم ، لأنهم لا يمنعهم عن المضي على أمر الله تعالى مانع . و ﴿سَاعَةً﴾ : ظرف

---

(١) انظر قراءته في جامع البيان ٢٦/ ٣٦. والكشاف ٣/ ٤٥١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣. والقرطبي ١٦/ ٢١٩.

(٢) هذا على قول مقاتل كما في معالم التنزيل ٤/ ١٧٦. والقرطبي ١٦/ ٢١٩. والأكثر على أنهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وقيل : جميع الرسل . وانظر جامع البيان ٢٦/ ٣٧.

(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٠.

لقوله : ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ ، و ﴿مِّن نَّهَارٍۭ﴾ : صفة لساعة .

وقوله : ﴿بَلَٰغٌ﴾ الجمهور على رفعه وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا بلاغ ، أي : هذا الذي وُعظتم به كفاية في الموعظة ، كقوله : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾[(١)] و ﴿بَلَٰغٌ﴾ مصدر ، أي : ذو بلاغ ، أو هذا بلاغ من الرسل ، أي تبليغ منه ، تعضده قراءة من **قرأ** (بَلِّغْ) على الأمر ، وهما أبو مجلز ، وأبو سراج الهذلي[(٢)] ، وقيل : مبتدأ والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، كأنه قال : لهم بلاغ ، فلا يوقف على هذا على ﴿مِّن نَّهَارٍۭ﴾ .

وقرئ : (بلاغاً) بالنصب[(٣)] ، ونصبه على المصدر ، أي : بَلَغوا بلاغاً ، أو بُلِّغوا بلاغاً . وقد جوز أن يكون نعتاً لساعة[(٤)] .

وقوله : ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ الجمهور على البناء للمفعول ، **وقرئ** : (فَهَل يَهْلِكُ) بفتح الياء وكسر اللام[(٥)] ، وفتحِها مع فتح الياء على البناء للفاعل[(٦)] ، أما كسر اللام فظاهر ، وأما (يَهْلَكُ) بفتح الياء واللام فمشكل ، ولعل هَلِكَ بكسر اللام في الماضي لُغَيَّةٌ ، والله تعالى أعلم بكتابه ، وبلغات القوم .

هذا آخر إعراب سورة الأحقاف

والحمد لله وحده

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥٢.

(٢) انظر معاني النحاس ٦/ ٤٥٥. ومختصر الشواذ /١٤٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٦٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٦. ونسبت القراءة في زاد المسير ٧/ ٣٩٤ إلى أبي العالية ، وأبي عمران .

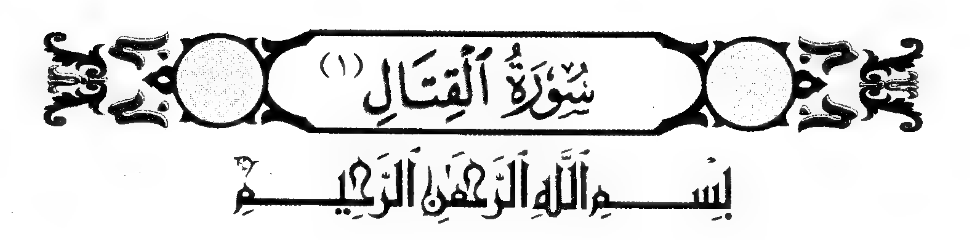
(٣) قرأها عيسى الثقفي ، والحسن ، وأبو عمرو الهذلي . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٤) أجازه النحاس في الإعراب ٣/ ١٦٣. ومكي في المشكل ٢/ ٣٠٤.

(٥) قرأها ابن محيصن كما في المحتسب ٢/ ٢٦٨. وزاد المسير ٧/ ٣٩٤. والقرطبي ١٦/ ٢٢٢. والبحر ٨/٦٩ حيث نقلها أبو حيان عن ابن خالويه ، وانظر مختصر الشواذ /١٤٠/ حيث تحرف الضبط .

(٦) قالها هارون عن بعض الناس كما في المحتسب الموضع السابق . وانظر مختصر الشواذ /١٤٠/ . وقال ابن عطية ١٥/٤٦ حكاها أبو عمرو عن الحسن ، وابن محيصن .

إعراب



﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ① وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ② ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ③﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ نهاية صلة الموصول ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، ومحله إما الرفع بالابتداء والخبر ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ، أي : أبطل ثوابها أو جزاءها ، فحذف المضاف . أو النصب بإضمار فعل دل عليه هذا الظاهر ، أي : أخزى[٢] الذين كفروا . وكذا القول فيما عطف عليه وهو ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿بِأَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ ، أي : ذلك الأمر ـ وهو إبطال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني ـ كائن بسبب اتباع أحدهما الباطل والآخر الحق . ولك أن تجعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب على إضمار فعل ، أي : فعلنا ذلك بسبب كيت وكيت. أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، أي كما ذكر بهذا السبب .

(١) من (أ) فقط، وهو اسم آخر لسورة (محمد)ﷺ .
(٢) في (ط) : أضل .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي : مثل ذلك الضرب يَضْرِبُ اللَّهُ للناسِ أمثالَهم .

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ الفاء جواب (إذا) ، والتقدير : فإذا لقيتم الذين كفروا في القتال فاضربوا الرقاب ضرباً ، فحذف الفعل وقدم معموله وهو (ضرْب) وأضيف إلى المفعول ، والعامل في (إذا) هو العامل في المصدر ، وهذا المصدر مؤكد لفعله المتروك إظهارُهُ دال عليه ، لأن المعمول لا بد له من عامل .

وقوله : ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ يقال : أوثقه : إذا أحكمه إيثاقاً ، والوَثاق والوِثاق بالفتح والكسر : اسم ما يوثق به .

وقوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ (مناً وفداءً) كلاهما منصوب على المصدر ، والتقدير : فإذا أسرتموهم فأنتم بعده بالخيار ، فإما أن تمنوا عليهم مناً فتطلقوهم بغير عوض ، وإما أن تفدوهم فداء بمال ، والفداء يجوز أن يكون مصدر فَدَى فداءً، ككتب كتاباً ، وأن يكون مصدر فادى فداءً ، كقاتل قتالاً . وقد جوز أن يكونا مفعولين به ، أي : أَوْلُوهم مَنّاً ، واقبلوا منهم فداء .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي : حتى يضع أهل الحرب سلاحهم بانقطاع الحرب . **قال أبو إسحق** : (وحتى) موصولة بالقتل والأسر ، أي : اقتلوهم وآسروهم حتى يؤمنوا[1] .

---

(١) معانيه ٥/ ٦.

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الحكم ذلك الذي أمرناك به ، أو بالعكس ، أي : ذلك المأمور به حق ، وأن يكون في موضع نصب على أنه مفعول به ، أي : افعل ذلك بهم .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ **قرئ** : (قُتِلُوا) و (قُتِّلُوا) بالتخفيف والتشديد مَبْنياً للمفعول[1] . و (قاتَلُوا وقَتَلوا) مخففاً مبنياً للفاعل[2] .

وقرئ : (فلن يُضِل أعمالَهم) بضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وعليها الجمهور ، و (فلن يُضَل) بضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول ، (أعمالُهم) بالرفع . و (فَلَنْ يَضِلَّ) بفتح الياء وكسر الضاد مبنياً للفاعل[3] ، وهو أعمالُهم مسنداً إليها من ضل ، ووجه هذه القراءات ظاهر ، ودخلت الفاء في ﴿فَلَن﴾ للإبهام الذي في الموصول .

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ⑧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ

---

(١) أما (قُتِلوا) مخففة : فهي من المتواتر ، قرأها البصريان ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٦٠٠/ والحجة ٦/ ١٩٠. والمبسوط /٤٠٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٧. وأما (قُتِّلوا) مشددة : فهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ٣/ ٥٨. وجامع البيان ٢٦/ ٤٣. وإعراب النحاس ٣/ ١٦٨. ومختصر الشواذ /١٤٠/ . ونسبها ابن عطية ١٥/ ٣٥ إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، والجحدري ، وأبي رجاء .

(٢) أما (قاتلوا بالألف مبنياً للفاعل : فهي من المتواتر لبقية العشرة كما في مصادر القراءة المتواترة السابقة . وأما (قَتَلوا) بدون ألف : فهي لعاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ، ومختصر الشواذ الموضعين السابقين . وأضافها القرطبي ١٦/ ٢٣٠ أيضاً إلى عيسى بن عمر ، وأبي حيوة .

(٣) القراءتان لعلي رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ /١٤٠/ وقد رسم فيه (يضل) بالياء النقط من تحته ، وكذا في البحر ٨/ ٧٥. وروح المعاني ٢٦/ ٤٣. وأثبت (تضل) بالتاء النقط من فوقه في الدر المصون ٩/ ٦٨٦ في القراءتين . وفي الكشاف ٣/ ٤٥٤ الأولى بالياء ، والثانية بالتاء دون ضبط من المؤلف في كليهما ، والله أعلم .

ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف دل عليه ما بعده ، أي : فأتعسهم الله ، وأن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه ما بعده ، والتقدير : أتعس الذين كفروا ، و (تعساً) منصوب على المصدر ، والتقدير : والذين كفروا فأتعسهم الله فتعسوا تعساً ، أي : عثروا عثاراً ، والتعس : العثرة في اللغة ، وقوله : تعساً له ، خلاف لعاً له ، قال الأعشى :

٥٧٠ ـ .... **فَالتَّعْسُ أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا**[1]

يعني العثر والانحطاط أقرب لها من الانتعاش والثبوت[2] .

وقوله : ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ عطف على الفعل المحذوف المقدر المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك التعس والإضلال كائن بسبب أنهم كرهوا المُنْزَل .

وقوله : ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام بإضمار (أن) .

---

(١) كذا عجز هذا البيت في الكشاف ٣/ ٤٥٤. وأنشده الجوهري (لعا) كاملاً هكذا :

بذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أدنى لها من أن يقال لَعا

وانظره أيضاً في العين ٢/ ١٢٣. ونوادر أبي زيد /٣٨/ . وجمهرة اللغة ٢/ ٩٥٢. والمحتسب ١/ ١٤١. والمقاييس ٤/ ٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٥.

(٢) في (ب) و (ج) : واللبوث . والذي أثبته موافق للكشاف الموضع السابق ، وكلاهما بمعنى الإقامة .

وقوله : ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ الضمير للعاقبة المذكورة ، أو للعقوبة ، أو للهلكة دل عليها ﴿دَمَّرَ﴾ . وقيل : للسُنَّةِ ، كقوله عز وعلا : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾(١) .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ مبتدأ وخبر ، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى النصر والتعس في قوله : ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ و (تعساً لهم) أي : ذلك كائن بسبب أن الله وليّ المؤمنين وناصرهم. وقيل : الإشارة إلى التدمير دل عليه ﴿دَمَّرَ﴾ .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (والنارُ) مبتدأ ، وفي خبره وجهان ، **أحدهما** : ﴿مَثْوًى﴾ ، **والثاني** : ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿مَثْوًى﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي : من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك ، فحذف المضاف ، ولذلك قال : ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ، ولم يقل : أهلكناها . و ﴿قُوَّةً﴾ : نَصْبٌ على التمييز .

وقوله : ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ (مَنْ) موصولة في موضع رفع بالابتداء خبره ﴿كَمَن زُيِّنَ﴾ ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : ليس أحدهما كالآخر ، وقال : ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ فأفرد حملاً على لفظ (مَن) ، ثم قال : ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ﴾ ، فجمع حملاً على معناه .

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨. وانظر القول في الكشاف ٣/ ٤٥٤.

لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ قيل : صفة الجنة التي وعد المتقون دخولها أن فيها أنهاراً ، فحذف (أنَّ) ، واختلف في إعرابه :

فقيل : ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ مبتدأ ، و (أن فيها) خبره ، فلما حذف (أن) قامت الجملة وهي ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ مقام الخبر .

وقيل : التقدير فيما نَقُصُّ عليكم مَثَلُ الجنة ، أي : صفتها ، فهو مبتدأ محذوف الخبر .

وقيل : المثل هو المعروف ، والتقدير : مثل الجنة التي وعد المتقون جناتٌ فيها أنهار ، فحذف جنات ، وهذا ليس بالمتين ، لأن الموصوف إذا كانت صفته جملة لا يجوز حذفه عند أصحابنا البصريين ، و (جناتٌ) موصوف ، و ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ صفته ، وهي جملة .

وقيل : ﴿مَّثَلُ﴾ صلة ، والتقدير : الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ، فـ (الجنةُ) مبتدأ ، و ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ خبره .

وعن الكسائي تقديره : مثل أصحاب الجنة التي وعد المتقون كذلك ، فـ ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ على هذا مبتدأ ، و ﴿كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ﴾ الخبر ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ يجوز أن يكون داخلاً في حكم الصلة كالتكرير لها ، ألا ترى أنك لو قلت : التي فيها أنهار ، لكان أَسَد كلام . وأن يكون خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هي فيها أنهار ، على تقدير سؤال سائل : وما

---

(١) انظر هذه الأوجه مع قول الكسائي في إعراب النحاس ٣/ ١٧١ ـ ١٧٢. ومشكل مكي ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

مِثْلها؟ فقيل : فيها أنهار . وأن يكون في موضع الحال ، أي : مستقرة فيها أنهار .

وفي قراءة ابن عباس وعلي رضي الله عنهم : (أمثال الجنة)[١] . **قال أبو الفتح** : هذه القراءة دليل على أن القراءة العامة التي هي (مَثَلُ) بالتوحيد لفظ الواحد في معنى الكثرة ، وذلك لما فيه من معنى المصدرية ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٍ﴾ أي : متغير ، يقال : أَسِنَ الماء وأَجِنَ ، إذا تغير ، **وقرئ** : (آسِنٍ) بالمد ، و (أَسِنٍ) بالقصر[٣] ، وكلاهما اسم فاعل من أَسِنَ غير أن بينهما فُرَيْقاً ، وذلك أن القصر للحال ، والمد للمآل ، كما تقول : هو غَوِرٌ الآن ، وغاور غداً ، فاعرفه فإنه من فُرقان أبي الحسن[٤] .

وقوله : ﴿لَّذَّةٍ﴾ فيها وجهان :

أحدهما : تأنيث لَذٍّ وهو بمعنى لذيذ ، كطَبٍّ بمعنى طبيب ، يقال : شرابٌ لَذٌّ ولَذيذٌ ، بمعنىً .

والثاني : مصدر وصف به ، والتقدير : ذات لذة ، فحذف المضاف ، أو جعلت عينها لذة للمبالغة .

والجمهور على جر ﴿لَّذَّةٍ﴾ على الصفة للخمر ، أي : من خمر لذيذة الطعم ، طيبة الشرب ، لا يكرهها شاربها ، تُطرب ولا تُسكر .

---

(١) معاني الفراء ٣/ ٦٠. ومعاني النحاس ٦/ ٤٧٢. والمحتسب ٢/ ٢٧٠. والكشاف ٣/ ٤٥٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٠. ونسبها ابن خالويه /١٤٠/ إلى ابن مسعود ﷺ ، والسلمي .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده : (أسن) مقصورة . وقرأ الباقون : (آسن) ممدودة . انظر السبعة /٦٠٠/ والحجة ٦/ ١٩٠. والمبسوط /٤٠٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٧.

(٤) انظر قول أبي الحسن في الحجة ٦/ ١٩١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٧. والقرطبي ١٦/ ٢٣٦.

وقرئ : (لذةٌ) بالرفع على الصفة للأنهار . و (لذةً) بالنصب[١] على العلة[٢] ، أي : لأجل لذة الشاربين ، وهذه القراءة تعضد قول من قال : إنها مصدر .

وقوله : ﴿مِن مَّآءٍ﴾ و ﴿مِّن لَّبَنٍ﴾ و ﴿مِّنْ عَسَلٍ﴾ و ﴿مِّنْ خَمْرٍ﴾ كل واحد من الجار والمجرور في موضع رفع على الصفة لأنهار ، أي : كائنة منه ، أو منها .

والعسل يُذَكّر ويؤنث . و ﴿مُّصَفًّى﴾ أي : خالص من الشوائبّ ، لأنه لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ، بل خلقه الله جل ذكره مُصَفًّى خالصاً من الشوائب لأهل الجنة .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ التقدير : ولهم فيها المشتهى من كل الثمرات ، فالمحذوف المقدر مبتدأ ، والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من المحذوف على رأي أبي الحسن ، ولك أن تجعل ﴿مِّن﴾ صلةً على مذهب أبي الحسن ، أي : ولهم فيها كل الثمرات ، فلا حذف على هذا .

وقوله : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي : ولهم مغفرة كائنة من ربهم .

وقوله : ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾ في الكلام حذف تقديره : أفمن هو خَلِدٌ في النعيم كمن هو خَلِدٌ في النار؟ فحذف الأول وهو المبتدأ ، لأن ما بعده الذي هو خبره يدل عليه ، وقيل : هو بدل من قوله : ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ ، وقيل : عطف عليه ، وقد حذف حرف العطف منه ، والمعنى : أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار ، وقد ذكرت مذهب الكسائي فيها قبيل .

---

(١) كذا كقراءتين في الكشاف ٣/ ٤٥٦. والبحر ٨/ ٧٩. وحكاهما الفراء٣/ ٦٠. والنحاس ٣/ ١٧٢. ومكي ٢/ ٣٠٧ كوجهي إعراب .

(٢) يعني على المفعول لأجله .

وقوله : ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً﴾ (ماءً) مفعول ثان ، و (أمعاء) جمع مِعىً ، كأضلاع في جمع ضلع ، والمِعَى : مجرى الطعام والشراب في الجوف .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ معنى قوله : ﴿ءَانِفًا﴾ : الساعة ، وانتصابه على الظرف ، وهو ظرف زمان ، يقال : قلت كذا آنفاً وسالفاً . **قال أبو إسحق** : هو مِن استأنفتُ الشيءَ إذا ابتدأتَهُ ، وَرَوْضَةٌ أُنُفٌ ، هي في أول ما تُرعى . والمعنى : ماذا قال في أول وقت يقرب منا؟ انتهى كلامه[١] . والاستئناف : الابتداء ، وكذلك الائتناف .

وقيل : ﴿ءَانِفًا﴾ حال من المنوي في ﴿قَالَ﴾ ، أي : ماذا قال مؤتنفاً[٢] .

وقرئ : (آنِفاً) و (أنِفاً) بالمد والقصر[٣] ، كحاذرٍ وحَذِرٍ ، والأنف هو الصائر أولاً ، وليس من لفظه فعل ثلاثي ، إنما جاء : استأنفت الأمر ، وائتنفته ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ﴾ يحتمل الرفع على الابتداء ، والنصب بما يفسره بعده .

---

(١) معانيه ٥/ ١٠.

(٢) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ١١٦٢ أيضاً .

(٣) العشرة على (آنفاً) بالمد ، إلا ما روي عن ابن كثير من طريق البزي (أنفا) بالقصر . انظر السبعة / ٦٠٠/ . والحجة ٦/ ١٩٢. والتذكرة ٢/ ٥٥٧. والنشر ٢/ ٣٧٤.

وقوله: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ أي: وأعطاهم جزاء تقواهم. وقيل: أعانهم عليها، ووفقهم لها[١]. والمنوي في (زاد) لله جل ذكره، وقيل: لقول الرسول ﷺ[٢].

وقوله: ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ الجمهور على فتح ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ على أنها مصدرية، ومحلها النصب على البدل من ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾، وهو من بدل الاشتمال، **وقرئ**: (إنْ تأتهم) بالكسر[٣]، والوقف على ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾ على أنها شرطية مستأنفة، وفي جوابها وجهان:

أحدهما: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، والشك الذي يحتمله الكلام مردود إلى العباد، أي: إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها.

والثاني: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ... ذِكْرَىٰهُمْ﴾، على معنى: إن تأتهم الساعة بغتة فكيف لهم ذكراهم؟ أي: تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم الساعة، يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذٍ، كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[٤] وعلى هذا الوجه وهو أن يكون جواب الشرط: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾، وعلى قراءة الجمهور أيضاً يكون قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ متصلاً بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول، كما تقول: إن أكرمني فلان فأنا حقيق بالإكرام أكرمه.

و ﴿بَغْتَةً﴾: مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ على القراءتين.

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ٢٩٨.

(٢) انظر القولين في معاني الزجاج ٥/ ١١. ومعاني النحاس ٦/ ٤٧٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٣. وزاد المسير ٧/ ٤٠٣. وفيه أقوال أخرى انظرها في النكت والعيون الموضع السابق.

(٣) رواها أبو جعفر الرؤاسي عن أهل مكة، وهي هكذا في بعض مصاحف الكوفيين. انظر معاني الفراء ٣/ ٦١. وجامع البيان ٢٦/ ٥٢. وإعراب النحاس ٣/١٧٣ ـ ١٧٤. وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٤. ومختصر الشواذ /١٤٠/. والمحتسب ٢/ ٢٧٠. والكشاف ٣/ ٤٥٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٤.

(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٣.

وقوله : ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ يحتمل أوجهاً من الإعراب :

أن يكون ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ مبتدأ ، و (أنى لهم) الخبر ، و ﴿إِذَا﴾ ظرف للظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، والمنوي في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ للساعة ، أي : من أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

وأن يكون ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ أيضاً مبتدأ على ما ذكر آنفاً ، والمنوي في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ لها ، أعني للذكرى ، والمعنى : من أين تنفعهم ذكراهم إذا جاءتهم؟ أي : لا تنفعهم .

وأن يكون ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ فاعل ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ ، ويكون المبتدأ مضمر دل عليه ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ ، أي : أنى لهم الخلاص والنجاة إذا جاءتهم ذكراهم ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ﴾ أي : نظراً مثل نظر المغشي .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ٱلْمَغْشِىِّ﴾ ، أي : كالذي يغشى عليه من الموت . وأن يكون من صلة محذوف هو مفعول له ، أي : خوفاً من الموت .

وقوله : ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وهي كلمة تحذير ووعيد بمعنى : فويل لهم ، وهو أفعل من الوَلْي وهو القرب ، ولا ينصرف لوزن الفعل والتعريف ، واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للبيان ، وُضع ليعلم لمن يكون ذلك ، ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه .

وقيل : هو أفعل بمعنى التفضل ، والمعنى : فالعقاب أولى لهم ،

فالعقاب مبتدأ ، و (أولى) خبره ، و ﴿لَهُمْ﴾ من صلة الخبر ، ثم حذف المبتدأ للعلم به .

وقيل : هو مبتدأ و ﴿طَاعَةٌ﴾ خبره ، أو ﴿طَاعَةٌ﴾ مبتدأ وخبره (أولى لهم) أي : طاعة وقول معروف أولى لهم من الجَزَعِ عند الجهاد . و (أولى) على هذين القولين لا يكون للتحذير والوعيد .

وقيل : (أولى) هنا فعل ماض على أفعل ، أي : أولاهم المكروهَ ، فحذف المفعول الثاني ، وأدخلت اللام على المفعول الأول تأكيداً للفعل .

وعن المبرد : (أولى لهم) كلمة تقال : لمن كاد يَعْطَبُ ثم يُفْلِتُ ، تقول : أولى لك ، أي : قاربتَ العطبَ ثم نجوتَ ، قال : وهو في القرآن على معنى التحذير(١) .

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بما قبله على ما ذكر آنفاً ، وأن يكون منفصلاً عما قبله مستأنفاً ، أي : طاعة وقول معروف خير لهم أو أحسن وأمثل من غيرهما ، فهو مبتدأ محذوفُ الخبر . وقيل بالعكس ، أي : أمرنا طاعة وقول معروف ، فحذف المبتدأ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يقولون طاعة وقول معروف)(٢) ، فهي حكاية قولهم . وقيل : التقدير : أيها المنافقون قولوا لله طاعة ، أي : لك طاعة ، فطاعة مبتدأ ، ولك خبره . وقيل : ﴿طَاعَةٌ﴾ نعت لـ ﴿سُورَةٌ﴾ ، أي : فإذا أنزلت سورة ذات طاعة ، فحذف المضاف(٣) .

والقول المعروف : ما فيه ر ضا الله سبحانه وتعالى .

---

(١) انظر كلام المبرد عدا الجملة الأخيرة في القرطبي ١٦/ ٢٤٤.

(٢) هو أبي ﷺ كما في الكشاف ٣/ ٤٥٧. والقرطبي الموضع السابق .

(٣) انظر هذه الأقوال في معاني النحاس ٥/ ١٢ ـ ١٣. وإعراب النحاس ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦. ومشكل مكي ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

وقوله : ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ جواب (إذا) محذوف ، أي : كذبوا وتكلموا ، ومعنى عزم : جَدَّ ، والعزم والجد لذوي الأمر في الحقيقة ، وإنما يسندان إلى الأمر تجوزاً ومجازاً مع عدم اللبس .

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ﴾ (أن تفسدوا) في موضع نصب بخبر ﴿عَسَيْتُمْ﴾ ، والشرط اعتراض بين الاسم والخبر ، والتقدير : فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم إن توليتم ، أي : إن أعرضتم[١] عن الإيمان والطاعة .

وقيل : إن توليتم الحكم فصرتم حكاماً أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرُّشا ، أو توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم والفساد[٢] ، تعضده قراءة من **قرأ** ، (إن تُوُلِّيتم) بضم التاء والواو وكسر اللام ، وهو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[٣] ، بمعنى : تولاكم ولاة جبابرة ، خرجتم معهم في الفتنة ، ومشيتم تحت لوائهم ، وعاونتموهم على ظلمهم ، وقراءة رسول الله ﷺ : (إنْ وُلِيتُمْ) بواو واحدة مضمومة وكسر اللام خفيفة[٤] .

---

(١) في (ب) و (ط) : اعترضتم .

(٢) هذا قول أبي العالية كما في النكت والعيون ٥/ ٣٠٢. وقول القرظي كما في زاد المسير ٧/ ٤٠٧. وقول الكلبي كما في القرطبي ١٦/ ٢٤٥. ومعنى (إن توليتم) هنا من ولاية الحكم .

(٣) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس ، وبها قرأ سيدنا علي رضي الله عنه . انظر التذكرة ٢/ ٥٥٧. والنشر ٢/ ٣٧٤. ومعاني النحاس ٦/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ وإعرابه ٣/ ١٧٦. ومختصر الشواذ / ١٤٠/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٢. والكشاف ٣/ ٤٥٨.

(٤) هكذا خفيفة ، ومثله في المحرر الوجيز ١٥/ ٧٠. وفي المطبوع قلبها المحقق إلى : ثقيلة . وأشار إلى أنها في بعض النسخ خفيفة ، لكنه قال : والصحيح ثقيلة كما في المحتسب . قلت : لم يضبطها أبو الفتح ، وإنما ضبطها محققه . وكذا هي بالتشديد في الدر المصون =

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، إشارة إلى المذكورين .

وقوله : ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ﴾ يجوز أن تكون ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، على معنى : أفلا يتدبرون القرآن فيعلموا أم يتدبرون فلا يعلمون للإقفال . وأن تكون منقطعة بمعنى (بل) وهمزة الاستفهام ، أي : بل أَعَلَى قلوب أقفالها فلا يتوصل إليها ذكر ؟ **وقرئ** : (إقفالها) بكسر الهمزة على أنه مصدر[1] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿ٱلْهُدَى﴾ ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ، كما تقول : إنَّ زيداً عمرٌو مرّ به .

والثاني : محذوف ، أي مُعَذَّبون ، فيوقف على هذا على ﴿ٱلْهُدَى﴾ .

وقوله : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة واللام على البناء للفاعل[2] وفيه وجهان :

أحدهما : هو الله جل ذكره ، على أن الكلام تم عند قوله : ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ، ثم تبتدئ : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ ، أي : وأملَى الله لهم ، أي : أمهلهم وأَخَّر العذاب عنهم توسعة عليهم ليتمادوا في طغيانهم .

والثاني : الشيطان ، عطفاً على ﴿سَوَّلَ﴾ والمعنى : زَيَّنَ لهم ركوبَ المعاصي وأَمْلَى لهم ، أي : ومَدَّ لهم في الآمال والأماني وغَرَّهم .

= ٩/ ٧٠١ . دون ضبط من السمين أيضاً . وممن ذكرها أيضاً دون ضبط أبو حيان ٨/ ٨٢. والآلوسي ٢٦/ ٦٩ لكنهما قالا : مبنياً للمفعول .

(١) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٥٨. والبحر ٨/ ٨٣. والدر المصون ٩/ ٧٠٢ دون نسبة .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

وقرئ : (وأُمْلِيَ) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على البناء للمفعول[١] ، والقائم مقام الفاعل ﴿لَهُمْ﴾ والمعنى : أُمهلوا ومُدّ في عمرهم ، والفاعل هو الله جل ذكره . وقيل : القائم مقام الفاعل المنوي في (أُمْلي) العائد إلى الشيطان[٢] .

وقرئ : (وأُمْلِيْ) بضم الهمزة وكسر اللام وإسكان الياء على البناء للفاعل[٣] ، وهو الله عز وعلا ، على معنى : الشيطان يُغويهم وأنا أُنْظِرُهُم ، كقوله : ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[٤] ، **قال أبو الفتح** : ومعنى سَوَّلَ لهم : أي دلاهم ، وهو من السَّوَلِ ، وهو استرخاء البطن ، يقال : رجل أَسْولُ وامرأة سَولاء ، إذا كانا مسترخيي البطون ، ثم قال : وهذا اشتقاق حسن أخذناه عن أبي علي رحمه الله ، انتهى كلامه[٥] .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : ذلك الإملاء ، وقيل : ذلك الإضلال كائن بسبب كيت وكيت[٦] . و (ما) في قوله : ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ موصولة منصوبة بقوله : ﴿كَرِهُوا۟﴾ .

---

(١) قرأها أبو عمرو كما سوف أخرج .

(٢) انظر هذا القول في الكشف ٢/ ٢٧٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ٧٣ والتبيان ٢/ ١١٦٤.

(٣) قرأها يعقوب . انظرها مع القراءتين في المبسوط /٤٠٨/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٨. والنشر ٣٧٤. بالإضافة إلى السبعة ٦٠٠ ـ ٦٠١ . والحجة ٦/ ١٩٤.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨.

(٥) المحتسب ٢/ ٢٧.

(٦) قاله الزجاج ٥/ ١٤.

وقوله : (والله يعلم أَسرارهم) **قرئ** : بفتح الهمزة[١] ، وهو جَمع سِر ، جُمع لاختلاف ضروب السر ، أي : والله تعالى يعلم جميع ما يسرون من الأقوال ، **وقرئ** : (إسرارهم) بكسرها[٢] ، وهو مصدر أسر الشيء ، إذا أخفاه .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾ عامل الظرف محذوف تقديره : فكيف يعملون وما حيلتهم في ذلك الوقت؟ وقيل : التقدير : كيف لا يعلم حالهم حينئذٍ وهو يعلم أسرارهم؟ وقيل : كيف يدفعون العذاب عن أنفسهم حينئذٍ؟ .

والجمهور على التاء الواقعة بعد الفاء في ﴿تَوَفَّتْهُمُ﴾ ، **وقرئ** : (توفاهم) بألف مكان التاء[٣] ، وفيه وجهان : **أحدهما** : ماضٍ ، وهو الوجه لتكون جامعاً بين القراءتين . **والثاني** : مضارع وقد حذفت إحدى تاءيه ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٤] . و ﴿يَضْرِبُونَ﴾ في موضع الحال إما من ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ، أو من الضمير المنصوب ، وجاز ذلك لعود الضمير إليهم من الجملة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : ذلك الضرب الموصوف ، أو ذلك التوفي الموصوف كائن بسبب كيت وكيت .

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة العشرة عدا الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الكوفيين سوى أبي بكر عن عاصم فقد قرأها مثل الباقين . انظر القراءتين في السبعة / ٦٠١/ . والحجة ٦/ ١٩٦. والمبسوط /٤٠٩/ . والتذكرة ٢/٥٥٨ ـ ٥٥٩.

(٣) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ١٤١. والمحرر الوجيز ١٥/ ٧٤. والبحر المحيط ٨/ ٨٤.

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٧.

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ (أم) بمعنى بل والهمزة ، و ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن ، و ﴿أَن﴾ سدت مسد مفعولي الحسبان ، والأضغان : الأحقاد ، الواحد ضِغْنٌ . وإخراجها : إبرازها لرسول ﷺ وللمؤمنين .

وقوله : ﴿لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم﴾ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ اللام الأولى جواب ﴿لَوْ﴾ ، والثانية تأكيد لها ، والثالثة جواب قسم محذوف دل عليه اللام ونون التأكيد .

وقوله : ﴿فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ ، أي : في فحوى الكلام وأسلوبه ، واللحن في الكلام : هو العدول عن سَنَنِ الاستقامة ، ولحن القول : ما كان تحته معنى معدول به من موجب اللفظ ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ **قرئ** : بالنون والياء ، وكذا ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ . . . وَنَبْلُوَا۟﴾ **قرئ** : بهما[1] ، ووجه كليهما ظاهر .

وقرئ : (ونبلوْ) بالنون وإسكان الواو[2] ، على القطع مما قبله والاستئناف ، أي : ونحن نبلو أخباركم .

وقوله : ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الواو للحال .

---

(١) قرأ عاصم في رواية أبي بكر الثلاثة بالياء . وقرأها الباقون وعاصم في رواية حفص بالنون . انظر السبعة /٦٠١/ . والحجة ٦/ ١٩٧. والمبسوط /٤٠٩/ . والتذكرة ٢/ ٥٥٩.

(٢) قرأها يعقوب في راوية رويس وروح . انظر المبسوط ، والتذكرة الموضعين السابقين والنشر ٢/ ٣٧٥.

وقوله : ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ (تدعوا) يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي ، أي : لا تهنوا ولا تدعوا ، وأن يكون منصوباً بعد الواو بإضمار (أن) كقوله :

٥٧١ ـ لَاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ....[1]

والجمهور على إسكان الدال من الدعاء ، **وقرئ** : (وَتَدَّعوا) بتشديدها[2] ، من ادّعى القوم وتداعوا ، إذا دَعَوا[3] ، والمعنى : فلا تضعفوا عن قتال العدو ، ولا تنسبوا إلى الصلح وتحملوا أنفسكم عليه .

وقوله : ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ يجوز أن تكون الواو واو الحال ، وأن تكون للاستئناف ، ولعطف الجملة على الجملة .

وقوله : ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : من وَتَرَهُ حقه يَتِرُه وَتْراً ، إذا نقصه . **والثاني** : من وَتَرْتُ فلاناً أَتِرُه وَتْراً وتِرَةً ، إذا أخذتَ له مالاً غَصْباً ، أو قتلتَ له قتيلاً : من ولد ، أو أخ ، أو حميم . وقيل : حقيقته : أفردته من ماله أو قريبه ، من الوِتْر وهو الفرد ، فشبه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر[4] . والمعنى : ولن يفردكم بغير ثواب ، ومنه قوله ﷺ : «**من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهلَه ومالَه**»[5] . أي : أُفْرِدَ عنهما قتلاً ونهباً .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٨) وخرجته هناك .

(٢) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي كما في مختصر الشواذ / ١٤١/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ٧٩ .

(٣) في (ب) و (ط) : ادعوا .

(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٤٦٠.

(٥) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، انظر صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب اثم من فاتته صلاة العصر (٥٥٢) . ومسلم في المساجد ، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر (٦٢٦) . وروي بنصب اللامين ورفعهما والنصب أشهر .

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ﴾ (فيحفكم) عطف على فعل الشرط ، وعَلَمُ الجزم حَذْفُ الياء ، و ﴿تَبْخَلُوا۟﴾ جواب الشرط . و ﴿يُخْرِجْ﴾ : عطف عليه . والإحفاء : المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه ، يقال : أحفى في المسألة ، إذا ألَحَّ وبالغ فيها ، ومنه أحفى شاربه : استأصله ، والمنوي في ﴿يُخْرِجْ﴾ لله جل ذكره ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ونُخْرِج) بالنون ، وهو يعقوب[١] ، أو للبخل لأنه سبب الضغن . أو للسؤال[٢] .

وقرئ : (وَتَخْرُجْ) بتاء مفتوحة وضم الراء (أضغانُكم) بالرفع على الفاعلية[٣] .

وعن أبي عمرو : و (يُخْرِجُ) بالرفع[٤] ، على القطع مما قبله والاستئناف ، أي : وهو يخرج أضغانكم على كل حال .

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، أي : (أنتم) و (ها) للتنبيه ، وإنما كرر لتأكيد التنبيه ،

---

(١) وتنسب أيضاً لابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ /١٤١/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ٨٢. وزاد المسير ٧/ ٤١٤ ـ ٤١٥. والقرطبي ١٦/ ٢٥٧.

(٢) الأوجه الثلاثة في المحرر الوجيز ١٥/ ٨٢ أيضاً .

(٣) قرأها ابن عباس ، وأُبي بن كعب رضي الله عنه ، وابن سيرين ، وابن السميفع ، وابن محيصن ، والجحدري ، وآخرون . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٤) رواية عن عبد الوارث عن أبي عمرو . انظرها في مختصر الشواذ /١٤١/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ٨٢.

و ﴿تُدۡعَوۡنَ﴾ حال ، والعامل ما في (ها) من معنى الفعل ، وأن يكون (أنتم) مبتدأ ، و ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بدل من (أنتم) ، والخبر ﴿تُدۡعَوۡنَ﴾ . وأن يكون ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ موصولاً بمعنى الذين ، صلته ﴿تُدۡعَوۡنَ﴾ ، والمعنى : أنتم الذين تدعون .

وقوله : ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ﴾ (من) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَبۡخَلُۖ﴾ صلته ، والخبر ﴿فَمِنكُم﴾ .

وقوله : و (مَن يبخل) (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَبۡخَلۡ﴾ جزم بالشرط في موضع رفع بحق الخبر .

وقوله : ﴿فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ الفاء جواب الشرط ، وإنّ مستأنفة بعد الفاء فلذلك كسرت ، و (ما) مهيئة لأنْ يَلِي (إنَّ) الفعل ، وفي ﴿عَن﴾ وجهان ، **أحدهما** : بمعنى (على) ، أي : يبخل على نفسه . **والثاني** : على بابه ، لأن البخل إمساك ، كأنه قيل : فإنما يمسك عن نفسه .

وقيل : التقدير : فإنما يبخل عن بخل نفسه ، إذ لو كان سخياً لم يبخل بالنفقة في سبيل الله[1] .

وقيل : يقال : بخِلْتُ عليه وعنه ، وكذلك ضَنِنْتُ عليه وعنه ، لغتان بمعنىً[2] .

وقوله : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾[3] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ﴾ عطف على قوله : ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ﴾ . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القتال[4]

والحمد لله وحده

---

(١) قاله الطبري ٢٦/ ٦٥.

(٢) قاله صاحب الكشاف ٣/ ٤٦٠.

(٣) من الآية (٣٦) .

(٤) في (ب) فقط : سورة محمد ﷺ .

إعراب

سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ مصدر مؤكد لفعله . والفتح في اللغة : فتح المغلق .

وقوله : ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ هذه اللام لام (كي) عند الجمهور ، وهي من صلة ﴿فَتَحْنَا﴾ أو من صلة محذوف ، أي : فاستغفرْ ليغفرَ لك الله .

وقيل : اللام لام القسم[1] ، والأصل : لَيغفرنَّ ، فلما حذفت النون كسرت اللام ، وهو من التعسف .

---

(١) قاله أبو حاتم السجستاني كما في معاني النحاس ٦/ ٤٩٥. والقرطبي ١٦/ ٢٦٢.

وقوله : ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما تتصل به هذه اللام أوجهٌ : أن تكون من صلة قوله : ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ . وأن تكون من صلة ﴿أَنزَلَ﴾ ، على أنها بدل من قوله : ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ بدل الاشتمال ، والتقدير : أنزل السكينة في قلوب المؤمنين أنزلها ليدخلهم جنات ، لأن البدل في حكم تكرير العامل . وأن تكون من صلة ﴿فَتَحْنَا﴾ ، وتكون بدلاً من قوله : ﴿لِيَغْفِرَ﴾ على ما قدر آنفاً من تكرير الفعل . وأن تكون من صلة محذوف دل عليه الكلام من هدايتهم وتوفيقهم ونصرهم ، فعلى هذا يجوز الابتداء بها .

و ﴿جَنَّٰتٍ﴾ : مفعول ثان ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ . و ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من المدخَلين ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿وَيُكَفِّرَ﴾ ﴿وَيُعَذِّبَ﴾ كلاهما عطف على قوله : ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ .

وقوله : ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿كَانَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الفوز ، كقوله :

٥٧٢ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ ....[1]

ولا يجوز أن يكون من صلة الفوز كما زعم بعضهم ، لأنه مصدر، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾ نعت للطائفتين . و ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ منصوب على المصدر ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : ظن الأمر السوء ، كقولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ قيل : السُّوءُ بالضم[2] : الهلاك

---

(١) تقدم مراراً ، أولها برقم (٥٥) .

(٢) هي قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو . وقرأ الباقون بالفتح، انظر السبعة /٦٠٣/ . والحجة ٦/ ٢٠٠. والمبسوط /٢٢٨/ .

والدمار . وقيل : القبح والفساد ، وهو المصدر ، والفعل منه ساء يسوء بالضم فيهما سُوءاً ، في مقابلة : حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً ، وضده في المعنى ، وهو على هذا لازم وليس من ساءه الذي حزنه ، فإن ذلك متعد ، وهو على فعَل بفتح العين، وهذا لازم وعلى فَعُل بضم العين ، وبمعنى قبح[١] وفي وزنه .

وأما السَّوء بالفتح : فهو نعت ، وهو فاعل ساء ، لأن ساء فَعُلَ وَفَعُلَ يأتي فاعله على فَعْل ، كصَعُب فهو صَعْب ، فمعنى السوء : القبيح الفاسد ، أي : عليهم دائرة الأمر الفاسد القبيح ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا ، وهو غريب لطيف .

وقوله : ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ نصب على التمييز ، وساء بمعنى بئس ، أي : بئس المرجع مرجعاً جهنمُ .

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَٰهِدًا﴾ حال من الكاف ، ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ كلاهما عطف عليه ، وهذه أحوال مقدرة .

وقوله : ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾ من صلة الإرسال ، **وقرئ** : بالياء النقط من تحته ، وكذا ما بعده وهو : (يعزروه ويوقروه ويسبحوه)[٢] أي : أرسلناك إليهم ليؤمنوا . وبالتاء[٣] على معنى : قل لهم ، والضمائر المنصوبة كلها لله جل وعز . والتعزير : قيل : التعظيم . وقيل : الإطاعة . وقيل النصر[٤] . وأصله

---

(١) في (ب) و (ج) : فتح .

(٢) قرأها كلها بالياء : ابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر السبعة /٦٠٣/ . والحجة ٦/ ٢٠٠. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٤) انظر هذه الأقوال مجتمعة مخرجة في جامع البيان ٢٦/ ٧٤ ـ ٧٥. والنكت والعيون ٥/ ٣١٣.

من الردع والمنع ، ومنه تعزير الجناة ، والمراد بتعزير الله : تعزيز دينه ورسوله ﷺ .

وقيل : الضمير في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للرسول ﷺ[1] ، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله عز وعلا ليس إلا ، وهو من التسبيح[2] .

والجمهور على ضم التاء وفتح العين وكسر الزاي مشددة في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ ، **وقرئ** : (وَتَعْزُرُوهُ) بفتح التاء وضم الزاي وكسرها مخففة[3] ، بمعنى : تمنعوه أو تمنعوا دينه ونبيه ، كقوله : ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾[4] أي : دينه . (وتُعزِروه) بضم التاء وكسر الزاي مخففاً[5] ، من أعزره بمعنى عَزَّرَهُ . (وتُعَزِّزُوه) بالزايين[6] ، من عَزَّزَهُ ، بمعنى أَعَزَّه .

و (تُوقِرُوهُ) مخففاً[7] ، من أوقره ، بمعنى وَقَّره ، والتوقير : التعظيم .

وعن ابن عباس وعبد الله رضي الله عنهم : (ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً)[8] مصرحين باسم الله جل ذكره . وانتصاب قوله : ﴿بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ على أنهما ظرفا زمانٍ .

---

(١) قاله الضحاك كما في النكت والعيون الموضع السابق . وانظر معالم التنزيل ٤/ ١٩٠ والقرطبي ١٦/ ٢٦٧. وقال ابن عطية ١٥/ ٩٤: هو قول الجمهور .

(٢) الجمهور على أن المراد بالتسبيح الصلاة ، وانظر القولين في النكت والعيون ٥/ ٣١٣.

(٣) أما بضم الزاي : فقرأها عاصم الجحدري كما في معاني النحاس ٦/ ٤٩٩. ومختصر الشواذ /١٤١ . والمحتسب ٢/ ٢٧٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٤. وأما بكسر الزاي : فقراءة جعفر بن محمد كما في المحرر الوجيز الموضع السابق ، والبحر ٨/ ٩١. والدر المصون ٩/ ٧١١.

(٤) سورة «محمد» ﷺ ، الآية : ٧.

(٥) قرأها الجحدري كما في إعراب القراءات السبع ٢٢/ ٣٢٧. وانظر مختصر الشواذ /١٤١/ . وحكاها الزمخشري ٣/ ٤٦٣. والآلوسي ٢٦/ ٩٦ دون نسبة .

(٦) قرأها ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ومحمد بن السميفع اليماني . انظر معاني النحاس ٦/ ٥٠٠. والمحتسب ٢/ ٢٧٥ وفيه تصحيف باسم اليماني . والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٤. وزاد المسير ٧/ ٤٢٧. والبحر المحيط ٨/ ٩١.

(٧) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٤٦٣. وروح المعاني ٢٦/ ٩٦ دون نسبة .

(٨) ذكرها الطبري ٢٦/ ٧٥ دون نسبة . وحكاها الآلوسي ٢٦/ ٩٦ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وابن جبير . وانظر المحرر الوجيز ١٥/ ٩٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يجوز أن يكون خبر ﴿إِنَّ﴾ : ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ ، و ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ خبر بعد خبر ، أو مستأنف ، وأن يكون الخبر ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، و ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ﴾ تأكيد لاسم ﴿إِنَّ﴾ ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إنما يبايعون لله) بلام الجر[1] ، أي : إنما يبايعونك لأجل الله ولوجهه ، وحذف المفعول الثاني لقربه من الأول ، ولكونه بلفظه وعلى وصفه ، وهو تمام بن عباس بن عبد المطلب[2] ، و ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ مبتدأ ، و ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الخبر .

وقرئ : (فإنما ينكث) بضم الكاف وكسرها[3] ، وهما لغتان ، غير أن الضم أشيع ، والنكث بالفتح المصدر ، وبالكسر المنكوث .

و (بما عاهد) و (بما عهد)[4] ، والمعاهدة والعهد بمعنىً ، كالمعاقدة والعَقْدِ .

---

(١) هي قراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب كما سوف يقول المؤلف ، وانظرها في المحتسب ٢/ ٢٧٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٦ وفيه تصحيف . والبحر ٨/ ٩١.

(٢) هو ابن عم النبي ﷺ ، عاشر أخوته ، اختلف في صحبته ، وأمه أم ولد رومية ، وقد ولي المدينة في عهد علي رضي الله عنه ، وكان شديد البطش . ترجمته في الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة . وفي (ج) بدل : وصفه : وضعه .

(٣) الجمهور على ضم الكاف ، وقرأ زيد بن علي بكسرها . انظر البحر ٨/ ٩٢. والدر المصون ٩/ ٧١١. وروح المعاني ١٦/ ٩٧.

(٤) الجمهور على الأولى ، وانظر الثانية دون نسبة في الكشاف ٣/ ٤٦٣. والبحر ٨/ ٩٢. والدر المصون ٩/ ٧١٢. وروح المعاني ٢٦/ ٩٧.

و (فَسَنُؤتيه) بالنون على الانصراف من لفظ الإفراد إلى لفظ الجمع ، وبالياء[١] ، لقوله : ﴿عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ ، وتعضده قراءة من **قرأ** : (فسوف يؤتيه الله أجراً عظيماً) وهو أُبي بن كعب رضي الله عنه[٢] وَوَفَى بالعهد وأَوْفى به لغتان بمعنىً ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

وقوله : ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ **قرئ** : بالضم[٤] ، وهو سوء الحال ، وبالفتح[٥] ، وهو ضد النفع . وقيل : هما لغتان بمعنى ، يقال : ضَرَّهُ فلانٌ ضُرًّا وَضَرًّا ، كشَرِبَ شُرْباً وَشَرْباً[٦] .

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، وقد ذكر نظيرها في غير موضع[٧] .

وقوله : ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ (بوراً) قد جوز أن يكون جمع بائر ،

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والابنان ، وروح : (فسنؤتيه) بالنون ، وقرأ الباقون : (فسيؤتيه) بالياء . انظر السبعة /٦٠٣/ . والحجة ٦/ ٢٠١. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٢) انظر قراءته في حجة الفارسي الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٥/ ٩٧. وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه : (فسيؤتيه الله) .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٠) من البقرة .

(٤) هذه قراءة الكوفيين سوى عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون من العشرة . انظر السبعة /٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٢. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٦) انظر هذا التخريج في إعراب النحاس ٣/ ١٨٩. وحجة الفارسي الموضع السابق .

(٧) انظر إعرابه للآية (٨٧) من الأنبياء ، والآية (٢٩) من محمد ﷺ .

كحُوْلٍ في جمع حائل ، والبائر : الهالك ، وأن يكون مفرداً يوصف به الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ ﴿يُرِيدُونَ﴾ يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿ذَرُونَا﴾ ، وأن تكون مستأنفة . **وقرئ** : (كَلِمَ اللَّهِ)[٢] ، وهو جمع كَلِمة ، والكلام اسم للجنس ، والكلم والكلام يرجعان إلى معنى .

وقوله : ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ إضراب عن أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد ، أي : ليس الأمر كما زعمتم من أن الله منعكم عن استتباعنا ، بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنيمة .

وقوله : ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما أَطَمُّ منه ، وهو أنهم لا يفقهون من أمر الدين إلا قليلاً[٣] .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : لا يعلمون إلا علماً قليلاً ، أو شيئاً قليلاً منه ، وأن يكون مستثنى من الضمير في ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي : لا يفقه ذلك إلا القليل منهم ، وهم الذين يؤمنون منهم ، فـ ﴿قَلِيلًا﴾ على هذا منصوب على أصل الاستثناء ، ويجوز على هذا التأويل

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٨) من الفرقان .

(٢) قرأها الكوفيون ماعدا عاصماً . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة /٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٢. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٤٦٥.

في الكلام رفعه على البدل من الضمير المذكور .

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يُسْلِمُونَ﴾ ، وفيه وجهان ، أحدهما ـ وهو **قول الكسائي** ـ : أنه معطوف على ﴿تُقَـٰتِلُونَهُمْ﴾ ، على تقدير أحد الأمرين : إما المقاتلة أو الإسلام ، لا ثالث لهما. والثاني ـ وهو **قول أبي إسحق** ـ : أنه مستأنف ، تقديره : أو هم يسلمون[1] .

وقرئ : (أو يُسْلِمُوا) بالنصب[2] ، على معنى : إلاَّ أَنْ يُسلِمُوا ، أو حتى يسلموا ، أو إلى أن يسلموا ، على قدر اختلاف النحاة في ذلك[3] .

وقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ و ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ ، وبالنون[4] على إخبار الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم ، وهما بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان .

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا

---

(١) كذا القولان عنهما في إعراب النحاس ٣/ ١٩١. ومشكل مكي ٢/ ٣١٠. وانظر معاني الزجاج ٥/ ٢٤ .

(٢) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين ، والكشاف ٣/ ٤٦٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٦٦. وإعراب النحاس ٣/ ١٩١.

(٤) قرأ المدنيان ، وابن عامر بالنون فيهما . وقرأ الباقون بالياء في الحرفين . انظر السبعة /٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٣. والمبسوط /٤١٠/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠.

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ عطف على قوله : ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي : وأثابهم الله مغانم كثيرة ، أو : وأثابكم ، على قراءة من **قرأ** : (تأخذونها) بالتاء النقط من فوقه وهو يعقوب[1] . والإثابة : المجازاة .

وقوله : ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ أي : أَخْذَ مغانم ، أو حيازة مغانم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو ما يفيء على المؤمنين مع الرسول ﷺ وبعده إلى يوم القيامة على ما فسر[2] .

وقوله : ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً﴾ إما عطف على محذوف ، أي : فجعل لكم هذه الغنيمة ، وكف بأس الأعداء لتنتفعوا بها ، أو لينفعكم بها ، ولتكون تلك الغنيمة أو تلك الكفة آيةً للمؤمنين ، أي : علامةً لهم دالةً على صدقك . وإما من صلة محذوف ، أي : ولتكون تلك آيةً لهم فَعَلَ ذلك .

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ يجوز أن تكون في موضع نصب ، أي : ووعدكم الله مغانم أخرى ، أو فتوحاً أخرى ، دل عليهما ما قبله ، أو : وقُرىً

---

(١) انظر قراءته ـ وليست من العشر ـ من طريق رويس ، وبها قرأ الأعمش ، وطلحة ، ورواية عن نافع في المحرر الوجيز ١٥/ ١٠٧. والبحر ٨/٩٦ ـ ٩٧. والدر المصون ٩/ ٧١٤. وقد صحفت القراءة في مختصر الشواذ /١٤٢/ .

(٢) انظر جامع البيان ٢٦/ ٨٩.

أخرى ، دل عليه المعنى ، أو : وقضى الله أخرى ، دل عليه ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ . وأن تكون في موضع رفع بالابتداء . و ﴿لَمْ تَقْدِرُوا۟﴾ صفة لها . و ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ الخبر .

وقوله : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وهو محذوف ، أي : سَنَّ الله تعالى نصر رسله سُنَّةً ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[1] .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ الجمهور على نصب (الهدي) عطفاً على الضمير المنصوب في قوله : ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ ، أي : صدوكم وصدوا الهدي . وقيل : الواو بمعنى (مع) ، أي : صدوكم مع الهدي[2] .

وقرئ : (والهدي) بالجر[3] عطفاً على ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ، أي : صدوكم عن المسجد الحرام وصدوكم عن نحر الهدي .

(والهَدْيُ) بالرفع[4] ، على إضمار فعل مبني للمفعول ، أي : وَصُدَّ الهَدْيُ .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢١.

(٢) فيكون مفعولاً معه، وانظر الدر المصون ٩/ ٧١٥.

(٣) قرأها حسين الجعفي عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٤٢/ . والبحر المحيط ٨/ ٩٨. والدر المصون ٩/ ٧١٥.

(٤) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٣/ ٤٦٦. والبحر ٨/ ٩٨. والدر المصون ٩/ ٧١٦. وروح المعاني ٢٦/ ١١٢.

وعلى تخفيف يائه وهو جمع هَدْيَةٍ ، **وقرئ** : (والهَدِيَّ) بتشديد الياء[١] ، والواحد هَدِيَّةٌ ، والهدْيُ والهدِيّ : مَا يُهْدَى إلى الحرم من النَّعَم .

و ﴿مَعْكُوفًا﴾ : حال من الهدي ، أي محبوساً عن أن يبلغ محله ، يقال : عكفتُ فلاناً عن الشيء إذا حبستَه عنه . فعكف هو يتعدى إلى واحد ولا يتعدى ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله ، أو لأَنْ لا يبلغ محله ، فحذف اللام ولا . وقد جُوز أن يكون بدلاً من الهدي بدل الاشتمال ، على : وصَدوا بلوغَ الهدي[٢] .

وقوله : ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ في موضع رفع على النعت لرجال ونساء ، والتقدير : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات غير معلومين لكم ، والمعنى : لم تعرفوهم بأعيانهم أنهم مؤمنون .

وقوله : ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل من الرجال والنساء جميعاً ، وهو بدل الاشتمال ، أي : ولولا وَطْؤُكُمْ رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين لكم . وأن يكون في موضع نصب على البدل من الضمير المنصوب في ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ وهو بدل الاشتمال أيضاً ، أي : لم تعلموا[٣] وَطْأَهم . والوطء : عبارة عن الإيقاع والإبادة ، ومثله الدَّوْسُ .

وقوله : ﴿فَتُصِيبَكُم﴾ عطف على ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ ، والتقدير : أن تطؤوهم غير عالمين بهم ، وأن يكون في موضع رفع على الصفة لـ ﴿مَّعَرَّةٌ﴾ ، والمَعَرَّةُ : الغَمُّ

---

(١) وكسر الدال ، وهي قراءة الأعرج ، والحسن ، وعصمة عن عاصم ، وخارجة عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ ١٤٢ ـ ١٤٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ١١٢. والبحر المحيط ٨/ ٩٨.

(٢) هذا الإعراب لـ (أن يبلغ) وليس لـ (معكوفاً) . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ١١٢. والتبيان ٢/ ١١٦٧. والبحر ٨/ ٩٨. والدر المصون ٩/ ٧١٦. وروح المعاني ٢٦/ ١١٣.

(٣) في (أ) و (ط) : تعلموهم .

والمَسَاءَةُ ، وهي مَفْعَلَةٌ من عَرَّهُ ، إذا ساءه ، قال :

٥٧٣ ـ مَا آيِبٌ سَرَّكَ إِلَّا سَرَّنِي نُصْحاً وَلاَ عَرَّكَ إِلَّا عَرَّنِي[١]

وجواب لولا محذوف ، والتقدير : لسلطكم عليهم ، أو لأذن لكم في دخول مكة ، وما أشبه هذا .

وقد جوز أن يكون ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ كالتكرير لـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ لمرجعهما إلى معنى واحد ، ويكون ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ هو الجواب[٢] .

وقوله : ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ فيما تتصل به هذه اللام أوجه :

أن تكون من صلة محذوف ، أي : فعل جل ذكره ما فعل ليدخل في رحمته من يشاء ممن قد علم أنه سيؤمن من أهل مكة ، أو كفهم ليدخل في رحمته من يشاء ، دل عليه قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿كَفَّ﴾ هذا الظاهر كما زعم بعضهم ، لأنه في صلة ﴿ٱلَّذِى﴾ ، وقد فصل بين ﴿كَفَّ﴾ وبين اللام ما ترى من الكلام ، ولا من صلة قوله : ﴿فَتُصِيبَكُم﴾ كما زعم بعضهم لعدم المعنى .

وأن تكون من صلة المؤمنين والمؤمنات أي : آمنوا ليدخل الله في رحمته من يشاء منهم .

وأن تكون من صلة محذوف دل عليه جواب ﴿لَوْلَا﴾ المحذوف المقدر المذكور ، وهو لسلطكم عليهم ، أو لأذن لكم في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل من يشاء في رحمته .

وقوله : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ الجمهور على حذف الألف وتشديد الياء ، أي : لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض ، وهو تَفَعَّلُوا من زال الشيء يَزِيلُهُ زَيْلاً ، إذا

---

(١) نسب الجوهري (عرر) هذا الرجز للعجاج . وفي اللسان عن ابن بري أنه لرؤبة وليس للعجاج .

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ٤٦٧.

مازه وفرَّقه ، يقال : زِلْ ضأنَكَ من مِعْزاك[١] .

وقيل : هو تَفَيْعَلُوا من زال يزول . **أبو علي** : هذا التقدير : وإن كان في اللفظ غير ممتنع ، فليس المعنى عليه ، لأنه لا يراد : لو زالوا من موضعهم ، من الزوال الذي هو خلاف الثبات ، وإنما المراد : لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا من أهل مكة بالسيف ، فتزيلوا تَفَعَّلُوا من زِلْت ، ويدل على صحة ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما : لو تفرق بعضهم من بعض ، انتهى كلامه[٢] .

وقرئ : (لو تزايلوا) بألف بعد الزاي ، وتخفيف الياء[٣] . والمزايلة : المفارقة ، يقال : زايله مزايلة وزيالاً ، إذا فارقه ، والتزايل : التباين .

واختلف في الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾ ، فقيل : للفريقين و (من) للتبعيض . وقيل : للصادّين وهم الكافرون ، و (من) للتجريد كقولك : رأيته فرأيت منه الأسد ، أي : رأيته أسداً .

و ﴿عَذَابًا﴾ منصوب على المصدر ، وهو اسم واقع موقع المصدر وهو التعذيب ، و (أليم) فعيل بمعنى مُفعِل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٤] .

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ (إذ) يجوز أن تكون ظرفاً لقوله : ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ ، أي : لعذبناهم في ذلك الوقت . وأن تكون مفعولاً به بفعل

---

(١) من الصحاح (زيل) .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٧/ ٤٤٠.

(٣) قرأها أبو حيوة ، وقتادة ، وابن أبي عبلة ، وابن مقسم . انظر المحرر الوجيز ١٥/ ١١٥. والقرطبي ١٦/ ٢٨٨. والبحر ٨/ ٩٩.

(٤) انظر إعرابه للآية (١٠) من البقرة .

مضمر ، أي : اذكر إذ جعل .

وقوله : ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ بدل من ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾ ، والحمية : الأَنَفَةُ ، وهو مصدر قولك : حميت عن الشيء حميةً ، إذا أَنِفتَ منه ، وداخلك عارٌ وأنفةٌ أن تفعله . و (السكينةُ) : الوقار .

وقوله : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ﴾ أي : وألزمهم الثبات على كلمة التقوى .

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ صدق فعل يتعدى إلى مفعولين ، ومفعولاه هنا : ﴿رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : صَدَقَهُ تأويلَ الرؤيا التي أراها إياه ، والمعنى : صدقه في تأويل رؤياه ، فحذف الجار وأوصل الفعل وحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن الرؤيا شيء كالتخايل يُرى في المنام ، لا يَحتمل الصدق والكذب ، وإنما تأويلها يحتمل ذلك .

وقوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فيه أوجه : أن يكون من صلة ﴿صَدَقَ﴾ ، أي : صدق بحقيقة ما أراه . وأن يكون حالاً من الرؤيا ، أي : ملتبسة بالحق ، على معنى : أنها لم تكن من أضغاث الأحلام . وأن يكون قَسماً ، والكلام تم عند قوله : ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ ثم ابتدأ جل ذكره بالقسم فقال : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو الحق الذي هو خلاف الباطل . **والثاني** : هو الحق الذي هو من أسمائه . و ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ جوابه ، وعلى الوجهين الأولين هو جواب قسم محذوف ، أي : والله لتدخلن .

وقوله : ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في (إن) وجهان : [أحدهما] : على بابها ، وفيه أقوال :

أحدها : هو حكاية ما قيل لرسول الله ﷺ في المنام ، وخوطب في منامه بما جرت به العادة ، كما كان يخاطبهم لو كان المخبر بذلك عن نفسه .

والثاني : هو حكاية ما قال النبي ﷺ لأصحابه وقص عليهم .

والثالث : هو تعليق عِدَتِهِ جل ذكره بالمشيئة تعليماً لعباده أن يقولوا في عِداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته ، كما قال : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] .

والرابع : إنما دخل الاستثناء لأن منهم من مات قبل دخوله .

والخامس : وهو متعلق بـ ﴿ءَامِنِينَ﴾ ، أي : آمنين إن شاء الله ذلك ، وهو راجع إلى ما ذكر آنفاً من أنه جل ذكره علق عِدَته بالمشيئة تعليماً لعباده ، لأن الله تعالى قد علم هل يدخلون آمنين أو غير آمنين .

والسادس : صيغته صيغة الاستثناء وليس المعنى على الاستثناء ، وإنما المعنى تسبيحٌ وإخبار أن كل ما يكون فهو بمشيئة الله ، كما تأتي صيغة الأمر ، وليس المعنى على الأمر ، كقوله : ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[٢] . أي سيمدد .

[والثاني] : هي بمعنى (إذ) كقوله : ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣] . و ﴿ءَامِنِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ ، وهو الواو المحذوف لسكونه وسكون أول المشدد . وكذا ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ حال إما من الضمير المذكور آنفاً ، أو من المنوي في ﴿ءَامِنِينَ﴾ . وكذا ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ حال أيضاً .

وأما قوله : ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ فيحتمل أن يكون حالاً أيضاً ، أي : غير

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧٥.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩. وانظر هذه الأقوال في معاني النحاس ٦/ ٥١٢ وإعرابه ٣/ ١٩٥. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٠٥. والكشاف ٣/ ٤٦٨. وزاد المسير ٧/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤.

خائفين من المشركين ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : لا تخافون أبداً بأس الأعداء في الدخول . و ﴿شَهِيدًا﴾ : حال أو تمييز ، و ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَرْسَلَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو محمد ، لجري ذكره في قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ ، و ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صفة أو عطف بيان له .

والثاني : مبتدأ وفي خبره وجهان ، **أحدهما** : ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ مبتدأ ، ﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبره ، وعطفت الجملة على الجملة بالواو . **والثاني** : ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صفة له أو عطف بيان ، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ عطف عليه ، و﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبر عن الجميع ، و ﴿رُحَمَآءُ﴾ خبر بعد خبر ، وكذا ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ ، و﴿يَبْتَغُونَ﴾ ، فيوقف على ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ في الوجه الأول ، ولا يوقف عليه على الثاني . ولك أن تجعل ﴿يَبْتَغُونَ﴾ في موضع الحال ، كما أن ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ حالان من الضمير المنصوب في ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ لأن الرؤية هنا من رؤية العين .

والجمهور على رفع قوله : ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ وقد ذكر وجهه ، **وقرئ** : (رسولَ اللَّهِ) بالنصب[1] ، ونصبه على المدح .

---

(١) رواها الأهوازي عن ابن عامر . انظر مختصر الشواذ / ١٤٢/ . والكشاف ٣/ ٤٦٨. والبحر ٨/ ١٠١. وفي زاد المسير ٧/ ٤٤٥ (محمداً رسول الله) بالنصب فيهما عن الشعبي ، وأبي رجاء ، وأبي المتوكل ، والجحدري .

وعلى رفع ﴿أَشِدَّآءُ﴾ ﴿رُحَمَآءُ﴾ ، ورفعهما على ما ذكر آنفاً ، **وقرئ** : (أشداءَ) (رحماءَ) بالنصب[١] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : على المدح ، أي : أمدح أو أصف أشداء ورحماءَ . **والثاني** : على الحال من المنوي في ﴿مَعَهُۥٓ﴾ ، فيكون محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ إما الرفع بالعطف على موضع الجلالة في قوله : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ لأن الباء صلة ، أي : كفاه الله ، وكفاه تابعوه ، كما قال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] ، أو على ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ ، أي : محمد رسول الله والذين معه ، فـ ﴿مَعَهُۥٓ﴾ صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لا الخبر كما زعم أبو الفتح[٣] ، والخبر ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ . أو على الابتداء ، و ﴿مَعَهُۥٓ﴾ صلته أيضاً ، والخبر أيضاً ﴿تَرَىٰهُمْ﴾[٤] . وإما الجر عطفاً على لفظ الجلالة ، أو النصب بمضمر يفسره ﴿تَرَىٰهُمْ﴾ على قول من قال : زيداً ضربته .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ذو الحال ﴿ٱلَّذِينَ﴾ دون المقدر في ﴿مَعَهُۥٓ﴾؟ قلت : إن جعلته معطوفاً على موضع الجلالة أو على لفظها ، أو منصوباً بمضمر جاز ، وإن جعلته معطوفاً على ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ أو مبتدأ فلا ، لعدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال ، فاعرفه فإنه موضع .

وكُسِّرَ (شديدٌ) على أفعلاء دون فُعلاء كراهة التضعيف في شُدَدَاء[٥] .

وقوله : ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ ابتداء وخبر .

---

(١) قرأها الحسن في رواية قرة . انظر إعراب النحاس ٣/ ١٩٦. ومختصر الشواذ /١٤٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٦. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٤.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٧٦.

(٤) كذا أعربها النحاس ٣/ ١٩٦.

(٥) في (ط) . والمحتسب حيث حكى هذا التصريف أيضاً : أشداء ، وهو تصحيف لما أثبتُّ والله أعلم .

وقوله : ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ في موضع الحال من المنوي في الخبر ، وسيما فِعلا من السُّومَةِ ، وهي العلامة ، وفيه ثلاث لغات : السيما بالقصر ، والسِّيماء ، والسِّيمْيَاء بالمد ، وأُنشد :

٥٧٤ - غُلاَمٌ رَمَاهُ اللَّهُ بالحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيْمِيَاءُ لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ[١]

أي يفرح به من ينظر إليه .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ ابتداء وخبر . ﴿فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ : في موضع الصفة للمثل ، لأنه نكرة وإن أضيف إلى المعرفة ، وقد تم الكلام إن شئت وتبتدئ : ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ ، فـ ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿كَزَرْعٍ﴾ ، على أن لهم صفتين ، **إحداهما** : ﴿فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ **والأخرى** ﴿فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ . وإن شئت عطفت ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ على المثل الأول ، على أن ذلك الوصف العجيب الشأن كائن في الكتابين ، أي : وُصفوا فيهما بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ركع سجد سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ثم تبتدئ بقوله : ﴿كَزَرْعٍ﴾ ، على : هم كزرع ، فيكون في موضع رفع ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في التوراة والإنجيل ، أي : كائنين كزرع[٢] .

وقوله : ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ في موضع جر على النعت لـ (زرع) ، وشطء الزرع والنبات : فراخه ، والجمع : أشطاءٌ وشُطُوء[٣] .

---

(١) لأسيد بن عنقاء الفزاري من قصيدة حماسية ، وبعده :

كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر

وانظره في عيون الأخبار ٤/ ٢٧. والكامل ١/ ٣٣. والأغاني ١٩/ ٢٠٨. والأمالي ١/ ٢٣٧. ومختصر الشواذ /١٤٢/ . والصحاح (سوم) . وشرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ٤/ ١٥٨٨. وعلى معنى البيت مأخذ انظره في سمط للآلي ١/ ٥٤٣.

(٢) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٣) اقتصر الجوهري (شطأ) على الجمع الأول . واقتصر ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٧٧ على الثاني .

قال أبو عبيدة : يقال : أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه[١] .

قال الفراء : الحبة تخرج العشر والثماني والسبع من السنبل[٢] .

قال أبو الفتح : لا يكون الشطء إلا في البُرِّ والشعير[٣] .

وقرئ : (شَطْأَهُ) بسكون الطاء وهمزة بعدها ، و (شَطَأَهُ) بفتح الطاء وهمزة بينها وبين الهاء[٤] .

و (شَطَاءَهُ) بفتح الطاء ممدوداً والهمزة[٥] .

و (شَطَاهُ) كعَصَاهُ[٦] ، بقلب الهمزة ألفاً بعد نقل حركتها إلى الطاء كالمراة والكماة . و(شَطَهُ) بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها[٧] . و (شَطْوَهُ) بإسكان الطاء وواو مفتوحة بعدها[٨] ، وهي لغية أو بدل من الهمزة . وكلها لغات والمعنى فيها واحد .

وقوله : ﴿فَآزَرَهُۥ﴾ في وزنه وجهان :

أحدهما : أفعل ، ومعناه : قَوَّاه وأعانه ، وشد أزره . وفاعلُ الفعلِ الزرعُ ، أي : أعانَ الزرعُ الشطءَ .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢١٨.

(٢) معانيه ٣/ ٦٩.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٧٧.

(٤) هذه قراءة الابنين ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٠٤/ . والحجة ٦/ ٢٠٣. والمبسوط /٤١١/ . والتذكرة ٢/ ٥٦١. والنشر ٢/ ٣٧٥. وفي الأخيرين أن قراءة ابن عامر من طريق ابن ذكوان فقط .

(٥) قرأها أُبي بن كعب رضي الله عنه، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، وعيسى، وأبو العالية كما سوف أخرج.

(٦) قرأها أنس ﷺ ، ونصر بن عاصم ، وابن وثاب ، وعيسى بن عمر .

(٧) قرأها الجحدري، وأبو جعفر، ورويت عن نافع، وشيبة.

(٨) قرأها الجحدري ، وابن أبي إسحاق . وانظر هذه القراءات في مختصر الشواذ /١٤٢/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٧. والمحرر الوجيز ١٥/١٢٦ ـ ١٢٧. وزاد المسير ٧/ ٤٤٨. والقرطبي ١٦/ ٢٩٥.

والثاني : فاعل ومعناه ساواه ، وفاعل الفعل الشطءُ ، أي : أزر الشطءُ الزرعَ ، أي : ساواه وصار في طوله .

وقرئ : (فأزره) بالقصر بوزن فَعَل[1] ، وهو بمعنى آزر بالمد ، لغتان بمعنىً ، وقراءة القصر تعضد قول من قال : إنَّ وزن آزَرَ أَفْعَلَ ، لأن فَعَلَ وأَفْعَلَ كثيراً ما يتعاقبان على الكلمة ، نحو : أَلَتَهُ وآلَتَهُ ، إذا نقصه ، كذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله تعالى بقراءة غيري عليه وأنا أسمع بالإسناد عن أبي علي فيما حكاه **التَّوزِيّ**[2] أن القوم قالوا : أَلَتَهُ وآلَتَهُ بمعنى[3] .

وقوله : ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ في فاعل الفعل وجهان ، **أحدهما** : الزرع ، أي : فغلظ ذلك الزرع ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ ، أي فقام على قصبه وأصوله ، والسُّوْقُ : جمع ساق ، وهو أصله الذي يقوم عليه . **والثاني** : الشطءُ ، أي : فغلظ الشطء وتناهى فصار هو الأصل .

و ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ ، أي : فاستوى قائماً على سوقه .

وقوله : ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً ، أي : يعجب هذا الزرعُ زُرَّاعه ، أي : يسرهم بقوته ، والتفافه ، وطول نباته .

---

(١) قراءة صحيحة لابن عامر وحده . انظر السبعة /٦٠٥/ . والحجة ٦/ ٢٠٤. والمبسوط /٤١١/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٠. وهي أيضاً من طريق ابن ذكوان فقط كما في التذكرة ، والنشر ٢/ ٣٧٥.

(٢) في (أ) و (ب) و (ط) : الثوري . وهو تصحيف ، لأن أبا علي متأخر عن الثوري كثيراً فكيف يروي عنه؟! والتَّوَّزِيّ هو : عبد الله بن محمد ، لغوي من علماء البصرة المعدودين . قرأ على أبي عمرو الجرمي كتاب سيبويه ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

(٣) انظر رواية أبي علي عن التوزي في الحجة ٦/ ٢٠٥. وانظر الكشف ٢/ ٢٨٤.

وفي قوله : ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ المنوي في قوله : ﴿لِيَغِيظَ﴾ يجوز أن يكون لله عز وعلا ، والتقدير : فعل الله ذلك برسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وهو أن قواهم وكثَّرهم ليغيظ بهم الكفار ، وأن يكون للزرع ، أي : هذا الزرع يغيظ بقوته والتفافه وطول نباته الكفار ، أي الزُّرَّاع الذين ليس لهم مثل زرعهم ، فاللام على هذا من صلة ﴿يُعْجِبُ﴾ ، والأول أمتن ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ ، لأن الكفار إذا سمعوا بما أُعدّ لهم في الآخرة مع ما أوتوا في العاجلة غاظهم ذلك ، يقال : غاظه يغيظه غيظاً ، فهو مَغِيظ ، **قال ابن السكيت** : ولا يقال : أغاظه[١] .

وقوله : ﴿مِّنْهُم﴾ لبيان الجنس عند الجمهور ، لأن الجميع مؤمنون مطيعون ، وقد جوز أن يكون للتبعيض ، والضمير في ﴿مِّنْهُم﴾ على هذا لمن يوصف بالعمل الصالح ولمن لا يوصف به . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الفتح

والحمد لله وحده

(١) انظر قوله في الصحاح (غيظ) .

إعراب

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الدال مع التشديد ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : متعد منقول بتثقيل الحشو ، مِن قَدَمَهُ ، إذا تقدمه ، ومفعوله محذوف ، أي : لا تقدموا أمراً على أمره ، وقولاً على قوله ، أو فعلاً على فعله . **والثاني** : لازم ، يقال : قَدَّم بين يديه ، أي : تقدم ، كوجَّهَ بمعنى : تَوَجَّهَ . **قال أبو عبيدة** : العرب تقول : لا تُقَدِّمْ بين يدي الإمام ، وبين يدي الأب ، أي : لا تَعْجَلْ بالأمر والنهي دونهما[1] .

وقرئ : (لا تَقَدَّموا) بفتح التاء والدال مشددة[2] ، والأصل : لا تتقدموا ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماعهما في صدر الكلمة ، وبين اليدين في اللغة عبارة عن أمامٍ ، لأن ما بين يدي الإنسان أمامه .

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢١٩.

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب وحده ، وبها قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . انظر المبسوط /٤١٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢. والنشر ٢/ ٣٧٥ ـ ٥٧٦. وإعراب النحاس ٣/ ٢٠٠.

ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جهراً مثل جهر بعضكم لبعض ، واللام من صلة الجهر .

وقوله : ﴿أَن تَحْبَطَ﴾ أي : كراهة أو مخافة أن تحبط ، فحذف المضاف وهو مفعول له ، أو لئلا تحبط ، فحذف لا واللام ، وقد أجاز أبو إسحق : أن يكون لام العاقبة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾[1] .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من المجرور .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ الجلالة ، وخبرها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبره ، ونهاية صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : ﴿لِلتَّقْوَىٰۚ﴾ ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ خبر آخر لـ ﴿إِنَّ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ﴾ صفة لـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وخبره ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مع خبرهِ خبرُ ﴿إِنَّ﴾ . وقيل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بدل من اسم ﴿إِنَّ﴾ و ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ﴾ صفة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وخبر ﴿إِنَّ﴾ قوله : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ جمع حجرة ، وهي فُعْلة بمعنى

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨. وانظر معاني أبي إسحاق ٥/ ٣٢.

مفعولة ، كالغرفة والقبضة ، وهي المكان يَتَحَجَّرُهُ الإنسانُ لنفسه ، يمنع غيره من مشاركته فيه ، وحركت عينها في الجمع فرقاً بين الاسم والصفة ، نحو : حُلْوة وحُلْوات ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه ، الحُجُرات بضم الجيم وهو الأصل ، والحُجَرات بفتحها وهو تخفيف لخفة الفتحة ، وقد **قرئ** بهما[1] ، والحُجْرات بتسكينها كراهة اجتماع الضمتين ، لأن السكون أخف من الفتحة .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ محل (أن) : الرفع على الفاعلية ، لأن ﴿لَوْ﴾ لا يليها إلا الفعل ، أي : ولو ثبت صبرهم .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ فعل أمر ، والفاء جواب الشرط . ﴿أَن تُصِيبُوا۟﴾ مفعول له، أي كراهة أن تصيبوا ، أي : كراهة إصابتكم قوماً ، و ﴿بِجَهَـٰلَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَن تُصِيبُوا۟﴾ ، أي : جاهلين بحقيقة الأمر . ﴿فَتُصْبِحُوا۟﴾ : عطف على قوله : ﴿أَن تُصِيبُوا۟﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ يجوز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿فِيكُمْ﴾ الراجع إلى رسول الله ﷺ ، وقيل : هو مستأنف[2] ،

---

(١) العشرة على ضم الجيم إلا أبا جعفر فقط قرأ بفتحها . انظر المبسوط /٤١٢/ . والنشر ٢/ ٣٧٦. وإعراب النحاس ٣/ ٢٠٢.

(٢) قاله العكبري ٢/ ١١٧١.

وليس بشيء لأدائه إلى تنافر النظم[١] .

وقوله : ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : حبب إليكم الإيمان وكره إليكم الكفر للفضل والنعمة ، وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله ، أي : تفضل بذلك عليكم تفضلاً ، وأنعم به عليكم إنعاماً ، فَوُضِعا موضع التفضيل والإنعام كما وضع عطاء موضع إعطاء في قوله :

٥٧٥ ـ . . . . بعد عطائك المائة . . . . . .[٢]

وكرامة موضع إكرام ، في قولهم : أكرمته كرامة .

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ ارتفع ﴿طَآئِفَتَانِ﴾ بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، أي : وإن اقتتل طائفتان ، وجاز حذفه لدلالة ما بعده عليه .

وقوله : ﴿فَأَصْلِحُوا۟﴾ جواب الشرط . ﴿فَقَـٰتِلُوا۟﴾ : جواب الشرط الثاني ، و ﴿حَتَّىٰ﴾ من صلته . ﴿فَأَصْلِحُوا۟﴾ : جواب الشرط الثالث .

وقوله : ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الجمهور على لفظ التثنية والمراد الجمع ، لأنه عام في كل مسلِمَينِ تخاصما وتقاتلا فصاعداً ، **وقرئ** : (بين إِخْوَتِكُمْ) و (بين إخوانكم) على الجمع[٣] ، وهو الأصل في المعنى الموافق لما قبله ، والإخوة

---

(١) كذا في الكشاف ٤/ ٩.

(٢) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر رقم (١٠٣) .

(٣) أما (بين إخوتكم) بالتاء : فصحيحة ليعقوب وحده . انظر المبسوط /٤١٢/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢. والنشر ٢/ ٣٧٦. وأما (إخوانكم) بالنون : فقراءة زيد بن ثابت ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والحسن ، وابن سيرين ، وعاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٠٥. ومختصر =

جمع الأخ ، وكذلك الإخوان . وقيل : الإخوة في النسب ، والإخوان في الصداقة[١] . ويقع أحدهما موقع الآخر ، وهاتان القراءتان تدلان على أن المراد من قراءة الجمهور الجمع وإن كان لفظها لفظ التثنية .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ القوم في كلام القوم للذكور دون الإناث ، بشهادة قول الله تعالى : ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ ، ثم قال : ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾ ، فلو كانت النساء داخلة في ﴿قَوۡمٞ﴾ لم يقل جل ذكره : ﴿وَلَا نِسَآءٞ﴾ ، هذا هو الظاهر ، وقد صرح به زهير فقال :

٥٧٦ ـ وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ[٢]

وأصله من القيام ، لأن الرجل هو القائم بأمر المرأة ، قيل : وهو في الأصل جمع قائم، كصَوْمٍ وزَوْرٍ في جمع صائم وزائر ، أو تسمية بالمصدر ، وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع ، لأن قوم كل نبي ذكور وإناث ، وقد قال جل ذكره : ﴿قَوۡمِ نُوحٖ﴾ . وقوم ﴿عَادٖ﴾ . و ﴿قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾[٣] .

والجمهور على ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ﴾ و ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ﴾ على أنَّ (عسى) لا خبر لها ، كقوله : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا﴾[٤] **وقرئ** : (عَسَوْا أن يَكُونُوا) و

= الشواذ /١٤٣/ . والمحتسب ٢/ ٢٧٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٤٢.

(١) انظر الصحاح (أخا) .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٨٥) .

(٣) ذُكرت في آيات عديدة ، كما ذكر أقوام أنبياء آخرين غير هؤلاء ، وقد جمع الله تعالى هذه الثلاثة في قوله : ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ ص : ١٢. وانظر هذا القول في الكشاف ٤/١٢ ـ ١٣.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦.

(عَسَينَ أن يكُنَّ)[١] على أنها ذات خبر ، كقوله : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾[٢] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ انتصاب قوله : ﴿مَيْتًا﴾ على الحال إما من اللحم ، أو من الأخ .

وقوله : ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ عطف على محذوف تقديره : بل عافته نفوسكم فكرهتموه ، والكناية عن الأكل يدل عليه ﴿أَنْ يَأْكُلَ﴾ ، وقيل : عن اللحم ، وقيل : عن الاغتياب ، أي : فكرهتم أن تُغتابوا أنتم فلا تَغتابوا غيركم .

و ﴿شُعُوبًا﴾ : مفعول ثان ، لأن الجعل بمعنى التصيير ، والشعوب رؤوس القبائل وجمهورها ، **واحدها** : شَعْب بفتح الشين وسكون العين ، وسموا شَعْباً لتشعبهم ، وهو الاجتماع ، وهو في الأصل مصدر قولك : شَعَبْتُ الشَّيءَ أَشْعَبُهُ شَعْباً ، إذا جمعتَهُ أو فرقتَهُ ، وهو من الأضداد . وقيل : سميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها[٣] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ من صلة الجعل ، والمعنى : أن الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا

---

(١) قرأها ابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٣/ ٧٢. ومختصر الشواذ /١٤٣/ . والكشاف ٤/ ١٣. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٤٤. والبحر ٨/ ١١٣.

(٢) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٢٢.

(٣) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٣٦. والكشاف ٤/ ١٦.

يَعْتزي[١] إلى غير آبائه ، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد .

وقوله : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، والوقف على قوله : ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ ، **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما : (لتعرفوا أن أكرمكم) بفتح الهمزة[٢] ، أي : لتعرفوا ذلك ، فإن وما اتصل بها هي المفعول . وعنه أيضاً : كسر الهمزة ، كقراءة الجمهور على أن المفعول محذوف ، أي : لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه ، قاله أبو الفتح ، ثم قال : وهو كقوله :

٥٧٧ - . . . . وَمَا عُلِّمَ الإنسانُ إلا لِيَعْلَمَا[٣]

أي : ليعلمَ ما عُلِّمَهُ ، أو ليعلم ما يدعو إلى عِلمه ما عُلمه ، وحَذْفُ المفعول كثير جداً ، وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبه ، انتهى كلامه[٤] .

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ إنما جيء بـ ﴿لَّمْ﴾

---

(١) يعتزي : ينتسب ، من عزوته إلى أبيه ، وعزيته ـ لغة ـ إذا نسبته إليه ، فاعتزى هو وتعزّى ، أي : انتمى وانتسب . الصحاح (عزا) .

(٢) انظر قراءته ، وهي قراءة أبان عن عاصم أيضاً ، مختصر الشواذ /١٤٣/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٤ حيث نص على فتح (أن) فيها خلاف المصدرين الأولين . كما أضيفت القراءة في زاد المسير ٧/ ٤٧٤ إلى أُبي رضي الله عنه ، والضحاك ، وابن يعمر ، وأبان .

(٣) للمتلمس من قصيدة طويلة يعاتب فيها خاله ، وهي من اختيارات الأصمعي ٢٤٤ ـ ٢٤٦. والشطر الأول من هذا الشاهد :

لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقرع العصا . . . .

وانظره أيضاً في البيان والتبيين ٣/ ٣٨. والشعر والشعراء /١٠٠/ . وعيون الأخبار ٢/ ٢٤٤. وجمهرة اللغة ٢/ ٦٦٧. والاشتقاق /٣٥٧/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٠. والصحاح (قرع) .

(٤) المحتسب الموضع السابق ، وفيه: مذهبهم.

دون (لن) ، لأن ﴿لَمْ﴾ نَفْيٌ لما مضى ، و (لن) نَفْيٌ لما يستقبل . والمذكورون أخبروا عن أنفسهم بإيمان قد مضى كما ترى ، فلذلك نُفِيَ قولهم بـ ﴿لَمْ﴾ دون (لن)[1] .

و (لَمَّا) هو (لم) دخل عليه (ما) للتأكيد . وقيل : ظهر في (لم) بدخول (ما) عليها معنى التوقع ، فيكون المعنى : ولما يدخل بعد ، ويُتوقَّعُ دخولُه[2] .

وقوله : (لا يَأْلِتْكم) قرئ : بهمزة بين الياء واللام[3] ، وهو من أَلَتَهُ حَقَّهُ يَأْلِتُهُ أَلْتاً ، إذَا نَقَصَهُ ، والأَلْتُ : النَّقْصُ . و ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغير همزة[4] ، وهو من لاتَ يليتُ، إذَا نَقَصَ لَيْتاً ، لغتان بمعنىً . وقال بعضهم : أَلَتَ نقص كما سلف ، ولات منع وأنشد :

٥٧٨ ـ وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَدىً سَرَيْتُ ... وَلَمْ يَلِتْنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتُ[5]

أي : لم يمنعني . والمعنى على هذا : لا يمنعكم من ثواب أعمالكم شيئاً . فَيَأْلِتُ كيأسر ، ويَلِيت كيبيع . وعن قُطرب : هو من وَلَتَهُ عن الشيء ، إذا صرفه عنه[6] ، فـ ﴿يَلِتْكُم﴾ على هذا كيعدكم ، أي : لا يصرفكم .

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ

---

(١) انظر مشكل مكي ٢/ ٣١٦.
(٢) انظر الكشاف ٤/ ١٧.
(٣) صحيحة للبصريِّين كما سوف أخرج .
(٤) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٦٠٦/ . والحجة ٦/ ٢١٠. والمبسوط /٤١٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢.
(٥) ينسب هذا الرجز لرؤبة ، وانظره في معاني الفراء ٣/ ٩٢. ومجاز القرآن ٢/ ٢٢١. وجامع البيان ٢٦/ ١٤٣. ومعاني الزجاج ٥/ ٦٦. والحجة ٦/ ٢١٠. والمحتسب ٢/ ٢٩٠. والصحاح (ليت) . والنكت والعيون ٥/ ٣٣٨.
(٦) انظر المحتسب الموضع السابق .

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : صفة لهم ، والخبر : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ .

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ أي : بأن أسلموا ، فإن وما بعدها في تأويل المصدر ، أي : بإسلامهم ، فحذف الباء وأوصل الفعل ، يقال : مننت عليه بالشيءِ ، ثم مننت عليه الشيءَ .

وقوله : ﴿أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾ أي : بأن هداكم ، أو لأن هداكم ، **وقرئ** : (إنْ هَدَاكُم) بكسر الهمزة[١] ، وهي بمعنى (إذ) تعضده قراءة من **قرأ** : (إذ هداكم) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٢] .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ﴾ (إن) شرطية ، وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : إن كنتم صادقين فيما زعمتم فلله المنة عليكم بأن هداكم له ، هذا على قول من قال : إنها نزلت في الأعراب المنافقين ، وأما من قال : إنها في المؤمنين ف (إن) على قوله بمعنى إذ ، والمعنى : إذ صدقتم في أنكم مؤمنون لزمكم أن تعلموا أن المنة في إيمانكم لله عليكم حين هداكم له وأصاركم إليه .

﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ : **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ

---

(١) كذا حكاها صاحب الكشاف ٤/ ١٨. والآلوسي ٢٦/ ١٦٩ دون نسبة . ونسبها القرطبي ١٦/ ٣٥٠ إلى عاصم ، وليست من المتواتر .

(٢) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١٤٤/ . والكشاف ٤/ ١٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٧ .

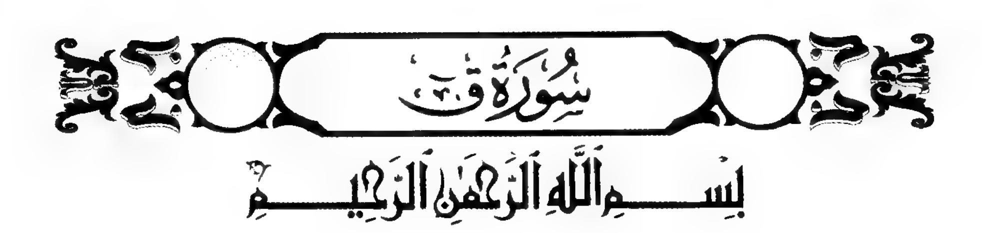
إِسۡلَٰمَكُمۖ﴾ . وبالياء النقط من تحته[1] لقوله : ﴿يَمُنُّونَ﴾ ، و (ما) موصولة أو مصدرية، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحجرات
والحمد لله وحده[2]

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده بالياء . وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٦٠٦/ والحجة ٦/ ٢١١. والمبسوط /٤١٣/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٢.

(٢) من (ب) و (ج) وفي (أ) : والحمد لله المنان بلطفه .

إعراب



﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قٓ﴾ اختلف في ﴿قٓ﴾ ، فقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به . وقيل : اسم من أسماء القرآن : وقيل : اسم جبل[(١)] . وقيل : اسم للسورة[(٢)] . وقيل : معناه قضى ما هو كائن ، كما قيل في ﴿حمٓ﴾ : حُمَّ ما هو كائن[(٣)] . وقيل : افتتاح اسمه سبحانه اقتصر على حرف منه[(٤)] . وقيل : معناه قف[(٥)] .

فمن جعله قسماً ، كانت الواو في ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ عاطفة ، ومن جعله غير

---

(١) يحيط بالأرض . وأخرج الإمام الطبري هذه الأقوال الثلاثة أول تفسير هذه السورة ٢٦/ ١٤٧.

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٢٢٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٩ عن قتادة والشعبي .

(٣) معاني الفراء ٣/ ٧٥. ومعاني الزجاج ٥/ ٤١. والنكت والعيون ٥/ ٣٣٩. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٠ .

(٤) مثل القدير ، والقادر ، والقاهر ، والقريب ، والقابض . انظر معالم التنزيل الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦٠.

(٥) قاله الماوردي ٥/ ٣٣٩ واستشهد عليه بقول الشاعر :

* قلت لها قفي فقالت قاف *

ذلك كانت واو القسم . ومحله إما الرفع على إضمار مبتدأ ، أو النصب على إضمار فعل ، أو الجر على قول من جعله قسماً .

والجمهور على إسكان الفاء وهو الوجه ، وقد ذُكر سبب ذلك فيما سلف من الكتاب[1] ، **وقرئ** : (قافَ) بفتح الفاء ، و (قافِ) بكسرها[2] ، وكلاهما لالتقاء الساكنين ، فالفتح إتباع لصوت الألف لأنه منها ، والكسر على الأصل ، ولك أن تجعل المفتوح منصوباً بإضمار فعل . ولم تُصْرَفْ لاجتماع التعريف والتأنيث على قول من جعله اسماً للسورة ، كأنه قيل : اقرأ أو الزم قاف .

واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف يدل عليه (إذا متنا) ، والتقدير : لنبعثن ، لأنهم أنكروا البعث . وقيل : التقدير : إنّ محمداً رسول الله ، دل عليه ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ . وقيل : التقدير : ما آمنوا بل عجبوا ، دل عليه معنى قوله : ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ . وقيل : هو قوله : ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ على إرادة اللام ، أي : لقد علمنا ، لأن الماضي يفتقر إلى التوكيد كما يفتقر إليه المستقبل ، واستعمال قد غالب عليه ، نحو : والله لقد خرج ، وتَرْكُهُ جائز حسن ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3] أي : لقد أفلح . وقيل : هو ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾[4] وفيه بعدٌ للبعدِ . وقيل : ما قبل القسم يقوم مقامه ، والتقدير : والقرآن المجيد لقد قضي الأمر[5] .

---

(١) انظر إعرابه لأول البقرة .

(٢) كما قرئ بضمها . فقد قرأ عيسى الثقفي ، والسلمي ، وغيرهما : (قافَ) بالفتح . وقرأ الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، ونصر بن عاصم : (قافِ) بالكسر . وأما الضم فنسب إلى الحسن أيضاً ، وهارون ، وابن السميفع ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨١. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦١. وزاد المسير ٨/ ٣ ـ ٤. والقرطبي ١٧/ ١ ـ ٢. والبحر ٨/ ١٢٠.

(٣) سورة الشمس الآية : ٩.

(٤) الآية (٣٧) من هذه السورة .

(٥) انظر أوجه الجواب هذه في إعراب النحاس ٣/ ٢١١ ـ ٢١٢. ومشكل مكي ٢/ ٣١٨. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

وقوله : ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ قيل : الضمير فيه للكفار خاصة ، وقيل : لهم وللمؤمنين[١] ، ثم ميّز بينهم فقال : ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . ﴿أَن جَآءَهُم﴾ أي : لأن جاءهم .

وقوله : ﴿أءذا متنا﴾ (إذا) منصوب بمضمر ، أي : أنبعث ، أو أنرجع إذا متنا؟ والاستفهام بمعنى الإنكار .

وقوله : ﴿حَفِيظٌ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، أو بمعنى مفعول .

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ خروج من قصة إلى قصة . والجمهور على فتح لام ﴿لَمَّا﴾ وهو ظرف زمان منصوب بقوله : ﴿كَذَّبُواْ﴾ . **وقرئ** : (لِما جاءهم) بكسر اللام[٢] ، و (ما) على هذه مصدرية ، واللام هي التي في قولهم : لخمسٍ خلونَ ، ولِعشرٍ مضينَ من شهر كذا ، أي : لمجيئه إياهم ، كقولك : آتيته ما سأل لطلبه ، أي : عند طلبه ، ومع طلبه ، وكذا التقدير في التاريخ ، أي : عند خمس خلون ، أو مع خمس خلون . ومثله : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[٣] أي : عند وقتها[٤] .

وقوله : ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ أي : مضطرب ، من مَرِجَ الخاتم في إصبعه

---

(١) القولان في المحرر ١٥/ ١٦١.

(٢) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦٣.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧.

(٤) انظر هذا التخريج في المحتسب ٢/ ٢٨٢.

يمرَج بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مرجاً ، أي : قَلِقٍ ، أو فاسدٍ ، من مَرِجَتْ أمانة فلان : إذا فَسَدَتْ ، فمريج : فعيل بمعنى فاعل . وقيل : هو فعيل بمعنى مفعول ، من مَرَجْتُ الشيءَ ، إذا خَلَّيته ، ومنه : ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[١] .

وقوله : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ (فوقهم) يجوز أن يكون حالاً من السماء ، أي : كائنة فوقهم ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ﴾ ، والأول أمتن .

وقوله : ﴿ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا﴾ (كيف) في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿بَنَيْنَـٰهَا﴾ الراجع إلى السماء ، أي : عالية ، أو واسعة .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا﴾ انتصاب الأرض بمضمر يفسره هذا الظاهر ، أي : ومددنا الأرض ، فَحُذف وجُعِل هذا الظاهر تفسيراً له ، والمعنى : بسطناها من تحتهم ، وقد جوز أن تكون عطفاً على محل قوله : ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، على : ويروا الأرض ، فـ ﴿مَدَدْنَـٰهَا﴾ على هذا حال منها ، أي : ممدودة ، وأما على الوجه الأول[٢] فعار عن المحل ، لكونه مفسراً .

وقوله : ﴿رَوَٰسِىَ﴾ أي : جبالاً ثوابت ، واحدها : راسية .

وقوله : ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ المفعول به محذوف على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، أي : وأنبتنا فيها جملة من كل زوج ، و ﴿مِن﴾ للتبيين ، ولك أن تجعلها صلة على مذهب أبي الحسن رحمه الله ، ولا حذف على هذا ، أي : وأنبتنا فيها كل زوج ، أي : كل صنف من النبات .

والضمير في قوله : ﴿فِيهَآ﴾ للأرض ، وقيل : لـ ﴿رَوَٰسِىَ﴾ . والمراد بالزوج البهيج : الذهب والفضة وسائر الفِلزات ، الفِلِزُّ بالكسر وتشديد الزاي :

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٩.

(٢) في (أ) : وجه الأرض . وفي (ب) و(ج) : وجه الأول .

ما يَنفيه الكِير مما يذاب من جواهر الأرض[١] .

وقوله : ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ﴾ يجوز أن يكونا مفعولين لهما ، أي : فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً لكل عبد منيب ، أي : لِنُبَصِّرَهُم ونُذَكِّرَهم فَيُبْصِرُوا قدرتنا بعين عقولهم ، ويتذكروا نعمتنا بفكر قلوبهم ، وأن يكونا مصدرين مؤكدين لفعلهما ، أي : بصَّرناهم تبصيراً ، وذكَّرناهم تذكيراً .

﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ تقديره عند أصحابنا البصريين : وحَبَّ النبت أو الزرع الحصيد ، أي : المحصود ، فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه ، وليس هذا من إضافة الشيء إلى صفته كما ذهب إليه الكوفيون وقالوا : الأصل الحب الحصيد ، فحذفت الألف واللام ، وأضيف الموصوف إلى الصفة ، لأن الصفة والموصوف عند النحاة شيء واحد ، فلو أضيف الشيء إلى صفته لكان الشيء مضافاً إلى نفسه ، وهذا محال ، ثم إن الحب لا يحصد وإنما يحصد النبت الذي فيه الحب ، فاعرفه فإنه موضع[٢] .

وقوله : ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ انتصاب ﴿بَاسِقَٰتٖ﴾ على الحال من النخل ، أي : طوالاً في السماء . وقيل: حوامل[٣] ، من قولهم : أَبْسَقَتِ الناقةُ ، إذا

---

(١) كذا في الصحاح (فلز) .

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٧٦. وإعراب النحاس ٣/٢١٣ ـ ٢١٤. ومشكل مكي ٢/٣١٨ ـ ٣١٩. والبيان ٢/٣٨٤ ـ ٣٨٥ .

(٣) أي مثقلة من الحمل ، وهذا قول عكرمة والحسن كما في النكت والعيون ٥/ ٣٤٣. والقرطبي ١٧/ ٧. والأكثر على الأول .

وقع في ضرعها اللِّبأُ قبل النِتاج ، فهي مبسق[١] . وقيل : إذا حملت ، فيكون من باب مُفعِل وهو فاعل ، كقولهم : رياح لواقح ، أي : ملقحات .

والجمهور على السين وهو الأصل ، **وقرئ** : (باصقات) بالصاد[٢] ، وهي مبدلة من السين ، لأجل القاف .

وقوله : ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال ، و ﴿نَّضِيدٌ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي : منضود ، نُضِدَ بعضُه إلى بعض .

وقوله : ﴿رِّزْقًا﴾ يجوز أن يكون في موضع الحال تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، أي : أنبتنا هذه الأشياء ذات رزق ، أو مرزوقة . وأن يكون مفعولاً له ، أي : أنبتناها للرزق، أي ليرزقهم . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله حملاً على المعنى ، لأن الإنبات في معنى الرزق ، كأنه قيل : رزقناهم رزقاً ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للماء وهو المطر .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ محل الكاف إما النصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : نخرجكم من قبوركم إخراجاً مثل ذلك الإحياء . أو الرفع على أنه خبر المبتدأ الذي هو الخروج ، أي : الخروج مثل ذلك الإحياء .

وقوله : ﴿كُلٌّ كَذَّبَ﴾ ابتداء وخبر ، ووحد المنوي في الخبر الراجع إلى المبتدأ حملاً على اللفظ دون المعنى ، والتنوين فيه عوض عن المضاف إليه ، أي : كل قوم منهم أو كلهم ، وقد أجيز كُلٌّ منطلقٌ على البناء حين حذف منه المضاف إليه ، كقبلُ وبعدُ .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) من الصحاح (بسق) .

(٢) رواها قطبة بن مالك عن النبي ﷺ ، انظر المحتسب ٢/ ٢٨٢. والكشاف ٤/ ١٩. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٦٥. والقرطبي ١٧/ ٧.

قوله عز وجل : ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ أي : ونحن نعلم . ومحل الجملة النصب على الحال . و ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إليها ، وأن تكون مصدرية ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود إلى الإنسان ، والباء على هذا في ﴿بِهِۦ﴾ للتعدية ، أي : ما تجعله موسوساً ، لأنهم يقولون : حَدَّثَ نفسَه بكذا ، كما يقولون : حدثته به نفسُه ، **قاله الزمخشري**(١) .

وقوله : ﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ أي : من حبل العرق الوريد ، والوريد عرق في باطن العنق ، [ويسمَّى أيضاً حبل العاتق](٢) ، وسمي وريداً ، لأنه العرق الذي ينصَبّ إليه ما يرد من الرأس ، وهما وريدان عن يمين وشمال ، **عن ابن عباس** رضي الله عنهما(٣) ، وهو المعروف في اللغة . وقيل فيه غير هذا ، ولا يليق ذكره في هذا الكتاب ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : مورود .

وقوله : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾ (إذ) ظرف لقوله : ﴿أَقْرَبُ﴾ ، قيل : وساغ ذلك ، لأن المعاني تعمل في الظروف متقدمة ومتأخرة(٤) .

وقوله : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ﴿قَعِيدٌ﴾ مبتدأ و ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ خبره ، والتقدير : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، وأنشد :

٥٧٩ ـ نَحْنُ بما عندنا وأنتَ بما عندكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ(٥)

أي : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض . ومنه :

٥٨٠ ـ . . . . كنت منه ووالدي بريّاً . . . .(٦)

---

(١) الكشاف ٤/ ٢٠ .
(٢) من (أ) فقط . والمعنى صحيح وارد في التفسير .
(٣) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٥٧. والنكت والعيون ٥/ ٣٤٦ واللفظ منه .
(٤) قاله الزمخشري ٤/ ٢١.
(٥) تقدم برقم (٢٦٦) وخرجته هناك .
(٦) تقدم أيضاً برقم (٣٩٤) وخرجته هناك .

أي : كنت منه بريئاً . وكان والدي منه بريئاً .

وعن المبرد : ﴿قَعِيدٌ﴾ المذكور لليمين ، وللشمال محذوف حذف لدلالة الأول عليه[١] .

وقال غيرهما : لا حذف في الكلام ، لأن فعيلاً يصلح للواحد وللاثنين وللجماعة ، كقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٢] .

واختلف في معنى ﴿قَعِيدٌ﴾ ، فقيل : بمعنى مُقاعد ، كجليس بمعنى مجالس . وقيل : بمعنى قاعد . وقيل : بمعنى ملازم . وقيل : بمعنى راصد[٣] .

وقوله : ﴿لَدَيْهِ﴾ الضمير للإنسان ، لأنه اللافظ . وقيل : للقول .

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ يجوز أن تكون الباء من صلة (جاءت) ، كما تقول : جئت بفلان ، أي : أحضرته ، فهي للتعدية ، وأن تكون من صلة محذوف على أنها باء الحال ، أي : جاءت سكرة الموت ومعها الحق ، كقولك : خرج بسلاحه ، أي : وسلاحه عليه .

وقرئ : (وجاءتْ سكرةُ الحقِّ بالموتِ)[٤] على إضافة السكرة إلى الحق ، أي : سكرة ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى قد

---

(١) انظر قول المبرد في إعراب النحاس ٣/ ٢١٦. ومشكل مكي ٢/ ٣٢٠.

(٢) سورة التحريم ، الآية : ٤. وهذا القول للفراء ، والأخفش . انظر معاني الفراء ٣/ ٧٧. وإعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين .

(٣) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٤٧. ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٢. والكشاف ٤/ ٢١.

(٤) قرأها أبو بكر الصديق ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وطلحة رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ٣/ ٧٨. وجامع البيان ٢٦/ ١٦٠. وإعراب النحاس ٣/ ٢١٧. ومختصر الشواذ / ١٤٤. والمحتسب ٢/ ٢٨٣. والكشاف ٤/ ٢١. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٣.

وعده به أو أوعده ، والباء تحتمل الضربين من التقدير .

وقوله : ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ ، قوله : ﴿مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ محل الجملة إما النصب على الحال على إرادة الواو ، أي : ومعها سائق وشهيد ، وذو الحال ﴿كُلُّ﴾ وساغ ذلك لِتَعرُّفِهِ بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة من حيث العموم ، وإما الرفع على النعت لكل ، أو الجر على النعت لنفس .

وقوله : ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ﴾ الجمهور على فتح التاء والكافات ، والخطاب للإنسان ، أو للنبي ﷺ على ما فسر[1] ، على معنى : كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ، فكشفنا عنك غطاءك بما أوحينا إليك ، فبصرك اليوم حديد ، أي : فعلمك اليوم ثاقب بما علمناك بالوحي ، كقوله : ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾[2] ، **وقرئ** : (لقد كنتِ . عنكِ غطاءكِ فبصركِ) بالكسر فيهن[3] ، على خطاب النفس على اللفظ ، أي : يقال لها كيت وكيت .

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ۝٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٢٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (هذا) مبتدأ ، و ﴿مَا لَدَيَّ﴾ خبره . و ﴿مَآ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، و ﴿لَدَيَّ﴾ صلتها ، و ﴿عَتِيدٌ﴾ إما بدل

---

(١) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٦٣. وإعراب النحاس ٣/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٣) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٦. والبحر المحيط ٨/ ١٢٥.

منها، أعني: من ﴿مَآ﴾، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عتيد، أو خبر ﴿مَآ﴾، والجملة خبر ﴿هَٰذَا﴾. وأن تكون موصوفة بمعنى شيء، و ﴿لَدَىَّ﴾ صفة له، وكذا ﴿عَتِيدٌ﴾ صفة لها بعد صفة. ولك أن تجعل ﴿لَدَىَّ﴾ من صلة ﴿عَتِيدٌ﴾، والتقدير: هذا شيء عتيد لديّ، ويجوز في الكلام نصب ﴿عَتِيدٌ﴾ على الحال، إما من ﴿مَآ﴾ والعامل ما في ﴿هَٰذَا﴾ من معنى الفعل، أو من المنوي في الظرف والعامل فيها الظرف عَيْنُهُ. والعتيد: الحاضر المهيأ(١).

وقوله: ﴿أَلْقِيَا﴾ أي: يقال ذلك، واختلف في لفظ ﴿أَلْقِيَا﴾، فقيل: الخطاب من الله جل ذكره للملكين الموكلين، وهما السائق والشهيد(٢). وقيل: هما من خزنة النار. وقيل: الخطاب للواحد وهو مالِكٌ، وفيه وجهان:

أحدهما: على تكرير الأمر، كأنه قيل: ألقِ ألقِ، لأنه لما لم يكن سبيل إلى تثنية الفعل ثني الضمير(٣).

والثاني: أن العرب أكثر ما يرافق الرجلُ منهم اثنين، فكثر على ألسنتهم أن يقولوا: اضربا زيداً يا رجل وقفا، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين(٤)، ومنه قوله:

٥٨١ ـ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لاَ تَحْبِسَانَا ....(٥)

---

(١) انظر النكت والعيون ٥/ ٣٤٧.
(٢) هذا القول للزجاج ٥/ ٤٥. والزمخشري ٤/ ٢٢.
(٣) هذا قول المبرد كما في معاني الزجاج ٥/ ٤٦. وإعراب النحاس ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(٤) هذا قول الكسائي، والفراء. انظر معاني الفراء ٣/ ٧٨. وإعراب النحاس ٣/ ٢٢٠. وهو قول الخليل، والأخفش كما في القرطبي ١٧/ ١٦.
(٥) لمضرس بن ربعي الأسدي، أو ليزيد بن الطثرية. وعجزه:
.... بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجتزَّ شِيحا
وانظره في معاني الفراء ٣/ ٨٧. وجامع البيان ٢٦/ ١٦٥. والصحاح (جزز). وزاد المسير ٨/ ١٥. وشرح ابن يعيش ١٠/ ٤٩.

وقوله :

٥٨٢ ـ فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا[١]

وقيل : أصله (أَلْقِيَنْ) بنون التوكيد الخفيفة ، فأبدل من النون الألف في حال الوقف ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف ، كقوله :

٥٨٣ ـ .... والله فاعبدا[٢]

تعضده قراءة من قرأ : (أَلْقِياً) بالنون الخفيفة ، وهو الحسن[٣] .

وقوله : ﴿مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى﴾ الجماعة على كسر التنوين على أصل التقاء الساكنين ، **وقرئ** : بفتحها[٤] هرباً من توالي الكسرات مع الياء[٥] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً مبتدأ ، والخبر : ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ وقد ضمن معنى الشرط ، ولذلك دخلت الفاء في خبره . وأن يكون في موضع نصب ، إما بمضمر يفسره هذا الظاهر ، أو على البدل من ﴿كُلَّ﴾ ، من قوله : ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ . أو على إضمار أعني ، وقوله : ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ على هذه الأوجه الثلاثة تكرير للتوكيد . وقيل : إنما كرر ، لأن الأول للإلقاء في جهنم ، والثاني للإلقاء في العذاب الشديد .

---

(١) لسويد بن كراع العكلي . وانظره في معاني الفراء ٣/ ٧٨. ومشكل القرآن /٢٢٥/ . وجامع البيان ٢٦/ ١٦٥. وسمط اللآلي ٢/ ٩٤٣. والصحاح (جزز) . والمخصص ٢/ ٥. والنكت والعيون ٥/ ٣٥٠. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٩.

(٢) للأعشى من قصيدته في مدح النبي ﷺ ، وهو كاملاً :

وذا النُّصُبِ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تعبد الأوثانَ والله فاعبدا .

ويروى بألفاظ أخر . وانظره في الكتاب ٣/ ٥١٠. وسيرة ابن هشام ١/ ٣٨٧. والصحاح (نصب) . وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٥. والإنصاف ٢/ ٦٥٧. والبيان ٢/ ٣٨٧.

(٣) انظر قراءته في مختصر الشواذ /١٤٤/ . والمحتسب ٢/ ٢٨٤. والكشاف ٤/ ٢٢. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٧٩.

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في التبيان ٢/ ١١٧٦. والدر المصون ١٠/ ٢٩ دون نسبة .

(٥) يعني كسرة الراء ، والباء والنون الحاصلة من التنوين .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع جر على النعت للكفار أو على البدل منهم؟ قلت : أما على النعت فلا[١] ، لأن (كفاراً) نكرة ، والنكرة لا توصف بالموصولة ، إنما الموصولة جيء بها وصلة إلى وصف المعارف بالجمل . وأما على البدل فلا يمتنع .

قيل : فإن قيل : لم أخليت هذا الجملة من الواو وأدخلت على الأولى؟ قيل : لأنها استؤنفت كما تُستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول ، كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون ، فإن قيل : فأين التقاول ههنا؟ قيل : لما قال قرينه ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ، وتبعه قوله : ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ وتلاه ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَيَّ﴾ . عُلِم أن ثَمَّ مقاولة من الكافر ، لكنها طرحت لما يدل عليها ، كأنه قال : رب هو أطغاني ، فقال قرينه : ربنا ما أطغيته ، وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول ، أعني مجيء كل نفس مع الملكين ، وقول قرينه ما قال له ، **قاله الزمخشري**[٢] .

وقوله : ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ في الباء أوجه :

أحدها : صلة ، كالتي في قوله : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[٣] .

والثاني : مُعَدِّيَةٌ ، على أَنَّ (قَدَّمَ) لازم بمعنى تقدم ، وقد أُوضح في أول الحجرات[٤] .

والثالث : حال ، وذو الحال محذوف وهو مفعول ﴿قَدَّمْتُ﴾ ، أي : قدمت إليكم القول ملتبساً بالوعيد .

---

(١) جوزه ابن عطية ١٥/ ١٨٠ قال : لأن (كفار) تخصص بالأوصاف المذكورة ، فجاز وصفه بهذه المعرفة . قلت : رده أيضاً أبو حيان ٨/ ١٢٦. والسمين ١٠/ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) الكشاف ٤/ ٢٢.

(٣) سورة العلق ، الآية : ١٤.

(٤) الآية (١) منها .

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ **قرئ** : بالنون لقوله : ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ﴾[١] ، و (يقول) بالياء النقط من تحته[٢] ، لقوله : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ﴾[٣] ، أي يقول .

و ﴿يَوْمَ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لِظَلَّام ، أو لقوله : ﴿مَا يُبَدَّلُ﴾[٤] ، أو لمحذوف دل عليه ما قبله ، أي : ذلك يكون يوم نقول ، وأن يكون منصوباً بمضمر ، أي : اذكر أو أنذر يوم ، فيكون مفعولاً به ، وقد جوز أن يكون معمول قوله : ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾[٥] ، وهو بعيد للبعد[٦] .

وقوله : ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ، إما على الحال من الجنة ، وإنما ذُكّر لفظ ﴿بَعِيدٍ﴾ ، لأنه على زنه فعيل ، وفعيل يصلح للمذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، أو لأن الجنة والبستان بمعنىً ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، وإما على الظرف ، أي : مكاناً غير بعيد ، ثم حذف لكونه معلوماً .

وقوله : ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته ، لقوله :

---

(١) من الآية (٢٩) .

(٢) هذه قراءة نافع ، وأبي بكر عن عاصم . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٦٠٧/ . والحجة ٦/ ٢١٣. والمبسوط /٤١٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٣.

(٣) من الآية (٢٦) .

(٤) من الآية (٢٩) .

(٥) من الآية (٢٠) .

(٦) جوزه الزمخشري ٤/ ٢٣.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وبالتاء[1] ، على معنى : يقال لهم : ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ بدل من قوله : ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ بإعادة الجار .

وقوله : ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَّنْ﴾ موصولة ، إما في موضع جر على البدل إما من ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ، أو من (كُل) في قوله : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ ، أو من موصوفِ ﴿أَوَّابٍ﴾ لا من ﴿أَوَّابٍ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن ﴿مَّنْ﴾ لا يوصف به، ولا يوصف من بين الموصولات إلا بـ ﴿ٱلَّذِى﴾ وحده . أو نصب على إضمار أعني ، أو رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم من خشي .

وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ ، على تقدير حذف جواب الشرط ، أي : فيقال لهم : ادخلوها بسلام ، أي : سالمين من العذاب وزوال النعم ، والباء للحال .

وقد جوز أن تكون منادى كقولهم : مَن لا يزال محسناً أَحسنْ إلَيَّ ، أي : يا من لا يزال[2] .

والباء في قوله : ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ باء الحال ، وذو الحال ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ جل ذكره ، أي : خَشِيَهُ وهو غائب ، أو المنوي في ﴿خَشِىَ﴾ الراجع إلى (مَن) .

وقوله : ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ (فيها) يجوز أن يكون من صلة ﴿يَشَآءُونَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال إما من ﴿مَّا﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في ﴿لَهُم﴾ على مذهب صاحب الكتاب . أو من الراجع إلى ﴿مَّا﴾ على المذهبين .

---

(١) قرأ ابن كثير وحده : (يوعدون) بالياء . وقرأها الباقون بالتاء . انظر السبعة / ٥٥٥/ . والحجة ٦/ ٧٧. والمبسوط /٤١٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٣. والكشف ٢/ ٢٨٤. والنشر ٢/ ٣٧٦.

(٢) انظر هذا الوجه في البحر ٨/ ١٢٧ أيضاً .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ﴾ ، في موضع نصب بأهلكنا . و ﴿هُمْ أَشَدُّ﴾ في موضع الصفة إما لـ ﴿كَمْ﴾ ، أو لـ ﴿قَرْنٍ﴾ . و ﴿بَطْشًا﴾ : تمييز .

وقوله : ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ الجمهور على فتح القاف مع التشديد وهو خبر ، والفاء فيه للعطف حملاً على المعنى ، كأنه [قيل] : بطشوا فنقبوا ، أي : فخرقوا في البلاد فساروا فيها ، ومنه قوله :

٥٨٤ ـ لَقَدْ نَقَّبْتُ في الآفاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمةِ بالإيابِ[١]

وقرئ : (فَنَقَبُوا) بفتح القاف مخففاً[٢] ، فالتشديد للكثرة والمبالغة ، والتخفيف يكون لذلك .

وقرئ : (فَنَقِّبُوا) بكسر القاف مشدداً ، على الأمر[٣] كقوله : ﴿فَسِيحُواْ

---

(١) لامرئ القيس . وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٢٤. والشعر والشعراء /٥٤/ . والكامل ٢/ /٦٧١/ . ومعاني الزجاج ٥/ ٤٨. وجامع البيان ٢٦/ ١٧٦. والحجة ٦/ ٢١٥. والنكت والعيون ٥/ ٣٥٥.

(٢) رواها القطعي عن عبيد عن أبي عمرو . انظر السبعة /٦٠٧/ . والحجة ٦/ ٢١٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٨٨. وهي قراءة ابن عباس ، وعمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز ، وقتادة ، وابن أبي عبلة، والحسن رضي الله عنهم جميعاً . انظر مختصر الشواذ /١٤٤/ . وزاد المسير ٨/ ٢١. والقرطبي ١٧/ ٢٢.

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن يعمر ، ونصر بن سيار ، وأبو العالية ، والسلمي . انظر إعراب النحاس ٣/ ٢٢٤. والمحتسب ٢/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٨٨. وزاد المسير ٨/ ٢١. والقرطبي ١٧/ ٢٢ .

فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٢]، أي: فسيروا فيها هل تجدون محيصاً عن الموت، أو هل لهم محيص؟

وقرئ: أيضاً: (فَنَقِبُوا) بكسر القاف مخففاً[1]، وهو خبر، والمعنى: أَكْثَرُوا السير فيها حتى نَقِبَتْ دوابُّهم، من النَّقْبِ، يقال: نَقِبَ خُفُّ البعير يَنْقَبُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَقْباً، إذا صار في خفه نقوب، أي: فَنَقِبَت أخفافُ إبِلِهِمْ من كثرة سيرهم فيها.

وقوله: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل، أي: استمعَ ما يقال له. **قال أبو إسحق**: العرب تقول: ألقِ إليَّ سمعكَ، أي: استمع مني[2]. وإلقاء السمع: الإصغاء، **وقرئ**: (أَوْ أُلْقِيَ السَّمْعُ) على البناء للمفعول[3]، أي: أُلقي السمعُ منه، كأنَّ مُلْقِياً غيره أَلْقَى سمعه إلى الذكر وهو القرآن. ﴿وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ الواو للحال.

و (اللُّغوب): الإعياء، والجمهور على ضم اللام، **وقرئ**: (مِنْ لَغُوبٍ) بفتحها[4] كالطَّهُور، والقَبُول، والوَلُوع. قيل: وهو نعت لمصدر محذوف، كقولهم: توضأت وُضُوءاً وَضوءاً، أي: وُضُوءاً حسناً، أي: ما مسنا من لُغُوبٍ لَغُوبٍ، فوُصِفَ اللُّغُوبُ بأنَّه لَغُوبٌ.

وقوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ **قرئ**: بفتح الهمزة[5]، وهو إما جمع دُبْرٍ،

---

(١) كذا ضبطت في مختصر الشواذ /١٤٤/ ونسبت إلى أبي العالية، ويحيى بن يعمر. وانظرها غير منسوبة في الكشاف ٤/ ٢٥. والبحر ٨/ ١٢٩. والدر المصون ١٠/ ٣٤.

(٢) معانيه ٥/ ٤٩.

(٣) قرأها السدي، وأبو البرهسم. انظر مختصر الشواذ ١٤٤ ـ ١٤٥. والمحتسب ٢/ ٢٨٥. والكشاف ٤/ ٢٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٩٠.

(٤) قرأها علي ﷺ، والسلمي، وطلحة. انظر معاني الفراء ٣/ ٨٠. ومختصر الشواذ /١٤٥/. والمحتسب ٢/ ٢٨٥. والمحرر الوجيز ١٥/ ١٩٠.

(٥) قرأها ابن عامر، وعاصم، والكسائي، والبصريان.

كُبْرُدٍ وأبراد ، أو جمع دُبُر ، كُطُنُبٍ وأطْنَابٍ . و (إدْبَارَ) بكسرها[١] ، وكلاهما منصوب على الظرف، أعني : (أَدبارَ) و (إدبارَ)، أي : وقت أدبار أو إدبار ، لأنهم قالوا : أتيتك دُبُرَ الصلاة ، ودُبُرَ الشهر ، وأدْبارَ الصلواتِ ، وخفوقَ النجمِ، فنصبوا جميع ذلك على الظرف ، على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها ، أي : وقت كذا أو زمن كذا .

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ﴾ (يوم) مفعول به ، أي : واستمع نبأ أو حديث يوم ، ويجوز أن يكون ظرفاً ، على : واستمع النداء يوم ينادي ، فحذف المفعول به .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ﴾ بدل من (يوم ينادي) .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ يجوز أن يكون بدلاً مما قبله ، وأن يكون ظرفاً للمصير ، أي : يصيرون إلينا في ذلك اليوم .

و ﴿سِرَاعًاۚ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: تشقق عنهم مسرعين . وقيل : صاحبها وعاملها محذوفان ، والتقدير : يوم ينادي المنادي يخرجون مسرعين إلى الداعي .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ﴾ الجبار : الذي يجبر غيره على فعل ما

---

(١) قرأها الخمسة الباقون من العشرة . انظر السبعة /٦٠٧/ . والحجة ٦/ ٢١٣. والمبسوط /٤١٤/ . والتذكرة ٢/ ٥٦٣.

يريده ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو فَعَّال من أَفْعَل ، كدَرَّاك من أَدْرَكَ . والثاني هو من جَبَرَهُ على كذا ، بمعنى أجبره ، وقد جاء جبر بمعنى أجبر . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة «ق»

والحمد لله وحده

